UCLA

START

UCLA Reprographic Service

UCLA

REEL 51

UCLA Reprographic Service

UCLA

Microfilmed 1990

University of California
Reprographic Service
Los Angeles, CA 90024-151804

6 inches

Reduction Ratio 11:1

UCLA Reprographic Service

National Preservation Program for Biomedical Literature:

Preservation of Persian and Arabic Medical Manuscripts

Funded in part by the
National Library of Medicine
and the
University of California at Los Angeles

(Contract Number N01-LM-9-3534)

October 1989 - September 1990

The material on this microfilm is of varying quality. Portions of the material may be illegible due to:

Aged paper
Foxed, stained, or insect damaged paper
Water damaged paper
Glossy paper
Illegible script or faded ink

Red and purple within the manuscripts may appear paler.

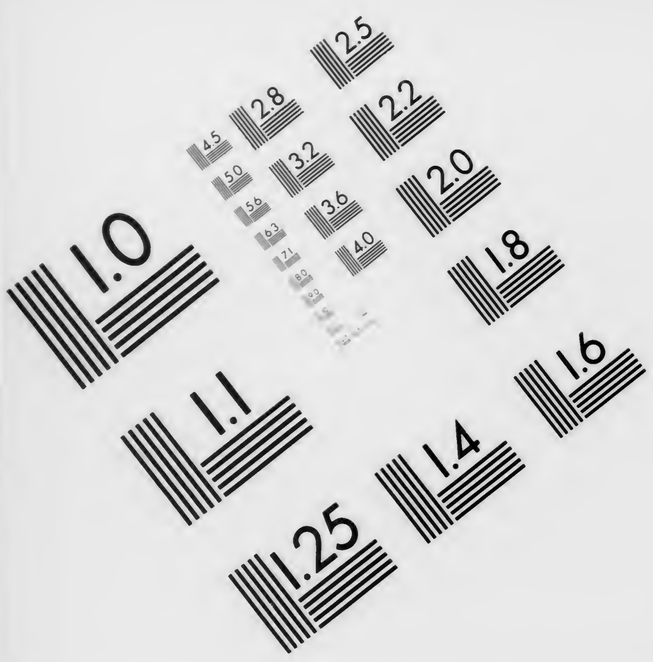

AIIM

Association for Information and Image Management

1100 Wayne Avenue, Suite 1100
Silver Spring, Maryland 20910

301/587-8202

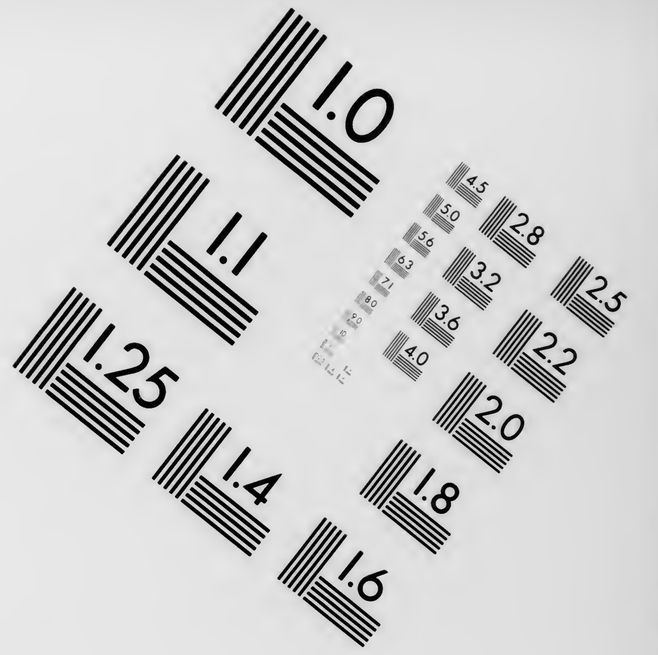

MS303-1980

Centimeter

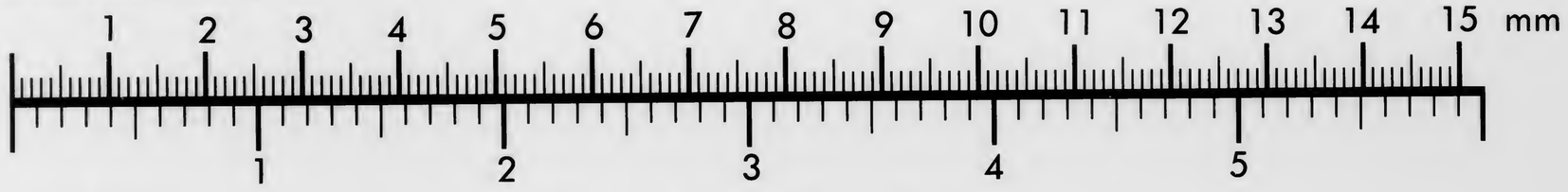

Inches

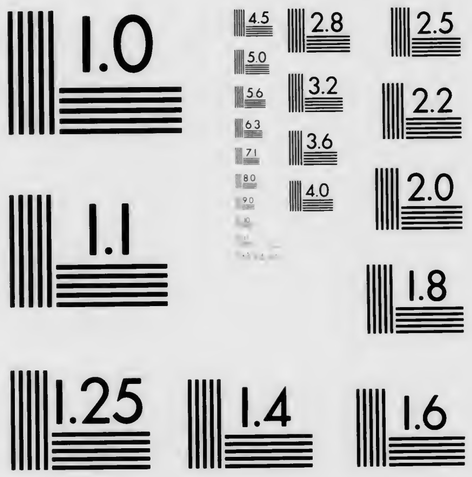

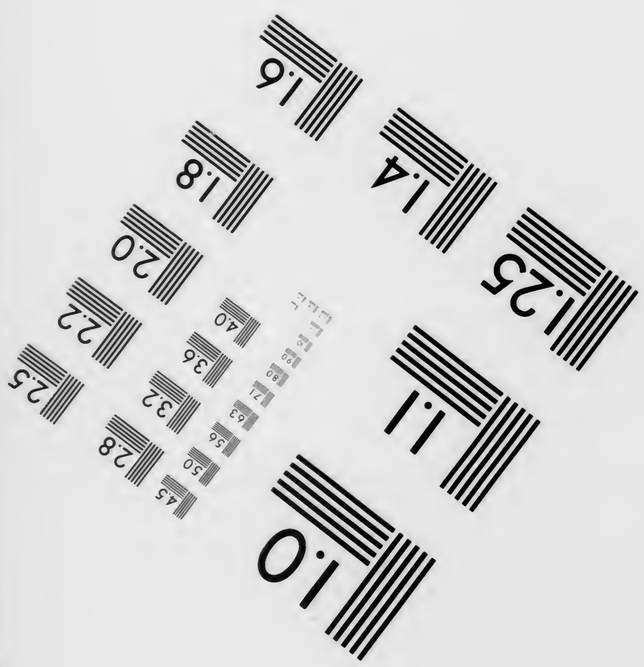

MANUFACTURED TO AIIM STANDARDS
BY APPLIED IMAGE, INC.

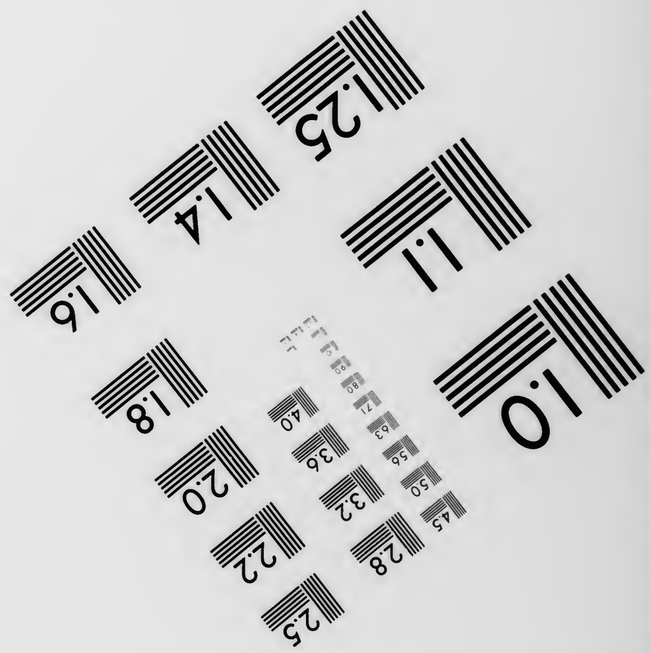

Los Angeles,
University of California

Louise M. Darling Biomedical Library

History and Special Collections Division

Arabic Medical Manuscript Collection

(Shelved as Ms Collection 61)

For permission to publish, or obtain copies of microfilm, write to:

History and Special Collections Division
Louise M. Darling Biomedical Library
University of California, Los Angeles
Los Angeles, CA 90024-1798
U.S.A.

*Ms.
coll.
no.61
RARE

Arabic manuscripts on medicine and science. -- ca. 1200-ca. 1900.
122 v. ; 15 x 10-28 x 19 cm.
Entire collection microfilmed as part of a National Library of Medicine preservation project: the preservation master negative is at NLM; the printing master negative is at the University of California's Southern Regional Library Facility; a positive copy is housed at the UCLA Biomedical Library's History Division.
Formerly a part of: Near Eastern manuscript collection, Dept. of Special Collections, University Library, University of California, Los Angeles, and assigned accession no. 1062.
Transferred to the History Division of the UCLA Biomedical Library on

CLU-M ejf 891113 CLUHme SEE NEXT CRD

*Ms.
coll.
no.61
RARE

May 2, 1986.
Finding aids: Annotated and indexed list available in library: Iskandar, A.Z., A descriptive list of Arabic manuscripts on medicine and science at the University of California, Los Angeles (Leiden : Brill, 1984)
1. Medicine, Arabic. 2. Science. 3. Manuscripts. I. University of California, Los Angeles. Louise M. Darling Biomedical Library. History and Special Collections Division. II. Series: Near Eastern manuscript collection ; no. 1062.

CLU-M ejf 891113 CLUHme

Arabic Medical Manuscript Collection

Ms. 52

Author: Sharaf al-Zamān Ṭāhir al-Marwazī

Title: Ṭabāʾiʿ al-ḥayawān = al-Ḥayawān

265 fol., 250 x 150 mm.

Text on top edge
filmed at end of manuscript

Ar. 52
A. 30

V. 9
XX

میوہ الحیوان

Ar 52.

دوران

والدہ

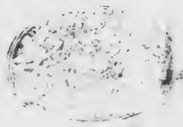

THE LIBRARY
OF
THE UNIVERSITY
OF CALIFORNIA
LOS ANGELES

Ar. 52

CLU-M

Ar. 52
A. 30

V. 9
XX

حيوانات الحيوان

دوبان
والده

Ar. 52

CLU-M

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المبدئ المعيد المحيي المميت الحميد المجيد الفعال لما يريد وهب العقل والنفس ومبدع الكل والعالم بالكل والفائض انعامه على الكل نكل منه بدؤا واليه يعودا حمد معترف بربوبيته مقر بوحدانيته متيقن بقدمه وازليته مستدل بآياته على كمال قدرته عارف بانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر واسأله ان يصلي على خير خلقه المختار لرسالته المصطفى من خليقته المجتبى من بريته الداعي الى عبوديته الشافع المشفع في امته الهادي الى الحق بواضح حجته والمنقذ من الضلالة بنور هدايته صلى الله عليه وآله وعترته قال الوجود الحقيقي الذي لم يتقدمه ولا يتعقبه عدم وجود الباري عز وجل فانه ازلي ابدي ليس له ابتداء ولا انتهاء بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

2

وما سواه من الموجودات فوجوده اضافي لا حقيقي لان وجوده بين عدمين عدم قبل كونه وعدم بعد فنائه اذ لا بد للمخلوق من فناء لان ماله ابتداء فله انتهاء والكائنات المحدثات كلها صادرة عن ايجاد الباري وتكوينه عن غير حاجة به الى مادة متقدمة او آلة معينة بل عن ارادة محضة وقدرة كاملة كما قال عز من قائل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثم المكونات تنصرف الى قسمين وهما المعقولات والمحسوسات فالمعقولات ما يدرك وجوده بالعقل السليم واللب الصحيح مثل العقل والنفس والملائكة والافلاك والجن والشياطين واما المحسوسات فما يدرك باحدى الحواس الخمس اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي اما كيفيات كالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واما عناصر ومواد كالنار والهواء والماء والارض وهي التي تسمى الاركان والاسطقسات والامهات ومنها تركب الكائنات الفاسدات في عالم الكون والفساد والعيان يشهد بذلك فانا نرى النبات لا يحصل الا باجتماع هذه العناصر والحيوان يغتذي بالنبات واذا مات يحل الى هذه الاركان لان اول ما يفارقه الحرارة الناريه ثم الهوائية وهي الرياح الكنافخة ثم الرطوبات تسيل عنه ثم تصير اجزاؤه ترابا واجناس الكائنات تنحصر في ثلثة اقسام وهي الحيوان والنبات والمعادن واشرف الثلثة الحيوان لانه محل النفس وفي جنسه العاقل والناطق وفي جنسه من يصلح السفارة بين الخالق تعالى وبين المخلوق وهم الانبياء صلوات الله عليهم ولما كان الحيوان اشرف موجود في العالم السفلي وجبنا ان نفرد له كتابا نذكر فيه اجناسها وانواعها واشخاصها وفصولها

وما سواه

واحوالها واوصافها واخلاقها ومساكنها ومنافعها ومضارها وتنافرها
وايتلافها وتعاديها وتصادقها فجمعنا فى هذا الكتاب منها بما انتهى
الينا علمه وتيسّر لنا السّبيل الى معرفته مستعين بالله تعالى والله الموفق
للصّواب وجعلناه خمس مقالات المقالة الاولى فى ذكر الانسان
وانواعه وطبقاته من على مراتبه الى ادنى منازله وهى تشتمل على احد عشر
بابا المقالة الثانية فى ذكر البهائم والوحوش والسّباع وذوات القوائم
الاربع وهى تشتمل على خمسة وثلثين بابا المقالة الثالثة فى الطّيور
البرّيّة والبحريّة وهى تشتمل على باب المقالة الرابعة فى الحشرات وهى باب
المقالة الخامسة فى الحيوانات البحريّة وهى بابا الباب الاوّل
من المقالة الاولى فى ذكر الانبياء صلوات الله عليهم النّاس مختلفون
اختلافا جنسيّا ونوعيّا وشخصيّا وفضليّا وخاصيّا فالجنسىّ مثل اختلاف
الترك والزنج والرّوم والهند والصّقالبة والنّوعىّ مثل الخراسانىّ و
العراقىّ والشّامىّ والشّخصىّ مثل السّهلىّ والجبلىّ والسّوادىّ والبلدىّ
والفضلى مثل الطّويل والقصير والعاقل والضّعيف والخاصىّ مثل الاخلاق
الّتى تختصّ بها كلّ شخص من الاشخاص وانا نريد ان نذكر فى هذا
الكتاب اوصاف جميع الحيوانات واجناسها وانواعها واشخاصها و
فصولها وخواصها ومساكنها واخلاقها ومنافعها ومضارها
بحسب ما انتهى الينا علمه وقد بدانا بذكر الاشرف منها رتبة واعلاها
منزلة واقربها الى الاعتدال الّذى به قامت السّموات والارض وهو
الانسان المشرّف المكرّم بالعقل والنّطق الّذى لا يشركه فيه شئ
من الحيوان المحسوسة ولما كانت الاشياء تعرف بحدودها نذكر

اوّلا حدّ الانسان فنقول حدّ الانسان انّه حىّ ناطق مائت فقولنا حىّ
يفصله عن الجمادات والنّباتات وقولنا ناطق يفصله عن غير النّاطق
من الحيوان وقولنا مائت يفصله عن الملآئكة ثمّ انّ الانسان له مراتب
ومنازل كانّها لا تحصى كثرة ولها طرفان الطّرف الاعلى والطّرف الادنى
فامّا الطّرف الاعلى فينتهى الى الملائكة والطّرف الادنى ينتهى الى السّبعة
وبين الطّرفين مراتب كثيرة تكاد لا تحصى ولكلّ مرتبة طبقة من النّاس و
طبقات النّاس ايضا مختلفة الاشخاص فى المراتب والمنازل والمقامات
اختلافا ليس بالقليل بيان ذلك انّ الطّبقة العالية من طبقات النّاس
هم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وليس للادمىّ درجة اعلى من النّبوّة
ثمّ بين النّبىّ والنّبىّ تفاضل اكثر من التّفاضل الّذى بين طبقات النّاس
الاخر كما قال الله تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ
فاعلى الانبياء درجة نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم وذلك انّه لمّا
عرج به الى السّماء ورأى مقامات الملائكة وانتهى الى مقام جبرئيل
صلوات الله عليه وقف جبرئيل وقال وما منّا الّا له مقام معلوم
ورفع محمّد صلّى الله حتّى دنا فتدلّى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى فهذه منزلة لم يبلغها احد من الملائكة ولا من
النّبيّين الّا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم ثمّ بين هذه الدّرجة وبين الدّرجة
الادنى من النّبوّة مراتب ومنازل فمنهم من كلّم الله تعالى ومنهم من رفعه
الله اليه ورفع بعضهم فوق بعض درجات وبلغ عددهم فيما يروى
مائة الف واربعة وعشرين الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر
نفرا وهم الّذين اتاهم الرّوح الامين برسالة من ربّ العالمين وهم ايضا

يتفاضلون في المراتب والمقامات والدّرجات فمنهم من انزل عليه
الصّحف ومنهم من لم ينزل عليه الصّحف ومنهم من اوتي بيّنات معجزات
كما اوتي ابرهيم من صيرورة النّار عليه بردًا وسلامًا وكما اوتي موسى
من قلب العصا ثعبانا وغيره من الايات التسع وكما اوتي عيسى من احيا
الميّت وابرأ الاكمه والابرص وغيرها من الايات والمعجزات ما فضل به
على جميع الانبيا وذلك ان معجز كلّ نبيّ انقضى بانقضاء زمانه فلم يبق
منه الّا الحكاية والخبر ومعجز محمّد صلّى الله عليه وسلّم باق الى يوم القيامة
وهو القرآن العظيم الّذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد الّذي لو اجتمع الانس والجنّ على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا فهذا
من اظهر الدلائل على صحّة نبوّته وعلوّ منزلته وكان له من الايات
الاخر والمعجزات ما يقصر هذا الكتاب عن ذكرها كحنين الجذع وكلام
الجدي المشويّ وطاعة الارض له حين تبعه سراقة بن جعشم فقال
يا ارض خذيه فاخذت بقوايم دابته وامثال ذلك كثيرة ولو لم
يكن له من الايات الا كشف الغطا لكان فيه مقنع فانّه صلّى الله عليه وسلّم
كان يرى من خلفه كما كان يرى من قدام وكان يرى الغائب كما يرى
الشّاهد ولهذا التاثير قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في خطبته و
هو على المنبر بالمدينة يا سارية الجبل الجبل ولم يعرف النّاس معنى قوله
حتى نقل سارية وهو احد صحابه كان وجّهه عمر مع النعمان بن مقرن في
حرب الفرس في وجهة فحكى انّ الحرب كانت قائمة وكاد العدوّ يكتفنا
ويا تينا من خلفنا فطلع علينا عمر وقال لنا الجبل الجبل فملنا الى

الجبل وجعلناه وراء ظهورنا فكان ذلك سبب الفتح وكان عمر احد
الصّحابة فشرّفه الله تعالى بهذه الفضيلة اظهارًا لفضل النّبيّ
محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم على سائر الانبيا والمرسلين وفضائله
اكثر من ان تحصى الّا انّا ذكرنا منها نتفًا حسب ما يليق بهذا
الكتاب وهذا هو الطّرف الاعلى من طرفي النبوّة واما الطّرف
الادنى فهو ينتهي الى طبقة الصّلحا من النّاس لان من ليس برسل
من الانبيا صلوات الله عليهم فهم ايضًا على مراتب فمنهم من كان
وحيه الهامًا ومنهم من نادته الملائكة ومنهم من هتف به هاتف
ومنهم من راى ما يوحى اليه في المنام وكان هذه المراتب تنحصر في
ستة واربعين مرتبة حتى قال صلّى الله عليه وسلّم الرّويا الصّالحة
جزء من ستة واربعين جزءًا من النبوّة في ذكر المتنبّي المبطلين
ولمّا كانت درجة النبوّة اعلى الدّرجات تاقت اليها نفوس
المبطلين حتى ادعوها وخرج في كلّ زمان منهم واحد فمنهم من
هلك غير متبوع ولم يبق منه الّا الذّكر بعد فقط ومنهم من
اتبعته امّة من النّاس وبقي نوامیسه ولهذه الطبقة ايضا مراتب
ومنازل ولها طرفان فالطّرف الاعلى منها ينتهي الى التشبّه بالانبيا
والطرف الادنى ينتهي الى المجانين فامّا المتشبّه بالانبيا
بما ليس عنده فمثل رزادشت بن سفيد بوما ان الآذربيجاني وهو من
نسل منوجهر الملك وكان خادمًا وتلميذًا لالياس النبيّ عليه السّلم واخذ
منه بعض العلوم ثمّ اختلف بعده الى اليونس الحكيم بحران واخذ
منه العلم وذكر بعض الفلاسفة انّه كان فيثاغورس دخل بلاد

المتشبع

اليونس

الهند وتلمذ له فيها جماعة وهم البراهمة واما فيلاكوس فانه صار
الى بابل فلقنه زرادشت بن آذركشب المعروف بسفيد بومان
واخذ منه العلم والمذهب فلما مات فيلاكوس دخل زرادشت
جبل سبلان بار دبيل ومكث فيه سنين حتى لفق كتابه الذى
سماه استا ثم خرج بعد ما مضى من ملك كشتاسب ثلثون سنة
واتى بابا الملك فى مدرع مشقق الجانبين عن اليمين والشمال مزرا
بزنار من ليف مقدما بقدام من لبد ومعه طرس بالى قد حمله
بيده الى صدره ويزعم المجوس انه نزل من السقف وقد نزل من السماء
على سقف الايوان ببلخ عند انتصاف النهار فشق له السقف واتبه
كشتاسب من قيلولته فدعاه الى المجوسية والى الايمان بالله عز وجل
وتقديسه وتسبيحه والى طاعة الملوك واصلاح الطبيعة ونكاح
اقرباء نسائهن غير الامهات ووضع بين يديه كتابه المسمى استا وهو
على لغة مخالفة لجميع لغات الامم بل هو مبنى ببنية مفردة بحروف
زائدة العدد على عدد حروف جميع اللغات لئلا يختص بعلمه اهل
لسان دون لسان وقال انه من عند الله تعالى انزل عليه فاستحضر
كشتاسب علماء حضرته حتى سمعوا كلامه ودعواه وطالبوه بالبرهان
فامر باذابة النحاس فاذيب ثم قال اللهم ان كان هذا كتابك
الذى ارسلتنى به الى هذا الملك فامنع مضرة هذا النحاس عنى
ثم امر يصبه على صدره وبطنه فجرى فوقه وتجبب وتعلق
بكل شعرة منه بندقة ولم ينكافه ولم يضره لانه كان طلى نفسه
بطلا يمنع حر النار مما هو موصوف فى الكتب الطب من الطين المطيب

الثامن

وغير

وغير ذلك فافتتن به الملك واصحابه وآمنوا به وقبلوه وانتشر
مذهب المجوسية فى الارض وبقيت منه بعد ظهور الاسلام بقايا
كثيرة ممن يتمسك به ويستعمل احكامه والحقهم النبى صلى الله عليه
وسلم باهل الكتاب من اليهود والنصارى فى جواز اقرارهم على دينهم
واخذ الجزية منهم فقد روى عبد الرحمن بن عوف عن النبى عليه
السلم انه قال فى المجوس سنوا بهم سنة اهل الكتاب وقد روى
عن امير المؤمنين على صلوات الله عليه انه قيل له على ما يوخذ الجزية
من المجوس وليس لهم كتاب ولا هم من اهل الكتاب فقال انا اعلم الناس
بهم كان لهم علم يدرسونه وكتاب يقرؤونه الى ان واقع ملك منهم
ابنته فى حال السكر فاستفتى احبارهم فافتوا بجواز ذلك فاسرى
ما فى كتبهم ومحى ما فى صدورهم فضاروا من هذا متشبهين باهل
الكتاب ولزرادشت كتب كثيرة قد صنفها فى احكام النجوم من
المواليد وغيرها اذ كان عالما بها وهو الذى اضله الله على علم
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولما قرب اجله
ووقف على ذلك بوصول القواطع الى طالعه اراد ان يموه على
الناس ويريهم انه عرج به الى السماء وابتلعته الارض فتباعد
عن الناس منفردا ودخل فى بعض فيافى اذربيجان مقدرا انه يقضى
نحبه هنالك فياكله السباع ومحى اثره فلم يتم له ما قدر وظفر بعض
السابلة بجسده وقد اكل السبع بعض اطرافه فافتضح بعد الموت و
ممن يقرب حاله من حاله مانى المتنبى وله شان واتباع وكان مولده ببابل فى
قرية يقال لها نرديغو من نهروثا الاعلى وكان يرجع الى علم وضعه

فى البرّ لا يدانيه فيها احد من النّاس وبلغ من حذقه فى صنعة التّصاوير
والتّماثيل انّه كان يبسط ثوبا من الحرير الصّينى الّذى يزيد طوله على
عشرين ذراعا ثمّ ياخذ الخامة وهى قلم النّقاشين فيخطّ بها خطّا على
الثّوب من اوّله الى اخره فلا يخرج الخطّ عن طاقة ابريسم من سدى
الثّوب وكان يدير بيده دائرة فاذا وضع عليها الفرجار كانت تطبق
له وكان تلميذا لقادرون الحكيم وعرف مذاهب النّصارى والمجوس
والثّنوية فخرج فى زمن شابور بن اردشير وادّعى النّبوّة وقال انّ الحكمة
واعمال البرّ لم يزل رسل الله تاتى بها فى زمن وكان مجيئا فى بعض بعد زمن
القرون على يدى الرّسول الّذى هو البدو الى بلاد وفى بعضها على
يدى عيسى الى ارض العرب وفى هذا القرن جاءت النّبوّة الّتى هى على
يدىّ فانا مانى رسول الحقّ الى ارض بابل ودعا الى ملك عوالم النّور
وقال بقدم النّور والظّلمة وازليّتهما وحرّم ذبح الحيوان وايلامها
وايذاء النّار والهواء والماء والتّراب على ابلغ وجه وشرع نواميس
يفترضها زهّاد المانوية على انفسهم من ايثار المسكنة وقمع الحرص
والشّهوة ورفض الدّنيا والزّهد فيها وحرم الادّخار خلا قوت
يوم واحد ولباس سنة والاقتصار على امراة واحدة وغير ذلك
من النّواميس مثل التّصدّق بعشر الملك وصوم سبع العمر وادامة
التّطواف فى الدّنيا للدّعوة والارشاد ومواساة الصّدّيقين وانا حتهم
عللهم وكثر مصدّقوه واتباعه وصنّف كتبا كثيرة كانجيله الّذى وضعه
على حروف الابجد الاثنى وعشرين حرفا وذكر انه الفارقليط بشّر به
المسيح وانّه خاتم النّبيّين وصنّف كتاب الشّابورقان وكنز الاخبار

وسفر الجائرة وسفن الاسرار ورسالات ومقالات اخر كثيرة وزعم
فيها انّه بسط ما رمز به المسيح ثمّ اخرجه شابور الملك عن مملكته
اخذا بما سنّه زرادشت من نفى المتنبّين عن الارض وشرط عليه
ان لا يعود فغاب الى الهند ودعا هناك فاجابه جمع كثير وامتدّ بها
الى تبت فدعا النّاس الى مذهبه فاجابوه وقبلوه وسنّ لهم
نواميس واتّخذ التّصوير والتّزويق واتّخاذ التّماثيل عبادة و
تقرّبا الى الله تعالى وكان يكثر التّطواف فى براري الصّين وجبالها
فوقف يوما على شقّ فى الجبل له غور بعيد فارسل فيه من يتعرّف قراره
فاخبره ان فى قراره فضاء واسعا مضيئا ومياها عذبة فاحتال حتّى
جمع فيه من الطّعام والملبوس ما يحتاج اليه اسنة وجمع فيه من
الات النّقاشين شيئا كثيرا ثمّ قال لاصحابه انّ الله تعالى قد دعانى
ولا بدّ لى من الذّهاب اليه والوقوف بين يديه وضرب لهم مدّة
للرّجوع وقال طريقى اليه هذا الشّقّ من الجبل فانزل فيه ولا احتاج
الى طعام وشراب الى ان ارجع وامر اصحابه ان يأتوا بدابّته كلّ يوم
الى راس ذلك الشّقّ فنزل فيه وخلا بنفسه وجمع خاطره وكان قد
اتّخذ درجا يشبه الكاغذ الّا انّه فى رقة غرقئ البيض وصوّر كلّ جان
وجنايته من السّرقة والزّنا وغير ذلك من الجنايات الموجبة للعقوبة
وصوّر تحت صورة كلّ جان صورة عقوبته وتمّم ذلك فى المدّة المضروبة
ثمّ خرج من البئر وبيده الدّرج المصوّر وقال انّى خلوت بربّى وامرنى
باقامة احكامه وهذا كتاب من عند الله تعالى فنظروا فيه فراوا ما يعجز
النّاس عن الاتيان بمثله فصدّقوه وسمّى ذلك ارشنك وهو باق

فيه تصاوير عجيبة من بقه وصوره

الآن فى خزائن ملوكهم يسمّى ارتنك مانى وثبّت قدمه ودان بدينه
اهل الصّين وتبت وبعض الهند فلمّا تمّ له ما اراد فى تلك الممالك تاقت
نفسه الى مسقط راسه فنقل الى بابل وقدّر انّه يتهيّا له هناك ما تهيّا
بالصّين والهند لانّ امره كان يزداد ايام اردشير وايام ابنه شابور
وايام هرمز فلمّا صار الملك الى بهرام بن هرمز ورجع مانى من الصّين
طلبه بهرام وقال هذا يامر بتخريب العالم فالاولى ان تخرّب نفسه
وامر بقتله وقيل انّه انما قتله لانّه نقض العهد وخالف الشّرط حين
رجع الى بابل لانّه حين نفى شرط عليه ان لا يرجع فقتله وسلخ جلده
وحشاه تبنا وعلّقه على باب مدينة جنّ شابور والى هذا الوقت
يعرف ذلك الباب بباب مانى ثمّ ظهر بعد ذلك رجل يقال له مزدك
بن بامداذان من اهل نسا وكان موبذ موبذان اى قاضى القضاة فى ايام
قباد بن فيروز الملك ودعا الى الاثنين وخالف زرادشت فى كثير من
مذهبه وقال باشتراك النّاس فى الاموال والحرم فاتبعه خلق كثير
لا يحصى وآمن به قباد وزعم الفرس ان قباد انما اتبعه للضّرورة
حين كثر اتباعه فلم يامن على ملكه وزعم بعضهم ان مزدك كان داهيا
وانّه علم ان قباد تعجبه امراة كانت تحت ابن عمّه ويهواها فاحتال بابتداع
هذا المذهب واظهاره فتسارع قباد الى قبوله ثمّ تبيّن له نوامیس ونهاه
عن ذبح البهايم حتى يانى عليها اجلها وقال لا يكمل لك ما انت
فيه دون ان تمكّنى من امّ نوشروان حتى اتمتع بها فاجابه الى ذلك و
امر بدفعها اليه فاتاه انوشروان وكلّمه فيها وتضرّع اليه وقبّل
رجليه حتى امتنّ عليه بتركها ولمّا ملك انوشروان كان اوّل شئ صنع

ان اخذ مزدك ومن ظفر به من اصحابه ودفنهم فى حفاير منكسين حتى ماتوا وكان يقول
دائما لست التفت الى شئ الا واجد فى نفسى حين جورب مزدك حين قتله رجله
وقد بقى من اتباعه بقيّة يقال لهم المزدكية والخرّميّه اتباع زوجته المسمّاة
خرّمك وهم الّذين يقال لهم خرّم دينان فهؤلاء هم الّذين كانوا يتعلّقون
بنوع من العلم فى دعاويهم الباطلة وبقى من بعدهم شئ من نوامیسهم
وقد خرج فى عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جماعة وادّعوا النبوّة
مثل مسيلمة وطليحة وسجاح ولم يكن لهم محصول وظهر كذبهم ومخاريقهم
وافتضحوا عند قومهم ولم يبق منهم اثر وقد خرج فى ايام ابى مسلم صاحب
الدّولة العبّاسيّة رجل يسمّى بهافريدين ماهفيروزين وظهر فى رستاق
خواف من رساتيق نيسابور بقصبة تدعى راوند وكان من اهل مرو وزعم
غاب فى بدوامره الى الصّين واقام به سبع سنين ثمّ رجع وحمل من
طرفها مع نفسه قميصا اخضر سبع مطويّا قبضة انسان رقّة ونعومة
وكمن على جبل هناك ليلا ثمّ نزل منه بالغداة بمرأى من رجل حرّاث
كان يكون فى الارض وقال له انى نازل من السّماء وقد كنت فيها مدّة
غيبتى عنكم وانّ الجنّة والنّار قد عرضتا علىّ واوحى الله تعالى الىّ والبسنى
هذا القميص فانزلنى الى الارض فى هذه السّاعة وصدّقه الحرّاث
واخبر النّاس انّه شاهده وهو نزل من السّماء ودعا المجوس الى نفسه
وصدّق زرادشت وادّعى على اهل نحلته تحريف ما كان جاء وزعم انّه
يوحى اليه فى السّر واتّبعه ناس كثير وشرع لهم احكاما خالف فيها زرادشت
وامرهم بترك الزمزمة عند الطّعام فلمّا ورد ابو مسلم نيسابور اجتمع اليه
هرابذة المجوس واعلموه انّه قد افسد دين الاسلام ودينهم فانفذ اليه

عبد الله بن شعبه حتى اخذه فى جبال بادغيس وحمله اليه فقتله ومن ظفر
به من اصحابه وبقى اتباعه المنسوبون اليه وهم البهافريدية يدينون
بدينه ويعادون الزمازمة من المجوس عداوة شديدة ثم ظهر فى ايام
المهدى العباسى هاشم بن حكيم المعروف بالمقنع من اهل مرو ومن قرية بيفا
لها كيرمزدان وادعى الربوبية وعبر نهر جيحون ودخل نواحى كش ونسف وكان
خاقان واستجند واجتمعت عليه المبيضه والاتراك فاباح لهم الاموال
والفروج وشرع لهم جميع ما كان شرع مزدك وفضح جموع المهدى واستولى اربع
عشرة سنة حتى حصر فاحرق نفسه لما احيط به وقصته مشهورة وله
اتباع وبقايا بما وراء النهر يدينون بدينه ويظهرون الاسلام ويقال لهم
سبيدجامكان ثم ظهر فى ايام المقتدر رجل متصوف يقال له الحسين بن
منصور الحلاج وكان فى ندوالاهواز يدعوا الى المهدى المنتظر ويزعم انه
يخرج من الطالقان الذى بالديلم فاخذ وادخل مدينة السلام مشهرا
وحبس فاحتال حتى تخلص من السجن وكان رجلا مشعبدا متصنعا وكان
يلوح نفسه لكل انسان على حسب اعتقاده ومذهبه ثم ادعى حلول القدر
فيه وتسمى بالاله وصار له اتباع واصحاب وكانت رقاعه الى اصحابه معنونة
بهذه الالفاظ من الهو هو الازلى البارى النور الساطع اللامع والاصل
الاصلى وحجة الحجج ورب الارباب ومنشئ السحاب ومشكات النور ورب الطيور
المتصور بكل صورة الى عبده فلان وكان اصحابه يفتحون كتبهم اليه
بهذه الالفاظ سبحانك يا ذات الذات منتهى غاية اللذات يا عظيم
يا كبير اشهد انك البارى القديم المنير المتصور فى كل زمان واوان وفى
زماننا هذا فى صورة الحسين بن منصور عبدك ومسكينك وفقيرك

المجبر

المستجير بك والمنيب اليك الراجى برحمتك يا علام الغيوب افعل كذا و
كذا منك كتاب نور الاصل وكتاب جم الاكبر وكتاب جم الاصغر وغير ذلك
فعثر به المقتدر بالله واستفتى العلماء فيه فكلهم افتوا بجواز قتله فضرب
الف سوط فلم يتكلم بشئ وقطع يده ورجليه فلم يقطب وجهه ولم يحرك
شفته فضرب عنقه وطلا جسده بالنفط واحرقه ورمى رماده الى
دجله وبقيت بقية من اصحابه متفرقين فى البلاد فهؤلاء هم الرؤس
المشهورون فى الخاريق والاباطيل وقلما يخلو زمان عن مثل ذلك
القوم الا ان بعضهم يتعاطى ذلك حرصا على كسب الذخاير واستعباد
ابناء الجنس والاستمتاع بالعيشة الراضية وبعضهم يتعاطى ذلك
لجنون يغلب عليه ولقد ظهر فى زماننا واحد يقال له العلوى الايلاقى
واسمه محمود ادعى الحلول وكان عنده نبذ من مقالات المبيضة
ومقالات الخرمدينية مخلوطا بمقالات المسلمين وكان يدعى معرفة
الانساب وشجرتهم العلوية فكل من يدخل فى النسب من ليس من اهله بشئ
يكتسبه منه وكان يبيع من الجنة كذا وكذا قدرا وامثال ذلك فوقف
الناس على حاله وشهدوا عليه بما اوجب القتل واستفاض امره فضرب
ورجم واول من رماه بالحجارة وهو مصلوب القاضى ابو محمد قاضى
البلد والامام عبد الله الصفار مفتى البلد وتبعها الناس حتى جعلوه
جذاذا وكان ذلك بمرو والسلطان ملكشاه رحمه الله بها فى شهور سنة
اثنين وسبعين واربعمائة فاما الذين تعاطوا ذلك لجنون عرض لهم
فهم اكثر من ان يحصى وكثيرا ما عرض للعلماء والصلحاء وهم فنون شتى
وذلك المرة السوداء الفاسدة المحترقة اذا استولت على جميع اجزاء

شدوذ نادر

الدّماغ دخل الضّرر على فعل واحدا وحال واحدة من احواله ولهذا يختلف
احوال اصحاب الما ليخوليا اختلافا كثيرا فمنهم من يفسد جميع افعاله ومنهم
من لا يتغيّر حاله الّا فى شئ واحد ويكون جميع احواله الاخرى جارية عن
سنن السّداد وموجب العقل حتى انّ منهم من يخاف من الكلب خوفا شديدا
يكاد يهلك منه ومنهم من يخاف من الفار كذلك ومنهم من يخاف من
صوت الرّعد ومنهم من يظنّ انّ له جناحا يريد ان يطير به ومنهم من
يتوهّم ان جسده من فخار فهو محترز من المصادمات ومنهم من يتوهّم
انّ الجنّ تائيه وتكلّمه ويكون فى جميع احواله عاقلا مستقيما ومن هذا
النّوع من يتوهّم انّه يوحى اليه وانّه نبىّ مرسل وقد عرض ذلك
لابن ابى الحسين الانبارى وهو من الفقهاء المبرّزين فلم يزل يدعى ذلك
ويدعو النّاس الى نفسه ومذهبه ويتعرّض للقتل ويقول انّ احدا لا
يقدر على قتله وانّ السّيف لا يعمل فيه فنسبوه الى الجنون واعرضوا عنه
ثمّ طال ذلك منه وجعل يعترض على اصحاب السّلطان وغيرهم فجرّبوا
فى جميع الاحوال الاخر من الاعمال الدّينية والدّنياوية فوجدوها
مستقيمة غير مختلة فحكموا بوجوب قتله وقتلوه وضربوا رقبته فعمل
فيه السّيف وانقطع ذكره وكثيرا ما عرض هذا العارض لاهل العلم الّا
انّه وجد فيهم نوع آخر من انواع الما ليخوليا فضاروا به مرفوعى القلم والتّكليف
عنهم

فى ذكر الملوك

طبقة الملوك تالية لطبقة الانبياء
لانّ الملك لا يستقيم الّا بالدّين والدّين لا يستقيم الّا بالسّياسة والسّياسة
الى الملوك والملك ينقسم قسمين منه ما يقترن بالنّبوة ومنه ما ينفرد عنها
فاما ما اقترن بالنّبوة فمثل ما كان لداود وسليمان ويوسف عليهم السّلام فانهم

وجزوا بهذا

جاروا

حازوا الملك مع النّبوة واختاروا ذلك بل التمسوه فانّ سليمان عليه السّلام
قال هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ولم يكن ذلك منهم رغبة فى الدّنيا
ونيل زخرفها فانّ الانبياء منزهون عن ذلك ولكنّهم احتاجوا الى ذلك
لتمام اعداد الدّين وتنفيذ احكام الشّرع فاما نبيّنا محمّد صلوات الله وسلامه
عليه فانّه تفادى عنه لاستغنايه عنه بالتّائيد الالهى الّذى خصّه الله
تعالى به واختار الفقر والمسكنة فقال اللّهمّ احينى مسكينا وامتنى مسكينا
واحشرنى فى زمرة المساكين وروى انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم انفتل يوما
عن صلوة الصّبح فراى رجلين منقولين عن الصّف فقال على بهما فاتى بهما
يرعد فرائصهما فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم هوّنا على انفسكما انّى لست
بملك انّما انا ابن امراة كانت تاكل القديد ثمّ قال لهما ألستما مسلمين قالا
نعم قال فلم لم تصلّيا معنا قالا كنّا صلّينا فى رحالنا فقال اذا جئتما فصلّيا
وان كنتما قد صلّيتما فى رحالكما ففى الملك عن نفسه استغناء بالنّبوة عنه
ثمّ قال فى موضع اخر ضربت بالرّعب يا بين العدوّ وانا على مسيرة شهر واما
تفادى عنه لمعنى آخر ايضا وذلك انّ الملك وان كان عادلا صالحا عفيفا
فهو محاسب يوم القيمة ولهذا قال صلّى الله عليه وآله وسلّم ما من امير عشرة
الا ويرى يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه حتى يكون عمله هو الّذى يطلقه
او يوبقه وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيّته
ونبيّنا صلّى الله عليه وسلّم غير محاسب فانّ الله تعالى غفر له ما تقدّم من ذنبه
وما تاخّر واما المنفرد عن النبوة فهو ايضا متنوّع منه ملك امر الله تعالى
وقضى عليه كما قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ
لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ

ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء وهذا
الملك قريب الدرجة من النبوة فان الله تعالى جعل له آية فقال ان آية ملكه
ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون تحمله الملائكة ومنه ملك غلبة واستيلاء وقهر وهو عام في جميع الارض
وله مراتب ومنازل كثيرة ولها طرفان احدهما وهو الاعلى ينتهي الى النبوة
والطرف الادنى ينتهي الى عوام الناس فاما الطرف الاعلى فمثل الاسكندر الملقب
بذي القرنين المذكور في القرآن قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قل
سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شئ سببا
وقصته في القرآن مذكورة وقال بعض الناس انه كان نبيا لان الله تعالى
يقول قلنا يا ذي القرنين وهذا يكون وحيا كما قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم
وكقوله تعالى وناديناه ان يا ابرهيم ومنهم من قال انه لم يكن نبيا ولكن
كان رجلا صالحا سديدا قد اعطاه الله تعالى من السلطان والعلم امرا عظيما
ومكنه من مقاصده في المشارق والمغارب من فتح المدن وتخريب البلاد
وتذليل العباد وجمع الملوك يدا واحدة ودخول الظلمات في الشمال ومشاهدة
اقاصي العمران وعرف الناس والناس والحول بين ياجوج ومأجوج وخروجهم
الى البلاد المصاقبة لهم في مشارق الارض وشمالها وكف عاديتهم ودفع معرتهم
وهم طائفة من الترك يردم عمله في السد الذي كانوا يخرجون منه من زبر
الحديد الحمأ بالنحاس المذاب كما نشاهد ذلك من فعل الصناع وكان اسكندر
فيلقوس اليوناني وهو جمع ملك الروم بعد ان كان متفرقا طوائف وقصد
ملوك المغرب وقهرهم وامعن فيه حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنا
الاسكندرية وسماها باسمه وقصد الشام ومن بها من بني اسرائيل فردهم

الى بيت المقدس وذبح في مذبحه وقرب قربانين ثم انعطف الى الرمنية وبابل فبوأ
فخارها ودانت له العبرانيون والبربر والقبط ثم توجه نحو دارا بن دارا الخذا
للثار الذي اثاره بختنصر واهل بابل في عظيم بالشام وحاربه وهزمه مرات
ثم قتله صاحب جيشه المسمى بتوجبش بن ادرخت واستولى الاسكندر على ممالك
الفرس ثم قصد الهند والصين وعن الامم البعيدة وغلب على ما كان بيد
من الصقوع ورجع الى خراسان ودوخها وبنى المدن ورجع الى العراق ومرض
بشهرزور ومات بها وكان يستعمل الحكمة في مقاصده ويستظهر برأي معلمه
ارسطوطاليس في مطالبه ولم يبلغ احد من الملوك ما بلغ ويزعم الفرس
ان الملوك من ملك الاقاليم السبعة قبله وهم اربعة هوشنك وطهمورث
وجمشيد وكان الضحاك ظالما غشوما فخرج عليه افريدون وحاربه وقتله
واستولى على ايرانشهر وجميع ممالك الفرس وكان الاسكندر لما دوخ البلاد
وملكها نصب في كل صقع ملكا من جهته فلما توفي بشهرزور تشبث كل واحد بما
في يده من البلدان ولم يطع بعضهم بعضا وسموا ملوك الطوائف وبقوا
على ذلك زمانا خمسمائة سنة حتى خرج اردشير بن بابك وغلبهم وجمع الممالك
ويسمى شاهنشاه اي ملك الملوك واستولى على ايرانشهر وما والاها من ممالك
الفرس ومن ملوك الارض المشهورون المعظمون ملك الصين ويسمى فغفور
وملك ترك ويسمى خاقان وملك الروم ويسمى قيصر وملك الفرس ويسمى كسرى
وملك الهند ويسمى بلهرا فهذه امم كبار وبلاد كبيرة وممالك عظيمة ودونها
ممالك يقرب منها مثل الحبشة وملكها يسمى منكف ومثل كابل وملكها يسمى
رتبيل ومثل القبط وملكهم يسمى بطليموس ودون هذه المرتبة طبقة
اخرى مثل امير مرو ويسمى كيارنك وامير غرستان ويسمى شار وامير بابيان

علمه

ويسمّى شيربا ميان وامير فرغانه ويسمّى الاخشيد وامير خلنهرم ويسمّى خلنهرشاه
وامير شروان ويسمّى شروانشاه وصاحب كرمان ويسمّى كرمانشاه ودون هذه
المرتبة طبقة اخرى وهم الّذين يلون قلعة واحدة ويسمّون حوت وكوتوال
ودون هذه المرتبة طبقة التنّاء والدّهاقين فانّ الله تعالى يقول في بني
اسرآئيل اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا قال اهل التّفسير كان لكلّ واحد
منهم مسكن يسكنه وخادم يخدمه ودابّة تركبها فسمّاهم الله تعالى ملوكا بهذا
القدر من الحال وقد كان في الاسلام ملك حاله دون هذه الحال فانّ
اباهريرة ولّاه عمر بن الخطّاب امارة المدينة فكان يقيم الاحكام والحدود
ويتعيّش بالاحتطاب على ظهره حتّى يُروى انّه كان يُدخل السّوق وعلى
ظهره الحطب وهو يقول طرّقوا الاميركم وهذا هو الطّرف الادنى من طرف
الملك ومن تامّل احوال الدّنيا وكثرة تصرّفها وتباعد ما بين اهلها و
ابنائها تيقّن انّها لا تساوي عند الله جناح بعوضه فقد ذكر في الانجبا
المشهورة انّ كسرى ابروين كان ياكل كلّ يوم مهرا من الخيل وعناقا حمراء
نهرقاء قد ربّيا بالبان النّعاج وغذيا تغذية بها والنّاس كانوا عارفين
بذلك ويأتون بهما الى طبّاخه كلّ يوم فينشرهما بالف دينار ثمّ يذبحهما
بسكّين من ذهب ثمّ يسمطهما في طبيخ العود والمسك ثمّ يسخن لهما تنورا بالعود
الا لنجوج ثمّ يطليهما بالمسك والعنبر ثمّ يعلقهما في سفود لهما من ذهب فاذا
انتهى في الشّوي منتهاه اخرجهما وقدّمه اليه في طشتخوان من ذهب وزنه اربعة
الف مثقال ووضع عليه سكّين من ذهب فيأكل منه ما احبّ ويحفّ النّدّاء
منه ويتخذ له مع ذلك لون ينفق عليه اثنا عشر الف درهم ويخرج من الخزانة
درّة بيضاء او صفراء قيمتها اثنا عشر الف درهم فيسحق ويذرّ على ذلك

فيربون ذلك

التوابل

//

اللّون فيأكله ويكون ذلك زايدا في قوّة قلبه وتبريز روحه وكثرة نكاحه
وكان ينكح في كلّ يوم وليلة ستين مرّة فاذا فرغ من الاكل اتحف ندماءه
بذلك الخوان والسّفود والسّكين وما على الخوان من القصاع والآنية
ويكسر التّنور الّذي شوي فيه ويأمر بتجديد جميع ذلك فهذا احد الملوك
وعلى ضدّ ذلك ما يروى انّ سليمان بن داود صلوات الله عليه كان ينسج
كلّ يوم بيده زنبيلا من خوص النّخل ويدفع الى من يبيعه بدانقين ويشتري
بثمنه شعيرا ويتّخذ منه قرصتين ويتناول احديهما ويتصدّق
بالاخرى وكان لبرويز من الخيول والبغال والحمير الفرة ما فوق العدد
الحصر الّا انّ الفيلة كانت تسعمائة وخمسين فيلا في رواية وفي رواية
الف فيل وكان يركب فرسه المسمّى شبذيز ولا يعرف له في الدّنيا نظير
وبهذا يتبيّن قول النّبيّ صلّى الله الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر فان
اباهريرة كان يحمل الحطب على ظهره وهو امير المدينة وابروين يملك
ما ذكرنا وهو امير المجوس في ذكر العلماء كما احتاجت احكام الشّريعة الى
سياسة الملوك ليكون جارية على سننها احتاجت الملوك الى العلماء في
الرّجوع الى اقوالهم وفتاويهم في جميع الاحكام الدّينيّة الوضعيّة وصارت
درجة العلماء تالية لدرجة الملوك وقد قال الله تعالى وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وقال عزّ وجلّ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ وقال الله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي
الْعِلْمِ ثمّ العلوم متفنّنة الانواع متكثّرة الاوضاع ولها طرفان
وطرفه الاعلى ينتهي الى الانبياء لقوله عليه السّلام العلماء ورثة الانبياء
وانّ الانبياء لم يورّثوا دينارا ولا درهما وانّما ورّثوا العلم فمن اخذ

فقد اخذ بحظ وافر والطرف الادنى ينتهى الى عوام الناس المتعاطين للحرف
والصنايع وبين الطرفين مراتب ومنازل واشرف العلوم منزلة واعلاها
درجة واوجبها على العاقل المكلف معرفة البارى عزّ وجلّ ومعرفة صفاته
وذلك انّ من سلم عقله واعتدل مزاجه وصحت حواسّه فنظر فى
خلق السموات والارض وما بينهما من عجايب التركيب وبدايع التاليف
وارتباط المتضادّات بعضها ببعض وامتزاج العناصر المتباينة الطباع
بعضها مع بعض علم يقينا انّ ذلك صادر عن صنع صانع وقسر قاسر
لانّ المتضادّات لا يجتمع الا بقسر قاسر والتركيب والتاليف يقتضى مركّبا
ومؤلّفا والمصنوع يقتضى صانعا فتيقن انّ البارى تعالى واجب الوجود
واذا عرف ذلك عرف انّ واجب الوجود لا يجوز ان يكون الّا واحدا
بالذّات ولا يجوز فيه التكثر اذ لو جاز ان يكون اثنين جاز ان يكون
ثلثة وبائدة والفا وهذا محال ولو كان اثنين لا يخلو اما ان يكونا متساويين
فى جميع الصّفات او متخالفين فى بعض الصّفات فان كانا متساويين فى
جميع الصّفات فهما لواحدة بالحقيقة وان كانا متخالفين فلا بدّ من ان يكون
احدهما غالبا والاخر مغلوبا والمغلوب يكون عاجزا والعاجز لا يجوز
ان يكون خالقا فقد ثبت فى العقل انّ البارى عزّ وجلّ واحد لا شريك
له وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الّا الله لفسدتا وقال تعالى اذا لذهب
كلّ اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض واذا عرف وحدانيّة البارى
عزّ وجلّ يجب ان يعرف قدمه وازليّته لانّه محدث ومبدع للاشياء
كلّها والمحدث لا يجوز ان يكون محدثا لانّه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث
ثمّ تسلسل الى لا نهاية له وهذا محال فثبت انّه واحد قديم بصفاته

كلها

كلها لا شريك له ولا شبه له ليس كمثله شئ وهو السّميع البصير كلّ
شئ منه بدا واليه يعود وكلّ شئ هالك الّا وجهه له الحكم واليه
ترجعون وبمعرفة البارى عزّ وجلّ يتدرج الى معرفة العقل والنّفس
والملائكة والافلاك والطّبايع والعقل جوهر بسيط متمّم لافعال النّفس
مكمّل لها مرتّب للاشياء على حقايقها مدرك لها على ما هى عليه وقد يسمّى كثير
من افعال النّفس عقلا وهى ما يلتقطه النّفس من الموجودات المحسوسة
ويردها الى العقل فيربّيها العقل فيسمّى ذلك عقلا وهو كالجزوىّ من
الكلّ العقل وهو الّذى يسمّى العقل المكتسب والعقل المستفاد والعقل
الاوّل يسمّى العقل الهيولانى لانّه موضوع للكلّ بالتّساوى يعنى لكلّ من
هو موضوع لقبوله من طريق الامكان كما انّ الهيولى موضوع للكلّ
بالتّساوى اعنى انّها قابلة لجميع الصّور الممكنة على نسبة واحدة والهيولانى
العربيّة هى القطن فشبّه الاوائل الطّينة العالم بالقطن لانّها اصل لجميع
الصّور كما انّ القطن اصل لانواع الثياب وهم يختلفون فى الهيولى فمنهم من
يزعم انه محدث كسائر المحدثات ومنهم من يزعم انه ازلىّ قديم فيضاهون
المجوس والثنويّة واما النّفس فانّها جوهر فاعل ناقل للاشياء من حدّ
النّقص الى الكمال غالب بالكاينات وهى فى جنسها كاملة والفلاسفة
يحدّونها بانها نامية جسم طبيعىّ الى بالقوة يعنى حىّ بالقوة فهذا حدّ
النفس الكليّة فامّا النّفس الجزئيّة فهى تناسب النّفس الكليّة من طريق كمال
الجسم الطبيعىّ واعطائه قوّة الحسّ والحركة وبين الاوائل فيها خلاف فعند
ارسطوطاليس واكثر الاوائل انها يحدث تحت فلك القمر وانها مما لا نهاية
له وان لكلّ حيوان نفسا ولكلّ شخص نفسا يخالف نفس الاخر وعند افلاطون

موضوع

ان الانفس كلها واحدة واختلاف ذوات الانفس بحسب اختلاف امزجتها
لا بسبب اختلاف الانفس ولهذا قال جالينوس وجميع الاطباء ان افعال
النفس تابعة لمزاج البدن وعنده ان النفس الجزئية ينقسم ثلثة اقسام
احدها النفس الناطقة ومسكنها الدماغ وبها يكون الحس والحركة
والتخيل والفكر والذكر والنفس الحيوانية ومسكنها القلب وبها يكون
شهوة الغلبة والظفر والترأس والانتقام والغضب والحقد والنفس
الطبيعية ومسكنها الكبد وبها يكون شهوة الطعام والشراب وشهوة الجماع
والنفسان من هذه الثلثة لا يتصور الا مع المادة وهما الطبيعية والحيوانية
فاما النفسانية الناطقة فتصور منفردة فهي تعطى النطق وتكمل افعال
الانفس كلها وهي التي قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
تقول قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها واما النفس الغير الناطقة
فهي قوى من قوى الكواكب يتركب مع الطبيعية فينمي النفس الطبيعي وهي التي
قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء واما الملائكة فهم صفوة
خليقة الله تعالى وهم سكان العالم الاعلى وهم مفضلون على سكان العالم
الادنى لمعان منها خلقوا من جوهر النور اللطيف السماوي الذي هو خلاف
الجوهر الارضي الغالب عليه الظلمة ومنها انهم روحانيون غير جسمانيين
مخلوقون من جوهر بسيط غير مركب ولا شبيه باجسام الاشياء المركبة من الاضداد
المتغائرة وكيفيات متضادة واقعة تحت الكون والفساد فنسبتهم الى
المركبات كالارواح التي لا ترى ولا تحس وانما انشاها الله انشاء ونفيها
اذا اراد ومنها انهم اخذوا من عبادة الله تعالى بحظ لا تبلغه القوة البشرية
لخلوهم عن الشهوات الانسانية كما وصفهم الله تعالى عبادا مكرمون لا

صفاء

يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وبقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم انهم وان كانوا موصوفين بانهم
سكان العالم الاعلى وبانهم صفوة خليقة الله تعالى فانهم متفاضلون في صفات
الجوهر الذي خلقوا منه والمنازل التي تبوأوها ولهذا سموا باسماء مختلفة
كالكروبيين والروحانيين وحملة العرش وغير ذلك من الالقاب مثل
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وانما سموا ملائكة لانهم رسل
الله عز وجل والملائكة الرسالة وكذلك الالوك والالوكة يقول العرب
الكني الى فلان اي كن رسولي اليه ويقال ملك واصله ملاك وقال فلست
بانبي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوت وقال لبيد
وغلام ارسلته بالوكي فبذلنا ما سال وانما سموا رسلا لانهم سفراء
بين الله وعباده من الانبياء صلوات الله عليهم كقوله تعالى تنزل الملائكة
بالروح من امره على من يشاء من عباده وقوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين فالانبياء يتلقون الاحكام والشرائع
من الملائكة والعلماء يتلقونها من الانبياء يحفظون اقوالهم ويتبعون
افعالهم واحوالهم فيؤدونها الى من يليهم من طالبي العلم وهم الفقهاء وقد قال
رسول الله صلى الله عليه رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم ادّاها كما
سمعها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه وقال الله تعالى وما كان المؤمنون
لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فصناعة الفقه
من اجل صناعات الدين وذلك بسبب ما يلزم اهله من التفقه في فروع الدين

فان الله تعالى قد اكمل اصوله فى كتابه وعلى لسان رسوله كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم وقد علم ان هذا الكمال الذى ذكر هو من جهة اصول
الدين لوقوعها جميعا فى كتاب الله وسنن رسوله المشهورة فاما كماله من
جهة فروعه فامر لا يتصور فى العقول امكانه بسبب النوازل الجزئية
والحوادث الزمانية اذهى مما لا يتناهى ولا نهاية له لا سبيل الى حصره
والسلف الاول احتاجت الى تفريع الاصول واستنباط المعانى التى اوجبت
الحاق الفروع بالاصول والتفقه فيها ليزيحوا علة العام فيما يلزمهم
من الاحكام وكان غرض اولئك السلف فى تفريعهم جواز الفتيا فى
الحوادث الواقعة لعوام الناس شفقة عليهم وصيانة للدين واجراء
الاحكام على ما يوجبه قواعد الدين فحدث بعدهم من طلاب العلم والفقه
من جعل والفقه من جعل غرضه فيما يطلبه منها نيل الرياسة فى العامة
والحظوة عند الملوك والتسلط على اموال الضعفاء واليتامى والمساكين
واستعمال الحيل فى ابطال حقوقهم والفوز بها وقد كانوا قبل زماننا يراقبون
الله تعالى بعض المراقبة ويطلبون لما يتعاطون من المناكر تاويلا وتعللا
فاما فى زماننا فقد هتكوا ستر الحياء ورفضوا احكام الدين وبذوها
وراء ظهورهم وجعلوا الدين هزوا ولعبا وجاهروا بالظلم والعسف
واستحلال اموال الناس واتخذوا عباد الله خولا ويولوهم خفاوذلا
ويتركون المكثرة مقلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى فقال ان كثيرا من
الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن
سبيل الله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
السحت وكان السلف الصالحون يستنكفون من موافاة مجالس الملوك

والسلاطين ويرون ذلك سبة وازراء بالعلم ويقولون العلم موتا ولا ياتى
فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وصاروا
يفتخرون بما كان الاوائل يستنكفون منه وذلك منهم لرقة الدين وقلة
اليقين وليس يخلوا الزمان عن فرقة يدينون دين الحق ويراعون حق العلم
ويخرجون عما لا يليق بالعلماء الا انهم مهجورون محقرون قانعون من الدنيا
انما يبلغون به كما يروى عن الخليل بن احمد ان سليمان بن حبيب بن المهلب
والى السيف كتب اليه يستزيره فكتب الخليل بهذه الابيات ابلغ سليمان
انى عنه فى سعة وفى غنى غير انى لست ذا مال شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك
فيه حول محتال وقد قلنا ان العلوم متفننة واشرفها علم الدين ويتلوه
علم الطب الذى لا ينكر احد من العقلاء فضيلته وهما علمان مقبولان
يقال لاحدهما علم رافع وللاخر علم نافع والرافع علم الدين لانه يرفع
صاحبه والنافع علم الطب الذى نفعه حاضر والعلوم كلها متسلسلة
مشتبك بعضها ببعض والناس فيها على ثلث مراتب منهم العميان ومنهم
العور ومنهم البصراء العميان هم العوام الذين لا يعرفون منها شيئا
والعور هم الذين يعرفون فنا واحدا من فنون العلم ولا يهتدون الى ما
سواه فهم كالعور يبصرون بعين واحدة ولا يبصرون بالاخرى و
البصراء هم الذين تجروا فى فنون العلم وضربوا فى كل فن منها بسهم واخذوا
منه بنصيب فهم الذين صفت ابصارهم وخلصت بصائرهم واما قول
النبى صلى الله عليه طلب العلم فريضة على كل مسلم فانفع العلماء ان المراد
به علم ما استعبد به المسلم المكلف مثل الصلوة والوضوء والصوم وغيرها

فانه فرض عين يجب على كل عاقل واما ما عدا ذلك من علم الاحكام فهو فرض
على الكفاية اذا قام به طائفة من المسلمين سقط الفرض عن الباقين وان
اعرضوا عنه باجمعهم اثموا باجمعهم وقال طائفة من المتصوفه معنى قوله
صلى الله عليه طلب العلم فريضة على كل مسلم هو علم الحال وقالوا الحال
هو الوقت الذى انت فيه فتعلم فيما ذا انت فيما يرضى الله تعالى او فيما لا
يرضى ولهم فى صفة الحال كلام يطول الكلام بذكره فى ذكر الصوفية واهل
طريقة الصوفية واسعة الذيل عريضة الارجاء يندرج فيها البر والفاجر
والغنى والمهين والمحق والمبطل وقد تعلو درجتهم وتسمو حتى تخرط
فيها الزهاد والاولياء والابدال والاوتاد والقطب فاما معنى
القطب فان المحققون يقولون ان الله عز وجل لا يخلى زمانا من الازمان
ولا وقتا من الاوقات عن واحد من عباده يكون منه بمنزلة اما من
الانبياء فى زمن النبوة واما الاولياء فى غير زمن النبوة ويكون حرزا
وحصنا للبلاد والعباد يدور عليه امر العالم كما يدور الفلك على
القطب وهو منفرد منعزل عن الناس لا يطلع على حاله الا الله عز وجل
واما الاوتاد فهم اربعة من الاولياء تقرب رتبتهم من رتبة القطب وهم
فى ارباع العالم يدفع الله تعالى بهم الافات والبلايا عن العباد واما الابدال
فهم اربعون نفرا من الاولياء يسيحون فى الارض ويستغفرون لمن فيها
ويخلصون دينهم لله تعالى ودونهم فى الرتبة الاولياء وهم اصحاب الولايات
يعبدون الله حق عبادته ويحرسون طرفا من الارض فاذا استوفى
القطب اجله وقضا نحبه انتصب واحد من الاوتاد مكانه وقد بلغه
الله تعالى ذلك المنصب وانتصب واحد من الابدال مكانه وانتصب واحد

لارجاء

من الاولياء مكان البدل فعلى هذا يجرى امر العالم وهذه الطائفة
يتصرفون فى غمار الناس فى هيئة بذة وكسوف حال تزدريهم الاعين
ويستخف بهم السفلة وهم يحملون ذلك ولا يبالون به ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله
لابره وقال انهم ملوك تحت اطمار وروى عن مالك بن دينار قال
احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر اثر الاجابة
فخرجت انا وعطاء السلمى وثابت البنانى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وايوب
السجستانى وحبيب الفارسى وحسان بن ابى سفيان وعتبة الغلام وصالح
المرى حتى صرنا الى مصلى البصرة وخرج الصبيان من المكاتب واستسقينا
فلم نر اثر الاجابة وانتصف النهار وانصرف الناس فبقيت انا وثابت البنانى
فى المصلى الى ان اظلم الليل فاذا باسود بهيج الوجه رقيق الساقين
عظيم البطن عليه ميزران وصوف فقومت جميع ما كان عليه درهمين
فجأ الى ماء وتوضأ ثم ردنا من المحراب وصلى ركعتين كان ركوعه و
سجوده سواء خفيفين ثم رفع طرفه الى السماء وقال سيدى الى كم ترد عبادك
فيما لا ينقصك انفد ما عندك ام نفدت خزائن قدرتك سيدى اقمت
عليك بحبك لى الا سقيت عبيدك الساعة قال مالك بن دينار فما تم كلامه
حتى تغيمت السماء واخذت كافواه القرب وما خرجنا من المصلى حتى خضنا
فى الماء الى ركبنا قال فبقيت انا وثابت متعجبين من الاسود ثم انصرف
فتبعناه قال فتعرضت له وقلت يا اسود اما تستحيى مما قلت قال وما
ذا قلت قلت قولك بحبك لى وما يدريك انه يحبك فقال تنح عن
همتى لا تعدها يا من اشتغل بنفسه عنا ان كنت انا حين خصنى

بالتوحيد وبمعرفة افترانى يدانى بذلك الا لمحبته لى محبته لى على
قدره ومحبتى له على قدرى قال ثم بادر فعتبنى فقلت له يرحمك الله ارفق
بنا فقال انا مملوك وعلى فرض طاعة مالكى الصغير قال فمشينا نتبعه
حتى دخل دار نخاس وقد مضى من الليل بضعه فطال علينا النصف الباقى
فلما اصبحنا اتينا النخاس وقلنا له عندك غلام تبيعه للخدمة فقال
نعم عندى مائة غلام كلهم لذلك فجعل يخرج الواحد بعد الواحد وانا
اقول غير هذا حتى عرض على تسعة وتسعين غلاما ثم قال ما بقى عندى
فلما اردنا الخروج والانصراف دخلت انا حجرة خربة فى خلف داره لقضاء
حاجتى فاذا انا بالاسود وهو نائم وكان وقت القيلولة فقلت للنخاس
هو هو ما اردت غير هذا ورب الكعبة فبعنى هذا فقال يا بارد ذاك
غلام شؤم نكد ليس له بالليل الا البكاء وبالنهار الا الصلوة والصوم
فقلت انا لذلك اريده قال فدعا به فخرج وهو ناعس وقال لى خذه
بما شئت بعد ان تبرئنى من عيوبه كلها قال فاشتريته بعشرين دينارا بالبراءة
من كل عيب وقلت ما اسمه قال ميمون فاخذت بيده وتوجهت نحو المنزل
فقلما هو يمشى اذ قال لى يا مولاى الصغير لما ذا اشتريتنى وانا لا اصلح
لخدمة المخلوقين فقلت له حبيبى انما اشتريناك لنخدمك بانفسنا وعلى
رؤسنا فقال ولم ذاك فقلت ليس انت صاحبنا البارحة فى المصلى
فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت انا الذى اعترضت عليك فى الكلام
قال فسكت وجعل يمشى حتى انتهينا الى مسجد فدخله وصف قدميه
وصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهى وسيدى سرك الذى كان بينى
وبينك اظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه فكيف يطيب لى الآن عيشى وقد

على ما كان بينى وبينك غيرك اقمت عليك الا قبضت روحى الساعة
الساعة ثم سجد فانتظرته ساعة فلم يرفع راسه من السجود فدنوت
منه وحركته فاذا هو ميت فمددت يديه ورجليه فاذا وجه ضاحكة
قد ارتفع السواد عنه وصار وجهه كالقمر واذا بشاب قد اقبل من باب المسجد
فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عظم الله اجرنا فى اخينا هاتكم
الكفن وكفنوه فيه ونا ولنى ثوبين ما رايت مثلهما وخرج وكفناه فيهما
ووارياه قال مالك بن دينار وبقيت استقى واطلب الحوائج الى اليوم
وروى عن ذى النون المصرى انه سئل وقيل اخبرنا عن بعض من رايت من
الاخيار فذرفت عيناه ثم قال ركبنا مرة فى البحر يريد جدة ومعنا فتى من
ابناء نيف وعشرين سنة قد لبس ثوبا من الهية وكنت احبان اكلمه فلم
استطع لانى لم ارة الا مصليا او قاريا الى ان رقد ذات يوم وقد حدث
فى المركب تهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضا الى ان بلغوا الى الفتى النائم
فقال صاحب الصرة لم يكن احدا قرب الى من هذا النائم فلما سمعت
ذلك منه قمت اليه فايقظته وما كلمنى حتى توضأ وصلى اربع ركعات
ثم قال الى ما تشاء فقلت له ان تهمة وقعت فى المركب ولم يزل الناس يفتش
بعضهم بعضا حتى بلغوا اليك فالتفت الى صاحب الصرة وقال ما يقول
نعم لم يكن احد اقرب الى منك فرفع الفتى يده يدعو الله تعالى وخفت على
اهل المركب من دعائه فخيل الينا ان كل حوت فى البحر قد اخرج راسه وفى فم
كل حوت درة ثمينة فقام الفتى الى حوت واخذ منه الدرة فالقاها الى
صاحب الصرة وقال هذا عوض مما ذهب منك وانت فى حل لهذا هو الطرف
الاعلى من طرفنا لولاية والزلفة والطرف الادنى هم قوم من الرعاع الذين

يخرجون فى زى الصوفية ويرون ان التصوف هو كثرة الاكل وجوده الكرض
وكثرة النقار والوقيعة فى الابرار وتعيير الناس ومسالة ولهذا قال
الشافعى لو ان عاقلا تصوف غدوة النهار لا يأتى عليه الظهر حتى يصير
احمق فى ذكر اخلاق الناس الناس متفاضلون فى الاخلاق كتفاضلهم
فى الخلق والصور والاشكال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احبكم
الى احسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فليسعهم منكم بسط الوجوه
وحسن الخلق وقال صلى الله عليه خياركم احسنكم خلقا وقال صلى الله عليه
اول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن وقال صلى الله عليه خير ما اعطى العبد
حسن الخلق فى حسن الصورة الصورة وقال صلى الله عليه خلقان
لا يجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق ويقال ان حسن الخلق وحسن
الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الاعمار وقال جالينوس
الخلق حال للنفس داعية للانسان الى ان يفعل افعاله بلا روية ولا
اختيار مثال ذلك ان من الناس قوما اذا فاجاهم الصوت الهائل ارتاعوا
وهتبوا واذا راوا او سمعوا شيا مضحكا ضحكوا من غير ارادة بل ربما اراد
الامتناع منه فلا يمكنهم واختلف الفلاسفة فى الخلق اهو للنفس التى
ليست بناطقة فقط ام يشوبها النفس الناطقة منهم شئ فمنهم من يقول
ان للنفس التى ليست بناطقة ويستدل على ذلك بان حركة النفس من غير
فكر الى ما يدعوا اليه الخلق من سوق الى شئ او الهرب من شئ وما اشبه
ذلك يدل على ان الاخلاق للنفس التى لا ينطق لها وكذلك ما يرى مثل
ذلك الاخلاق فى الاطفال وفى الحيوان الذى لا منطق له فانا نرى بعض

الحيوان جبانا كالارنب والابل وبعضها شجاعا كالاسد والكلب وبعضها
ذاكرا كالثعلب والقرد وبعضها آنسا بالناس كالكلب وبعضها
وحشيا نافرا كالذئب ومنها ما يحب الانفراد كالاسد ومنها ما يحب
الاجتماع كالخيل وحمير الوحش ومنها ما يجمع الغذاء وتدخره كالنحل و
النمل ومنها ما يسرق ما لا ينتفع به ويتخباه كالعقعق الذى يسرق
الخواتيم والدنانير والدراهم فيخباها واشياء اخر نراها من الاخلاق من
الحيوان الذى لا منطق له فدل على ان النفس الناطقة لا يشوبها شئ من
الاخلاق واما ارسطاطاليس واتباعه فانهم يرون ان النفس الناطقة يشوبها
شئ من الاخلاق ولكن جلها للنفس التى ليست بناطقة ويرون ان الانسان
انما يحسن اخلاقه اذا كانت النفس الناطقة منه قوية والنفس الحيوانية
سلسة والنفس الطبيعة ضعيفة فى حسن الخلق قال الاحنف بن قيس
وقد سئل هل رايت احدا احلم منك قال نعم ومنه تعلمت الحلم وهو قيس بن
عاصم المنقرى بينا هو محتب بفناء بيته اذ اتى ناس له قتيلا فقتله ابن
عم له فوالله ما تغير وجهه ولا حل حبوته ولكنه امر ابنا له يغسل وان يواريه ثم
ارسل الى قاتله لا تقيدن نفسا فى انتقام محارك فى الاعتداء
فاقبل الينا آمنا واخبرنا بالسبب الذى هيجك على ما جنيت ثم قال يا غلام
اذهب الى ام القتيل بمائة من الابل تسكن عنها ما تداخلها من اللوعة فانها
غريبة وروى ان عمرو بن عبيد شتم رجل واوفظ فقال له آجرك الله على ما ذكرت
من الصواب وغفر لك ما ذكرت من خطأ وقال رسول الله صلى الله عليه
من كظم غيظا يقدر على امضائه حشا قلبه ايمانا كما يحشا الرمانة حبا
وكان التعقاع بن شور اذا جالسه رجل فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا

من ماله واعانه على عدوه وسعى له فى حوائجه وغدا عليه بعد المجالسة سكرا
حتى صار يضرب به المثل فقال الشاعر وكنت جليس قعقاع بن شور فلا
يشقى بقعقاع جليس قال ابن عباس رضى الله عنه انما غلب معوية الناس
لانه كان اذا طاروا وقع واذا وقعوا طاروا واذا اشتدوا حلم واذا حلموا
اشتدوا وقال معويه لو كان بينى وبين العالمين شعرة ما انقطعت لانهم
اذا جذبوها ارسلتها واذا ارسلوها جذبتها وشتم رجل الاحنف
بن قيس فسكت عنه فاعاد فسكت ثم اعاد فسكت فقال والهفاه ما
يمنعه عن ان يرد على الا هوانى على عليه وقال معويه انى لادفع نفسى
عن ان يكون ذنبا وزن من حلمى وفى الحديث اكبر شئ هين وجه طليق
وكلام لين وروى ان المعتصم لما نكب الحسن بن سهل واقطع اشياعه
ضياعه فارسل الحسن بن سهل بقبالات الضياع الى اشياعه وكتب اليه
قد عرفت راى امير المومنين فى اخلاصك بهذه الضيعة واحببت
ان لا يعترض على عقبك عقبى فانفذت اليك سجلها تعبدا فى قبولها
باسبغ النعمة على وادخار الشكر لدى ومتقربا به الى امير المومنين والسلم
فلما قرا الكتاب انفذ الى المعتصم فلما قراه وقع فيه ضيم فصبر وسكت فقد
فليقابل بالشكر على صبره وبالاحسان على عذره ويرد عليه ضياعه
ويرفع عنه خراجه ولا اوامر فيه قال رجل لاحنف لئن قلت عشرا لم
تسمع واحدا واحدا فى الاخبار ان الاسكندر لما انتهى الى بلد الصين
وخيم بظاهره دخل عليه حاجبه وقال بالباب رجل يستاذن عليك و
يقول انه رسول ملك الصين فقال ادخله فادخله فوقف بين يديه
وسلم ثم قال ان راى الملك ان يستخلى المجلس فامر بذلك وانصرف

بن قيس لو قلت
واحدا لسمعت عشرا
فقال الاحنف

الناس ولم يبق الا حاجبه ثم قال له اذا الرسالة فقال ان الذى جيتك له
لا يحتمل ان يسمعه غيرك فقال فتشوه ففتش فلم يوجد معه سلاح فوضع
الاسكندر بين يديه سيفا مسلولا واخلى المجلس وقال له قف مكانك
وقل ما شئت فقال ايها الملك انى لست برسول انى ملك الصين وقد جيت
اليك اسالك عما تريد من هذا القصد فان كان مما يمكن اعماله ولو على
اصعب الوجوه عملته واغنيتك عن الحرب وسفك الدماء قال الاسكندر
وما امنك منى وقد قصدتك من بلاد شاسعة قال اعلى بانك رجل عاقل
عادل وليس بيننا عداوة ولا مطالبة بذحل وانك ان قتلتنى لا ينقص
من مملكة الصين الا رجل واحد وانهم ينصبون مكانى ملكا اخر لا نفهم
ثم تحسبانت الى غير الجميل فاطرق الاسكندر وعلم انه رجل عاقل ثم قال
له الذى اريده منك ارتفاع مملكتك لثلث سنين عاجلا ونصف ارتفاع
مملكتك فى كل سنة قال هل غير ذلك شئ قال لا قال قد اجبتك الى ذلك
فلما راى سرعة اجابته قال له وكيف يكون حالك اذا فعلت ذلك قال
اكون قتيل اول مفترس قال فان قنعت منك بارتفاع سنتين كيف يكون
حالك قال يكون افسح مدة واصلح من الاول قال وان قنعت منك بارتفاع
سنة كيف يكون حالك قال يكون ذلك كالاول ملكى ومذهبا لجميع
لذاتى قال فان قنعت ببعض الارتفاع لسنة واحدة قال يبقى جيشى
وسائر اسباب ملكى قال قد اقتصرت منك على هذا فشكر وانصرف
وتواعدا يوما للالتقاء ظاهرا فلما كان يوم الميعاد اقبل عسكر الصين
حتى طفوا الارض واحاطوا بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك وتسارعوا
الى دوابهم واستعدوا للحرب فبينا هم كذلك اذ اطلع ملك الصين فاذا عليه

فان مما يمكن عمله

التاج فلما قرب من الاسكندرية رجل فقال له الاسكندر اغدرت قال لا والله
قال فما هذا الجيش والعدة قال ايها الملك انما غاب اكثر مما ترى وانى اردت
ان اريك انى ما اطعتك عن قلة ولا ضعف ولكنى رايت العالم العلوى مقبلا
عليك فاردت طاعته بطاعتك والدلالة لامره بالتذلل لك ولامرك
فقال الاسكندر ما رايت احدا احق بوصف الفضل والعقل منك وانا
لا يجوز ان يؤخذ منه شئ وقد اعفيتك عن جميع ما اردته منك وانا
منصرف عنك فقال ملك الصين اذا لا تخسر وانصرف فبعث اليه من الهدايا
والمطرف اضعاف ما كان قدره فهذا وما طابقه من مكارم الاخلاق وانما
ينتج من نفوس زاكية وجواهر صافية ولهذا قال النبى صلى الله عليه ان
الله تعالى يحب معالى الامور ويبغض سفسافها وقال الشافعى خرجت الى اليمن
فى طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها فلما حان وقت انصرافى مررت
على رجل فى طريقى وهو محتب بفناء داره ازرق العين نائى الجبهة سناط
فقلت له هل من منزل فقال نعم قال الشافعى وهذا النعت اخبث ما
يكون فى الفراسة ورايته اكرم رجل بعث الى بعيثا وطيبا وعلفا لدابتى
وفراشا ولحافا فجعلت اتقلب الليل اجمع واقول ما اصنع بهذه الكتب اذ
لست انتفع بها فلما اصبحت قلت للغلام اسرج لى فاسرج وركبت ومررت
على الرجل وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذى طوى فاسأل عن منزل محمد بن
ادريس الشافعى فقال الرجل اموتى لا بيك انا قلت لا قال فهل كان لك عندى
عندى نعمة قلت لا قال فاين ما تكلفت لك البارحة قلت وما هو قال اشتريت
لك طعاما بدرهمين واداما بكذا وعطرا بثلثة دراهم وعلفا لدابتك
بدرهمين وكذا الفراش واللحاف درهمين قال قلت للغلام اعطه

ذلك وقلت هل بقى شئ اخر قال بلى كراء البيت فانى وسعت عليك ضيقت
على عيالى فقلت يا غلام اعطه وفرحت ان لم تحظئ فراستى قال النبى
صلى الله عليه الا اخبركم بشر من ذلك من بغض الناس ويبغضونه الا
اخبركم بشر من ذلك من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا وقد
كتب سهل بن هارون الى بعضهم انى الضمير اذا سالتك حاجة لا بى
الهذيل خلاف ما ابدى فلمنعه فامنعه روح الناس ثم امدد له حبل
الرجاء مخلفا لوعده وائن له كنفا ليحسن ظنه فى غير منفعة ولا مرفد
حتى اذا طالت شقاوتى بتردد فاجبه بالرد هذا وامثاله من
خسايس الاخلاق يتولد من نفوس خسيسة وجواهر خبيثة ومحتد رذل
ويحكى ان ابا الطحان المتنبى سئل اى ايامك كان احمد عندك فقال
نزلت يوما على حمارة نصرانية وكانت طبخت قدرا من لحم خنزير فاكلت
من طعامها وشربت من خمرها وفجرت بها وسرقت كساها وهربت
منها وضد هذا هو العفة الصحيحة كما يروى عن احمد بن حنبل رحمه
الله انه كان يصوم الدهر ويأكل فى كل ثلثة ايام اكلة واحدة من
طعام يتيقن حله ومن اخلاق النفس الجود والشح فاما الجود فهو فى
زماننا كالعنقا المغرب وكاوى وكحباجب وقبان اورودان فانها
نسمع اخبارها ولا نرى اثارها واما الشح فقد يشمل اهل الزمان و
عمهم وهو فى النسا اكثر واعم ومن الاخلاق المحمودة الشجاعة وضدها
الجبن فالشجاعة فى اهل الزمان موجودة كوجودها فى الاوائل وهى على
التفاضل والجبن من شيمة النساء الا ان من الرجال من يبلغ فيه مبلغا
يربى على النساء كما يروى ان خلد بن عبد الله القشيرى امير العراق من

بشر الرجل من اكل وحده ومنع رفده وضرب عبده الا خبركم

روح الانا س ص

شح بخيل كوذه

قبل هشام بن عبد الملك وكان بخيلا جبانا وبلغ من جبنه انه كان على
المنبر يخطب يوم الجمعة بالكوفة فاخبران المغيرة بن سعيد خرج عليه في ثمانية
نفر فدهش وتحيّر وقال اطعموني ماء وقيل انه توضّا على المنبر فقال فيه
ابن نوفل لا عَلاج ثمانية وعبد ليئم الاصل في عدد يسير هتفت بكل
صوتك اطعموني شرابا ثم بلت على السرير وقيل في غيره فتى من جنبه
بحرا اذا ما سمع البحرا وجاء في اليوم انسانا فوارا نفسه شهرا في اهل فارس
مساكن جلّ الامم المشهورة الذين يشتمل عليهم عمارة الارض واقعة في
الاقاليم السبعة التي هي واقعة في الشمال عن خط الاستواء ويبتدئ من
المواضع التي يكون طول نهارها الاطول ثلث عشر ساعة وينتهي الى
المواضع الذي يكون طول نهاره الاطول ست عشرة ساعة في اقصى الشمال
وكل ما قرب من خط الاستواء من هذا المواضع لمسكونة كانت الحرارة
عليه توجد زائدة فيما طعن منها في الجنوب حتى ينتهي الى موضع تفرط الحرارة
فيه افراطا مانعا وجود كون فيه فينقطع العمارة وهي اقصى بلاد النوبة
وكل ما بعد منها عن خط الاستواء في ناحية الشمال وجدت الحرارة فيه
اضعف حتى ينتهي الى الموضع الذي لا يكاد الشمس توثر فيه تاثيرا يظهر
فعلها لبعدها من مسامته فيستولي البرد على ذلك الموضع فينقطع العمارة
لافراط البرد وهو الموضع لمسكونة سبع وهي الصين والترك والروم
والفرس والعرب والهند والحبشة فهذه الامم المشهورة والممالك الفسيحة
وان كان يدخل في عمارتهم جبال كثيرة ويضاف اليها ممالك كثيرة الا
انها دونها في الشهرة وهذه الممالك يفضل بعضها على بعض والافضل
من هذه المساكن ما لا يبعد موضعه عن وسط العالم الذي هو خط

الاعتدال

اغلب ولا زال الحرارة ؛

الذي يبلغ عرضه ستا وستين
درجة ثم لا عمارة في المساكن بعد هذه
المواضع ؛

الاعتدال في الشمال والجنوب بعدا مفرطا اذ كان من المعلوم ان المساكن
التي يبعد عنه بعدا كثيرا في الجهتين يؤدي بافراط كيفيتي الحر والبرد فيه
الى الخراب وانقطاع الحرث والنسل وخروج امزجة اهلها عن الاعتدال
خروجا مفرطا كما يشاهد من ذلك فيمن اوغل في الجنوب من السودان
الذي هم كالشئ المنبسط المحير لفرط الحرارة ومن اوغل في الشمال من
البيضان مثل الصقالبة كالشئ الفج الذي عدم النضج لفرط البرودة واذا
كانت اطراف العمارة بهذه الحال فمعلوم ان الواسطة بين الطرفين
يكون معتدلة بين الكيفيتين والمتصف بهذه الصفة مملكة ايرانشهر
لان مسكنهم وقع في اوساط الاقاليم السبعة التي هي موضع الاعتدال
البعيدة عن الاطراف التي يغلب عليها احدى الكيفيات وهذا الاقليم
عند اهل الطبايع والناظرين في علم النجوم منسوب الى الشمس التي هي
النير الاعظم والموثر الاظهر في توليد اكوان هذا العالم من الحرث و
النسل فهي المستولية على الاقليم الرابع لان مسكنها الفلك الرابع من
الافلاك السبعة فهي في الافلاك بمنزلة القلب في البدن ومن اجل النسبة
التي وقعت لهذا الاقليم الى الشمس وجدت مملكته مخصوصة بكثير من
الفضائل مثل التعاقب للعمارة والاخصاب في الاقوات من المطاعم
والمشارب وترتيب قواعد الملك والسياسة واعتدال ساكنيه في الخلق
والخلق والاشكال والالوان والطبايع والغرايز وزينة الملك والسلطنة
لما وجد عند ملوكهم من السياسة الفاضلة ما جرا تدبير الملك على افضل وجوهها
واجمعها للمصالحة العايدة الى الرعايا وهذا النوع من السياسة اختص بها
ملوك الفرس وسلمت الملوك الاخر ذلك وان كانوا افسح خطط الولاية

واكثر عدد الرجال منهم وهذا لما ذكرنا ان هذا الاقليم منسوب الى
الشمس التى هى ملكة الكواكب واحوالها مرتبطة بها فى حركاتها الطولية والعرضية
والرجوع والاستقامة والتشريق والتغريب فهى لذلك مستعلية عليها
وطبايعها مغمورة بطبيعتها وانوارها مغمورة بنورها فاذا كان حال
الشمس فى العلويات كذلك، وجب ان يكون فى السفليات تابعا لملك الذى
يلى مملكة منسوبة اليها كذلك وكذلك حال رجالهم وفرسانهم فهم كانوا
اشد بطشا واكثر غناء، ولذلك كان عادة اولئك وسنتهم انهم كانوا
عند تسريب الجيوش وانفاذ الاجناد الى ثغورهم ووجوه مخالفيهم يجعلون
بازاء كل ستة من الهند رجلا من فرسانهم وبازاء كل اربعة من الروم واحدا
من فرسانهم وبازاء كل رجلين من الترك واحدا من فرسانهم فاما الديلم
كانوا يجعلون بازاء الواحد منهم واحدا لما عرفوه من شدة شوكتهم
وباسهم وبخدتهم وكما خص سكان هذا الاقليم بالنجدة والشجاعة
والغناء حضوا ايضا بحسن الخلق وبضارة اللون واعتدال الشكل و
حسن السياسة والتبحر فى فنون العلم لانهم فى وسط الاقاليم السبعة ولا
تغلب عليهم احدى الكيفيتين الفاعليتين اعنى الحرارة والبرودة فاعتدلت
امزجتهم واعتدلت لذلك اخلاقهم لان اخلاق النفس تابعة لمزاج
البدن وما ذكرنا هو حكم كلى فاما الجزوى فقد يختلف فى كل اقليم
اختلافا كثيرا الا ان من البلدان ما يكون سهليا ومنها ما يكون جبليا
ومنها ما يجاور البحر ومنها ما يجاور الغياض والمروج ومنها ما يكون فى
الاغوار ومنها ما يكون على الجبال الشامخة وكل واحد من هذه المواضع
يختص بمزاج ويكون احوال سكانها بحسب مزاج المكن وقد ذكر جالينوس

وحسن الخلق ص

ومنها ما يجاور الرمال او السبخات ص

جالينوس

جالينوس فى كتاب الاهوية والبلدان فقال ان الابدان والنبات تكون
على قدر هيئة مزاج الهواء فان من الابدان ما يكون اعظم جثثا واكثر لحوما
واجود كيموسا واشد اعتدالا واقوى فى قوى النفس ومنها ما يكون
اقل لحوما واردى كيموسا واخبث مزاجا واضعف فى قوى النفس ويكون
ذلك لاختلاف امزجة الاهوية فى الامصار والمدن وقال بقراط
المدينة التى هى موضعه فى مشرق الشمس هى اصح من التى هى موضعه
سمت الفرقدين والرياح الحارة وان كان البعد بينهما غلوة واحدة
فقط قال جالينوس اننى عنى بهذا انه ربما كان مدينتان او ثلث مدن على
جبل واحد له انف ونتوقيس ذلك الانف من الجبل بعضها من بعض
فلا يصل الرياح الى بعضها فتختلف امزجها ولا يكون بعدها عن
الاخرى الا غلوة بينهم وقال بقراط اذا كانت البلاد سمينة لينة
كثيرة المياه حارة فى الصيف باردة فى الشتاء فان اهلها يكونون
سمانا ضعافا رطابا لا يصبرون على الشدايد والتعب ولا يكون لهم ذكاء
ولا رفق فى الصناعات ويكون انفسهم واهية ذليلة وذلك لان
ابدانهم يسترخى ويرطب والاسترخاء يفعل ذلك بهم واذا كانت الارض
منهبطة يغرقها الامطار والسيول فى الشتا ويعطش فى الصيف
فان ابدان اهلها يكون حاشة دقيقة قوية ولهم فطن ولطافة وعجب
بانفسهم واداميهم وشجاعة ونجدة فى الحرب ويشتد غضبهم واذا كانت
الارض جبلية مرتفعة كثيرة المياه مختلفة الازمان اختلفت صور
اهلها وصبروا على الشدايد وكان اخلاقهم اخلاق السباع ويكون
ابدانهم قوية لانهم يشربون مياها باردة صافية ويتنشقون هواء

صافيا وينقلبون فى بلاد مرتفعة شامخة ويكون اجسادهم غلاظا صلبا
واذا كانت البلاد غائرة منهبطة ذات شجر ملتفة ورياح حارة ومياه
فاترة فان اهلها لا يصبرون على شدة الكد وقال ارسطوطاليس ان
تغير حالات الهواء هو الذى يغير حالات الابدان من الناس مرة الى
الغضب ومرة الى التكون والى الهم والى السرور وغير ذلك واذا اتفق
حالات الناس واخلاقهم وقال ايضا ان قوى الانفس تابعة لمزاج
الابدان ومزاج الابدان تابع لتصرف الهواء لان الهواء اذا برد
مرة وسخن مرة حزج النزع مرة نضيجا ومرة غير نضيج ومرة كثيرا
ومرة قليلا فيتغير لذلك الصور والمزاجات وقد تبين بما قدمنا من
القول ان اطراف الاقاليم السبعة قليلة الحظ من العمارات لافراط
الكيفيتين الفاعلتين عليها واذا كانت الاطراف بهذه الحال فعلوم ان
الفضيلة المسكنية انما يكون للوسط لانها هى موضع الاعتدال وملكة
ايران شهر واقعة فى اوساط الاقاليم وعمارها بحسب ذلك يكون اعدل
مزاجا واحمد طباعا لان اخص الاشيا بالانسان وبكل حيوان تربته
التى فيها يتكون لان مزاج التربة غالبة لمزاجه ولذلك يصبغه بلونها
الغالب عليها من السواد والبياض وما يتوسطهما من الالوان وكذلك
الشكل من الطول والقصر والغلظ والنحافة وهى تفيده الاخلاق
الخاصة لما ذكرنا ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وانها يفسد بفساده
ويصلح بصلاحه

فى ذكر اهل الصين

مملكة الصين واسعة
الرقعة كثيرة المدن والامصار والقرى وتدخل فى ثلثة اقاليم وذلك
لان الاقليم الاول يبتدى من المشرق من اقصى بلاد الصين ويمر على بلاد

الهواء اسبوت حالات

السبعة وهى اعدل
المساكن من بين الاقاليم

الصين تما يلى الجنوب وفيه مدينة الملك وفيه مرقا السفن وهو المرقا
الصينى ثم يمر على سواحل البحر فى جنوب بلاد الهند ثم على بلاد السند
ويمر فى البحر على جزيرة الملوك ويقطع البحر الى جزيرة العرب وارض
اليمن وبلاده وهى بلغار وظفار وعمان وعدن وحضرموت وصنعا وحرض
ومهره وسبا وغيرها ثم يقطع بحر القلزم فيمر فى بلاد الحبشة ويقطع
نيل مصر ويمر على البلد الذى يسمى حرمى وهو دار ملك الحبشة ويمر
على دنقله وهى مدينة النوبة ثم يمر فى الارض المغرب والاقليم الثانى
يبتدى من المشرق فيمر على بلاد الصين ثم على بلاد السند ويمر على
المنصورة ودبيل ويقطع البحر الاخضر وبحر البصرة وجزيرة العرب
فى ارض بخدودها تمة واليمامة والبحرين وهجر ويقطع بحر القلزم ويمر فى
صعيد مصر ثم يمر فى ارض المغرب على وسط بلاد افريقيه ثم على بلاد
البربر وينتهى الى بحر المغرب والاقليم الثالث يبتدى من المشرق فيمر على
شمال بلاد الصين وسجستان ثم على سواحل بحر البصرة ويمر بكور الاهواز
ثم يمر على بلاد الشام ثم يقطع اسافل ارض مصر والقيروان وينتهى
الى بحر المغرب والاقليم الرابع يبتدى من المشرق ويمر ببلاد التبت ثم
على خراسان وما وراء النهر جيحون وارض العراق والديلم وبعض بلاد
الشام والروم ثم فى بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر فى بلاد
المغرب على ارض طنجه وينتهى الى بحر المغرب والاقليم الخامس يبتدى
من المشرق من بلاد ياجوج وماجوج ويمر على شمال بلاد خراسان وما وراء
النهر وخوارزم ثم على ادربيجان وارمنية وبلاد الروم ثم يمر بسواحل
بحر الشام تما يلى الشمال ثم على بلاد الاندلس وينتهى الى بحر المغرب والاقليم

على جنوب بلاد البربر الى
ان ينتهى الى بحر المغرب

البصرة

السّادس يبتدى من المشرق من شمال بلاد ياجوج ويمرّ على بلاد الترك ثمّ
على سواحل بحر آبسكون مما يلى الشمال ثم تقطع بحر الرّوم ويمرّ ببلاد الصقلبة
وينتهى الى بحر المغرب والاقليم السّابع يبتدى من المشرق من بلاد
ياجوج ويمرّ على بلاد اليغز غزوارض الترك ثمّ على بلاد الان ثمّ على
السّرير ثمّ على ترخان ثمّ على بعض الصّقالبة وينتهى الى بحر المغرب
فارض الصّين داخلة فى ثلثة من هذه الاقاليم لامتداد اطرافها فيها
ولما كانت بلادها موضوعة فى مشارق الشّمس كانت اهويتها صافية
ومياهها باردة عذبة وتربتها طيّبة واذا كانت البلاد بهذه الصّفة
كان سكّانها وعمارها كذلك لما ذكرنا ان اخصّ الاشياء بالحيوان
تربته الّتى يتكون فيها ولهذا ينسب الانسان بالتربة كما ينسب الى الوالدين
فيقال حجازى وشامى ورومى وهندى وصينى كما يقال عدنانى وقحطانى
وعلوى وعبّاسى فاهل الصّين معتدلوا المزاج حسنوا الشكل والصّورة
سلسوا الاخلاق وهم اجناس مختلفة البلاد والمساكن وينقسم اراضيهم ثلثة
اقسام وهى الصّين وختاى الّتى تسميها العامة خطاى ويغر واعظمها خطة
مملكة الصّين واهله احذق النّاس بالصّنايع المهنية لا يدانيهم فيها
احد من الامم ولاهل الرّوم يدٌ عاليةٌ فيها الا انهم لا يبلغون فيها مبلغ
اهل الصّين واهل الصّين يقولون انّ النّاس كلهم عميانٌ فى الصّناعة
الا اهل الرّوم فانهم يبصرون بعين واحدة يعنى انهم عرفوا نصف
العمل واهل الصّين لا يخالطون الاتراك ويخالفونهم فى اكثر الاشياء
لانهم يلبسون الجبّات والعمايم ولا يلبسون الاقبية والقلانس فامّا
اهل ختاى ويغر فيخالطون الاتراك ويواصلونهم وبينهم وبين ملوك

الى الترك

ولكن بلادها

ما وراء

ما وراء النّهر مكاتبات ومواصلات واهل الصّين بخلاف ذلك ولا يمكن
الغرباء من الدّخول اليهم والمقام بين اظهرهم وذلك سنة سنّها لهم مانى
المتنبّى حين غرس فى قلوبهم مذهبه وهو مذهب الثنوية خاف ان يأتيهم
من الغرباء فيبيّن عالم لهم فساد ذلك المذهب ويصدّهم عنه وقد اتت
رجلا ذا حكمة قد دخل الصّين وعامل اهله فى المتاجر فحكى ان بلدهم
الّذى هو دار الملك يسمّى بجو وهو بلدٌ كبيرٌ استدارته مسيرة ثلثة ايام
وبقربه بلد اخر اعظم منه يقال له كوفو الا ان الملك ينزل بجو قال
وهذا البلد يخرقه نهر كبير يقطع البلد بنصفين فيكن الملك وجيوشه
وجنوده واتباعه فى احد الشقّين وفى الشقّ الاخر مساكن الرّعايا
والاسواق وملكهم يسمّى تمغاج خان وهو الّذى يقال له فغفور وحكى
عن اهل الصّين من الحذق فى الصّناعة اشياء عجيبة منها انه قال
ان للملك فى كلّ مدّة ذكرها يومًا يأذن للخاص والعام فيه ويجلس
لمظالم وبين يدى مجلسه ميدان كبير فسيح فيوضع على باب الميدان
قطعة خشب كبيرة ويوضع عليها قدوم فاوّل من يدخل يأخذ القدوم
ويضرب به ضربة واحدة على الخشبة ثمّ الّذى يليه يضرب ضربة
وكذلك يفعل كلّ من يدخل فاذا كان اخر المجلس حصل من الخشبة
تمثال كامل امّا فرس وامّا اسد واما انسان او غيره ولم يضرب
احد ممّن دخل الاضربة واحدة وغاية حذقهم ان الّذى دخل اولا ضرب
ضربة واحدة فالتمثال له يعرف انه لاىّ تمثال قصد حين بدأ به وصنعة
التماثيل عندهم تعبّد وتقرب لانّهم فى امر بذلك وغيرهم يقول القلانس

اظهرهم

التقبل

وذكر ايضا ان من اهل الاسواق قوما يطوفون فى البلد يبيعون الا
متعة والفواكه وغير ذلك وقد اتخذ كل واحد لنفسه عجلة يجلس فيها
ويضع فيها متعته وما يحتاج اليه فى البيع والشراء والعجلة تجرى من ذاتها
من غير دابة وهو جالس عليها تحبسها اذا شاء ويرسلها اذا شاء قال ورايت
عامة اهل الاسواق راعبين فى القمار بها من حانوت الا وفيه كعاب ونرد
وربما يعاسر المتبايعان فى شئ فيقول احدهما هلم نتقامر فينتقلون
من المعاملة الى المخاطرة واما صنعة الثياب الملبوسة والمفروشة
فلهم فيها بنية ومهارة لا يبلغها احد من الامم وقد حكينا ان بها فريد
الجوهرى حمل مع نفسه من الصين قميصا اخضر كان يسع مطويا قبضة
لا يتبين منه شئ وقد كتب فى الاخبار ان رسولا من بعد ملوك الاسلام
توجه الى ملك الصين فحكى انه لما حضر بحضرة ملك الصين تلقاه قومه
بالاكرام واحسنوا مثواه قال ورايت لملكهم خدما محبوسين كانهم البدور
وهم الذين يختصون بخدمة الملك ويتكلمون عنه على سبيل السفارة
قال وكان واحد منهم ياتينى برسالة الملك ويسمع منى الجواب ويوديه
وكان عارفا باكثر اللغات فبينا هو تكلمنى ذات يوم عن الملك اذ وقع
بصرى على خال اسود على صدره يلوح من تحت القميص كانه بارزنقا
فتراءى حينئذ لحسن بياض بدنه وسواد شامته ورقة قميصه فقال مالك
قد تغير حالك فقلت كثر تعجبى من دقة قميصك وحسنه فقال اوقد
ان على قميصا واحدا ثم قام ونزع قميصا ثم قميصا اخر حتى نزع خمسة
من القمصات فكان الخال يلوح من تحت خمسة اثواب وهذا نوع واحد
من الثياب وعندهم انواع آخر منه كثيرة تجلب من عندهم مع ظرف عجيبة

غريبة وتجلب اليهم العاج والكندر والكهربا الفصوص الصقلى الذى
يقطر صمغا من الاشجار فى بحر الصقالبة لان بالصين كهربا يضرب الى
السواد فلا يرغبون فيه ويرغبون فى الفصوص ليتحلون به ويزعمون
انه ينفع من الاصابة بالعين ويرغبون ايضا فى الخنق الذى هو قرن
الكركدن وهو اغر محمول الى الصين لانهم يتخذون منه المناطق ويبلغ
قيمة المنطقة منه مبلغا عظيما والجلابون الذين يجلبون الامتعة الى
الصين لا يمكنون من دخول البلد ويكون اكثر متاجرهم مغايبة وذلك
ان بالقرب من البلد واديا عظيما كاعظم ما يكون من الاودية فى وسطه جزيرة
كبيرة فيها حصن كبير يسكنه طائفة من المسلمين الطالبيين العلويين
وهم سفراء بين اهل الصين وبين من يفد عليهم من القوافل والتجار فيجلب
اليهم ويطالعون البضايع والامتعة ويحملونها الى صاحب الصين و
يأتون بالعوض اذا تقرر وربما دخل الواحد بعد الواحد من التجار مع
بضاعته فيبقى فيه ايام واما سبب سكون العلوية فى الجزيرة المذكورة فانهم
فرقة من الطالبيين وقعوا الى خراسان فى ايام بنى امية واستوطنوها
فلما راوا اجتهاد بنى امية فى طلبهم واقترابهم خلصوا نجيا وتوجهوا نحو المشرق
ولم يثبت لهم قدم فى شئ من ديار الاسلام خوفا من الطلب وانحازوا الى
الصين فلما بلغوا شاطئ الوادى منعهم الرصد عن العبور لعادتهم ولم
يكن لهم سبيل الى الرجوع فقالوا ورائنا السيف وقدامنا البحر وكان الحصن
الذى فى الجزيرة خلا عن اهله لان الحيات قد كثرت فيه واستولت عليه
فقال العلوية مكابدة هذه الحيات اسهل من مكابدة السيوف والغرق
فدخلوا الحصن وجعلوا يقتلون الحيات ويرمونها فى الماء حتى طهروا

الحصين فانه في مدة قريبة واستوطنوه ولما علم صاحب الصين ان ليس ورائهم
غائلة وانهم مضطرون الى التمسك بجنابه اقرهم في ذلك الموضع
وابعثهم بمعيشة سوّغها لهم فسكنوا آمنين مطمئنين وتوالدوا
وتناسلوا وتعلموا لسان الصين ولسان غيرهم ممن يفد عليهم وصاروا
سفراً لهم ولسان الصين مخالف لسائر الالسنة وكذلك لسان التبت و
اهل الصين كلهم على دين واحد وهو دين مانى بخلاف قتاى ويغرفات
فيهم سائر الاديان الا اليهودية وقد كان في قديم الدهر جميع كور
ماوراء النهر من مملكة الصين وكورة سمرقند كالقصبة لها فلما اظهر
الاسلام وفتح الله تعالى للمسلمين كورها انحاز اهل الصين الى مراكزهم وبقي في
سمرقند من آثار اهل الصين صنعة الكاغذ الجيد الحسن ولما انحاز الى
البلاد الشرقية تفرق بهم البلاد وتقسمت الممالك فصار الصين ملك والقتاى
ملك والبغرو ملك بين هذه الممالك مسافات مسارحة والقاصد نحوهم للتجارة
او غيرها يسلك من كاشغر الى باركند في اربعة ايام ومنها الى ختن في
احد عشر يوما ومنها الى كرويا في خمسة ايام ومنها الى ساجو في خمسين
يوما ومن هناك يفترق الطريق الى الصين والى قتاى والى يغرفمن قصد
يخو الذي هو مستقر تمغاج خان ملك الصين انحرف عن استقبال المشرق
نحو الجنوب عنه وبلغ قانجو ثم الى الكسين في اربعين يوما يتياسر فيها
عنه بلاد حوالتي يعرف منها سولن وحينا نجكت ومن هناك يدخل مملكة
تمغاج خان وبه ينتهي الى يخو في قريب من اربعين يوما ووراء الصين
امة يعرف بسعول وبسببهم اهل الصين سعوهم من قتاى على مسيرة شهر في
نهاية العمران بين الماء والاوحال انهم الذين يسمون ماجين والهند يسمونهم

الجزء

الصين العظمى ومن قصد فوجو وهو بلد يغرخان فانه يتياسر عن ساجو
ومن قصد اوجم قصبة قتاى مر على سمت المشرق فوصل الى موضع يقال
له حابون سر في فوجب من شهرين ثم الى اوتكين في شهر ثم الى اوجم في شهر
ودور اوجم يقارب فرسخين ويحيط بهذه المملكة قضبان معقفة مغروزة
الطرفين في الارض وهناك حفظة مرتبون في كل فرسخين يديمون الجولان
ويقتفون الاثار ويقتلون من طير وابه اذا خرج بغير امر ومنها الى
البحر سبعة ايام والسالك نحو قتاى يبلغ على مسيرة نصف شهر من ساجو
الى قوم من الشاربة يعرفون باسم كبيرهم وهو باسمل تهاربوا بها من الاسلام
خوف الاحتياز وملوك قتاى ويغروان بتاعدت ديارهم عن ديار الاسلام
وانقطعت السبل اليهم لا يأمنون جانب ملوك الاسلام وجنود المسلمين
لما سمعوا وشاهدوا من ظهور هذا الدين واستعلائه واقتدار اهله
على جميع اعدائهم يحتاطون لانفسهم وبلادهم بسد الطرق وترتيب الحوطة
ولما تهيا للسلطان محمود رحمه الله ما تهيا من الاقتدار والاستيلاء على بلاد
الهند وبلاد الترك واستشعر منه صاحب قتاى وصاحب يغر فكتبا اليه
صاحب قتاى كتابا هذه ترجمته عن سلامة الى اميرخراسان محمود قراخان ان بيننا
وبينك ممالك وجد الارض العريضة وملكنا نواحي الطرق الكثيرة
فنحن في مقر ناسالمون وبارد بتنا مقتدرون وليس في جهات العالم احد
ممن يبصر ويسمع الا وقد رغب في مخالطتنا والاتصال بنا واولاد الاخت
من النواحي السفلى متواترة سلمهم ويتصل الكتب والمهاداة منهم سواه فانه
الى الان لم يرسل ولم يوفد ونحن نسمع تحرجه في البغدة والبسالة وتقدمه
في الاقتدار والجلالة وترآئه على الامراء بالمهابة وحيازته الممالك بالبطش

الطوائف

والايد واستقراره بارادته وكان من الواجب عندما تملاكه الزعامة ان
يكتب الى الخان الاعظم الذى ليس تحت السماء اجل منه ويطالع بحاله
وقد ابتدانا نحن بذلك واقتصرنا على الهاض هذا الرسل المحدود
من تفوقه فى الحال والتحمل لطول المسافة مع قدر خان حره من صميم البيت
زوجته من ابنة جغريكين واتخذا لبنيان بها امنا قدر خان ان يطرق
لرسلنا اليه ولرسوله الينا من ذوى الحصافة والعقل والرجاحة
ليلقى اليه ما عندنا ويخاطبه بما لدينا ويقيم رسم المهاداة فى صحبته
وكان الغرض فى الهاض هذا الرسل قليتكا انفتاح طريق الوصلة واتصال
عرى المودة وما حمل من التذكرة الاثوبى وثوب دوكى وثوب كوى و
ثوبى شكردى دوى قطعين وخمسة عشر ثوبا ذات قطعين من الحرير
وفروسمور باقوت ما يتى سمور والفى سنجاب وثلثين ناقجة مسك وقوسا
مع عشرة بابات وكتب الكتاب فى سنة الفار وكتب اليه يغرخان كتابا هذه
ترجمته عن سلامتنا الملك الجليل يغرخان الى السلطان محمود نسأله على
بعد الشقة كيف هو فى نفسه فنحن نسر بما نسمع من سلامته ونبتهج بما يتنا هم
الينا من استيلائه على النواحى السفلى الى بلاد الهند وانه يواصل
ملوك العالم ويراد اصحاب الاطراف فتميل دولتنا الى مخالطة مثله من
مشاهير المبادرين ومذكورى كبار الدنيا بالراى والشجاعة فى الخافقين
ويجب ان يتاكد الموادة والكرامة فى البين ولهذا كان ارسالنا هذا الرسول
ولئن بعدت الديار لقد تدانت القلوب ونريد ان نرجى باقى العمر على المكاتبة
والتحاب ليبقى بحسن الذكر على الابد فارغب فيما رغبنا فيه كتب كتابا
ووجه رسولا ليتمهد قواعد الالفة به ويتاكد الاحوال بمكانه وقد

توجه

توجه من قتاى غلام اسمه قليتكا والهضنا فى صحبة احد اصحابنا حتى اذا
اتفق توجيه احد الينا كانوا معا فان ممر رسولنا قتاى فى منصرفه على
هذه النواحى ولم يصطحب شيا من الهدايا اذ لم يكن من الطريق على ثقة
ولكنا باسطنا بغلام ونشابة للعلامة ويستودى فاسترسلا تنا مشافهة
وكتب فى الشهر الخامس فلما عرض الكتابان عليه ورای ما فيهما من الرغبة
لم يستجز من نفسه اسعافهما بما يلتمسان من المصادقة والمكاتبة بحسب قوة اعتقاده
فى الاسلام وصرف الرسل وقال لهما ان السلم والمواعدة انما يكون لحسم الحرب
والمقارعة وليس بجمعنا دين نتواصل به وبعد المسافة يومن كل واحد منا
معرة صاحبه فلا حاجة لى الى مواصلتكم قبل الاسلام والسلم وكان ذلك
فى سنه ثمانى عشرة واربعمائة فاما قولهم فى تاريخ الكتاب سنة الفار
فان للصين والترك وتبت والختن دورا يدور على اثنى عشر سنة ويعود
عند منتهاه الى اوله وتلك السنون مسماة بحيوانات معينة يختلف اسماؤها
فى لغاتهم فاولاها يقال لها سنة الفار والثانية سنة الثور والثالثة
النمر والرابعة الارنب والخامسة التنين كما والسادسة الحية والسابعة
الفرس والثامنة الشاة والتاسعة القرد والعاشرة الدجاجة والحادية
عشرة الكلب والثانية عشرة الخنزير ثم يعود الى الفار فاما الطريق الى
الصين من جانب البحر فاول مرقا من البحر اليه بلد يقال له لوقير ثم مدينة
خانقو وهى اعظم من لوقير وهو مرقا اعظم وبها فرضة عذب كبير يجوب
البلد وعليه جسور وعلى احد جانبيه اسواق التجار الغربا وعلى الجانب
الاخر اسواق اهل المدينة واكثر من يقصدهم من التجار الفرس والعرب و
الفرس يركبون المراكب اليهم من سراف والعرب من البصرة وفى هذه المدينة

صاحب عشر الملك يجمع امتعة التجار ويأخذ منهم العشر ولاهل هذه المدينة
وفآء وامانة وصدق لهجة وهناك يتخذ الغضائر الصينية والكواغد الحسنة
التي يكون احد وجهيها ابيض والوجه الاخر اصفر والحرير الصيني الجيد و
لباس اهلها الحفانين ومن رسمهم ان كل واحد من اهل السوقين يخالط الاخر
نهارا وينبايعون ويتعاملون فاذا غربت الشمس قرع الطبل في الجانبين
فينصرف كل فريق الى مواضعهم فمن وجد بعد ذلك من الفريقين في سوق
غيره ادب وغرم ومن بقي من الصينيين في سوق الغرباء حبس عليه الليل باتيله
عندهم ولا يطلق للغريب ان يخرج رقيقا منها من غلام او جارية على حر
الرق الا ان يكون التاجر قد استولد جارية فيخرجها ولا يمنع منه ويحمل
اليهم من الامتعة انياب الفيل والفلفل والحلتيت والزنجاج واللازورد
والزعفران والفولاد وخشب الطرفا والجوز وجميع الفواكه اليابسة كالتمر
والزبيب وملكهم يكرم التجار ولا يظلم على احد ممن يرد ناحيته وهم بيض
الوجوه كلهم ليس فيهم اسود ولا ادم وهم اشد بياضا من الروم وانصع
الوانا وارق بشرة وملك حاقو من تحت يد ملك الصين واليه امر الجيش
والقتال ورسمهم ان ياخذوا من التجار الذين يردون هذه المدينة من
جميع ما معهم من كل عشرة ثلثة ويكون النصف منه لصاحب الجيش والنصف
ينفذ الى ملك الصين واذا وصل المركب الى باب هذه المدينة خرج اليه
الامناء والكتاب من اهل البلد فيكتبون عدد ما في المركب من الرجال والنسآء
والصبيان والعبيد ثم يكتب اسم صاحب المركب واسم ابيه ويكتب اسماء الذين
معه من التجار ويكتب اساميهم بان يسأل الرجل كم اتى عليه من السنين ومن
اي بلد هو ومن اي قبيلة ثم يكتبون ويثبتون جميع ما في المركب من الامتعة

على اصنافه واعز شئ يحمل اليهم قرن الكركدن المسمّى خوهم يسمونه
نسان فاذا انتهوا جميع ما في المركب انزلوهم بالنزول فاذا سكنوا في الرحال
باتيهم الخصي الامين ويحملهم الى صاحب المدينة وكل من كان بيانه الطف
واحسن كان اكرم عندهم ثم يسالهم الملك عن احوالهم في انفسهم وسيرهم
في طريقهم ثم تبعهم الى منزل الخصي الامين ومنزله خارج المدينة فاذا
دخلوا عليه يوضع لهم كراسي فيجلسون عليها ويسالهم عن احوالهم ويكرمهم
ويقدم لهم الفواكه عندهم ويسقيهم الشراب ثم يامرهم بالانصراف الى
رحالهم ويامر الوكيل من قبله بحسن تعهدهم وتفقدهم واسم الوكيل عندهم
فاسام ثم يخرج ما في المركب من الامتعة ويوضع في بيوت ويختم عليها الاتا
ويمنع البيع والشراسة اشهرا الى آخر وقت الربح فاذا علموا ان المراكب قد
انقطعت وجاء وقت لا يقدم فيه احد سلموا المتاع الى التجار بعد ما اخذوا
منه المكس وهو من كل عشرة ثلثة فيبيعونه كما يريدون وانما يمنع من البيع
والشراء في الشهور الستة ليحصل جميع ما يحمل اليهم ويتقرر ثمنه ولا يقع
بخس وضرر بالبايع او بالمشتري لانه ربما كثر الامتعة في سنة فيكسد
وربما قل فيعز وبساعاتهم بالفلوس بها يشترون جميع الامتعة وجميع اهل الصين
عليهم جزية الا النسآء والصبيان واذا ولد المولود فيهم يكتب وقت
مولده من ليل او نهار ويوضع المكتوب عند والده او قريبه كيلا يشتبه
عليهم سنه واذا بلغ مبلغ الرجال ضرب عليه الجزية وليس يكاد يذهب
على الملك عدد من في مملكته من الرجال ومن مات منهم فانه لا يتوانى
الا في السنة والشهر واليوم والساعة التي ولد بها فان مات في اهله
ومنزله صير في تغير من خشب كهيئة التابوت ويطرح عليه ادوية يحفظ جثته

لا يدفن

عن اللبن والخليل ان كان موسرا وان كان مقلا طرح عليه الصدف
المحرق بعد ان يسحق حتى يصير كالنذور فينشف رطوبته ولا ينتن وهذا
النفير الذى يوضع فيه الميت يمكث فى ارضهم الف سنة واكثر لا يكاد
يعفن واذا مات الرجل منهم فان زوجته تحد عليه ثلث سنين وكذلك
على ابنها واخيها وان مات المراة يحد الزوج عليها كذلك ثلث سنين
ويبكى الرجل والمراة على موتاهم فى اول النهار ووسط النهار واخره
ما دام الميت عندهم وان لم يبك واحد منهم ومن الاقرباء ادّب وضرب
ويقولون انك قتلته اذ لم يحزنك موته واذا جاء وقت دفنه واراد وا
حمله الى قبره ان كان موسرا وضعوا على الطريق من منزله الى موضع
القبر اطعمة وفواكه وشرابا ويغطونها بالديابيج والحرير فاذا وضع فى
القبر ذهب تلك الاطعمة وربما حمل معه ان كان ذا جدة فاخذ وابه
وثيابه فيمزق على قبره ومن مات من المسلمين عندهم ولا يكون معه وارث
اخذ ماله ووضع فى بيت مال الملك مكتوبا عليه اسم صاحبه واسم ابيه
وجده وتاريخ موته ينتظر به ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام فان
جاء وليه الى هذه الغاية يسلم المال اليه واهل الصين يعرف بعضهم
اعمار بعض لا يشتبه ذلك عليهم لان كلهم يكتبون ذلك واذا مات احد عن
صبى لا كافل له سلم الى امناء الملك من يعلمه ويربيه وينفقون عليه من
بيت المال حتى اذا ادرك يضرب عليه الجزية واذا بلغ الشيخ ثمانين سنة
او سبعين اجرى عليه من بيت المال الملك واذا اذنب ذنبا يستوجب القتل
او العقوبة عفا عنه وان كان بين رجل وامراة خصومة كانوا الى المراة
اميل وشاوهم تغلب على الرجال فى الصناعات والتجارات وشاوهم

مكيد

تكشفات الشعور والمحصن منهم اذا زنا قتل رجلا كان او امراة ولا يدرا
عنه الحد وفى سواقهم نساء يعرفن بالزنا والسلطان عليهن ضريبة وهن
من سفلتهم وسقاطهم وذلك فى مدينة سانجو وهى مدينة كبيرة فاما
المدينة العظمى التى يسكنها ملك الصين يسمى خمدان ويقال ان مدينة حينا
بخكت الى خمدان مسيرة اربعة اشهر سيرا لكلا وبلاد الصين واسعة والغالب
على عامتهم استدارة الوجوه وفطوسته الانف ولباسهم الحرير والديباج
وعامتهم يوسعون اكمامهم ويطولون ذيولهم حتى يجرونها فى الارض ودورهم
واسعة مزوقة المجالس بالتماثيل وجنودهم كثيرة وملكهم لا يكاد يبرز ولا
يصل اليه الا وزيره واحاجبه وروس عسكره يرونه فى كل سبعة ايام مرة
واذا ورد عليه رسول من بعض الملوك ادخل عليه فى وقت ياذن له ويقف
وزيره عن يمينه ويقف الرسول ما بعد منه على حسب مرتبة مرسله
ثم يسجد ولا يرفع راسه حتى تؤمر بذلك ثم يسال الحاجب عنه فيخبره عن
حاله وعما وجه له ثم يامر الملك له بتحف ثياب وجام من فضة مذهبة
ويصرف الى دار الرسل ويحضر كل يوم دار الملك ويتغدا الى ان يجاز
ويصرف واكثر زروعهم اغذاء فاذا قلت الامطار غلت اسعارهم
واذا ابتلوا بغلاء السعر وجه الملك الى بيوت الاصنام وياخذ الثمينة
ويقيدهم ويعلمهم ويهددهم بالقتل ان لم ياتوا بالامطار فلا يزالون
منكوبين الى ان ياتى المطر وفى قصر الملك كوسات وطبول كثيرة فاذا قرب غروب
الشمس قرعت الكوسات فاذا سمعوا ذلك بادر كل واحد وتسارع الى
منزله فلا يبقى بعد غروب الشمس احد من خارج وتفرق اصحاب السلطان
فى المحال والسكك فان وجدوا احدا خارج المنزل ضربوا عنقه وطرحوا

راسه فی موضع قد اعد لذلک مکتوب علیه هذا جزاء من خالف مراسیم السلطان
ومن حکمهم ان من سرق زیادة علی مائة فلس وهو عشرة دراهم نقرة یقتله
ولا یترکه البتّة وحوالی خمدان الّذی هو مدینة الملک الملقب بفغفور
مائة وعشرون قریة منها الف رجل مرتبة وللمدینة اربعة ابواب
واذا رکب الملک رکب معه ثلثون الف فارس ویقال ان لملک الصین
ثلثمائة وستّون مدینة یحمل الیه کل یوم خراج مدینة وکسوة نجاصة
بدنه وجاریة یرضاها ومن سنهم ان لا یترک احد تربّص بالحنطة والحطب
والملح والحدید بل یکون مطروحا فی اسواقهم حتی یشتری منها بقدر الحاجة
وحوالی خمدان بحور وفیها جزایر ومدن یودون الخراج وساحل الصّین
مسیرة شهرین والجزیون یقدرون سیر المرکب فی کل یوم اذا طابت الریح
خمسین فرسخا فعلی هذا التّقدیر یکون ساحلهم ثلثة الف فرسخ البحر
واکثرها عامر مسکون ویقال ان بها ثلثمائة بلدة عامرة وعن یسار
بلاد الصّین عند مطلع الشمس الصّینی خلق کثیر فیما بین الصّین والخزر وهم
اجناس لها اسامی مثل ارسرخوز بین ولمان قراختلکی بای حسای
بوبوعی بکوی وزی وهم یتخذون حلی نسائهم من لؤلؤ الابیض ویجعلونها
بدل اللآلی وذکر صاحب کتاب المسالک ان وراء الصّین امة شقر الالوان
حمر الشّعور ویشتدّ حرّ الشمس عندهم وانهم یسکنون اسرابا قد اتخذوها
لانفسهم فاذا طلعت الشمس علیهم دخلوا تلک الاسراب الی ان یقرب الشمس
فی الغروب ثم یخرجون وهذا قول فیه نظر لان شقرة اللون وحمرة الشعور
یکون من افراط البرد وقلّة الحرارة کما فی الصّقالبة والرّوس ومن سنّة
اهل الصّین ان الرّجل اذا اذنب ذنبا یستوجب العقوبة والتّادیب به

فی کل قریة ٦٠

فلا

فلا یعاقب الا بعد ان یعترف بذنبه ویبذل خطّه بذلک ثم یعرض خطّه علی
امناء الملک فیامر الملک بتادیبه علی جنایته وکذلک ان اذنب ذنبا استوجب
به القتل فانه لا یقتل حتی یبذل خطّه بانه استوجب القتل ثم یقرا علیه خطّه
بحضرة الجمهور حتی یقرّ به ثم یتوقف ساعات حتی ینظر هل ینکرون من عقله
شیئا فاذا اتّفقوا علی صحّة عقله حزّ قتلوه ومن سنتهم ان من خرج منهم
باجازة الملک الی سفر یکتبون اسمه وما معه من الاموال والرّقیق
ثم اذا بلغ کل مسلحة یقرأ المکتوب وصاحب المسلحة یکتب الی الحضن الّذی
هو امین الملک مرّ بنا فلان بن فلان یوم کذا من شهر کذا معه کذا وکذا
سالما وانّما یفعلون ذلک صیانة لاموال النّاس ومن خرج منهم بغیر
اذن الملک ثم ظهر علیه اخذ وحبس وغرم وفی بعض بلادهم اذا اشتری
الغریب جاریة واولدها واراد ان یخرجها معه یمنع من ذلک ویقولون
لم زرعت فی ارضنا ومن اذن لک فالآن خذ زرعک یعنی الولد ودع
الارض وهم یتباهون بنظافة الثّیاب وابتذال الدّور وکثرة الاوانی
ودورهم واسعة مزوّقة المجالس بالتّماثیل والنّقوش وسکّکهم مغطّاة
بکناس من خشب کالقرس وکذلک اکثر اسواقهم ویکنس فی کل یوم دفعات
ویرش بالماء ویجعلون عتبات دورهم من لفّة لیمنع القمامة من دورهم
واذا اراد الملک دخول بیت النّساء والخلوة بهن صعد منجم الی سطح
ذلک البیت الذی هو فیه ویترصد الکواکب ویختار له وقتا لمباشرة
بعض نسائه وفی اقاصی ارض الصّین بلاد یقال سیلا کل من دخلها
من الغرباء من المسلمین او غیرهم استوطنها ولم یخرج منها البتّة
لطیبها وکثرة خیرها وبها ذهب کثیر واراضی الصّین ما بین بحر المحیط وارا

مریغة

التغزغز والتبت والخليج الفارسي واما التبت فهي بلاد موضوعة بين
ارض الصين والهند وارض الخزلجيه والتغزغز وبحر فارس وبعضها
في مملكة الصين وبعضها في مملكة الهند ولهم شبه بالصين والترك
والهند ولها ملك مستقل بذاته ولغتهم بخلاف سائر اللغات ومن
بلادها ان من دخلها وسكنها يكون مسرورا ضاحكا ابدا من غير
يعرف سببا له ولا يرى فيها محزونا ابدا ومن التبتية جنس يقال لهم
يسكنون بلادا ومواضع يقال لها بالتبتية اخائل فيها آجام ومروج
ومراع لهم وهم من اهل الملك اذا مات تبت خاقان ولم يبق له نسل
ولا من اهل الخاقانية احد اختاروا منهم رجلا وجعلوا له الخاقانية
واما الموضع الذي يقال له باب التبتين فهو باب بين جبل سينتوه و
وادي عربات على حايط ضعيف بني من الشوك والتراب وبها مسلحة
لاهل التبت ياخذون الباج من كل من سلك ذلك الطريق وياخذون
من كل اربعين واحدا ومن التبتية جنس يقال لهم بانك رنك وهم
فقرا ضعفاء ولهم معادن الذهب والفضة بعضها في الجبال وبعضها
في التراب فالذي منها في الجبال تؤخذ منه القطع الكبار من الذهب
مثل رؤس الخيلان والجدا الا انهم لا يحملون منها شيا ويزعمون ان
من اخذ منها شيا وقع في بيته الموت فلا يزال كذلك حتى يرده الى
موضعه من الجبل فح يرتفع الموت عنهم والذي ينتفعون به من ذلك
المعدن هو ما يلتقطونه من التراب ومنه يودون الخراج وخراجهم على
روسهم وفوق بانك رنك جنس اخر من التبتية شبه الاتراك اصحاب
مواش وخيام ومن موضعهم الى حدود تبت خاقان مسيرة عشرين يوما

دوازده

وهناك موضع يقال له ذاب وفي هذا الموضع نهر عظيم احد شطيه
وهو الذي يلي المشرق حد الصين والجانب الغربي حد التبت وتجار الصين
يحملون امتعتهم الى شط هذا النهر ويعبرون الى الجانب الاخر في مراكب
قد اتخذوها من الخشب والجلود ويبايعون ويعاملون اهل التبت
وينصرفون في يومهم ذلك واما المسك المنسوب الى تبت فهو اجود
انواع المسك واذكاره وهو سرة دابة تشبه ضحام الظبا وانها
تهيج في وقت معلوم من السنة ويجتمع في سرتها دم اسود يفيض اليها
من سائر الجسد ويشتد الورم والوجع في راسه وفي جميع بدنه فتاتي
مواضع في تلك البراري قد اعتادت المراغة فيها صائمة عن العلف والماء
حتى تسقط سرتها المتورمة من كثرة الدم وربما سقط قرنها ايضا
ومنها ما يموت هناك ومنها ما يبرا ويرجع الى المرعى ويجتمع في تلك
المراغة سرر منها ويابى عليها النون وقد جمد الدم ويبس واستحال
مسكا ثم يخرج شباب التبت وقت الامطار الى تلك المعادن فربما وقعوا
على مراغة فيها الوف نوافج فيلتقطون ما صلح منها وربما خاب سعيهم

في ذكر الترك واهله

الترك امة عظيمة كثيرة الاجناس والانواع كثيرة القبائل والافخاذ ومنهم
ساكنو البلدان والقرى ومنهم ساكنو البراري والمفاوز ومن قبائلهم
العظيمة الغزية وهم اثنا عشر قبيلة يسمى بعضهم التغزغز وبعضهم
آي غز وبعضهم اوج غز وملكهم يسمى بغزخاقان وله جنود كثيرة وكان
للكهم في القديم الف شاكري واربعمائة جارية وكان الشاكرية ياكلون
الطعام عنده كل يوم ثلث مرات ويسقون ثلثة ثلثة بعد الطعام ولا

يبن ملكهم العامة الا في الحين مرة ولهم رسوم حسنة في السياسات وبعضهم
ساكنوا المدن وبعضهم ساكنوا البراري والصحاري اصحاب الخيام و
الحركاهات وبراريهم تحاذي بلاد ما وراء النهر وبعضها تحاذي اراضي
خوارزم فلما صاقبوا بلاد الاسلام اسلم بعضهم فصاروا التركمانية وصار
بينهم وبين من لم يسلم منابذة ثم كثر المسلمون منهم وحسن اسلامهم و
غالبوا الكفرة وطردوهم فتنحوا عن خوارزم الى محال النجاكيه وانتشروا
التركمانية في بلاد الاسلام واحسنوا فيها السيرة حتى ملكوا اكثرها وصاروا
ملوكا وسلاطين ومنهم فرقة يقال لهم قودن اقبلوا من ارض قتاى يعني
خطاى وهم يستوحشون من قتاى خان نصارى نسطورية فارقوا مراكزهم
لضيق المرعى عليهم منهم الكثي بن تحفار خوارزمشاه فاتبعهم امة يقال لهم
قاى هم اكثر منهم عددا واشد قوة فاجلوهم عن تلك المراعي فارتحلوا الى
ارض السارية وانجلى السارية الى ارض التركمانية وانتقل التركمانية الى
مشارق الغزية وانتقل الغزية الى ارض النجاكية بالقرب من ساحل بحيرة صنية
ومنهم خرخيز وهم امة كثيرة ومساكنهم بين المشرق الصيني وبين الشمال
وكيماك في شمالهم وبغما وخرلخ في مغربهم وكجاوارك بين المغرب والشتوى
وبين الجنوب ومن عادة الخرخيز ان يحرقوا موتاهم وبين عمون ان الكفار يطهرهم
وتنقيهم وكان ذلك دأبهم في القديم فلما جاورهم المسلمون صاروا يدفنون
الموتى وفي خرخيز من عامتهم رجل يلقب بقفيشون يستحضر كل سنة في يوم معلوم
ويجمع عليه المغنيون واصحاب المزامير وما اشبه ذلك وهو يأخذ والى التراب
والقصف فاذا مجلسهم غشي على هذا الرجل وسقط كالمصروع ثم يسأل
عن كل ما يحدث في تلك السنة من الاحداث فيخبر بما يكون من خصب وجدب

ومطر وقحط وجدب وغير ذلك ويعتقدون ان ذلك حق في ارض خرخير
اربعة اودية تجري وتنصب في واد عظيم يشرع فيما بين جبال واعوار مظلمة
وحكي ان رجلا من خرخير ركب سفينة وارسلها في ذلك الوادي فسارت
به ثلثة ايام في ظلام لم ير في هذه الايام لا شمسا ولا كوكبا ولا ضوأ ثم تخلص
بعد ذلك الى ضياء وفضاء فخرج من السفينة فمع وقع حوافر الدواب فاتى
الى بحيرة ينتظر الحال فاذا هو بثلثة من الفرسان طوال الطول كل واحد منهم
قد رمح طويل واذا معهم كلاب في عظم البقرة فلما قربوا منه وراوه تحيروا
عليه وانزله احدهم واخذه على دابته وستره عن الكلاب خوفا ان يفترسه
واتوا به موضع رحالهم فالقوه فوق ظهر خيمة واطعموه من طعامهم وجعلوا
يتعجبون منه كأنهم لم ير وا مثله ثم احتمله بعضهم واتا به الى قرب موضعه
وارشده الطريق حتى رجع الى موضعه ولا احد ممن كان هؤلاء واي جنس
هم من الناس ومنهم الخرلخيه وكانوا يسكنون جبل يونس وهو جبل الذهب
وكانوا عبيدا للتغزغز فاستعصوا عليهم وخرجوا الى بلاد التركسية وغلبوا
واستولوا عليها وقهروا سلطانها ومنها خرجوا الى بلاد الاسلام وهم
تسع فرق ثلث جكلية وثلث تفسكلية وواحد تلاق وواحد كوارکين
وواحد تحن ومنهم كيماك وهم قوم ليس لهم قرى ولا بيوت وانما هم اصحاب
غياض ومشاجر ومياه وكلأ ولهم بقر وغنم كثير ولا يكون عندهم ابل
لان الابل لا تعيش في ارضهم اكثر من سنة ولا يكون عندهم ملح وربما
حمل التاجر اليهم الملح فيشتري منه منا بفرو سمور وغنم ويصيف
لبن الرماك وفي الشتا اللحوم المعدة وكثرة الثلوج عندهم حتى يقع
الثلجة بقدر قامة رمح فاذا وقعت مثل ذلك نقل الكيماكية دوابهم

غياض نسبتها نهاكر

الى ناحية الغربية اذا كان بينهم صلح والكيماكية اسراب قد اتخذوها لشتائهم
فيقيمون فيها ايام البرد الشديد وان اراد احدهم الخروج لاصطياد
السمور والقاقم وغيره عمد الى خشبتين طول كل واحد منهما ثلثة اذرع في
عرض شبر قد جعل احد راسيه مرتفعا مثل صدر السفينة ويشد هما على
رجليه مع الخف ثم يتكى عليهما فيتدحرج على الثلج مشبها بالسفينة التى
تشق بحباب الماء وعلى يمينها ولاء الكيماكية ثلثة امم يعبدون الميزان
والمياه وهم يتبايعون مع الغرباء ويعاملونهم بالاشارة من غير ان يكون
بينهم مخاطبة باللسان بل يحمل الغريب سلعته ويأخذ العوض وطرحها على
خشبته وان لم يرض تركه واكثر ما يلتمسون الطاس الشبهية والجراب
الخمر وهم يصومون في السنة يوما واحدا ويحرقون موتاهم ولا يبكون على
الموتى ويقولون انا نرضى بقضاء الله تعالى ومما يلى القبلة من كيماك قوم
يقال لهم البصرية ولهم رئيس على حدة ومساكنهم في المشاجر والغياض
شتاء وصيفا والنجاكيه قوم سيارة يتبعون مواقع القطر والكلاء
وطول ارض نجاك مسيرة ثلثين يوما في ثلثين يوما قد احاط بهم من كل
جهة امم كثيرة ففي ناحية الشمال منهم بلاد خفجاق وفي ناحية الجنوب
في المغرب بلاد الخزر ومن جانب المشرق اراضي العراق ومن ناحية المغرب
بلاد الصقالبة وهذه الامم يغزون النجاكيه والنجاكيه يغزونهم وللنجاكيه
ثروة ودواب وغنم واثاث وذهب وفضة واسلحة واعلام وطرادات
وبين النجاكيه والخزر مسيرة عشرة ايام في مفازة ومشاجر وليس بينهما طريق
مسلوك انما يقطعونه بالكواكب والعلامات والاعتساف واما الخزر
فبلادهم عريضة ويتصل باحد جنباتها جبل عظيم وهو الجبل الذى ينزل

في اقصاه فرقتان من الاتراك يقال لاحدهما طولاس وللاخرى غز ويمتد
هذا الجبل الى بلاد تفليس ومدينتهم سارغس ولهم مدينة اخرى يقال
لها حتيلغ وهم يسكنون في هاتين المدينتين شتاء ويخرجون الى الصحارى
عند اقبال الربيع فيصيفون فيها جميع الصيف وملكهم يركب في عشرة
آلاف فارس اذا خرج في وجه ومن رسمهم اذا خرجوا في وجه ان تحمل كل
فارس منهم عشرين رمحا من الطرفا طول كل رمح ذراعان فاذا نزلوا في
منزل غرز كل واحد منهم اوتاده في الارض بحباله وتسند اليها الترسة
فتصير حول العسكر سورا في اقل من ساعة فلا يقدر احد على مباينتهم
ومنهم برداس من بلاد برداس بلاد خزر وبينهم وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوما وهم
في طاعة ملك الخزر ويخرج منهم عشرة الف فارس وليس لهم رئيس يضبطهم
ويجوز حكمه عليهم وفي كل محلة لهم شيخ يتحاكمون اليه فيما يقع بينهم ولهم
ارض واسعة وهم في مشاجر وهم يغيرون على ملكان وعلى النجاكيه
ولهم رواء ومنظر واجسام واذا ادركت الجارية منهم تركت طاعة ابيها
واختارت لنفسها من اراد ت من الرجال الى ان يحملها الى ابيها خاطبا فيزوجها
ان اراد ولهم خنازير وبقر ولهم عسل كثير واكثر اموالهم الدلق وهم
صنفان صنف يحرقون الموتى وصنف يدفنون وهم في ارض سهلة
واكثر اشجارهم الخلنج ولهم مزارع وسعة ارضهم مسيرة سبعة عشر يوما
في مثلها وليس لهم ثمار وشرابهم من العسل والمخيرة قوم من الترك لهم
اراضي كثيرة تبلغ مائة فرسخ في مائة فرسخ ورئيسهم تركب في مقدار مائة وعشرين
الف فارس ويسمى رئيسهم كيده وهذا الاسم شعار لملكهم وهم اهل قباب
يسيرون الكلا والحطب وخد من بلادهم يتصل بحر الروم وهناك

كلاك لان الاوان والحر
بلادهم كرس على الادراك
واختارت فرقتا ابيها

نهران ينصبان فى ذلك البحر احدهما اكثر من جيحون ومساكن المحفرية بين
هذين النهرين رؤفا وآتل وبلاد المحفرية ذات مشاجر ولهم مزارع وهم يغلبون
على من يليهم من الصقالبة والروس ويسبون منهم ويحملون السبايا الى الروم
فيبيعون هناك وللمحفرية بر واو منظر حسن وجث ضخام ولهم ثروة واموال
ظاهرة لكثرة تجاراتهم واما الصقالبة فهم امة كبيرة وبين بلادهم وبلاد
البجناكيه مسيرة عشرة ايام فى مفازة وارضين غير مسلوكة فيها اشجار ملتفة
وعيون ماؤهم نزول فى تلك المشاجر وليس لهم كروم ولهم عسل كثير وهم يربون
الخنازير وهم يحرقون الموتى لانهم عبدة النيران واكثر زروعهم الدخن
وشرابهم من العسل ولهم ضروب من المزامير ولهم من مارطوله ذراعان وعرضه
مسطح عليه ثمانية اوتار وليس له البنجق الا ان مالاوته مستوية وليس لهم سعة
فى المعيشة وسلاحهم المزاريق والرماح وترسة خشبة ورئيسهم الاكبر
يسمى سويت وله خليفة يقال له شويج وللملك دواب ومن البانها يكون
طعامه ويسمى المدينة التى بين لها حورات وبها لهم سوق فى كل شهر ثلثة ايام
وعندهم يشتد البرد حتى انهم يحفرون اسرابا عميقة ويغطونها بالخشب ثم
يسخنونها بحاء الزبل والحطب ويقيمون فيها شتوتهم وفى الشتا يغير المحفرية
عليهم ولهم رقيق كثير مما يغير بعضهم على بعض واما الروسية فهم يسكنون
جزيرة فى البحر ومسيرة الجزيرة ثلثة ايام فى مثله وفيها مشاجر وغياض
وحوالَيها بحيرة وهم كثيروا العدد ويرون المعاش والكسب فى السيف
واذا مات منهم رجل لهم بنات وبنون دفعوا ماله الى البنات الى البنين بالسيف
ويقولون ان اباكم كان يكسب المال بالسيف فاقتدوا به واختلفوا فيه فكان
نشوهم على ذلك الى ان تنصروا فى شهور سنة ثلثمائة فلما دخلوا فى النصرانية

اغدا لدين سيوفهم واشتد وونهم بابا لكسب وعاد عليهم بالضرر والافلاس
وضاقت المعيشة عليهم فرغبوا فى الاسلام ليباح لهم الغزو والجهاد ويتعيشون
بالعود الى بعض ما كانوا عليه فوجهوا رسلا الى صاحب خوارزم وهم اربعة
نفر من قرابين ملكهم فان لهم ملكا قائما بذاته مستقلا بنفسه ويلقب ملكهم
بولاد مير كما يلقب ملك الترك بخاقان وملك بلغار بطلطوا وورد تسليم
خوارزم وادوا الرسالة فتربه خوارزمشاه حيث رغبوا فى الاسلام وانفذ
اليهم من علمهم شرايع الاسلام فاسلموا وهم اناس اقوياء اشداء يسافرون
رجالهم الى المواضع النازحة للغزو ويسافرون ايضا فى السفر فى بحر الخزر
ويغصبون المراكب ويسلبون الاموال ويسافرون الى قسطنطنية فى
بحر بيطس والسلاسل فى خليجها ولقد سافروا مرة فى بحر الخزر واستولوا
على برذعة ومناوبسالتهم وبخدمهم معروفة حتى ان واحدا منهم يوازى
عدة من جميع الامم لو كان لهم دواب وكانوا فرسانا لاشتد بلاؤهم
على الناس قد ذكرنا من اجناس الترك واحوالهم ما اشتهر واستفاض من
غير استقصاء وتطويل لان اجناسهم وانواعهم وسيرهم ورسومهم
وعاداتهم اكثر من ان يمكن استيفاؤها بالذكر والوصف ولابقراط و
جالينوس فيهم اقوال فاحببنا ان نذكر بعضها قال ابقراط ان فى ارض
اورى امة من امم الترك وان الترك يشبه بعضهم بعضا ولا يشبهون
غيرهم وكذلك اهل مصر يشبه بعضهم بعضا الا ان اهل مصر نشوا
فى الحرارة والترك نشوا فى البرودة وقال جالينوس ان الناس الذين
يدعون سورماطة هم الصغار الاعين الطوال الالحاظ قال ابقراط
ان اغذية الترك وعاداتهم يشبه بعضها بعضا فلهذا صاروا اشباها

لا نفسهم دون غيرهم من سائر الناس فانهم لا يشبهوهم لا في صورهم ولا في
عاداتهم قال ولهذا من الحال صارت صورهم غليظة لحيمة لا ترى لهم
مفاصل وابدانهم لينة رطبة لا قوة لها قال جالينوس ان بلاد الترك
باردة رطبة كثيرة المياه والصحاري والمعادن وان الترك فراغ
ليست لهم اعمال شاقة يتشاغلون بها وانما قال لا يرى لهم مفاصل يعني ان
مفاصلهم غايرة لا ترى لكثرة اللحم لان المزاجات الرطبة يولد لحما كثيرا
رطبا باردا سمينا ضعيفا فصارت مزاجات الترك لذلك رطبة باردة
قال بقراط ويكون بطونهم رطبة جدا وينفرغ افراغات كثيرة
وذلك ان بطونهم لا يمكن ان يجف ويبس في مثل هذه البلاد ومثل هذه
الطبيعة والهواء قال ويكون ابدانهم دسمة جدا جردا اضطرارا
وقال ايضا ان هذه الطبيعة لا يكون كثيرة الولد لانه يهيج شهوة الرجال
الى النساء والمباضعة لحال رطوبة مزاجهم ولين بطونهن ورطوبتها
لان الارحام لا تستطيع ان يخطف المني ويجذبه ولان طهر النساء انما يكون
لهن في كل شهر لا يكون لهن علي ما ينبغي وذلك ان طهرهن يكون قليلا
بعد زمن طويل وان افواه الارحام منهن منسدة بكثرة الشحم وكما ان
ابدانهن كلها سمينة كذلك لا محالة يكون اعناق ارحامهن سمينة
ولما كان الاعضاء المهزولة النحيفة منفتحة المنافذ واسعة المدخل
فكذلك الاعضاء السمينة يكون ضيقة المدخل فلهذه العلل لا تحبل
كثيرا وقال جالينوس ان قلة حبلهن يكون من اسباب منها ضيق
عنق الرحم ومنها انهن لا يطهرن في كل شهر كما ينبغي ومنها ان القوة
الجاذبة التي تكون في الرحم تكون ضعيفة بسبب البرد والرطوبة التي فيهن

البطن وبرده وقال في موضع اخر ان نساءهم انما تقل اولادهن للين

فلا يخطف المني بسرعة فيفسد المني قبل وصوله الى مستقطه للطافته
ورطوبته وقال جالينوس في موضع اخر ان نساء الترك لا يحبلن
كثيرا لفراغهن ودعيهن فاما الاماء والولايد التي لهم فلكثرة حركاتهن
واعمالهن تبيض ابدانهن ويخرج الفضول الرطبة التي فيها ويجف
بها ارحامهن فيحبلن سريعا ويكثرن اولادهن وقال بقراط ان
كثيرا من الترك معاذكرنا ما فيهم فيكونون كالخصيان لا يقدرون
على النساء ويعملون اعمال النساء ويتكلمون مثل النساء وهذا الذي
ذكره قد يوجد ويشاهد في سكان بعض بلادهم فاما الذين يسكنون
البراري والصحاري ويسمون شتاء وصيفا هم اشد الناس باسا
واصبرهم على القتال والحروب وهم فرقتان فرقة لهم امراء وملوك
يطيعونهم ويصدقون عن رايهم وامرهم وفرقة لا طاعة عليهم لغيرهم
ولا يملكهم احد وهم اشد باسا ونجدة وبسالة وقد قال بقراط
ان من اهل اسبثه من لا طاعة عليهم ولا يملكهم غيرهم مثل ليوباس والترك
فلهم احرار يملكون انفسهم ولا يملكون عليهم غيرهم فيعملون ويكدحون
لانفسهم لا لغيرهم وهؤلاء اشد اقداما وصولة وقتالا من سائر الناس
وابصرهم على محاربة من يحاربهم ياخذون الغنائم لانفسهم بالسوآء وقال
جالينوس ان نساء هؤلاء يحاربن مثل الرجال والهن يقطعن احد الثديين
ليرجع القوة كلها الى الذراع وكي يخف ابدانهن وشن على صهوات الخيل
وقد ذكر بقراط هؤلاء النساء في بعض كتبه وسماهن ماروبيم ومعناه
ذوات ثدي واحد لقطعهن الاخرى ولا يمنعهن عن قطع الاخرى
الاحاجتهن الى رضاع اولادهن واستيفاء النسل وانما يقطعن

والصحيح كما ياض بكذا

الواحد ليلا يحبسهن عن دمى الشباب على ظهور الخيل واما الفرقة التى لهم ملوك
وزعماؤهم قبائل كثيرة وهم الذين ذكرنا قبل فى ذكر الروم
الروم امة عظيمة ولهم بلاد كثيرة واسعة كثيرة الخير ولهم بصارة فى
الصنائع وشغف فى ايجاد الآلات والثياب والبسط والاوانى وجملة
اعمال الروم اربعة عشر عملا وكل عمل وال من قبل ملك الروم يسمى اسطرطيقس
سقرس وكبيرهم الذى يسميه قيصرهم يسمونه باسيلوس وديوان جندهم
مرسوم على اية الف وعشرين الفا وعليهم اثنا عشر بطريقا كل بطريق على
على عشر الف مع كل بطريق مجانين على كل خمسة آلاف طرمجان وعلى الف
رجل من جهته يسمى ايضا طرمجان ومع كل طرمجان خمسة قامية كل قومس
على مائتى رجل ومع كل قومس خمسة مطرح كل مطرح على اربعين ومع كل
مطرح اربعة ذافرجين كل ذافرجين على عشرة من الرجال واكثر البطارقة
قدرا عنده يقال له انا سيطبوس وهو خليفة الملك ووزيره وصاحب مشورته
يسمى اللغيط ثم يليه فى الرتبة بدرمق وهو صاحب ديوان البريد
ثم يليه ابرجين وهو القاضى الذى اليه امر الاحكام فى جميع الولايات
وهو يولى على كل ناحية رجلا من قبله ومع كل بطريق رجل يسمى دمشق
ومرتبته فوق مرتبة طرمجان وصاحب الخراج يسمى برطيطارس ومن قبله
جماعة يجبون خراج الارضين من كل بيت او قدفينه النار دهم ويسمى
الواحد منهم بطريطس والروم كلهم نصارى ويختلفون فى المذاهب
كالنسطورية واليعقوبية والملكانية والنوبصيه وغيرها وفيهم ايضا
اليهود والمجوس وهم ياخذون منهم الجزية فى كل سنة عن كل رجل دينارا
وعلى الروم كلها رجل يسمى بطريوح وهو صاحب الدين يعظمه الملك

ينشمل على بلاد كثيرة وعلى كل عمل ص

ويتواضع له ولا يعترض عليه فى شئ من اموره وهم يعتقدونه مقام الانبياء
واذا دخل على الملك قام له من مجلسه ويجلس دونه ويتقرب اليه ويخضع
له ويعظمه ولهذا الرجل فى كل عمل ينوب عنه ويسمى ذلك النائب
مطريليط وهؤلاء كلهم يركبون الحمير ويحفون الشعر ويلبسون السواد
والعسلى ولا يقربون النساء واما ما ينسب اليهم من العلوم والحكم الفاضلة
والاشياء الشريفة فليست هى لهم بالحقيقة بل هى لمن خالطهم من الحكماء
اليونانيين الذين هم مخصوصون بلطف الفكر وحدة الاذهان استنباطا
ما استنبطوه من العلوم واختراع ما اخترعوه من الحكم وذلك ان
مملكة الروم يشتمل على اراضى يونان ولم يوجد لامة من الامم ما وجد
لاهل يونان من الحظ المتوفر فى ابواب الحكمة التى هى بالرياضيات التى
ينقسم الى العدد والهندسة والتنجيم وتاليف اللحون وكذلك علم
الطبائع والعلم الالهى وعلم المنطق وعلم الاخلاق والسير والسياسات
وعلم الفراسة وغير ما ينقسم اليه علم الفلسفة ولهم فيها كتب مشهورة
قائمة فى اصل تلك الصناعات واليها مرجع اهلها وقد كانت الفلاسفة
كثرت عندهم فى بلد يقال له ماقدونيه حتى سموه مدينة الحكماء وكانت
بلادهم فى جزائر من البحر فغلب الماء عليها فلما اجحف بهم البحر انتقل
من بقى منهم الى قسطنطنية ونقلوا كتبهم اليها فبنى صاحب الروم
لهم فى الكنيسة العظمى مسكنا وسماه دار العلم فاسكنهم فيه وادارهم
رزقا ومعيشة وهناك منهم مقاما يعلمون الناس العلوم والحكم
فهذا من السبب ينسب العلوم الى الروم فاما الصنايع المهنية فهى لهم
مسلمة لا يربى فيها احد عليهم الا اهل الصين ومن عادتهم ان النسا

يلبس العمائم والرجال القلانس واما ة الملك تجلس مع الملك على سرير
الملك وتشاركه في التدبير والسياسات وغيرها وهم يسمون الملك باسيلوس
ويسمون زوجة الملك دَيرينه ومن عادتهم اذا خرج الملك لقتال
عدو خرجت معه امراته ومعها امير خاص بسوس عسكرها ويسمون
الامير كوره بلاط وعلامة الملك ان يكون خُفّاه حمرا وان وعلامة
قيصر وهو ذو رتبة نصف الملك ان يكون احدى خُفّيه سوداء و
الاخرى حمراء واذا خرج لقتال ورجع مظفرًا غالبا اذا دنت درجته
ومنزلته في المملكة وان انهزم وعجز انعزل عن الملك فلا يمكّن منه
وينصب غيره مكانه ولهم اعياد مشهورة ومتعبّدات في الكنايس
ومواضع يسمّونها المدبح وهو شبيه بالمحراب غايص في حائط الكنيسة
وجهه الى الشمال وظهره الى الجنوب وفي الكنيسة العظمى بيت قدس
جدرانه وسقفه بالذهب الابريز ورصعت بالجواهر الفاخرة وهم
يعظمون ذلك البيت كما يعظم المسلمون البيت الحرام وهم يسمّون ذلك
البيت اسقيه وفي الكنيسة العظمى اربعمائة خادم سوى الرهابين
والزهاد ويسمّون الزاهد باناس وفي الكنيسة لوح كبير قد لبس
بالفضه وصوّر عليه تمثال المسيح ومريم عليهما السلام بالذهب
ورصع بالجواهر النفيسة ولهم يخرجون فيه هذا اللوح من الكنيسة
ويحمله احد البا ناسية يوم على صدره ويطوف به في البلد ويمشي خلفه
رجل يحمل كرسيًا مذهبا فكلما عنى البا ناس وادركه كلال وضع له الكرسي
حتى يجلس عليه ويستريح والناس يجتمعون عليه ويمشون خلفه وقد
يتضرعون ويبكون ويتصدّقون ويترامون حتى يطوف به جميع

يوم

الاسواق

الاسواق ويجنب قصر الملك ميدان كبير كاعظم ما يكون من الميادين يحيط
بجميع جوانبه مبني بالحجارة وعليه صور وتماثيل على مثال الناس والدواب
والسباع والوحوش وغير ذلك ويقولون ان فيها صورة هرقل الملك
دمشق واكثر الصور مفرغة من صفر وهذا الميدان في وسط البلد
وعلى عربيّه ممّا يلي باب الذهب بابان وهم يسمّون ذلك الموضع الناظرون
ولهم ايام معلومة يجتمعون في ذلك الموضع ويجتمع البطارقة وغيرهم
واذا كان يوم الاجتماع نودي في البلد قبله بيوم ان باسيلوس ان
يتخذ ناظرون فيتسارع الناس اليه للنظارة ويتزحمون فيجي الملك بالغداة
ومعه خواصه وخدمه وعليهم كلهم ثياب حمر فيجلس على مستشرف من
ذلك الموضع وتحضر زوجته المسمّاة ديرينه ومعها خدمها وخواصها
وعليهم كلهم ثياب خضر ويجلس في موضع يقابل الملك ويحضر اصحاب
الملاهي واصحاب المزامير ويأخذون مجالسهم ويجنب مجلس الملك موضع
يجلس فيه الغرباء المسلمين لا يمكن غيرهم من الجلوس في ذلك الموضع ثم
ياخذون في القصف واللهو واللعب ثم يخرج رجلان من اصحاب الملك
ورجلان من اصحاب المراة فيتصارعون ويتسابقون بالعدو فمن
غلب ان كان من اصحاب الملك خلع عليه الملك قلنسوة ذهب وان كان من اصحاب
المراة خلعت عليه مثل ذلك ثم يخرج رجلان ويعدوان فمن كان اسرع
العدو خلع من ذلك ثم يرسلون الكلاب على الثعالب ثم يرسلون
الفهود على الظباء ثم يرسلون الاسد على الثيران وهم ينظرون ويشربون
ويرقبون واخرهم مسابقة الدواب وقد كانوا اعدوا افراسًا قرحا
فيوتا بثمانية افراس وقد اتخذوا عجلتين كبيرتين محلاتين بالذهب احد

مجرية

من ذلك خاصة الملك والاخرى خاصة مرأته فيضعون كل عجلة على
اربعة من الافراس ويجلس فوق العجلة رجلان قد لبسا ثيابا منسوجة
بالذهب ويسيرون الافراس باثارة شديدة حتى يخرج الى الناس وخارج
الباب موضع فيه اصنام وتماثيل فيدورون على تلك الاصنام ثلث
دورات يتسابقون فايهما سبق صب عليه الخلع فان كان السبق لاصحاب
الملك استبشر وتفاءل به وقال ان الغلبة يكون لنا على المسلمين وان كان
لاصحاب المرأة يطير به الملك وقال ان الغلبة يكون للمسلمين علينا
وهم يسمون ذلك اليوم باطرون وللمسلمين في بلد قسطنطنية خان
ينزلون فيه لاينزل فيه غيرهم ولهم عندهم منزلة وحرمة عظيمة وذلك
ان اكثر دخلهم من المكس الذى ياخذونه من التجار لانهم ياخذون
من كل مر دخل سبع ما معه وياخذون ممن خرج تسع ما معه والتجار
يكثر عندهم لان المراكب من جميع النواحى يخدر اليهم في البحر المحيط بلدهم
وقل ما ينقطع عنهم وقد ياتيهم القوافل في البر من نواحى الشام ومن
الصقالبة والروس وعزيز ذلك وليس لهم انهار وعيون عذبة الا واحد
اجرى اليهم من بلد بلغار في مسافة بعيدة ويجرى فيه الماء ستة اشهر من
السنة وينقطع ستة اشهر واذا جرى فيه الماء يقسم ثلثة اقسام احد
الاقسام يكون للملك خاصة يجرى الى بساتينه ومتنزهاته والثانى
لاهل السواد يجرى الى مزارعهم والقسم الثالث يكون لاهل البلد فيشربون
ويملأون مصانعهم وحياضهم ويدخرون لوقت انقطاع الماء عنهم
فيكفيهم ستة اشهر لسقايهم والروم انواع واصناف كثيرة فمنهم
فرنج وهم قوم لهم جراة وبسالة وهم مستقبلون لايناليون بالقتل وقد

غلبوا

سداد

غلبوا على كثير من اطراف الاسلام ومنهم الكرجية والارمن الداخل
والارمن الخارج ومنهم اللان واهل السرير وباب الابواب ثغر الروم
والسرير وهو مدينة على شاطى البحر بحر طبرستان يسمى بالفارسية دربند
وعليها صاحب الخيل والاخراج على املاكهم وضياعهم لانهم سدانة ذلك
الثغر واغلبها عراة يحامون على الثغر وفيهم نجدة ودفاع في ذكر العرب
من الناس من ينكر ان يكون العرب معدودين في الامم الكبار كالروم
والترك واهل الصين واهل الفارس وقالوا ان عددهم لايبلغ عدد
الامم الكبار وخططهم قاصرة عن خططهم وليس الامر على ما ذكروا لان
عدتهم وافرة وخططهم بسيطة وبلادهم تسمى جزيرة العرب لان البحور
والاودية تحيط بها من جميع الجهات وذلك ان الفرات تخرج من بلاد
الروم وتظهر بناحية قيسارين ارسام ثم يخط على اطراف الحيرة وسواد
العراق حتى يقع في البحر من ناحية البصرة والابلة ويمتد البحر من ذلك
الموضع مغربا مطيفا ببلاد العرب فيأتى على سفوان وكاظمة وينفذ
الى لقطيف وهجر واسياف وطن وعمان والشحر ويمتد منه عنق الى حضر
موت وناحية عدن ودهلك ويستطيل ذلك العنق ويظعن في تهامة
اليمن وبلاد الاشعريين ويمضى الى ساحل جدة وينحاز الى ساحل المدينة
وهو الجار وساحل ينبع حتى يبلغ الى القلزم ويمتد الى مصر وينحاط بلاد
ويقبل النيل من غربى هذا العين من البحر مستطيلا معه حتى يقع في بحر
الشام ثم يقبل ذلك البحر من مصر حتى يبلغ بلاد فلسطين فيمر بعسقلان
وسواحلها ويأتى على صور وساحل الاردن وعلى سروج وسواحل دمشق
ثم ينفذ الى سواحل حمص وسواحل قيسارين ثم يخالط الناحية التى اقبل

منها الفرات مخطا على اطراف قنسرين والجزيرة الى سواحل العراق فاذا كان
جزيرة العرب التى هى خطة بلادهم هذا القدر فى الطول والعرض
ذاهبا شرقا وغربا فلا يخفى كثرة عددهم على ان من تفرق منهم عن جزيرتهم
وفارقوا اوطانهم وانتشروا فى ممالك الاسلام وكورها اضعاف من
لزموا جزيرتهم فان كورة من كور الاسلام لا يخ عن بشر كثير من العرب
الذين صاروا من تنايها وشاركوا اهلها فى العقد وانواع المكاسب
والمعايش فاذا اعتبر هذا وجب الحاقهم بالامم الكبار على انهم وان قصروا
عنهم فى الكمية فقد فضلوهم فى الكيفية فانه قد يوجد قوم يفضلون
آخرين بكثرة العدد ثم يوجد فى الاقلين عدد اخصال حميدة من السخاء
والشجاعة والعلوم وغيرها ويعدم ذلك فى الاكثرين عددا فيغبطون
بتلك الخصال الفاضلة انبه ذكرا وابعد صوتا واظهر شرفا من موجبات
الطبائع اعنى مقاومة الكيفية للكمية على ما اوجبته الحكمة الالهية
لينتظم امور الخليقة ويتعادل احوالها وامزجتها والعرب امة موصوفة
بالخصال الحميدة المشهورة عنهم لا ينكر ذلك وهى السخاء والسماحة وبذل
الرغائب فيما يوجب حسن الاحدوثة وجميل الذكر ثم النجدة والبسالة والشجاعة
وقلة المبالات ببذل النفوس فى دفع العار واكتساب الثناء ثم هم متخيرون
عن سائر الامم بالسان المبين لجميع السن الامم وحسبهم بهذا فخرا وشرفا وكان
النبى الامى صلوات الله عليه وخروجه من بين اظهرهم ونزول القرآن
العظيم وقد كان لهم فى قديم الدهر حظ وافر من اسباب الملك والرياسة
وبسط الايدى فى الممالك كما ذكر ذلك عن ملوك حمير الذين كانوا يسمون
التبابعة الذين وصفوا ببسط الايدى وشدة الشوكة وكثرة الجنود وكان

فيصرون

فيهم

بتدوخ

فيهم من وصف بترويح البلاد وقهر الملك فى الشرق والغرب كما ذكرنا
فى اخبار التبع الاكبر الذى ذكره الله تعالى فى القرآن قوله أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ
قَوْمُ تُبَّعٍ وكانوا يلقبون بخصوص وهو العباهلة كما لقب ملوك فارس
بالكسروية وعظماء الروم بالقيصرية وعظماء الترك بالخاقانية وعظماء
الهند بالدمراجية والشاهية وعظماء بلسان بالرتبيلية كان منهم
عن ملوك غسان وغيرهم وفيهم من العلوم علم الانواء وعلم الشعر والخطب
وحفظ الانساب وقد كان علم النحو موجودا عندهم بالقوة مستعملا
فى لغتهم وفى دولة الاسلام خرج من القوة الى الفعل حتى صار بنفسه
علما يضاهى العلوم الشريفة واول من اخرجه ابو الاسود الدئلى فانه
صنف فيه شيئا وحمله الى امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم وكان
التصنيف باشارته وارشاده فلما نظر فيه قال له نعم النحو الذى نحوت
له فسمى بذلك علم النحو ويقال ان المخرج له ثلثة انفس وهم ابو الاسود
ونصر بن عاصم الليثى وعبد الرحمن بن هرمز الا ان اكثر الرواة على انه
ظهر من ابى الاسود ومنه انتشر حتى اخذ منه يحيى بن يعمر وعنبسة الفيل
وميمون الاقرن ثم اخذ منهم تلامذتهم انتشر فى العالم وليس لامة
من الامم الكبار والصغار ما للعرب من فضل البيان وحسن اللسان حتى ان
علم لسانهم ولغتهم صار علما بنفسه زائدا فى الدرجة على اكثر العلوم ثم
انهم موصوفون بالسماحة التى لا يعدلهم فيها غيرهم ويضرب بالمثل بهم
فيها كما يذكر عن حاتم الطائى وكعب بن امامة الايادى وغيرهم وكذلك
الشجاعة والاقدام والنجدة فيهم ظاهرة فى الاكثر وان وجد فيهم خلاف
ذلك من الخصال لان اهوية بلاد العرب التى هى خطتها الخالصة لها

مختلفة كاختلاف اهوية بلدان سائر الممالك وقد قلنا ان الامزجة والاخلاق
يتلوّن بحسب التربة والاهوية وانّها يختلف بالرقة والصفاء والغلظ والكدرة
الا ان الحكم على كليتها او معظمها واكثر امصار العرب صافية الاهوية
ولهذا يوجد فيهم من الخلال ما يوجبه رقة الهواء من خفة الابدان وسرعة
الحركة ونشاط الانفس وطلاقة اللسان وجودة الاذهان واشباه ذلك
وللعرب خاصية وهي ان الامم كلها لا تخ امصارهم عن البوادي والبراري
اذ لا غنا بهم عنها لما ان معلومة ثم ان اهل البوادي في كلّ امّة يوجدون
في غاية التخلف عن مراتب سكان الامصار في العقول والافهام والخصال
الداخلة في باب الفضائل فاما العرب فيوجدون على خلاف ذلك لان
الامر الخاصّ بهم الذي يهيج به العرب وهو فصاحة اللسان وجودة البيان
والقدرة على فنون الكلام من الخطب والاشعار وغير ذلك من المنطق
فالبدويون منهم اقدر عليه حتى انهم مفضلون على الحضريين في كلّ ذلك
واعرقهم فيه اوضح وقوتهم عليه اظهر وانصبا وهم منه اوفر بعد ما
استمتعوا فيها بصحة الابدان والسلامة من الاوبا والامراض وهذا حكم
شامل لغير بلاد العرب من سائر البلدان التي تشتمل عليها عمارة الارض
فان البوادي والظواهر منها اسلم وابعد من العلل والامراض وكذلك
اهل الجبال احظى بصحة الابدان من سكان السهول وذلك لانفساح الارض
وتموجها فوق الجبال واما سرعة الحركة وسرعة السير والعدو عند الطلب
والهرب والحاجات فهي مسلمة للعرب ويرون ذلك فضيلة ومدحا كما مدحوا
به جماعة منهم بذلك مثل سليك بن سلكة وتابّط شرّا وهو ثابت بن جابر
التهمي والمنتشر بن وهب وهم الذين كانوا يسمّون العدّائين ورجلي العرب

لانهم كانوا يقطعون المفاوز والبرارى على ارجلهم للاغارة على الاماكن
البعيدة الاوطان منهم وكانوا يمدحون اصحاب العدو الشديد ويقولون
ان منهم من كان يدخل مع الثعالب ومنهم من كان يبادي الريح في عدوه
ولقد رايت رجلا من العرب وفد علينا في شهور سنة ثمان واربعين
واربعمائة وكان خفيف البدن خفيف الحركات خفيف المنظر والمنطق
فسرع في الماء ليغتسل في نهر رونق وغفل عن ثيابه فعبر عليه فارسان
تركبان فاستلبا ثوبه وركضا دوابهما فخرج الاعرابي من الماء وهما قد
بعدا عنه باكثر من غلوة سهم فعدا خلفهما عريانا والحق بهما في اقلّ من
نصف ساعة مع فراهة دوابهما وشدة حضرهما واربع ثيابه وحكى بعض
القافلين من الحجاز قال نزلنا منزلا في البادية فجاءنا اعرابي بظبي
قد صاده وعرض للبيع فاشتريناه منه بدانقين ووزنا الثمن ونظرنا
الى الظبي فلم يكن عليه اثر جرح ولا ضرب ولا كسر فقلنا له كيف اخذت
هذا الظبي فقال اخذته عدوا فتعجبنا من ذلك وكنا بين تصديقه وتكذيبه
فقال الاعرابي ان كنتم تشكون في ذلك فارسلوه حتى اخذ ثانيا وتسترة
مني ثانية فقلنا نحب ان نرى ذلك فارسلناه فقام الاعرابي وعدا خلفه
فلما كان بعد ساعة اقبل ومعه الظبي فاشتريناه منه ثانية وذبحناه
وامرنا الطاهي باصلاحه لنا وجلس الاعرابي يتحدث معنا وكان فصيحا
مليح الكلام والحركات فقلنا له هل تعرف احدا في العرب يماثلك في
العدو قال بلى ان لي ابن عمّ هو اشدّ عدوا مني وانّي قاصر عنه في ذلك
لانه يشرب الماء في كلّ خمسة ايام وانا اشرب الماء في كل ثلثة ايام ثمّ
قدم الظبي مشويا ووضع بين يدي الجماعة فمددت اليه واختطفه وعدا

فاتبعه القوم فالتفت وقال لم يفتني وهو حيّ مرّتين ايفوتني وهو ميّت
وذهب به وهذا من الخصال التي عدّها العرب من الفضائل وليس هو فضيلة
عن الاطلاق للنّاس بل هو مدح للحيوان غير النّاطق كالفرس والظّبي
فامّا من النّاس فيمدح به الفيوج والرّكاب دايره الذّين يقطعون المسافات
في الحوايج لاصحابهم والعرب قد يفتخر باشيا هي عند غيرهم رذالة وسخفة
وسقوط كما افتخر بنوا العنبر بان سيّدهم وهو عبد الله بن جبيب العنبري
كان ياكل الخبز فقالوا منا آكل الخبز وعبد الله بن جدعان اطعم النّاس
فالوذجا فمدحه به امية بن ابي الصّلت فقال الى مدح من السّرى عليها
لبابا بالبرّ يلبك بالشّهاد وسويدا كان يطعم الخبيص وهو طعام يتخذ من
اللّبن والدّقيق فقال شاعرهم واذا تكون كريهة ادعى لها ٭ واذا
يحاس الحيس يدعى جندب وكما افتخر امرؤ القيس بان نحر جزورا واطعم
عشيقته وصواحباتها منه وذكر ذلك في شعره وافتخر العرب بعده
وليس عندهم فوق عقر الابل واطعام السنام شيء وقال شاعرهم ٭
قربى عيد تمرها وقرينها ٭ سنام مصرّاة قليل ركوبها ٭ فهل يستوي
شحم السّنام اذا شنا ٭ وتمرحوا ثاحين يلقى عسيبها ٭ واذا طعموا ثريدا
او طعموه افتخروا بذلك قال حسان بن ثابت ثريدكان الشّمس في حجراته ٭ نجوم
الثّريا او عيون الصّيادن ٭ وقال سيربن ابي حازم ٭ ترى ودك الزّبد
على لحاهم كلون الزّبد الصّقيع ٭ الرّاشج يسيل منه شيء مثل اللّبن وقال اخر
يطل في ذرمك وفاكه ٭ وفي نشوا ماشئت او مرقه ٭ الذّرمك الخبز الحوّاري
قال جرير يكلفني معيشة آل زيد ومن لي بالمرقّق والصّياب ٭ وقال
النّمر بن تولب ٭ لها ما تشتهي عسل مصفّى ٭ وان شاءت فخوّارى بسمن ٭

حواري ان كسد طعامهم
درمك ان كسد وارد خبيصه

وانما

وانّما ذكروا هذه المعاني وتفاخروا بها لانهم لم يعهدوا فوق ذلك رتبة
في دفاعة العيش ورفاهيته اذ كانوا فازلين شرّدا روهم امتاو طنت
الجدب وبعدت عن الخصب وعدمت الحبّ وكانوا ينزلون على الشّوك
والضّخر والكثبان على فراش من المدر ووثار من الرّهج فمستها الضّرّاء
الشّديدة واضطرّتهم الى الاغتذا بالخبيث من الطّعام ودفعتها الضّرورة الى
اكل الغيرة والضباب والافاعي وحكي ان مدنيّا قال لاعرابي ما تاكلون
وما تدّخرون فقال ناكل ما دبّ ودرج الا امّ حبين فقال المدني
لتهن امّ حبين العافية وقال ابن مياده فاياكم والرّيف لا يقربنه
فان لديه الحتف والموت قاضيا ٭ وهم طردوكم عن بلاد ابيكم ٭ وانتم
حلول تشتهون الافاعيا وهذا عندهم معدود من الخصب وسعة العيش
فامّا اذا اجدبوا واضطرّوا الى المذموم من الطّعام والمشروب تناولوا
الغث والرّعاع والهبيد والقط والقراد والعرّة والغشوم والقدّ
والعلهز والعصيد والتعصيد والمخدوج القط من الشّراب وهو عصارة
الفرث واذا اصابهم العطش الشّديد شربوها قال لمارات ما الى
مشروبا والفرث يعصر في الاوانيّ والعرّة والمخدوج ان ينحر الابل ويحفظ
دمها في الاوانيّ فاذا برد خدجوه بالعيدان وضربوه بالايدي حتى ينقطع
ويعزل ماؤه من ثفله فيقتضفون ذلك والمضافة مقاسمة المأ بالتّوت
اذا نفص عن الرّي والعلهز الفرد ان يترض ويعجن بالدّم ويشوى والقراة
نحالة القرون والاظلاف والمناسم والقزه الدّقيق المختلط بالشّعر وهو
ان الرّجل كان اذا حلق شعره وضع على راسه قبضة من دقيق ليكون
ذلك صدقة على الفرائك ومن اخذ ذلك الدّقيق للكل فهو مقيت

كذا في نسخة

الفرائك

والقد معروف وفي حال الاضطرار يشوى ويوكل قال الراعي
تشب لركب مثلهم من ودآنهم فكانهم امسى لهوها سيرى الى ضوء نار
يستوى القداهلها وقد تكرم الاضياف والقد يشوى بكى معدم
من ان يضام وطارق يشد من الجوع الازار على الحشا وذكر الاصمعي
عن عثمان الشحام عن ابي رجاء العطاردي قال لما بلغنا ان النبي عليه
السلام اخذ في القتل هربنا فاثرنا فخذا رنب دفينا فالفينا على لحمه من
بقول الارض وفضدنا عليها جلا وسوينا فلا انسى تلك الاكلة
وللعرب رموز وهيات بها ينسبون الى الخرافات منها انهم كانوا
اذا امسكت السما عنهم قطرها واراد وا ان يستمطروا عمدوا الى
السلع والعشر فعقدوا في اذناب البقر واضرموا فيه النار واصعدوها
في جبل ويبغونها يدعون الله عزوجل ويستسقونه قال امية بن ابي
الصلت سنة ازمة يخيل للناس ترى العصاة فيها صريا لا على
كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ظهورا ويسوقون باعز السهل للطرد
مها زبل حشية ان بتورا على قدر النيران في تكن الاذناب منها لكي
تهيج البخورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما عالت لبيقورا وقال الراعي
لا دترد رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الاذناب بالعشر جعل
اجاعل انت بيقورا مسلعة دريعة لك بين الله والمطر ومنها
انهم كانوا اذا اوردوا البقر فلم يشرب لكدر الماء اولانه لا عطش بها
ضربوا الثور لكي يقحم البقر الماء وكانوا يقولون ان الجن تركب ظهور
الثيران فيصد البقر قال الاعشى لكالثور والجني يضرب دفه
وهاذنبه ان كانت ظالمه وكانوا اذا مات ميت شدوا ناقته الى

عشر اخت كرسكرج بطان
شبنم بروشنيد ه

ترى م

قبره

الى قبره وعكسوا راسها الى ذنبها وقالوا حتى يحشر عليها في المعاد وان
اقلبت لم تطلب ولم يرد عن ماء ولا عن مرعى وكانوا يسمون منها البلية
ومنها انهم كانوا يقولون ان من قتل بغير حق خرج من راسه طائر
تسمى الهامة فتصيح على قبره اسقوني اسقوني فلا ينال صاحبها حتى يدرك
ثاره وكان الرجل منهم اذا اراد سفرا عمد الى خيط في غصن شجرة او
ساقها فاذا رجع نظر الى ذلك الخيط فان وجده على ما عقده قضى
بان اهله لم تخنه وان لم يجده كذلك حكم بانها قد خانته ويسمى
ذلك الخيط الرتم وينشد هل ينفعنك اليوم ان فلمت به كثرة
ما توصي وانعقاد الرتم وكانوا يقولون ان الرجل اذا اراد دخول
قرية وخاف وباها وقف على باب القرية وعشر صرف الوباء عنه
والتعشير ان ينهق مثل نهاق الحمير وحكى ان عروة بن الورد خرج في
اصحاب له الى حي ببلاد وانخافوا وباءها فعشروا وابى عروة ان
يفعل ذلك وقال لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق
الحمار انني بجزوع فلا والت تلك النفوس ولا انت على روضة
الاجداد وبين جميع فدخلوها وامتاروا وانصرفوا فهلك عامتهم
وسلم عروة ومنها انهم قالوا اذا ضل احد في المفازة فقلب ثيابه
وصاح كانه يومي الى انسان ويسترشد وصفق بيده اهتدى الطريق
ومثل هذا من الترهات كثير كانوا يتعاطونه في الجاهلية فمحا الاسلام
اكثره وكانوا يسمون الابناء باسماء منكرة والقاب مستبشعة حتى
غير رسول الله صلى الله عليه كثيرا من اسمائهم لانه كان يتفال بالاسماء
الحسنة كما روي انه عليه السلام قال يوم الحديبية من يسوق الناس

فقام رجل فقال له ما اسمك فقال ناجيه فقال انت لها وجاء خرزبن
وهب وهو جد سعيد بن المسيب فقال له ما اسمك فقال خرز فقال
انت سهل فقال بل خرز فقال بل سهل واتاه عاصى بن الاسود بن فضله
فقال له انت مطيع بن الاسود ووفد عليه عادى بن عبد ربه
فسمّاه راشدًا وولاّه بعض الجيوش ووفد عليه بغض بن عامر بن
هود فسمّاه جبيبا ولهذا نظائر كثيرة يطول ذكرها وفيما ذكرناه
اشارة الى بعض احوالهم فى الجاهلية فامّا بعد ظهور الاسلام لما
خرجوا من ديار العرب وخالطوا غيرهم من الامم ونظروا فى كتب الآداب
والحكم المأخوذة عن اصناف الامم واستفادوا منها علوما شحذت
عقولهم واذهانهم حتى هيّأ لهم استنباط معان لطيفة ووقفوا على
غوامض المعانى الحكمية فتبين بذلك انهم لما كانوا امّيين لا يعرفون
الكتاب ولم يقع اليهم الكتب ولا العلماء الا ان قرائحهم واذهانهم
كانت صافية مستعدّة لقبول العلم ولهذا استفادوا بنفس قرائحهم
علم الشعر والتشبيهات والاوصاف البديعة التى لا يعدلهم فيها
امة من الامم وقد انفرد العرب ايضًا بنوع آخر من العلم وهو علم
القيافة الذى خالص العرب وليس كما ظنّ قوم انه جزء من الفراسة
لان صاحب الفراسة يستدلّ بالنظر فى هيئة اعضاء الانسان
على طبيعته واخلاقه وحظه من السعادة وضدّها فاما القائف
فينظر فى اعضاء البدن من انسانين لم يرهما فيخبر بسبب ما بينهما من البنوّة
والابوة والعمومة والخؤولة وسائر القرابات المشتبكة ويختص هذا
العلم ببنى مدلج ولا يعلم كيف الماخذ باستفادتها وروى ان اسامة فيد

فقال لها لك فقال اقعد فقام
اخر فقال ما اسمك ص

كانا غير متشابهين فكانا نائمين ذات يوم وقد تغطيا بغطية وقد
مدت اقدامهما فنظر المدلجى فنظر الى اقدامهما فقال ان هذه
الاقدام بعضها من بعض وكان رسول الله عليه السلام حاضرا فسرّ به
سرورا شديدا وكان لا يسرّ الا بحق ولهذا قال اهل الحجاز ان النسب
اذا اشتبه او تنازع رجلان فى نسب يرى لولد القائف ويحكم بقوله
ويثبت النسب وأكثر الصحابة يرون ذلك وهذا علم لا يتهيأ تعليمه
واستفادته كسائر العلوم اذ لو تهيأ ذلك لاستفاض ولم يقتصر
على قبيلة واحدة فهذه فضيلة خصّ بها العرب ولهم ايضا فى علم النجوم
حظ وافر وهو معرفة كواكب الانوار التى فى منازل القمر وكواكب كثيرة
سواها قد عرفوا اسماءها ومواضعها من البروج الاثنى عشر وكانوا
مع عدم تمكّنهم الارتياض بالحساب والهندسية قد حصلوا بابصارهم من
حركات تلك الكواكب واوقات طلوعها وغروبها واختفائها تحت
الشمس وظهورها ما دلّ على حدّة اذهانهم وانه لو اجتمع لهم مع ذلك
الارتياض ببضاعة الحساب والهندسة لفاقوا فيها سائر الامم الاخر
وحسبك من قوة حفظهم وحدة ذكائهم ان الرجل منهم كان ينشئ
قصيدة من الشعر يبلغ ابياتها مائة واكثر وهو لا يعرف الكتابة فيحفظها
وينشدها فى المحافل والاندية فلا يتلعثم وربما حفظ قصائد كثيرة
لغيره وينودى الجميع ويرونه احسن رواية فالشعر صار ديوان العرب به
يعرف ايامهم واحوالهم وحروبهم والاحداث التى كانت بليهم وفيه
تخلدت مآثرهم ومدائحهم واهاجيهم ولولا الشعر لما صحّ لنحوى ولا لغوى
استشهاد فى تفسير القرآن الحكيم ومعرفة الاخبار النبوّة والاحكام

الشرعية بلا علم الشعر والعروض والاوزان والقوافي وسائر ما يتعلق
بالعلوم التي ترجم عنها باللسان العربي المبين ذكر الهند
الهند امة عظيمة كثيرة الاجناس معتدة الانواع متباينة الاراء وهم
ساكنوا الربع الجنوبي من الارض المسكونة وبلادهم كثيرة ممتدة الابعاد
متفاوتة الاطراف التي منتهى العمارة حيث ينقطع الحرث والنسل
وينعدم كون الحيوان واجناسهم وهم لا يسجدون لاحد وفيهم الملك
ومنهم البراهمة وفيهم الرياسة دون الملك وهم يسجدون للشمنية والشمنية
لا يسجدون لهم ومن جنسهم من لا يشرب الخمر والانبذة ومنهم الكثيرة
لا يشربون فوق ثلثة وليزوجهم البراهمة ويتزوجون منهم ومنهم
الشودرية وهم اصحاب الزراعة والفلاحة يتزوج منهم الكثير ويزوجونهم
فامّا البراهمة فيتزوجون منهم ولا يزوجونهم ومنهم النشية وفي جنسهم
اصحاب الصناعات والمهن لا يزوجهم احد ممن ذكرنا ولا يتزوج منهم
ومنهم السندالية وهم اصحاب اللحون واللهو وفي نسائهم جمال وربما
اتسرهن البراهمة حتى تركوا دينهم من اجلهن ولا يمسهن احد من تلك
الاجناس ومنهم الدبنية قوم سموا اصحاب لعب ومعارف ومنهم في
طريق السندالية عند الناس والسندالية لا يختلطون بهم ولا يزوجونهم
ولا يتزوجون منهم فاما اديانهم وعلومهم فمنها الذي يزعمون انهم
يدركون بها ما اراد واويستون بها السم ويخرجونه ممن سقي ويلقونه
على غيره ومنها الوهم والفكر يزعمون انهم يدركون بها العجائب ويفعلون
به في الغائب ويحكمون ويعقدون ويضرون وينفعون ومنها
عمل الاسرنجات واخذ العيون واظهار التخاييل التي يتحير فيها الاريب وهم

والديانات ص

المشهورة بسعة وهم
الساكرية وهم اشرفها
جنسا يسجد منهم جميع الاجناس
ص ص

عقل اللبيب ومنها التمائيات وهي الطلسمات العجيبة التي يفعلونها
ويدعونها ومنها ادعاوهم حبس المطر والبرد واقرارهم هنالك لهم حتى
يعطي صاحب ذلك العلم في كل سنة شيئا معلوما ومنها علم الطب ودعواهم
في الطب الامور العجيبة في حفظ الصحة ومنع السبب
الزيادة في القوة والذهن وابراء الادواء المزمنة الممتنعة ومنها علم
الحساب والهندسة والتنجيم وحذقهم فيها ومنها علم اللحون واللهو و
اتخاذ انواع المزامير وعلم الرقص الذي لا يبلغ مبلغهم فيه غيرهم ومنها
علم الحروب وضروبها التعبية وانواع الاسلحة والسيوف التي يضرب
بها المثل في الجودة مع ضروب بها المثل في الجودة مع ضروب الطبول
والكنايات والبوقات الموضوعة على صوت الفيل والاسد والببر وغير ذلك
من الالات التي صوتها يفزع قلوب الرجال وفي هذا الجنس قوم يجاورون
جبل الدائر في شرقي الهند في بلاد يقال لها فاموريهم حظ من الجبال فوق
الجميع الامم فاما الملل والاهواء التي في هذه الاجناس فهم تسع وتسعون
فرقة يجمعها اثنان واربعون مذهبا فمنهم من يثبت الخالق ويعترف
بالانبياء ومنهم من يثبت الخالق وينفي الرسل والانبياء ومنهم من
ينفي الكل ويثبت الثواب والعقاب وهم الشمنية ومنهم من قال ان الثواب
والعقاب التناسخ في السعادة والشقاوة والجنة والنار على قدر العمل
بلا دوام فممن اثبت الخالق البراهمة زعموا ان رسول الله صلى الله عليه
اليهم ملك من الملائكة يقال له باسديوا تاهم في صورة بشر برسالة
من غير كتاب له اربع ايد في احدى يديه سيف مسلول وفي الثانية
سكة الفدان وفي الثالثة سلاح يقال له سكر على هيئة حلقة كبيرة

عقل

حاده الطرف وفي اليد الرابعة وهق وهو على العبقا وله اثنا عشر راسا
كل راس يشبه راس حيوان ولهم في هذه تاويل يطول تفسيره وقالوا انه
امرهم ان يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه ويطوفون حوله كل يوم ثلث
مرات بالمعارف ووقود الدخن وان يعبدوا البقر ويسجدوا لها حيث
لقوها وان لا يجوزوا نهر كنك ولا دين لمن جاوزه من البراهمة ومنهم
المهادوية زعموا ان رسول الله صلى الله عليهم ملك من الملائكة يقال
له مهادو اتاهم في صورة البشر وهو راكب ثور على راسه اكليل مكلل
بعظام الموتى متقلد بقلادة منها باحدى يديه قحف انسان وبالاخرى
مزهاق ذو ثلث شعب يتظلل من ذنب الطاووس امرهم بعبادة الله ولن
يتخذوا على مثاله صنما يعبدونه وهو سبيلهم الى الخالق ولا يعافوا
من شئ لان الاشياء كلها من صنع الخالق ويتقلدوا باعظم الناس
ويتخذوا منها اكاليل ويمسحوا وجوههم واجسادهم بالرماد وان يسيروا
من اوساطهم الى اقدامهم بخرق عرضها اصبعان على طول ما بين الكعب الى
اوساطهم على ضروب من الالوان غير مركبة ولا يخيط بعضها على بعض
الا عند اوساطهم محرم عليهم الذبائح والنكاح وجمع الاموال ومعلثهم
من الصدقة وهم مهرة بعجب الرقى ومنهم الكاماكية زعموا ان رسولهم
ملك من الملائكة يقال له شب اتاهم في صورة انسان متمسح بالرماد على
راسه قلنسوة من لبود حمر طولها ثلثة اشبار محيط عليها صفائح من قحف
انسان قد تقلدوا بنطق وبسور وبخلخل من اعظم الناس باحدى يديه قحف
انسان وبالاخرى طبل مثل طبل المهادوية وامرهم ان يتخذوا على
مثال ذكر الانسان شيئا مدورا طوله ذراعان وقطره ذراع واسمه

سلسلة

شليد وتفسيره ذكر المبعوث وان تعبدوا ذلك الذكر لعلهم ان يسبب
التناسل في العالم الذكر فهم عراة ليس لهم الا قلنسوة على ذلك المثال
وقد علقوا من طرف ذكرهم جرسا عظيما ثقيلا لا يمكن معه الانعاظ
لتحريمهم النساء لا يمرون من اهل ملتهم الا سجدوا له وحركوا ذلك
الجرس المعلق من ذكرهم تقربا اليه ومنهم من يثقب جسده ثقبا ويعلق
منها حلق النحاس والحديد والرصاص كما يعلق من الاذن قد ركب
بعض الحلق على بعض كان عليه الدرع ومنهم الرامانية وكان بالمان
ملكا جبارا فتعدى طوره وادعى الرسالة وامر قومه بعبادة ونزعم
ان ذلك يؤديهم الى رضاء الخالق وترهات كثيرة ومنهم الراونية
انهم استدلوا براون على الخالق لقبوله توبته والجزية التي اعطاه
قصيرة بينهم واما الذين اثبتوا الخالق والثواب والعقاب واثبتوا
الرسالة فزعموا ان الله قد دعا الخلق الى عبادته ولم يحوجهم الى احد
بما فعل في قلوبهم من حب الخير وبغض الشر ان لا ياتوا الى احد الا
يرضونه من غيرهم فذلك شريعة لهم في عقولهم ولا حاجة بالله الى عبادة
الناس وزعموا ان الوصول الى الجنة باستعمال العقول ومخالفة طبيعة
الابدان ومن هولاء من قال انه لا يجزيه ذلك حتى يعذب جسده
ويشغل طبيعته بانواع العذاب التي لا يكون معها الطغيان ولا يسوق
الى مجون ومنهم من زعم ان اصابة الحق والهجوم على حقيقة الامر في
اتلاف الابدان والنجاة منها اذ كانت الانفس يكتسب كل اثم وهي
التي تزين كل قبيحة وتبسط عن كل كريمة ومنهم اهل ملة الرسية وهم قوم
عطلوا الحواس بطول الفكر وزعموا انه تجلت لهم الملائكة حتى استفادوا

فراغ صح

منهم ما وضعوا به الكتب والاداب والرتى خاصة وموضعهم الجبال
يتخذون لانفسهم الاكنان من لبنت والحشيش عامة دهرهم معمضة
اعينهم محبلة فكرهم ومنهم التكريتية يعنى المصعدين بالحديد يحلقون
رؤسهم ولحاهم لا يسترون من ابدانهم الا العورة ويصعدون
اوساطهم الى صدورهم بالحديد لان لا ينشق بطونهم من كثرة العلم
وليس يعلمون احدا ولا يكلمونه حتى يدخل فى دينهم ومنهم اهل ملة
كنكانايرية هم متفرقون فى جميع بلاد الهند من سننهم اذا اذنب رجل
ذنبا اوعق والدا اواجترح سيئة شخص من حيث كان من اقاصى الهند
اوادناها حتى يأتى لهركنك ويغتسل فيه فان فيه كفارة لذنبه
ان مات فى سفر قبل ذلك منه ومنهم البراهيرية وهم شيعة الملك
فى دينهم خدمة الملك وتائيد سلطانهم يقولون ما يصنع بالعذاب
لانفسنا بلا دفع مضرة ولا جذب منفعة وهم انفق امة على الحرب
بالسيف والترس واصبرهم عند اللقاء واقلهم جزعا واقنعهم باليسير
الى وقت الاستحقاق ومنهم البهادرية ومن سننهم تطويل الشعور
وارسالها من جميع جوانب الراس بالسوآء وينظرون من تحت شعورهم
عليهم اقبية قد اخرجوا ايديهم من اكمامها فهى معلقة بين ايديهم
وخلفهم وعرواصدورهم وظهورهم وشدوا اوساطهم بالسلاسل
مع كل رجل منهم رجل بيده تلك السلسلة يحفظه نعم من ان يهيم لما
قد اتاه من القوة والايد لشدة دخوله فى الدين لا يشربون الخمر ويجبون
الجبل لهم يقال له حورعروسوحون على بهادرهم ويمدحون الذى
اتخذ الارض من جلد بهادر والجبال من عظامه والماء من دمه والشجر

المهاكاليسية

والنبات من شعره ويزعمون انهم كانوا ثلثة اخوة بهادر روحون ومرس
ومنهم المهاكاليسة لهم صنم يقال له مهاكال يزعمون انه عفريت يستحق
العبادة لعظم قدره ولهذا الصنم اربع ايدى ولونه اسمانجون كثير الشعر
كاس الناب كاشف البطن على ظهره جلد فيل يقطر منه الدم وفى اذنيه
ثعبانان مع ترهات اخر ومنهم الديوارية ومن سننهم ان يتخذوا صنما
يحملونه على عجل قد ضرب فوقه قبة رفيعة ويجرون العجلة ويطوفون به
على الناس معهم المعازف وضروب اللعب ولا يبقى يومئذ زانية فى البلاد
الا حضرت مع اكثر من رجالة بين ايديهن وهن على الخيلة والحجل عليهن
الحلى النفيس الكثير فلا يزالون يطوفون به وذلك فى فصل الربيع ثم يردونه
الى موضعه ولهذا الصنم خزائن فيها صور وجوه الناس ممن مضى من
الملوك ورؤساء البلاد واصحاب الملل وصور الدواب والطير والسباع
فيلبسها الناس فى ذلك اليوم وهو عيدهم فاذا انقضى العيد رد ذلك
كله الى خزائنه ومنهم الرهكنية ومن سننهم ان يتخذوا صنما على صورة
امراة على راسها تاج وفيما بين ايديها سيف مسلول واشياء اخر من الاسلحة
وغيرها فاذا دخلت الشمس الميزان يتخذون عرسا وعيدا عظيما بين يدى
الصنم ويجمعون من النبات اغصان الشجر ما قدروا عليه وكذلك انواع
الطيب ويأتون بالقرابين من الغنم والبقر والجواميس ويطرحون لها العلوفة
فاذا طامت روسها ضربوا اعناقها بالسيوف بين يدى الصنم ويقتلون
من اصابوا بالغلبة قربانا له حتى ان الناس يتحرزون من الغلبة فى تلك الايام
واما ملوكهم فانهم ياخذون رجلا اشقر ازرق وينصب بين يدى الصنم خنجرا او
شيأ مثله ويامرونه بالسجود للصنم على الخنجر وقد شدكتافا فاذا وصل

جبهته الى المخجر راسه ضربة يدخل المخجر بها فى راسه حتى يصل الى دماغه و
يعتقدون انهم ينالون به ثواب الدنيا والاخرة ثم يفترقون وبهم سرور
عظيم ولهو ولعب واكل وشرب وهذه ملة مذمومة عند جميع الهند ومنهم
الحلكسه يعنى عباد الماء وهم يزعمون ان مع الماء ملكا وانه اصل كل نشوء
قوام الحيوة وبه يكون البقاء والعمارة والولاد والطهارة ويدخل الرجل فيه
الى وسطه ويقوم فيه ساعتين واكثر ويديه انواع الرياحين ثم يقطعه
صغارا ويرمى القطعة بعد القطعة فى الماء وهو يسبح ويقرا فاذا الاصرف
اخذ من الماء فقطره على راسه وعلى ظاهر من بدنه ثم يسجد له وينصرف ومنهم
الاطهوطرية وهم عبدة النيران يحفرون لها اخدودا مربعا ويجتمعون
عليها ويطوفون حولها ويطرحون فيها من الاطعمة والكسوة والطيب
والذهب والفضة والجواهر ما وجدوا لهم ملوك وعظماء ويقولون ان النار
اشرف العناصر الاربعة واكرمها جوهرا ويتلون من احرق نفسه بالنار
ويقولون انه يحس النار ومنهم فرقة يعبدون القمر ويقولون انه ملك
من الملائكة ويتخذون له صنما على عجل يجره اربعة وبيد الصنم جوهر
وهم يصومون النصف من كل شهر ولا يفطرون حتى يروا الهلال ويصعدون
السطوح عند الهلال ويدخنون الدخن وينظروا اليه على وجه حسن
ثم ينزلوا وافطروا ولعبوا ورقصوا بين يدى الصنم ومنهم قوم يعبدون
الشمس وقد اتخذوا لها صنما يجره اربعة افراس وبيد الصنم جوهر على لون
النار ويزعمون ان الشمس ملك من الملائكة ويتقربون اليها بالسجود
والطواف والدخن وانواع المزامير وله ضياع وغلات ولهم فيه ضروب
من التهاويل والعين ومنهم اليها تربية ومن سننهم ان الرجل منهم

يدخل

يدخل المقابر ويحمل من الموتى افطعهم حالا لانهم لا يدفنون موتاهم ثم
يدخل البلد ويوبخ الناس وينادى ويقول ايها العصاة المذنبون الذين
اسرهم الحواس واستعبدهم الطباع حتى متى تكونون امتهانكم وتقتلون اباكم
ومثل هذا الضرب من الكلام ومنهم الجبرا راد هر فيه يعنى الذين
يلبسون ورق الاشجار وهم فرقة يسكنون الغياض ويلبسون ورق
شجر يقال له حبرواوراقه عراض كالثوب الواسع ولا يخالطون الناس
ويبرزون الرياح والمطر ويقولون انا نقتاص بهذا ريح الجنة والفوز
فيها حور العين وملابس الجنة ومنهم الامير كجريه يعنى المشتهين
بالوحش يمشون على اربعة ويا كلون الحشايش باقويهم لا يحلقون
رؤوسهم ولا يستعملون حيلة فى دفع ضر كانهم الوحش ولهم سوى ذلك
طرق ومذاهب شنيعة ومنهم فرقة يحرقون انفسهم بالنيران ومنهم
فرقة يغرقون انفسهم فى الماء ومنهم فرقة يمتنعون من الطعام حتى
يموتوا فربما ماتوا فى العشرين يوما وربما بقوا الى الثلثين يوما ومنهم من
يرمى نفسه من جبل شاهق عندهم وقد نصب تحت الجبل شجرة من حديد
لها شعب وشجون محددة فيطرح نفسه عليها من الجبل حتى يتقطع قطعا
ولهم مقالات كثيرة فى الندبة واليوم سفيه يهدون بها واكثرهم يعتقدون
التناسخ واكثر ملوكهم يرون الزنا مباحا الا فى شهر رمضان فانه يحرم الزنا فيه
الخمر ويعاقب عليها بالقتل وليس احد من ملوكهم يطيب فى شرب الشراب الا
ملك سرنديب فانه يديم من الشراب ويحمل اليه الشراب من بلاد العرب وكان
ملك دنيلا ويقال له مايدين ثم يليه ملك يقال له الفارهطى ثم
يليه ملك يقال له الصليمان وهو اعظم من الذين ذكرنا ما واكثر

ومنهم فرقة يمشون على وجوههم فى البوادى حتى يموتوا اهـ م

جيشا وجيشه يبلغ مبلغا عظيما الا ان فيلته قليلة عيزان الهنديقولون
ان فيلة الصيلمان احرا على القتال واقوى من جميع الفيلة ويقال ان
عنده من الفيلة ما يزيد سمكه على عشرة اذرع وقيل ان فيلته لا يزيد
على تسعة اذرع الا ان دونه بلادا يقال لها الاعناب وملكهم كانت
امراة فى القديم ولها من الفيلة ما يزيد سمكه على عشرة اذرع الى احد عشر
ذراعا وبعدهم ملك يقال له بلهرا فى بلاد يقال لها الكلى وهى مملكة
واسعة كثيرة الرجال ومن حوله من الملوك ينقادون له وفى هذه المملكة
ملوك فمنهم ملك يقال له الطافر وهو قليل المملكة الا انه كثير المال عامر
البلاد واهل مملكته سمر وبيض وفيهم جمال مستفيض ورقيق بلادهم
فيهم وبلهرا الذى هو الملك الكبير يتزوج منهم ولا يتزوج من غيرهم
وفى غياضهم الصندل الاحمر ثم يليه ملك يقال له الخزهر وفى مملكته
عدل وامن حتى لو طرح الذهب فى وسط الطريق لا يجسر احد ان ياخذه
وبلاده واسعة والتجار من بلاد العرب يقصدونهم فى التجارات ويعاملونهم
ويروى عنهم حسن المعاملة والاحسان والمبرة ومعاملتهم بقطع الذهب
والدراهم التى يقال لها الطافرية عليها حزة الملك وزن كل درهم
مثقال اذا تجرت تجارتهم بعث الملك معهم متاعهم ويخرجهم من بلاده وبعده
ملك اخر واسع حالا منه واصدق عدلا وهو يقول للتجار والسائلة
اخرجوا حيث شئتم فان جذب جاذب وخسرتم شيئا تجدوه واناضامن
لكم وله جيش كثير وفيلة كثيرة وهو يقابل بلهرا وغيره من الملوك وبعده
ملك يقال له وهم له جيش عظيم جرار يزيد عدتهم على ثلثمائة الف
ولا يخرج الا فى الشتا لان لا يقصر المياه عن حاجتهم لانهم يسيرون

صورة

الادوية

الادوية وفى بلادهم القطن الجيد الذى لا يكون فى غيرها مثله ومنه
تتخذ المناديل التى يقال لها ساده شاهى وغيرها من الثياب التى اذا درجت
يسع حلقة الخاتم وبعده ملك يقال له فامرون ومملكته يتصل ببلاد
الصين وهو ملك قليل الجيش وفى بلاده ارض ينبت فيها الذهب قطعا
مثل كف الانسان وذهبهم اجود من ذهب الصين وهاولاء الملوك
كلهم محرمو الاذان والملك المسمى دهم بلاد كثيرة وفيها مدينة يقال
لها هدكرة ولها سوق تخوا من فرسخ وفيها يكون الكركدن والبقر المسمى
غرغار وبلاد متصلة بساحل بحر الاعناب وهو بحر حبش وعلى ساحله
مدائن كثيرة واسعة ويتعاملون فيها بالذهب والودع عندهم ارخص
من الذهب ويسمونه الكبيج وفيها الهاربيصب فى البحر فيها المدوالجزر
من الماء العذب ويليهم بعد ذلك فرقة يقال لهم سوالمينة ويزعمون
انهم ولد سام بن نوى وهم ملوك الهند ويخطبون لامام المسلمين وبلادهم
يلى المنصورة ودخل هولاء الملوك من مال صنم بالملتان له رجل عظيم
واموال فى ايدى هى المنية وهم يستظهرون بتلك الاموال ويتغلبون
على ملوك الهند وهذا الصنم فيما حكى طوله عشرون ذراعا واكثر وهو على
صورة رجل وفوقه سقف عظيم والهند يزعمون ان هذا الصنم نزل من
السماء وامرنا بعبادته وان السقف بنى منذ الفى سنة وله سدنة يقومون
عليه والهند كلهم يرون الحج اليه ويجيئون اليه من مسيرة سنة او سنتين
فيحلقون رؤسهم عنده ويطوفون سبعا على اليسار ويتمرغون بين
يديه ويتضرعون ويخضعون وللصنم اربعة اوجه حيث ما داروا استقبلهم
وجه فاذا طافوا به سجدوا له عند كل وجه واذا مات الرجل منهم مورا

الاوان الودع

اوصى للصنم بشطر ماله او بجميع ماله ومنهم من يحمل اليه المال من مسيرة
سنة ومنهم من يستاذن الصنم ويقول ائذن لى فى الموت ثم يقتل
نفسه بين يديه وله سدنة ولا يأتون النساء ولا يذبحون شيئا ولا
يلبسون الا الثياب النظيفة ويتطيبون اذا صاروا الى الصنم واذا
دخل اليه الداخل جثا على ركبتيه ويبسط كفيه ويسأله ان ينظر
اليه ويرحمه ويبكى ويتضرع وللصنم مطبخ يطبخ فيه كل يوم انواع من
الطبخ ويطيب ثم يبسط بين يديه ورقة موز وهى عريضة جدا وتضعون
عليه الاطعمة مقدار قامة الرجل ويطوفون حول بيت الصنم بالضجيج
والطبول والمزامير وربما دارت حوله مائة جارية ويقف عند الطعام واحد
من السدنة ويروح بمروحة موز كانه يبرد الطعام ويغلق باب البيت ثم
ينادى ويقول قد اكل فانه لا ياكل بيده ثم يفتح الباب ويقول قد
تصدق به ولم ينقص منه شئ ثم يطعم منه كل من حضر من الناس
والدواب والسباع والطير ولا يمنع منه احد ويقولون ان ذلك
صدقته فى كل يوم ويحكون ايضا ان بوادى الحبش بيت اخر قديم البناء
وان اهل مملكة يحجون اليه وانما يقصده العباد منهم فيأتون وبهم
عراة مهازيل قد غارت اعينهم وتحللت جلودهم من كثرة الرياضة فيطرحون
انفسهم بين يديه وفى ذلك الموضع نسور ضارية تعودت اكل جيف الكفار
ومنهم من يموت هناك حسبة فيأتى النسور ويقلع اعينهم اولا وهم
يصبرون على ذلك ثم يقلعون اللحم اولا فاولا حتى يأتى على جملته وربما
نفرت بطونهم وتاكل امعاءهم وهم يرون ذلك تقربا وعبادة ووراء
هذه المملكة ملك يقال له الطرسول واهل مملكته كثير ومدائنه كثيرة وهم

دهم الملوك

بنفى

بيض ولهم شعور طويله يسدلونه ولهم خيل كثيرة ودواب ومملكة واسعة
وورائهم ملك يقال له المونية ومدائنه مبنيه بالحجارة وعندهم مسك
كثير ووراء ملك يقال له المانك يتصل مملكته ببلاد الصين ويقال
ان هذه الملوك الثلثة الطرسول والمونية والمانك يقاتلون الصين
ولا يقاومونهم لان ملك الصين اكثر جندا واقوى سلطانا واوائل
بلاد هذه الممالك واواخرها متصله ببلاد الصين وملوك الهند كلهم
يلبسون الحلى والجواهر والقلائد والاسورة والوشاحين وفى مملكة
دهم بلد يقال له اورفين على ساحل البحر وملكها كانت فى القديم امرأة
يقال لها دلينه ومملكتها دنبه واكثر من دخلها من الهنود مات وفيها
للتجار ربح كثير وكانت ملكتها مكارة يعجز عن قتالها دهم مع كثرة جيشه
وشدة شوكته وكانت تحارب بنفسها وهى عظيمة الجثه لم ير احد فى
عظمها هذا عرف من سواحل بحر الاعناب وساكنها ثم يتلوها بلاد
الزابج والملك الكبير بالزابج يقال له المهراج وتفسيره ملك الملوك
وبلاده جزائر ولا يعرف ملكا اكثر خيرا منه ولا اقوى عدد جيشا ولا
اكثر دخلا ويقال انه يدخل له كل يوم من قمار الديوك خمسون منا ذهبا
لان ذلك كثير فى بلاده وكل ديك غلب يكون فخذه للسلطان فيفتدى
صاحب ذلك منه بدينار اقل واكثر ويقال ان دخله يبلغ كل يوم مائتى
منا ذهبا وله جزائر كثيرة ومنها جزيرة يقال لها برطايل واهل البحر يقولون
ان الدجال فيها واهل هذه الجزيرة حسان وجوههم كالجان المطرقة
يفتلون شعورهم كاذناب دواب البريد ويسمع فى الجزيرة اصوات المعازف
بالليل ويرون وقود النار ويسمعون اصوات الناس واهل المهراج يحيون

بالنار فاذا تخاصم اثنان عند السلطان ياخذون حديدة قدر رطل
ويحمونها بالنار حتى يتطاير منها الشرر ثم يؤخذ ورقا من شجر عندهم
يشبه العار فيوضع على كف المدعى عليه منها تسع ورقات ثم يؤخذ الحديد
المحماة بالكلبتين ويوضع على تلك الاوراق فى الكف فيمضى بها سبع مرات
ذاهبا وجايا فى مقدار مائة خطوة فان احترقت الاوراق وكفه جميعا
لزمه الذنب يوجب العزم فان كان موسرا يغرم المال وان كان معدما يصير
عبدا للسلطان يبيعه كيف شاء ومن احكام الهند ان من ذبح بقرة تقتل
به وحدث بعض من دخل بلاد الهند قال حصلت بالقندهار فاذا ملكهم
جبار شديد العقوبة شديد الغيرة ومن شرب الخمر من قواده وجيشه
فعقوبته ان تحمى مائة حلقة من حديد بالنار ثم يوضع على بدنه فمتى
هلك فيه ومن عقوبته قطع اليدين والرجلين والانف والاذنين
والشفتين واذا ظهر بواحد ممن يقابله يقطع اذنيه او شفتيه ثم يطلقه
ويقول انه لا يصلح للملك بعد ذلك ومن دخل بلاده واهدى اليه
شيئا كافاه باضعاف ذلك لانه يعطى للواحد مائة واصل العبيد فى الهند
من قمار ويقال ان فيها مائة الف عابد وهم الرمادية اصحاب تسيح وقال
جلست الى واحد منهم فينجى عنى قليلا لانهم لا يقربون المسلمين ويقولون
انكم اناس لانكم تاكلون لحم البقر ورايت يوما بعضهم وقد جاء رجل
من عبادهم الكبار فجعل يتكلم بالهندية بكلام فهمته كان تفسيره
يا من ليس كمثله شئ فصحت وقلت اتعرف ما يقول فقال واعجباه وانتم
تعرفون ما قال قلت نعم اذا كنتم تعلمون انه ليس كمثله شئ فلم تعبدون
الاصنام من دونه فقال انه قبلتنا كما ان قبلتكم حجارة مبنية منضدة

فان كان مرجب القتل قتل وان كان الذنب

فانهم

فانهم تعبدونها والملك قمار جبل يكون فيه العود وهؤلاء العباد يكونون
فيه وهو جبل طويل عريض والملك قمار قضاة عدة يقضون بين الناس
فلو ورد ولد الملك اليهم فى خصومة اجلسوه بجنب خصمه وحكموا عليه بما
يجب فى دينهم غير مايلين عن الحق بشئ البتة ومملكة قمار ليست بكثيرة كسائر
ممالك الهند الا ان ملكه عظيم القدر مظفر والفيلة عنده كثيرة وعطيته
للعرب بنات الفيلة ويلى مملكته بلاد الارهن وهم بيض وفيهم جمال وهم
يزوجون ابنائهم كما يزوجون بناتهم ويرون ذلك مصلحة وفى اراضى لوهور
مدينة يقال لها رامبان فيها صنم يضطجع وحوله اصنام قيام وفيها صنم
من صفر ممتوه بالذهب وهو صنمهم الاعظم وله غلات كثيرة من العقار
والحوانيت فى السوق وله ثلثون نجبة يجرى عليهن الخزانة من غلاته
والناس يتمتعون بهن مجانا ويطلبون به الثواب ولا يبرحن من موضعه
الليل والنهار ويلى هذه المدينة مدينة يقال لها جالهندر وفيه صنم
له غلاة كثيرة وقرى وبيت قحاب وهذه المدينه من حدود الراى الكبير
ويليها مدينة يقال لها سلابور وهى ايضا من حدود الراى الكبير
وفيها تجار واموال كثيرة جدا وفيها بيوت اصنام كثيرة العدد ولها
غلات كثيرة يبلغ كل واحد مائة الف درهم اقل واكثر ولهم بيوت قحاب
ولها ثلثة اسواق كلها اسواق للقحاب اجرهن للصنم فمنهن دانق
ومنهن من اجرتها دانقان واكثر اجرهن درهم لا يزيد عليه وعلى هذه
المدينة البراهمة ومدينة اخرى يقال برهون ولها سوق عظيم فى
السنة اربعة ايام يجتمع اليه الناس من جميع النواحى وفيها سبعمائة بيت
الاصنام ولها غلات وقد بنيت لها بيوت قحاب فى كل بيت عشرا واثنا عشرة

من اجرتها ٥

منهن ومن مات منهم من الاغنياء يوصى لبيت الصنم شيئا من ماله ويتزوج
العظيم من عظمائهم من النساء من عشر من امراة الى مائة والراى عندهم
مثل الخليفة عندنا او السلطان الاعظم وهو اذا ركب معه من العظماء
مائة كل واحد منهم صاحب عشرة الف فارس وهذا الراى يعتقدان الارض
كلها مملكة له ولا يجسر احدا ان يقول بين يديه ان في الدنيا ملكا مطاعا غيره

فى ذكر الحبشه

الحبشة جنس وتحته انواع كالنوبة والزنج وغيرها واراضيهم متسعة
الارجاء ممتدة الاطراف ينتهى اطرافها الى منقطع العمارة وانعدام الحرث
والنسل ولما بعدت ديارهم عن الاعتدال اختلفت صورهم وعمهم سواد اللون
وافراط الجعودة عندهم وقد ذكرنا فيما سبق ان اعتدال الصور وهيئة الاعضاء
تابعة لاعتدال الامزجة واعتدال الامزجة تابع لاعتدال الكرب والارض
واذا عرف ذلك علم ان احق المواضع بوجود محاسن الصور فيه البلاد التى
وقعت فى واسطة العمارة وما يقرب منها كمملكة فارس والعرب والروم
وادانى ارض الترك فاما الذين هم فى اطراف العمارة واقاصى الاقاليم
فلبعدهم من الاعتدال يوجد فى اعضائهم التفاوت الذى هو ضد الاعتدال
وكذلك فى الوانهم مثل الحبشة والزنج وخاصة فى اقاصى بلدانهم فانه
يوجد فيهم من الخلق الكريهة والصور المشوهة كجحوظ اعينهم وفطس
انوفهم وسعة مناخرهم وتهدل شفاههم وتصورها بصور شفاه البهايم
والانعام ويكون ذلك بحسب تباعدهم عن الواسطة وقربهم من الطريقة
المحترقة واستيلاء الحرارة المفرطة على اهويتهم والحرارة اقوى اسبابا للجذب
فلهذا تجذبهم الى فوق حتى تطول قاماتهم جدا ولان الحرارة تبسط الاشياء

تهدلت الشفة واغصان
الشجرة اوقد تهدلت اغصانها
ورضفان مدام الله

ويفتحها

وتفتحها فتبسط ارواحهم الى خارج فيوجدون ابدا فرحين لاعبين ضاحكين
وهم فى الجملة ضد الاتراك لان الترك بعدوا عن الاعتدال لفرط البرودة
عندهم وطباع البرد الجمع والتكثيف والتضييق وجمع الاجزاء وهذا فى
اقاصى بلادهم خصوصا فى بلاد ياجوج وماجوج فلذلك يقصر قاماتهم
وتصغر اعينهم وتضيق مناخرهم وافواههم وتنقبض ارواحهم حتى يقل
فرحهم وينحصر الحرارة فى بواطنهم لتكاثف المسام بالبرد وتسخن لذلك
معدهم فتقوى هضمهم ويجود ويكثر لحمهم ويشد عصبهم بخلاف الحبشة
فانهم قل ما يغضبون ويحزنون ويتسع اعينهم وافواههم وسائر منافذهم
ويسوء هضمهم الغذا ولا يغتذى بدانهم الا بالغليظ من الطعام اللطيف
لا يمكث فى معدتهم ريث ما يهضم بل يحلل سريعا لتفتح منافذهم وسعة
مسامهم ولا يكثر لحومهم وشحومهم لان الحرارة تذيبها وتجفف اجسامهم
وتطول قاماتهم لجذب الحرارة اياها وكما يجذب بدانهم يجذب بزرقهم
واشجارهم حتى ان شجرة من اشجارهم تظل عشرة الف فارس وحكى حمزة بن
الحسن الاصفهانى عن الحسن بن عمرو السيرافى انه ذكر انه راى ببلاد السودان
من اشجارا عظيمة وراى ببلاد يقال لها كاتم شجرتين تظلان ثلثين
الف فارس وملكهم يسكن على ذروتها والى مجلس الملك من قرار الارض
الف مرقاة وفوق الشجرتين مجالس محمولة من الخشب فهنالك من خدم
الملك ونسائه وحاشيته زهاء عشرة الف انسان ويقال ان نبت القطن
عندهم يصير شجرة يصعد عليها الرجل فيناسب ابدانهم واشجارهم فاما
سواد اللون فهو شامل لجميعهم وليسوا كالهند التى تختلف الوانهم الى
السواد والادمة والبياض لان حرارة بلاد الهند لم تبلغ مبلغ الاحراق

التام وكذلك حرارة بلاد العرب فاما حرارة بلاد الحبشة والزنج فقد
بلغت الغاية في الاحراق وهم يرون الحسن والجمال في شدة السواد ويكرهون
البياض ويرون ان الابيض لا يكون انسانا سالما حتى ان منهم من يأكل
البيضان من الناس وقد ذهب طائفة من الناس الى تفضيل السواد على
البياض وحدا بهم الى ذلك ما رأوا كثيرا من العرب والهند الذين لهم خطوط
وافرة من الفضائل النفسانية والجسمانية الوانهم مائلة الى السواد وراوا
البيضان اذا كان باحدهم خيلان سود كانت زائدة في جماله وملاحته
واذا نظر انسان الى سواد كثير حد بصره واذا نظر الى بياض كثير كل بصره
لكن يقر عينه من الثلج وهذه قضية مردودة وحكم لا نفاذ له في العقل
وذلك ان علم الطبايع ومعرفة كنابها يحكم البياض بانه هو اللون البسيط
الاقدم في الطبايع الموضوع كالعنصر لجميع الالوان التي تحمل عليه فيضع
منها ويقبلها والسواد يضاده في هذه المعاني وما بينهما من الالوان الاخر
فوسائط مركبة منهما وبحسب ما يقع في المزاج من مقاديرهما يكون تولد
الالوان بحيث لا نهاية لها والسواد لا يقبل شيئا من الالوان واصحاب
الطبايع يقولون ان لون البياض يتولد من تاثير النور في العناصر الاربعة
المقابلة له وضده السواد المتولد من تاثير الظلمة في العنصر الذي يقبله
من هذه العنصر الذي يقبله من هذه العناصر وفضل النور على الظلمة
مما لا يخفى على العاقل والنور صفة ذاتية في الاجرام السماوية الشريفة
التي جعلها الله تعالى سببا لكون جميع ما في هذا العالم واما السواد وهو
صفة منفية عنها غير مشاكلة لها والكلام في هذا الظهر من ان يحتاج فيه
الى تكلف اقامة برهان فثبت ان سواد لون الحبش والزنج ليس فضيلة لهم

وانما

وانما هو لعدم الاعتدال وفرط الاحتراق والسواد وان كان نقيصة
فقد ينفع في بعض المواضع اما منفعة جسمانية كما ينفع البصر بان
يجمع النور ويضيق ثقبة العين فلا ينتشر النور واما منفعة سياسة
ناموسية كما يلبس اصحاب السلطان السواد لترفيع الرعايا والتهويل وقد
حكي في التواريخ ان ملكا من ملوك خراسان عبر فرجيحون لمحاربة الاتراك
وكان في عسكره جماعة من الزنوج وان الذين حزجوا عليهم من الاتراك
لما ابصروهم قبل هجانهم منظرهم وتوهموا انهم شياطين او جنس آخر غير
الناس وانهزموا وولوا مدبرين عن غير قتال ولما عرف ملوك خراسان
ذلك منهم استكثروا من الزنوج والحبش وكانوا يقدمونهم في قتال الاتراك
الى ان تعودوا الترك النظر اليهم وقتلوا منهم واحدا واحدا ومداعمة فقال
ان دمه كدم الانسان واعضاءه كذلك فزال خوفهم عنهم وفي تاريخ ملوك
الترك ان واحدا منهم يسمى بكجصاهر ملكا يقال له حبوبه فلما ساق الصدف
اليه مع الهدايا الكثيرة وكان في جملتها حمار زنجي وكان اعجوبة بين
البيضان فكانوا يستحضرونه في مجالسهم ويتعجبون بالنظر الى هيئته
ولونه وكان فيه شهامة وقوة فكر وبسالة واتفق له اسباب كثيرة من
السعادات واستخصه الملك لنفسه ولم يزل يزداد حاله رفعة وتمكنا
حتى وثب على الملك وقتله وجلس مكانه واستولى على اكثر ممالكه وتلقب
بقراخاقان اسود وعظم شانه وصار الترك بعده اذا اراد واتعظيم ملك
خاطبوه قراخاقان وقر بلسان الترك الاسود والخاقان الملك الاعظم
فيهم وقراخان اى الخاقان الاسود في خط معدل النهار هو الاستواء
ان الحكماء يختلفون في صفة المواضع الموازية لخط معدل النهار فمنهم من

ولبيان ذلك لا حد قبله
لان معناه خاقان ض

يرى ويعتقد انه لا يمكن ان يكون فيها عمارة ونسل وذلك ان الحر يفرط فيها
لمسامتة الشمس وحرقها اياها وذلك ان الانسان كلما قرب من خط الاستواء
يزداد عليه الحر الى ان ينقطع العمارة عند الطريقة المحترقة فيوجب من
من هذا ان يكون الموضع لمسامت الشمس اشد حرا وافراطا في الاحتراق فاما
الفيلسوف ابن سينا فانه يرى ويعتقد ان ذلك الموضع اعدل المواضع هواء
وماء وتربة وسكانا واقرب الناس الى الاعتدال واحسنهم هيئة واصحهم مزاجا
اذا لم يكن عائق من الجبال والبحور ورد على انكر ذلك وقال ان مسامتة الشمس
هناك تاثيرا ونكاية وتغييرا للهواء من مقارنتها ههنا واكثر عرضا مما
هاهنا وان لم يسامت فان سائر احوالهم فاضلة متشابهة ولا يتضاد عليهم
الهواء تضادا محسوسا بل تشابه مزاجهم دائما ولا يختلف عليهم الازمان
بل يكون الليل والنهار عندهم متساويين في جميع السنة وكانه اقتضب هذا
من قول ابقراط فانه يقول في كتاب الاهوية والبلدان كل مدينة موضوعة
في وسط ما بين الحار والبارد ثم مزاجها معتدل واشجارها ذاهبة في السماء
عظيمة ومياهها عذبة بينة من زيادة حرارة ولم يبس من زيادة يبوسة
وقلة مياه ولم يضر من زيادة البرودة الشديدة وانها جنوبيه كثيرة
الامطار وفي الشمالية كثيرة الثلوج والفاكهة فيها كثيرة من البرودة والعرق
وينبتها الارض من ذاتها وان اهلها ياكلون من ثمار شجراتهم وينقلونها
من مواضعها ويضعونها في مواضع موافقة وان ما فيها من الماشية يكون
محضبة ويكثر نتاجها وتربتها حسنة وان الناس فيها اهل خير واخلاق
كريمة ولحوم ابدانهم كثيرة ولهم اجسام وابدان عظيمة وصور حسنة جميلة
وقل ما يخالف بعضهم بعضا في العظم والصورة والجمال والمنظر وهذا نص

لا يزال

كلام ابقراط وقال جالينوس ان هذا القول كله واضح بين وجل معناه هو ان
عظم جثث الابدان من الناس والشجر هو من قبل الاعتدال بين الحار والبارد
وهذان هما الكيفيتان الفاعلتان فلذلك يجود الاشياء فيها ويعظم
ولحال كثرة الرطوبة التي هي هيولانية ومعناه العنصرية لا تطبل الافاعيل
فيها ما كانت وقال ابقراط ان طبيعة بلاد هذا الجيد واعتدالها انما تشابه
يقارب مزاج الربيع يشبهه قال جالينوس ان الفلاسفة والاطباء
يسمون هذا المزاج اعني الحار الرطب المزاج المعتدل وذلك ان الربيع
لا يغلب عليه شيء من الاربع الطبايع قال ابقراط ان هذه الطبيعة
لا يمكن ان يكون شاخصة اعماله مدمنة النصب عن ان الشهوة غالبة عليهم
قال جالينوس ان اعتدال المزاج يهيج الحيوان الى الشهوات واللذات
فاما العمل والكد والنصب والغضب فيكون عن سبب خارج عن الاعتدال
لا سيما اذا كان باردا فانا نرى الطير ذا النفر والاصوات اذا كان الهواء
معتدلا وكان نفيرها واصواتها لذيذة واذا كان الهواء غير معتدل
غريب وخاصة اذا كان الهواء باردا فقد تبين بما ذكرناه من قول ابقراط
وجالينوس ان المواضع التي تواري حظ معتدل النهار مسكونة وانها
اعدل المواضع من المعمورة وان الفيلسوف ابن سينا سلك طريقهما
في هذا المعنى وقد عمل مقالة في هذا وبرهن عليه

في اصحاب الجزائر والاطراف

ان اهل الاطراف من المسكونة واهل الجزائر البعيدة عن واسطة العالم لما
بعدت مساكنهم عن الاعتدال تباعدت اخلاقهم وطبائعهم واحوالهم
عن الاعتدال وحرجوا عن الاعتدال يكون الى احدى الكيفيتين الفاعلتين

ال
فبعيدة

اعنى الحرارة والبرودة فى جهتى الشمال والجنوب فاما جهة الشمال ففيها ارض
بلغار وهى بين المغرب والشمال والى جهة القطب ميل وبعدها عن خوارزم
مسيرة ثلثة اشهر ولهم بلدان احدها يسمّى سوار والاخر يسمّى بلغار وبين
البلدين مسيرة يومين على شاطئ نهر فى غياض اشبه جدا يتحصّنون بينها
من الاعداء واكثر اشجارها خدنك وفيما بينها اشجار البندق وهم مسلمون
يحاربون الكفار من الاتراك ويغزونهم لاكثاف الكفرة اياهم ويكون فى
غياضهم دوات الوبر من السنجاب والسمور وغيرها وعرض ارضهم كثير حتى
ان نهارهم صيفهم فى غاية الطول وليلهم فى غاية القصر ويبلغ من قصر ليلهم
ان لا يفنى بنضج قدر فيما بين الشفق والصبح وعلى مسيرة عشرين يوما منهم
نحو القطب بلد يقال له اسو ووراءه امة يقال لهم نورة وهم قوم متوحشون
فى الغياض لا يخالطون الناس ويخافون شرهم واهل بلغار يغيرون عليهم
ويحملون من الامتعة الثياب والملح واشياء اخر على الات تجرها الكلاب
فوق الثلوج المتراكمة التى لا يجر ومسير الرجال على تلك الثلوج لا يمكن
الا بان يشدوا على اقدامهم عظام الثيران التى فى سوقها ويأخذون
بايديهم مزراقين يضربون بهما على الثلج الى وراء فتنزلق اقدامهم الى قدام
على وجه الجمد ويمرّ مرّ الريح حتى يقطع فى اليوم مسافة كثيرة ويبايعون اهل
نورة بالاشارة والمعاينة لاستيحاشهم وخوفهم عن الانس ويجلبون من
عندهم السمور الفايق وغيره من اللوبر الجيد فانهم يصطادون تلك الحيوانات
ويغتذون بلحومها ويلبسون جلودها ووراء نورة قوم ساحليّون يمعنون
فى البحر من غير حاجة وغرض سوى الافتخار ببلوغ ذلك الموضع وهم فرقة
فى غاية الجهل والحمق ومن جهلهم انهم يركبون السفن فى البحر فاذا تلاقت

سفينتان

البهائم والوحش واذا مات منهم ميت شدوه بالحبال وعلقوه فى بعض الأشجار
ويتركه الى ان يتلاشى وربما اتى واحد منهم الى خزخيز فاستطعمهم فان
اطعمه الخزخيزى واحسن قراه والا وثب عليه واهلكه وعاد هاربا الى مرجوحه
وذكر ابو سعيد عبد الله بن جبرئيل انه راى جماعة من اهل الشرق قصدوا الحج
فى سنة اربع وثلثين واربع وكانوا قريبي العهد بالاسلام وكان فيهم احد يفهم
ويعرف الكلام فكان يخبر عن اشياء عجيبة منها انه قال ان بقرب بلادهم
فى الشمال جبال فيها خلق صورهم صور الناس الا ان رجالهم اذناب كاذناب
الكلاب تنعقف الى ظهورهم ونساؤهم على خلقة النساء الا ان كلامهم عراة
لا يستترون بشئ الا بشعر على ابدانهم والبحر يطرح لهم سمكات طول كل واحد
منها ثلثة اشبار فهم يعتذون بها فى مساكن الجنوب
فاما من جهة الجنوب والخروج عن الاعتدال يكون الى الحرارة المفرطة فى
الاحراق حتى يخرج طباع سكانها عن طباع الانس الى طبيعة السباع وفى
اقاصى اراضى الزنج امة من الزنوج يسكنون ساحل البحر ليس لهم بنيان
ولا مزارع ولا بهايم وان الحر يفرط عليهم ولهم اسراب حفروها وعمروها
فاذا بلغ النهار انجحروا فى اسرابهم ولا يمكنهم البروز الا بعد ما تتضيق
الشمس للغروب وطعامهم السمك وثمار الاشجار واراضيهم ذات مروج
واشجار ملتفة وبهم مشوهو الخلقة مفرطوا الطول مع تهدل الشفاه وانتشار
الاذان واتساع الصماخين والمنخرين وهم ياكلون لحوم الناس من البيضان
اذا ظفروا بهم ومن عادتهم اذا ظفروا بالبيضان ان يحبسوهم فى جزيرة
لهم فى البحر ويوسعون عليهم الطعام مما عندهم حتى يعتل اجسامهم ويكثر
لحومهم ثم يذبحونهم ويا كلون ويختص ملكهم وزوجته بهذا المطعم

التف البنت بهم ورشد كياه
مولده

الا ان يكثر فيشاركهما غيرهما فيه وشهوة الباه غالبة عليهم لكثرة
حرارتهم وربما عرض البيضان على الملك ليختار منهم من يريد للذبح
فيقع عين امراته على واحد منهم فاستحسنته واخذته طعمة لنفسها
وادخلته سربها وراودته عن نفسها فان وجدت عنده قوة وقدرة على
المباضعة استبقته واستحلته واطعمته من الثمولك ما يزيد فى قوة
الباه ولا يزال تستعمله الى ان يضعف ويفتر فاذا عجز عن الجماع ذبحته
واكلته وربما وجد فرصة فانتهزها وهرب واصحاب التجارات ممن يضايقهم
يقصدون مواضعهم لاقتناص الزهرى والصبيان منهم فيخرجون
الى مروجهم ويختفون فى غياضها ويحملون معهم التمر ويطرحون منه
شيئا فى ملعب صبيانهم فيلتقطون ذلك ويستطيبون ويطلبونه وفى
اليوم الثانى يطرحون التمر فى مواضع ابعد من المطرح الاول ولا يزالون
يتباعدون فى ذلك والصبيان تتبعه حرصا على التمر فاذا تباعدوا
عن منازلهم اتاهم خرجوا عليهم واختطفوهم وحملوهم الى بلادهم وفى بحر الهند
جزيرة تسمى لنكالوس ويقال انها سبعمائة فرسخ فى مثلها لا يفهم لسان
اهلها وفى بحرهم العنبر وهم لا ينتفعون به وانما يجئون خلف المراكب و
يبيعونه منهم بالاشارات والايماء بالحديد ولا يرغبون الا فيه ورائهم
جزيرة اهلها سود مشوهون ياكلون من يظفرون بهم من غيرهم بعد ان
يقطعونه ويتركونه معلقا ثم يزدردونهم نيئا ويسميهم بعض الناس جنا
وانما قيل لهم ذلك لانهم راوهم مستبعين ياكلون الناس الغرباء فاجتنبوهم
غيرهم وتباعد عنهم واذا لم تخالطهم احد جهلت فى المخاطبة مواضعاتهم
واذا نفر عنهم غيرهم زاد نفارا وربما قصدهم بعض الناس ممن يعتقد

فيهم الشرارة فاستحكم نفادهم فصاروا كالجن باجتنانهم واختفائهم عن
الناس بل كالشياطين لاستقباح صورهم واشكالهم وسوء الخليقة
وسماجة البنية والافراط في طول القامة غير مستبدع في السودان واهل
الجزائر ومنهم عراة لا يستترون سوآتهم ثم الحاجة تلجئهم الى المبايعات
والمعاوضات ولن يستقيم لهم الا بالمغايبة الحالية على الجانبين بالامن
واكثر اهل الجزائر يتعاملون بالحديد والملح والعود وقل ما يروج الكذا عندهم وحكى بعض التجار البحريين انهم ارقوا الى جزيرة وخرجوا اليها ليلا وانه دفع دينارا الى احد من اهلها فاخذه وشمه ثم ذاقه ثم رده ولم يرض به اذ لم ير لنفسه فيه نصيبا وفي جانب بحر الحبشة فرقة من البربر يقصدهم التجار فيعاملونهم ويبايعونهم من بعيد على رقبأ وحفظة خوفا منهم فان من عادتهم ان يجبوا من يظفرون به من الغرباء ويعلقون بهم غير ذلك ثم يعلقون المذاكير بحصاها في بيوتهم للمفاخرة والمباهاة بكثرتها وذكر في كتاب المسالك والممالك ان امة من ناحية المغرب تجلى الى الكيماكية في السفن وتتاجرونهم بالاشارة وتشيل السلعة على خشبة حتى يقع التراضي وترعبون في الطاس الشبيهة تتخذون منها حلى نسائهم ولا تتكلمون ومن التجار جماعة يقصدون الجزائر السافلة من ارض الهند لشراء القرنفل وقد اشتهر عند الجمهور انه يشترى مغايبة لندرة بين المتبايعين وذلك ان تجار البحر يقصدون الجزيرة التي هي معدن القرنفل فاذا انتهوا اليها طرحوا الابر وصاروا في القوارب الى شاطئ الجزيرة وبسطوا الانطاع ووضع كل رجل كيسه الذي فيه دنانير على مطعمه وانصرفوا عن الجزيرة عشيا واذا اصبحوا عادوا في القوارب الى ذلك المكان فيجدون

امتار طعام اورد
سنه

٥٤

على القطع بدل المال كدسا من القرنفل فاخذوه وان كره ذلك بعضهم تركه بحاله وعاد في اليوم الثاني فيجد ماله تحت خيمته في كيسه والقرنفل مرفوع وليس في متابعتهم حيف وتلك جزيرة صخمة ولا يرى فيها بالنهار انسان ولا يرى فيها منابت القرنفل واذا كان الليل سمع فيها ضوضاة وجلبة ولا يجسر احد على تو غلها ومن دخلها وتخلف هناك لا يوجد له اثر بعد ذلك ولا يدرى وبحد سرنديب بلد يقال له منسر وبينه وبين سرنديب جبال بارزة من البحر متقاربة الموضع ووراءها امة تاكلون الناس بعد ما تذبحون وتسرحون وفي غياض سرنديب ناس عراة يفهم كلامهم وليس لهم نطق بين الا شئ كالصفير وهم صغار الجثث جدا لا تزيد قاماتهم على اربعة اشبار وهم متوحشون نافرون عن الانس ويتسلقون على الاشجار بايديهم من غير ان يضعوا ارجلهم عليها وفي البحر قوم بيض يلحقون المراكب في سرعة السير كالريح ويحملون بافواههم العنبر فيبيعونه بالحديد وجزيرة يقال لها بالوس اهلها ياكلون الناس وذكر شيخ معروف من المتطببين كان كثير السياحة انه نزل بقوم من العرب في بعض البراري التي في طرق الاحساء فاستضافوه وبقي عندهم وكانوا يطعمونه لحما مملوحا مجففا اذ لم يكن عندهم من الطعام الا الجراد واللبن ولحم الصيد فقلت لهم يوما اني اشتهيت لحما طريا فقالوا غدا نركب الى الصيد نا خذ لك معنا فلما اصبحنا ركبوا وركبت معهم فلما اصحرنا قالوا لي انك لا تعرف طرق الاصطياد ولكن قف على شريعة هذا الوادي فاذا جاءك الصيد فادره الينا وكان الطريق ضيقا قال فوقفت فاذا بجماعة على صورة الناس رجال ونساء وصبيان قد اقبلوا واشاروا على

تسلق الجراد ديوار سنه
سنه

بصياح يشبه الكلام بان يتنحى عن الطريق قال فنجت حتى عبروا واذا هم عراة
وعلى ابدانهم شعر رقيق كالوبر بسترهم فلما جاوزوا بايجمعهم جاء القوم في
اثرهم وقالوا لي انّي الصّيد فقلت ما رايت الصّيد ولكن رايت جماعة من
النّاس عراة وسألوني الابتراح عن الطّريق ففعلت فتضاحكوا وقالوا اخذك
الخبيث واذا معهم من ذلك الحيوان عدة قد ذبحوها وعلقوها على دوابهم
فلما رايت ذلك اشمأزّت نفسي واعرضت عن مواكلتهم وامتنعت من اكل اللّحم
فقالوا انّ الّذي كنت تاكل في هذه الايام كان من هذه الايلم كان من
هذا الحيوان وكلفوني اكله فعافت نفسي وانصرفت عنهم وهذا الحيوان
هو الّذي تسناس ويقال انّ في البراري التي بين بدخشان وكاشغر من هذا
الحيوان شئ كثير وذكر في اخبار الاسكندر انه لما قصد دخول الظلمات اعترضه
امّة من هذا الجنس وكاثروه حتى احتاج الى قتالهم وابادتهم وهم صنف من
القردة ابدانهم شعر كما يكون على القردة وقرات في كتاب الحيوان جزيرة
الواق واق التي يكون فيها الابنوس فيها امّة خلقتهم كخلقة النّاس في
جميع الاعضاء الّا اليدين فانّ لهم في موضع اليدين شيئا كالجناح صفاقيا
كجناح الخفاش وهم رجال ونساء وهم ياكلون ويشربون ويجثون على ركبهم
ويتبعون السفن يستطعمون فاذا قصدهم انسان بسطوا تلك الاجنحة
واحضروا فيصير عدوهم كالطّيران فلمّا يلحقهم احد

انّ الله تعالى ملكا موكّلا بتقويم الاجسام وحفظ الانواع على هيئاتها وانظاما
والاطبّاء والفلاسفة يسمّونه الطّبيعة وانها ربّما وجدت في المادة زيادة
فلا تعطيها بل هيأت منها صورة واذا وجدت في المادة نقصانا حتى لا
يفي بانمام صورة ذلك الشخص في مقابل نوعه هيأت له هيئة لا يضرّ

يسمى

كذا بالياض في النسخة اي والظاهر
ان الكلمة المكتوبة بعد الطبيعة

معها

معها النّقصان واذا افرطت المادة في الكثرة ثنيت القوة الطّبيعية
الفعل فربّما كانت التثنية بالتجاور متميّزا كالتوأمين وربّما كانت بالالتصاق
كالاصابع الزّائدة وربّما كانت التثنية بالتداخل كما حكينا ان نوعا من
السّمك يشق بطنه فيوجد فيه سمك آخر ويوجد ايضا في بطن هذا السّمك
اخر وكما يوجد ايضا في النبات فان الاترج يوجد في جوف الاترج واذا
كانت المادة زائدة وهيأت منه صورة عضو فامّا ان يكون في الموضع الخاصّ
به كالاصبع الزّائدة في الكفّ او يكون في موضع غير لائق به كما شاهدنا بقرة
لها عند سنامها قريبا من رقبتها يد تامّة مثل احدى يديها بعضدها وساعدها
وهي تحركه بارادة وقد ذكر ابو العبّاس الملقب بجراب الدّولة في كتابه ان محمد بن
سلمة السّعدي قال دخلت على يحيى بن اكثم القاضي فاذا عن يمينه قمطر مجلّد
فلمّا جلست قال لي افتح هذا القمطر ففتحته فاذا شئ راسه راس الانسان
ومن سرّته الى اسفله خلقة كخلقة الزّاغ وفي صدره وظهره سلعتان فقرأت
وكبّرت وهلّلت ويحيى يضحك فتكلم ذلك الحيوان بلسان فصيح وقال انا الزّاغ
ابو عجوة انا الليث مع اللّبوة فلا عربدني نحسا ولا يحدنّ لي السطوة واني
سوف استطرف يوم الفرس والدّعوة فاما سلعة الظّهر فلا يستريها النّون
واما السّلعة الاخرى فلو كانت لها عروة لماشك جميع النّاس فيها انها ركوة
ثم قال لي يا كهل انشدني شعرا غزلا فقال يحيى قد انشدك الزّاغ فانشده
انت ايضا فانشدته بيتين من الغزل فصاح زاغ زاغ ثلث مرّات ثم طار وسقط
في القمطر فقلت يحيى الله القاضي ما هذا فقال هو ما ترى وجّه به صاحب اليمن
الى امير المؤمنين عليه ما عليه ولم يره بعد وانفذ معه كتابا لم اقف على ما ظنّي
انه كتب فيه شانه وحاله وان صدق هذا فهو اعجب من كل عجيب غير العقل

يأبى قبوله وحكى بعض البغداديّة انّه راى فتًى يقال له محمّد المرة ويعرف حاله
ويحدث عنه ولد صبية ذات قبل ورحم فلما بلغت تزوّجت فلما خلا بها
الزوج وواقعها انخرق الموضع وظهر فيه قضيب وخصيتان فنهض الرجل
وصاح واستفاض خبره وصار رجلًا تامًّا قد تزوّج واولد اولادا وقد
راينا فى زماننا مثل ذلك فانّ واحدًا من السوقية كان له بنت قد استكملت
اربع سنين فتحركت يوما حركة عنيفة فانشقت فى فرجها شئ وخرج قضيب
وخصيتان وهذا غير مستنكر فى الطبيعة من فعل الطبيعة وذلك انّ
الحرارة الّتى هى سبب الذكورة ربّما ضعفت بعدما تمّت آلات التناسل فخرجت
عن ابرازها وفتلت الولادة فاذا جاوزت سنّ التربية وقويت الحرارة الغريزيّة
ابرزتها وحكى بدوىّ انّ امراة بدويّة ولدت شيئا له راس كراس الانسان
بفمه واضراسه وله رقبة وجميع بدنه كبدن الحيّة وحدث واحد من النصارى
قال كنت ببيت المقدس ومعى والدتى فنزلنا دارًا فى بعض السكك فبتنا
ليلة سمعنا صياحا وضجيجا فسالنا عنها فقالوا ان امراة فى جوارنا ولدت شيئًا
عجيبًا فانفذت العجوزة لتعرف ذلك فحكت انها ولدت خلقًا مشوّهًا
لا يشبه صورة وجهه شيئا من الحيوان المعروف وله فى صدره شئ كالحوصلة
الكبيرة واحدى يديه مثل يد الانسان واليد الاخرى يد جدى باظلافها
وكذلك احدى رجليه رجل انسان والاخرى رجل جدى وكان يصيح صياحا
مكروهًا وعاش يومًا ومات وحكى سنان بن ثابت الحرانى انّه راى امراة بلا اذنين
ولا عضدين وكان لها كفّان باصابع معلقتان فى راس كتفها لا تعمل بهما
شيئا ورايتها يعمل بالرجلين اعمال اليد من الغزل والمسط وغير ذلك وربّما
تمشط راس وتسرح شعرها وتعلّقها برجليها قال ورايت امراة اخرى

لها عضدان وذراعان وكفّان الّا انّ كلّ واحدة من الكفّين تخرط وتدق
اذا قارنت الزند حتى تنتهى الى راس دقيق يمتدّ ويصير اصبعًا واحدة فقط
وكذلك قدماها ولها بنية فى مثل خلقتها وقد راينا فى زماننا امراة من
اهل قرية بمرو يسمّى باخوان بلا يدين وكان فى موضع اليدين وكان فى موضع
اليدين شيئا مثل ثدى الثدوان معلقان فى اكتافها وكانت تعمل برجليها
جميع الاعمال حتى انّها كانت تغزل وتخيط خياطة جيدة وكانت تعجن وتخبز
وتحلب البقر وتعمل غير ذلك وكان عندنا رجل له يد واحدة تامّة ومكان
اليد الاخرى شئ معلّق كثدى المراة ثمّ ولد له ابن له فى كلّ كفّ ستّ اصابع
وفى كلّ قدم سبع اصابع فكان له ست وعشرون اصبعًا ولابيه خمسة عشر
اصبعًا ورايتا رجلًا احدى رجليه تامّة وفى الرجل الاخرى اصبعان الابهام
والخنصر وفى موضع الاصابع الثلث رجل اخرى بارزة من ذلك الموضع
فى عظم رجله وعلى راسه ثلث اصابع وحكى ابن بعض بطارقة الارمن يعث
الى ناصر الدولة رجلين ملتصقين بالهدة ومعهما ابوهما وكانوا اثنتين
وبلغت سنّهما خمسا وعشرين سنة وكانا متقابلين الّا انّ الجلد الّذى
هو مشترك بينهما وبه اتّصل احدهما بالاخر كان طويلا يمكن معه ان يمتد
حتى يقف احدهما بجنب الاخر وكان لكلّ واحد آلات تامّة على حدة وانّ اوقات
الاكل والشرب والبراز لهما مختلفة وركوبهما على الدابّة كان بالتواجه وكان
احدهما يميل الى النساء والاخر الى الغلمان وذكر فى التاريخ انّه ولد
ببغداد فى ناحية المحرم مولود عجيب ومات فى اليوم وحمل الى عند الدولة
بخيار حتى ابصره فكان بدنًا واحدًا تامًّا وعليه رقبتان بارزتان عليهما
راسان كاملان بتخطيط تامّ واعين واذان ومنخران وفمان وبين المنخرين

مزج كمزج النساء قد ظهر من داخله حليل ظاهر وحكى بعض الواردين من ديار
الهند انه وجد فى بعض بلاده فى القصباء التى تنبت قصبا للرماح شخص
على صورة الانسان التام الخلقة له راس ووجه ولحية سودا الا انه كان
فى طول الرمح الطويل وفى دقته وهو يهتز بالريح كالقصب فاخذوه واخرجوه
من القصباء فلم يكن له منطق ولم يطعم شيئا وبقى ثلثة ايام ثم مات وحكى
عبد الله بن جبريل انه راى بجزيرة ابن عمر رجلا كان يمشى على فرد رجل منكبا
على عصاء وكانت رجله الاخرى خارجة من خاصرته فوق عظم الورك
صاعدة من خلفه الى بين كتفيه حتى تساوى راسه وكان يحركها الى اى
جهة شاء وقد ذكر قوم انهم راوا مولودا جسمه تام كاجناس الناس وراسه
راس كبش شخص واخر راسه كراس ثور وقد يعرض مثل هذه الغرايب لغير الانسان
من الحيوانات خصوصا فى البهائم وقد شوهد منها اشياء كثيرة يطول
الكلام بذكرها وزعم ديمقراطيس ان سبب هذه الغرايب هو ان يقع فى
الرحم نطفة فيثبت ثم يقع فيه نطفة اخرى ويختلط بالاولى فيتبدل
خلق الاعضاء وكما يعرض ذلك للاعضاء الظاهرة يعرض ايضا للاعضاء
الباطنة حتى ربما وقع الطحال فى الجانب الايمن والكبد فى الجانب الايسر
وذكر فى النوادر انه كان لبعض المولودين طحالان ولبعضهم كلى كثيرة
وربما ولد المولود الذكر بلا ذكر وربما كان مجرى البول نازلا عن قمة
الذكر وربما كان لبعض النساء خروج اللبن من الابط وربما كان طريق
الرجيع لبعضهن حتى يحتاج الى فتحه وشقه وقد يعرض للنساء فى الندرة
الرتق والقرن والقفل واما طول القامة المفرط فى الزنوج والقصر فى
الاتراك فليس بخارج عن الاعتدال لان اعتدال كل امة يكون بحسب قرب

مساكنهم

مساكنهم واهوية بلدانهم واعتدال الزنجى ان يكون اسود طويل القامة
واسع العينين والمنخرين والشدق قطط الشعر غليظ الصوت واعتدال
الترك ان يكون قصير القامة ضيق العينين والمنخرين والفم ويكون حاد
الصوت فان تكيف الزنجى بكيفية التركى او تكيف التركى بكيفية الزنجى كان
ذلك خروجا عن الاعتدال وكذلك جميع الامم لهم مزاج خاص يكون به
صحتهم واعتدالهم بل لكل شخص من الاشخاص ايضا فان اعتدال زيد غير
اعتدال عمرو وكذلك الاعضاء ايضا فان القلب حاره يابس واعتداله
فيه والدماغ باردة رطبة فيه والكبد حارة رطبة واعتدالها
فيه الا انها اذا اجتمعت قواها وقاوم بعضها بعضا كان وقوعها من
الاعتدال

الجنس فى ذكر الذكورة والانوثة

الذكور من
جميع اجناس الحيوانات يكون اعظم جثة واقوى قوة واجهر صوتا واشد
بطشا وارجح عقلا وتميزا واصدق لهجة والتمييز بين الذكر والانثى
هو فى الانسان اظهر وابين منه فى سائر الحيوان خلقا وخلقا فاما الخلق
فظاهر واما الخلق فالنساء ارق وابكى والحى وابقى واحد واجزع واوقح
واكذب وامكر واقبل للمكر والخديعة واذكر لمحقرات الامور واكسل
وادخى واضعف واقوم بالتعهد واقل حماية للبيضة وربما كانت
ذكورة رخوة لينة والى الانوثة ماهى كما عليها المخانيث وربما كانت
انوثة كرة خشنة والى الذكورة ماهى كما حكينا عن بعض نساء الاتراك
انهن يقطعن اثداهن ليخف اجسادهن للوثوب على صهوات الخيل والرمى
بالنشاب فى الحروب وما ذكرناه من صفات الرجال والنساء فانما هو حكم
اكثرى توجبه الطبائع والغرايز السليمة عن النقائص والزوائد فاما

عند التفصيل فقد يوجد على خلاف ذلك فانه يوجد من الرجال
من يخط حاله عن احوال النساء في جميع الاخلاق المنسوبة الى الذكور
ومن النساء من يرتفع حالها عن احوال الرجال في جميع الاخلاق فاما
الرجال فهم الذين استرخت الذكورة فيهم ونحفت نفوسهم وعقولهم
فهم يتذبذبون بين الرجولية والانوثية وهم ثلثة اصناف صنف منهم
لا يعرفون النكاح ولا يعرفون شهوة الجماع ولا التناسل ويكون ذلك
اما لعارض يعرض قبل البلوغ واما لخلقة جبلية وهم الذين سماهم
الله تعالى غير اولى الاربة من الرجال وصنف انتقلت شهواتهم من الموضع
الطبيعي الى موضع غير طبيعي وهم الذي يبتلون بعلة اللابنة فيدعون
التحول الى نفسهم ويكون لهم هيج كهيج النساء المغتلمات الا انهم لا يتشبهون
بالنسوان الا في هذا الامر الواحد وصنف ثالث يتشبهون بالنساء في
جميع احوالهم حتى يتكلمون مثل كلامهن ويتحركون كحركاتهن ويلبسون
كسوتهن ويغيرون خلق الله تعالى من حلق اللحى وغير ذلك وهم المخانيث
الذين يدعون التحول الى نفسهم ولا يستنكفون من اظهار هذه الفاحشة
وهم ارذل خلق الله نفسا واخسهم طباعا وانكدهم خلقا استحوذ عليهم
الشيطان حتى قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فاما المذكورات من
النساء اللواتي خشنت انوثتهن وضرب طباعهن طباع الرجال ذوي
البخدة والشهامة والشجاعة واصنافهن كثيرة منهن من يتصدى للقاء
الكماة ومباشرة الحروب كما فعلت عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما يوم الجمل وكما
يفعله بعض نساء الترك وبنات الروم ومنهن من يرفع نفسها عن الجزع
والاستحياء عند النوازل العظام كما فعلت اسماء بنت ابي بكر الصديق

حين قتل الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فلم تجزع ولم تستكن ولم تبك وصبرت
وبرعت غيظا حتى نخت ثدياها ومرت بعد ايام على خشبة ابنها
فنظرت اليه وقالت اما آن لهذا الراكب ان ينزل ولم يسمع منها غير ذلك
ومنهن من يرفع نفسها عن صحبة الرجال وبذل المهجة لهم وتستنكف من
استيلاء الرجل عليها كما روي في قصة خديمة الابرش مع الزبا فانها لما
ارسلت اليه ودعته الى حضرتها واطمعته في نفسها انخدع لها وورد
مناخها فلما وافاها اخلت له موضعا واذنت له فلما دخل كشفت عن
فرجها واذا عليه من الشعر ما فتلت منه ضفائر وقالت له اشوار عروس
ترى تامل هل كان للرجال فيه نصيب قط ثم امرت بقتله ومما يحكى ان امرأة
من بنات الكرام كانت يترفع عن ان يسترقها النكاح ويستعبدها
الشهوات فلم يصغ الى خاطب ولم يلتفت الى طالب فهويها رجل من الفتاك
المتمردين وجد في طلبها والوصول اليها فتوسل اليها بانواع الوسائل
وارسل اليها بمستعطفات الرسائل فلم تزدها الا نفارا واستكبارا
فلما اعيته الحيل جعل يتبع اثرها ويتعرف خبرها الى ان اتفقت لها
خرجة الى بعض متنزهاتها في خواريها وخدمها فتبعها الرجل مستخفيا
وطاف حول منازلها اياما الى ان وقع في تلك القرية عرس عظيم لبعض
وكلائها فما بعدت خدمها الى ذلك العرس وبقيت وحدها في المنزل
فعرف الرجل ذلك وانتهز الفرصة وتسلق عليها الجدار وقد تقلد سيفا
فهجم عليها هجوم الليث على فريسته فلما بصرت به علمت انها لا يقاومه
وان جاشته عليها على نفسها فعدلت الى وجه الحيل واستقبلته
ضاحكة مستبشرة ورحبت به وقالت لقد فرجت كربتي وانجز طلبتي

فانى كنت اشوق اليك منك الى لما بلغنى من تمكنى فى قلبك ولقد كنت عازمة
على الانحياز اليك لولا ان على رقبا وخدما وامنا فمكن الرجل الى قولها
وانكسرت سورة شرّه وقدّمت اليه طعاما فتناوله ثم لما تم بها
قال ياسيّدى مثلى ومثلك لا يجوز ان يجتمعا الا بعقد وعهد موثّق
ليكون اجتماعنا على التابيد لانّى اذا صحبتك لا اصبر عنك ولا ارضى
ان يفارقنى وانت رجل مطلوب ولك خصوم وعليك عيون فلا امن
عليك الوقوع فى ايدى بعض الطالبين لك واخشا الفجيعة بك وعندى
لذلك حيلة بها عنك فصدا الاعداء قال وايّة حيلة هى قالت عندى
دهن حصل لا آبائى من خزائن الملوك من تمسح به لا يؤثر فيه السيف
ولا شئ احدّ من الحديد وانّى اريد ان اتحفك به لكنى لا اعطيكه الا
بعد التجربة ثمّ اخرجت قارورة فيها شئ من دهن البنفسج وقالت هو هذا
فان شئت جرّبه على نفسك وان شئت جرّبه على نفسى قال وكيف لى بتجربته
قالت ان شئت مسحت به رقبتك وامرتنى بالضرب فترى كيف ينبو عنك
السيف وان شئت مسحت به على رقبتى وتضربنى بالسيف فلا تضرّنى
فقال الرجل انا ما وثقت به بعد فان كنتِ واثقة به فجرّبيه على نفسكِ
فمسحت برقبتها وقالت له اضرب الآن بجميع قوّتك ولا تحامى علىّ شيئا
فضرب الاحمق ضربة اندر بها راسها فلما راى ذلك علم انها خدعته
واختارت القتل على العار وهام على وجهه خاسرا خائبا ملومًا ومنهن
الفصحاء والشعراء والكتاب كما حكى عن ابنة الحسن الخنسا وليلى الاخيلية
والكتابية البغدادية فى عصرنا وهذه المعانى فيض من النوادر التى
لا يوجبها غرايزهن والفلاسفة تزعم انّ اكثر المعانى التى هى فضيلة فى

الرجال هى عيب ونقيصة فى النساء كالفصاحة والكتابة وجهارة
الصوت والاقدام والفروسيّة واشباه ذلك وحكى ان افلاطون مرّ
برجل وهو يعلم جارية الكتابة فقال له لا تزد الشرّ شرّا وانما قال له ذلك
لانّ الغرض والمقصود من وجود النساء هو التوالد والتناسل لبقاء
النوع فاذا تشبهن بالرجال وجربن مجربهم استغنى عمّا هو المقصود منهن
ويؤدّى ذلك الى انقطاع النسل وخراب العالم فلنتكلم الآن فى الولادة
وتكوّن الجنين فنقول انّ التوالد لا يكون الا بعد الادراك والبلوغ من
الذكر والانثى فاما الرجال فاوّل ما يظهر فيهم من علامات البلوغ
هو الانبات والعلماء مختلفون فيه فاهل العراق لا يحكمون به ولا يرونه
بلوغا ولا دلالة على البلوغ واهل الحجاز يرونه بلوغا وبه يحكمون على
البلوغ ويستدلّون بما روى عن سعد بن معاذ قال حكمنى رسول الله صلّى
الله عليه فى بنى قريظة وكنا نكشف عن مؤتزرهم فمن انبت منهم قتلناه
ومن لم ينبت جعلناه فى الذرارى وروى ان رسول الله صلّى الله عليه
لما بلغه حكم سعد قال لقد حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة ثمّ
الاحتلام وتغيّر الصوت الى الخشونة وانشقاق الاربنة وامتلاء
الثديين واما النساء فبلوغهنّ يكون بالطمث وظهور الثديين والنهود
الى الجماع ويتغيّر صوت بعض الجوارى عند البلوغ تغيّرا قليلا ويشتهين
الى الجماع شديدًا وكلما جومعت اكثر صار شبقها اكثر لانفتاح النسل
وتبلغ من شدّة شبقهن ان يستلذذن بذكر الجماع والمنىّ يكون بعد
الاسبوعين من السنّ ويقوى ويكمل بعد ثلثة اسابيع وهو الحادى والعشرين
من السنين ومن الرجال من لا يحتلم اصلا ومنهم من يحتلم بعد ثلثين سنة

الى الربعين ومن الرجال من يبلغ قبل تمام الاسبوع الثانى وكذلك من
النساء من لا يطمث الا بعد اطعن فى السن ومنهم من يطمث قبل عشر سنين
وقد قال الشافعى اعجل من رايت من النساء يحضن نساء بتهامة يحضن وهن
بنات تسع والمراة عند الادراك ربما انتقلت من مرض الى سلامة او من
سلامة الى مرض وكذلك الرجل فان من العلل ما تزول بالبلوغ كالصرع
والبول فى الفراش والتجشن والصداع الدموى وغيرها وربما اخصب
المدرك وربما هزل فان الفضول فى البدن اذا كانت كثيرة ادى الطمث
والاحتلام الى نقاء وان كانت قليلة ادى الى ضعف وهزال ومركان
منهن فى جسدها فضل كثير وكان يمنع القوة النامية عن تصرفها كما
يجب عظم بدنها بعد البلوغ والمنى النضيج المذكر هو الذى يكون
بعد الاسبوع الثالث فى اكثر الامر وكذلك الجارية التى لم يات عليها
ثلثة اسابيع فانها تكون ضعيفة على الحبل وممرضة وتقاسى اوجاعا
شديدة عند الطلق والمفرط فى الجماع يشيخ قبل غيره وكذلك التى ولدت
كثيرا ويعرض لها سقوط شهوة الجماع وافضل المنى احمره فاما الرقيق
الخلطى فلا يولد الا الاناث واكثر هيجان الطمث عند الاجتماع والاقبال
لان لاختلاف حالات القمر تاثيرا فى الرطوبات وغير ذلك من المد والجزر
وغيرها والتى يتاخر طمثها من النساء تتاذى باوجاع وامراض ويعرض
لجميعهن عند قرب الطمث ثقل فى البدن وربما عرض وجع فى القطن وكثيرا
ما يعرض لهن الصداع لان الاخلاط الفاسدة تنصب فى ذلك الوقت الى
الرحم والدماغ مشاركه فيتصاعد البخارات الفاسدة اليه والحبل الطبيعى
ربما يوافق الطهر والطامث قد يحبل ايضا ومن النساء من اذا طهرت تغلق باب

دبس الرحم

رحمها والحامل لا يطمث الا فى الندرة لان دم الطمث الى الاسقاط وغذاء الجنين فان طمثت ضعف الولد وربما ادى دروز الطمث الى الاسقاط
واذا كثرت الرطوبات فى الرحم ربما ازلقت المنى فاذا حبلت المراة جف
عنق فرجها وذلك ان الفرج انما يترطب من رطوبة الرجال ورطوبة
النساء فاذا جذب الرحم المنى جذبا وافرا قويا لم يبق خارج الفرج رطوبة
واذا علق انضم باب الرحم فلا يخرج منه رطوبة الى خارج فاما اذا كان
باب الفرج بعد العلوق المسارطبا فقد زلق المنى وسيزلق واذا لم
يزلق المنى سبعة ايام فقد علق علوقا جيدا محكما والحبلى تحس لما فى
بطنها ويدرك ثقله من حاجب الاربيتين وذلك فى المهازيل اظهر
اكثروا الولد الذكر فى الاكثر يكون فى الناحية اليمنى والانثى اكثر يكون
فى الناحية اليسرى لانها ابرد وقد يكون الذكر فى اليسار وذلك اذا كان
المنى قويا حار لم يلتفت الى برودة المكان واما القول فى المنى وتكون
الجنين فيه خلاف بين الفلاسفة والاطباء فزعم ارسطوطاليس ان
المنى للرجل فقط وليس للمراة الا دم الطمث فقط وانها لا تنزل ويقول
الفيلسوف ان جميع ما يسمى منيا سواء كان للرجال والنساء فهو مرقد
تغير تغيرا ما وان اسم المنى ليس يقع على منى الرجال ومنى النساء الا
باشتراك الاسم فاما من جهة المعنى فلا يجوز ان يسمى منى المراة منيا بالمعنى
الذى به سمى منى الرجل منيا لان ذلك المعنى غير موجود فى منى النساء
والمعنى المفهوم من الانزال ايضا لا يوجد فى النساء وليس يمنع ذلك ان يكون
لهن شئ غير دم الطمث الصرف بل دم متغير فى الآلات التى لهن تغيرا
هو اقرب الى جوهر منى الرجال من سائر دم الطمث فلهذا يطلق عليه

اسم المنى وايضا لا ينكر ان يكون للنساء تحريك المنى من موضع الى موضع وان
يتلذذن به ولا يكون ذلك انزال الابل الانزال هو فى اللغة الدفع الى تحت
والنساء فانما لهن اصعاد المنى كما بين ذلك فى التشريح من هيئة الآلات
التى لهن بدل اوعية المنى للرجال فيجب ان نتعرف هذا فقد وقفنا على
راى الحكيم الاول انه يعتقد ويرى ان المنى من الرجال لا يخالط المتكون
ولا يكون جزأ منه وان خالطه فانما يخالط على انه فاعل لا على انه مادة
ولكنه يجرى فى الاعضاء مع المادة التى للاناث من غير ان يكون هو يولى
فتكون منه العضو بل يكون جزأ ساريا فيه كالمبدأ المحرك وانه يتكون عنه
الروح فى المولود فانه يلطف جدا ويكون اصلا للروح الذى فى
المولود الذى هو محل القوى النفسانية وجالينوس ومن تابعه يردون
ذلك الراى ويشنعون عليه ويوردون حججا على ابطال هذا الراى
منها ان من قال ان المنى يتحلل ولا يبقا فقد اخطأ لان الرحم خلقت
خزانة للمنى مشتاقة اليه بالطبع فلا يجوز ان تجذبه ثم تضيعه بل
تجذبه لتمسكه استشهد الحكيم ابقراط على ذلك بان امراة لم ترد ان تحبل
واجمعت على ازلاق المنى فاحتاجت الى ظفر شديد الى خلف حتى ازلقت
المنى فلولا شدة استمساك الرحم على المنى لزلق بنفسه بسبب ثقله ثم
ان المنى نزل وقد يغشى بشئ كالمرئى البيضة وانما تحلله ذلك
الغشا لانظباخه من الرحم لان من شان الطباق للرطوبة بمجاورة عاملة
ان يحدث فى الجهة التى تماسه كالقشر كما يعرض للقطائف التى تجبر من
النار فان مايلى الفرنين منه يصير اولا لصاق وسائر بعد رطب قال
ولذلك خشنت الارحام فى داخلها لئلا ينزلق عنها المنى وقال ايضا

الطابق

يكون

كيف يخلق العصب والعظام والعروق من الدم وهى بيضا صلبة وانما
يخلق لا محالة من مادة بيضا رجة غير سايلة رقيقة جدا كالدم فان
قلتم ان الدم يستحيل الى القوام الموافق فما حاجة الطبيعة الى ذلك
وهناك مادة معدة للكيفية المطلوبة من اللون والقوام لانه بيضا
رجة وهذه المادة هى المنى فانه عديم الكيفية الدموية ورنج قابل
للتمديد صالح لان يجوف ويمدد تمديد الشرايين والعروق ليكون
منافذ للدم قال وكيف يجوز ان يجعل المنى وهو ما يجذبه الرحم بالطبع
يتحلل وينتفس ودم الطمث وهو ما يدفعه الرحم بالطبع يبقى ويحفظ
وقال لم خلقت فى الاناث بيضتان واوعية المنى ان لم ينتفع بذلك
فى تكوين الجنين قال ونحن وجدنا وعاء المنى فى الاناث مملوا رطوبة من
لا انها ارطب من منى الرجال قال وقد كان ببعض النساء شبه اختناق
الرحم لطول ايمتها ثم استفرغت منيا كثيرا ووجدت بذلك لذة كلذة
الجماع وصحت وان النساء قد يحتلمن ويفرقن منيا قال ولو كانت الاعضا
يتكون من الدم لكان حال الاعصاب والعروق والعظام كحال اللحم
ولكان المقطوع منها سينبت كما ينبت اللحم وانما لا ينبت لان تولده
من المنى وقد عدم المنى بلى قد يمكن ذلك فى بعض الاعضاء مثل
بعض شعب العروق فى جراحات عظيمة يقع على الراس وغيره دون
العصب والعظام وقال ايضا ان الدليل على ان فى الانثى منيا كما
فى الذكر المشابهة فانه ان كان السبب فى الشبه الدم والهيولى لكان
لا ينزع شبه الى الآباء فاذا كان الشبه ينزع الى كل واحد منهما فعلة
الشبه موجودة فى كل واحد منهما لكن دم الطمث ليس للمذكر فليس

المنى ولم يكن للنساء منى وجب ان لا
يقع شبه الى الامهات ولكان
السبب فى الشبه ص م

المشترك فيه هو الدم فبقي ان يكون الشيء المشترك فيه هو المني فيكون
للاناث منى وفيه قوة مولدة مصورة كما في الرجال وقال في موضع آخر
كان يجب ان يكون الشبه ينزع الى الاب دائما لان منى الذكر اقوى الا
ان منى المراة يستمد من دم الطمث فينمو قوته ولا مدد لمنى الرجال وقال في
موضع آخر ان منى النساء يصير غذا لمنى الرجال فهذا كلام ابقراط وجالينوس
والفيلسوف يرد عليهما ويستخف هذا الراى ويجيب عما ذكروا من الحجج ويقول
اما قولهم ان الرحم يجذب المني بشوق طبيعي فيجب ان يتذكر ويعلم ان الاعضاء
قد يجذب اشياء كثيرة بشوق طبعي ثم يضيعها ويدفعها اذا زالت الحاجة
عنها كما يجذب الكبد والعروق الماء الكثير عند ما يحتاج اليه ثم يدفعه
ويستغني عنه وكما يجذب الاعضاء الادوية الموافقة لتعديل مزاجها
وتحليل مادة رديئة عنها ثم يخليها ويدفعها اذا استغنت عنها فلم لا يقل
الرجل في نفسه عسى ان يكون المني لما يشتمل عليه الرحم ما احتاجت التي تاثيره
في دم الطمث واحتاله اياه الى المزاج الواجب وافادته اياه القوى
الواجبة ثم انها تستغني عنه فيفسد هو بنفسه ويتحلل وتدفعه الرحم
بعد ذلك ولعل المني بعد ان يفعل فعله المطلوب منه يتغير مزاجه
ويصير لا على المزاج الذي كان عليه اولا وكانت الرحم يعشقه بسببه
وكيف توثق في الرطوبات البدنية وفي القوى العضوية ان تبقى مناسبة
ما بينها دايمة فعسى ان يكون حرص الرحم على ضبطه هو الى مدة الحاجة وفي
بقاء الكيفية واما ذكر من الغشاء الذي يغشى المني وظن انا الرحم يفعل لطخه
اياه فهو كلام مردود سخيف وذلك انه ان كان في المني قوة مكونة مصورة
فتلك القوة ملية بتكوين ذلك الغشاء ولانها ايضا ملية بتكوين العصب

مولدة

واحالته

والعظام

والعظام والعروق التي لا ينبعث من الرحم ومن القبيح ان يظن ان الرحم
يفعل في الرطوبة ما يفعله صيقحة الطابوق بالقطائف فان الرحم وان
بلغ الغاية في التسخين فانه رطب السطح رطب الجوهر لا يبلغ حرارته ان تشوي
سطح رطوبة شيئا يجعله صفاقيا جلديا ولو كانت هذه المعاملة تجري
بين الاعضاء الحارة وما يشتمل عليه من الرطوبات لكان المعدة والكبد
اولى ان يكون الرطوبة اذا ملستها ان ينسج عليها صفاق غشائي وان كان
في المني قوة مصورة لصور العظام فعسى ان هي ايضا يصور الغشاء وما
الذي يخرج في الامور الطبيعية التي فيها مبادي حركات هي بافعال واعمال
ان يجعل لها مبادي حركة من خارج ويجعل حكم المني حكم القطائف واما
قوله انه يوجد في النساء مني كثير في اوعية المني فانه يسمي الرطوبة
البيضا الرخوة منيا وهذا المعنى غير كاف لكون الشيء منيا بل تجب مع ذلك
ان يكون له مزاج خاص يصلح به لتكون الحيوان منه اذ لو كان البياض
والزوجة كافيا للمني لكان المخاط والبلغم الابيض مينا فتكون منه
الحيوان واما قولهم ان الشبه ينزع الى الابوين فليس يستمر ذلك لان الولد
كثيرا ما لا يشبه اباه ولا امه ولا يكون ايضا شيئا مركبا من الصورتين ثم
المعنى الواحد لا يجب ان يكون سببه واحدا بل يجوز ان يكون له اسباب
كثيرة كالحرارة مثلا فانها معنى واحد واسبابها كثيرة فكذلك في التشبيه
اسباب عدة غير المني وقد قال بعض الحكماء ان الرجل اذا باشر امراته
وهو ينظر الى انسان جاء الولد على صورة ذلك الانسان وكذلك ذكر
الجواب عن باقي الفصول يطول الكلام بذكرها ويجب الان ان نتكلم
في اسباب التذكير والتانيث فنقول ان السبب في التذكير هو استيلاء المزاج

الذكورى الحار واسباب ذلك الاستيلا اما فى المادة الذكورية واما فى
المادة الانوثية واما فى المكان الجنين والذى فى المادة الذكورية هو
الذى فى المنى بان يكون حارًا مهارا فانه اذا كان حار المزاج كان الولد
ذكرا لما يفيده المنى من الحرارة وان ياتى المنى من جهة البيضة اليمنى لان
اليمين فى الجملة اسخن والدم الذى ياتيه انضج وهو الى المبداء اقرب لانه
ياتى من عروق تحت الكلية من حيث يتصفى عنه المائية ولما كان المنى
مما يذوق اذ فاقا بعد اذ فاق فليس بمستنكر ان يكون بعضه يمينيا
وبعضه شماليا وبعضه عالقا وبعضه لا يصل الى المعدن ولذلك عالقا
ما يكون المنى الآتى من اليسرى مونثا لبرد ذلك الموضع فاما من جهة المراة
ومنيها وطمثها فانه ان كانت المراة حارة المزاج لم يبعد استعداد منيها
وطمثها للتذكير واما الرحم فان يكون حارة المزاج غير باردة بتردد فرج
المادة التى ينبعث اليها فانه وان كان المنى عند بعضهم يفعل بكيفيته
ولا يخالط بجوهره فمعلوم يقينا انه اذا برد مزاجه كان فعله اضعف
واعجز عن الاذكار وكذلك كان البطن الايمن اولى ان يكون ما يقع فيه
ذكرا لانه اسخن وهذا هو الحكم الاكثرى الاعم فاما فى الندرة فقد يتخلف
هذا الحكم ويكون من اليمنى انثى ومن اليسرى الذكر الا ان الحكم الغالب ويدل
على مكان الجنين الحركة تلقاء الارتية اليمنى يرجح ان يكون الولد ذكرًا
والحر والبرد فى هذا من الاسباب المعينة والمعدة لا من الاسباب المصورة كما
ظن بعض الناس واذا مضى على المنى العلوق واربعون يومًا استوى المنى
وبدا بالتفصيل وقبل ذلك فهو مثل قطعة لحم وهذا يشير الى ان المنى يخالط
المتكون منه وان يكون للنساء شئ كالمنى ويشرح الحكيم هذا فيقول ان

للنساء مادة هى دم الطمث يستحيل تلك المادة فى الاوعية التى لهن استحالة
ما فيكون ابيض رهصا ويسيل الى الرحم سيلانا تلذ النساء وان كان
ليس بانزال ولا دفق لان الدفق انما يحتاج اليه ليكون للمنى حمية لا
الى قعر الرحم ويكون معينة فى ذلك ريح قوية هى الزارقة وربما انزرقت انزراق
طائفة من الريح من جملة ريح المنى قبل المنى لانه الطف ثم ينزرق
باقى الريح مع المنى وانزراق المنى فيمن تناول اغذية ريحية اشد وتلك
الريح كانها فاضل من جوهر الروح واذا اجتمع المنى من الرجل والمراة فى
الرحم استدار على نفسه منحصرا الى ذاته بفعل القوة التى فيه ويتحرك
الرحم الى الاشتمال عليه ويشتمل عليه قليلا قليلا ويزعم بعضهم انه يشتمل
عليه دفعة واحدة ثم يتسبخ عليه من مادة منى المراة ما يصله باطراف
الرحم ومن شان المنى ان يثخن بالحرارة وبالحرى ان خلق المنى من مادة
يثخن بالحر اذ كان الغرض فيه تكون الحيوان واستحصاف اجزائه ويعرض
عند الاشتمال احتباس الطمث وينصرف الدم عند الجنين وينضم فم الرحم
ويجف المزج لشدة النسف ويعرض غثيان وشهوات رديئة لان دم
الطمث فى اول العلوق يفضل عن هذا الجنين وينصب الفاضل الى المعدة
فاذا كبر الجنين نال الغثيان لان جميع الطمث يصير الى غذائه ولا يفضل منه
شئ ويعرض ايضا تغير لون العين ولون عروق اللسان الى الخضرة والم
عند الولادة لشدة اجتماع فم المزج ولكنه لم يخف هذه العوارض ربما عرضت
فى اول العلوق وربما تاخرت عشرة ايام او اكثر ويشتد الغثيان عند
نبات الشعر على راس الجنين واول ما يتكون هو الصفاق المطيف به كما تطيف
البيضة ليكون وقاية وماسكا لاجزاء المنى وحافظا اياه عن التبث

حاصر للحار الغريزى فيه ثمّ ان المادّة ياخذ فى النموّ والزيادة اوّلا فاوّلا
فيما يتولّد فيها من جوهر الرّوح الّذى هو مركب القوى النفسانيّة فانّه يجب
ان يكون اوّل متكوّن هو الشئ الّذى يجمع فيه امران السّهولة والحاجة
وتكون الروح اسهل من تكوّن العضو والحاجة الى نموّ الروح لا بغاث
القوة واستعدادها امس من الحاجة الى تكوّن الاعضآء التّامة ولان
اصل الرّوح هو ما انفدت من المنىّ الى الرّحم مخالطا له وذلك لا يخ امّا
ان يكون المنىّ كله كالمكان الاوّل له او يكون هناك مجمع خاص عنه يتفرق
ويستحيل ان يكون الطّبيعة يهمل امر هذا الرّوح حتى يجعله يموج حيث
اتّفق ويتحرك من حيث اتّفق بل يجب اوّل شئ ان يتميّز الجوهر الرّوحى
وينفرد وان يتميّز الجوهر الاخر الّذى يريد الرّوح ان تنفد فيه ويمدّه
وينقّيه وان يكون له مبدأ عنه مبدأ عنه يتحرك الى جهات شتى فيكون
ذلك المبدأ هو الجزء من المنىّ الّذى اذا استحكم وصار مضغة كان
قلبا فيجب اذن ان يكون اوّل وعآء الرّوح ويكون فى اوّل الخلقة غير
محسوس ثمّ ان الرّيح تنفد ويجعل نقيا امام فوهات العروق فيكون
تلك المنافذ هى الّتى اذا تخلقت محسوسة كانت عروقا ويكون فاعلها
حركة هذا الرّوح من مبدائه فيكون لا محالة المبدأ لها هو القلب ولان
الرّوح شبيه بالرّيح يظهر اولا فى النّطفة انتفاخ ما نرى يموج ثم
ان ذلك الجوهر الرّوحى الذى قد قوى فيه وكبر واغتذى من جوهره يحدث
فيه الثّقب المحتاج اليها وظنّ بعض الاطبّاء ان هذا الرّيح يحدث من
قبل الحرارة فى النّطفة لان كلّ رطوبة يفعل فيها الحرارة لا يخ من احداث
ريح فيها ثمّ ذلك الرّيح يطلب المخلص فيثقب فى الجهات وليس الامر كذلك

يتكون هو وعآء

وليس

وليس ذلك المتولّد ريحا فضليا بل هو شئ مقصود من الطّبيعة ومطلوب
ويتحرك على الجهة المطلوبة للنفس لا على الجهة الّتى توجبه الطّبيعة الرّيحيّة
ولو لا ان موضع اتّصال السّرة بالرّحم من فوق او فوق لكان حركته يكون
الى جهة اخرى حيث تحركه النّفس لا حيث يقتضيه حركته الّتى له بالطبع واذا
تكوّن هذا الرّيح الرّوحى بسط النّطفة فى اقطاره واحدث فى الغشآء
ثقبة موازية لثقب العروق الّتى فى الرّحم الّتى تنفتح عند الحيض ويجعل جميعها
مجارى فى الغشآء المذكور يودّى الى مجرى واحد نافذ الى عمق النّطفة
يكون ذلك المجرى مؤدّيا الى باطنه للدّم والنّفس امّا الدّم ففى عرق واما
النفس ففى عرقين فاذا انخلقت هذه المجارى امتصت النّطفة عنه الغذآء
ح من فوهات تلك العروق فينفذ فى الصّفاق دم يستحيل عن قريب الى كلّ مشاكل
جوهر المنىّ وجذبت خطوط لها مبادد موية لان الدّم يمرّ فيها وهو
دم ثمّ ان الدّموية تزداد فى النّطفة وينشو فيها حتى يصير علقة ويكون
مبداء ذلك من داخل ويزداد تخونة وانعقادا حتى يتم مضغة فى مدد
مختلفة واذا تمّت اللّحميّة والانعقاد وغلظت كان الاغتذاء كلّه من السّرة
وبعد ذلك فان الغليظ من الدّم يجه الى مبدأ والّلطيف حار جدا فيصرف
الى الجزء الاسخن من المنىّ وهو الّذى يميز لان يصير قلبا وهو خزانة لاجتماع
الارواح كلّها فيه وهو مبدأ لها والغليظ من الدّم يجه الى حيث يصرف
القوّة المصوّرة الّتى انحصرت فى المنىّ الى حيث انحصر فيه الرّوح فتكوّن
منه الكبد كان الكبد من فضلة غذآء القلب فيكون مبدأ تلك الكبد
اما الفاعلىّ فقوّة القلب واما المادىّ فالجزء الاثقل من المنىّ والدّم
الاغلظ واما الدّماغ فلا محالة انه يتوجّه اليه الرّوح وينحصر فيه

ويبنى

ايضا ويتكوّن جوهره وليس يحتاج تكوّنها الى ان يأتيه دم حقيقيّ صرف
بل دم رطب كانة يلغى ويتمّ به خلقة واذا تخلّف هذا الاعضاء اقبلت
القوة المصوّرة على الروح الّذى فى القلب فميزت منه جزأ هو الطف اجزائه
وارقها وصوّرته روحا نفسانيا ويجه هذا الروح للطافته الى فوق
حتى يحصل فى الدّماغ ومنه ينشر فى الاعصاب الى سائر البدن فيعطيها
الحسّ والحركة الارادية ثم تميّز جزأ هو اغلظ اجزائه وصوّرته رحما
طبيعيا ويتحرّك هذا الروح الى جهة الكبد ويحصل فيه وينشر منها
فى الاوردة الى سائر البدن فيعطيها الغذا ويبقى فى القلب روح
حيوانىّ معتدل القوام مصفى عن الشوائب وينشر منه فى الشرايين
الى سائر البدن وتوصّل اليه الحرارة الغريزية والحيوة فهذه الارواح
يتقاوم فيعتدل بها البدن بتقدير البارى عزّ وجلّ فتبارك الله احسن
الخالقين ثمّ انّ للجنين احوالا مختلفة فالحال الاوّل هى زبدية المنىّ
وهى من فعل القوّة المصوّرة ومدّتها ستّة ايّام وابتداء الخطوط
والنقط بعد ثلثة ايّام اخر ثمّ بعد ستّة ايّام اخر ينعقد الدّمويّة
فى الجميع فيصير علقة وبعد ذلك باثنى عشر يوما يصير لحما وقد تميّزت
منه قطع لحم وتميّزت الاعضاء الثلثة اعنى القلب والدّماغ والكبد
ورطوبة النخاع ثمّ بعد تسعة ايّام ينفصل الرّاس عن المنكبين
والاطراف على الضلوع والبطن تمييزا خفيّا يحسّ فى بعضهم ولا يحسّ
فى بعضهم ثمّ يحسّ بعد اربعة ايّام فيكون تكملة اربعين يوما وقد
يتاخر الى الحمسة واربعين يوما وكذلك المدد الّتى ذكرناها
قد يختلف فى بعض الاحوال الّا انّ ما ذكرناه هو الاكثرى المعهود والاقلّ

فى ذكر ثلثون يوما وهذا ممكن فى الذكران والجنين اذا انا على تصوّره اعنى
مدة تصوّره ضعفا تصوّر فيه تحرك واذا انا على تحرّكه ضعفا تحرّك
فيه ولدوا لبتّة يحدث مع تحرّك الجنين وقد قيل انّ لزمان العدل الوسط
خمسة وثلثون يوما فيتحرّك فى ضعفه وهو سبعون يوما ثم تزيد فى ضعفه
وهو مايتا وعشرة ايّام وذلك سبعة اشهر واذا كان التصوّر فى خمسة
واربعين يوما تحرك فى ستّين يوما وولد فى مائتى وسبعين يوما وهو تسعة
اشهر ودم الطّمث فى وقت الحمل ينقسم ثلثة اقسام قسم ينصرف الى غذاء الجنين
وقسم يصعد الى الثديين فيصير لبنا وقسم يتوقف الى وقت النفاس فينتفض
مع الولادة والاناث يتكوّن فى انثاهنّ فى مدة الطول لضعف القوة
المصوّرة واذا تصوّرن وولدن فانهنّ يراهقن ويشبن ويعجزن اسرع
لرطوبتهنّ مثل الاشجار الرّطبة كالخروع والخلاف فانها يموا بسرعة والحبلى
بالذكر احسن حالا فى جميع الوجوه حتى فى سهولة الولادة من الحبلى بالانثى
لضعفها وعجزها عن الحركة وربّما خرج سقطهنّ واذا ما كان الحبل فى
بعضهنّ سببا لسمنها وصلاح حالها وذلك بسبب احتباس الطّمث الّذى
كان يستفرغ منها وخصوصا اذا كان عادتها فى حيضها الافراط او كانت
فى الجبلة لا يحتمل الاستفراغ ويكون فضولها قليلة المقدار صالحة الكيفية
والقوّة الدّافعة قويّة والمسام واسعة فيسهل الاندفاع وسهولة
الاندفاع سبب لانجذاب الرطوبات الى جهة الاستفراغ فاذا احتبس الطّمث
امكن ان يقبل الطّبيعة على تعديل الخلط وتصرفه الى اصلاح الاعضاء
وتغذيتها وحبل جميع الحيوان محدود بازمنة الولادة ما عدا الانسان فانّ
المراة ربّما وضعت لسبعة اشهر وربّما وضعت فى الثامن وقلّما يعيش المولود

في الثامن الا في بلاد محدودة مثل مصر واهل التنجيم يقولون ان الجنين في الشهر
الاول يكون في تدبير زحل فيكون معرض الافات بطئ الحركات وفي الشهر الثاني
يتحول التدبير الى المشتري فيحسن حاله ويظهر اعضاؤه ويتم صورته ثم في الشهر
الثالث يتحول التدبير الى المريخ فيحدث الحركة والحرارة ثم في الشهر الرابع
ينتقل التدبير الى الشمس فيقوى فيه الحرارة الغريزية ثم ينتقل التدبير
في الشهر الخامس الى الزهرة فيتكامل قوته ويحسن حاله ثم في الشهر السادس
ينتقل التدبير الى عطارد فينفتح مجاريه ومنافذه ثم في الشهر السابع ينتقل
التدبير الى القمر فيقوى هضمه ويحتاج الى زيادة الغذاء فيتحرك حركة قوية
فان كانت قوته وافرة خرج من الرحم ويكون الولادة في تدبير القمر فيعيش
المولود وان لم يكن قوته وافرة وتاخر الولادة الى الشهر الثامن عاد التدبير
الى زحل فان ولد في هذا الشهر كان الولادة في تدبير زحل وهو منسوب
الى البرد واليبس وهو طبيعة المولود وايضا قالوا من جهة الطبيعة ان
الولد في هذا الشهر يكون ضعيفا لانه لما تحرك في الشهر السابع وعجز عن
الخروج ناله تعب وضعف وكلال فان مكث الى الشهر التاسع تاب اليه
قوته وان خرج في الثامن كان مريضا ما وفا فلا يعيش الا نادرا ثم في
الشهر التاسع يصير التدبير الى المشتري فيقوى الجنين ويتكامل فيخرج
صحيحا وهذا الزمان هو الغالب في الناس للولادة وقد يبقى الجنين في الرحم
سنة وسنتين واكثر من ذلك حتى يبلغ اربع سنين ثم يولد وقد ينبت اسنانه
وقد يولد لستة اشهر ويعيش نادرا وقال الفيلسوف انه قد يلد المراة
خمسة اولاد في بطن واحد ويعيش كلهم وحكى ان المراة عندهم ولدت
عشرين ولدا في اربعة بطون وعاشوا كلهم وحكى ان المراة اسقطت خمسة عشر

الموت فلا يعيش ص

عن صورة

صورة وحكى ثقة من الثقات لاهل ما وراء النهران امراة ولدت شيئا شبه
الكيس فشق فخرج منه اربعين صورة بعضها احياء وبعضها اموات
وحكى ابن سينا انه راى وسمع بجرجانية خوارزم ان امراة ولدت كيسا فيه
سبعون صورة واذا اتامت المراة بذكر وانثى قل ما يسلم الوالد والمولود وان واذا اتامت بذكرين او انثيين تسلم في الاكثر والمراة تحمل
الجماع على الحبل وكذلك الفرس لكن المراة تحبل على الحبل ولا كذلك الفرس
وفي الاكثر يهلك الحمل الاول وقد حكى ان امراة اسقطت اثنى عشر جنينا
حملا على حمل واذا كان الحمل الثاني واحدا قريبا من الاول فقد يعيشان كما
حكى ان امراة ولدت توامين يشبه احدهما الزوج والاخر العشيق وامراة
اخرى حملت عليهما فوضعت ثلثة سلم منهم التوامان وربما كان مع الوضع
سقط وربما كان على راس الجنين طين وطعام فذاكرت منه المراة الملح
لم ينبت اظفار الجنين لحدة الملح واول اللبن الطبيعي مالح لبقائه في الضرع
مدة وفعل الحرارة فيه وطمث النساء ينقطع على ثمان واربعين سنة في
الاغلب وربما تمادى الى خمسين سنة وتحبلن ما دمن يحضن واما الرجال
فالزرع المولد فيهم يتولد الى تمام سبعين سنة وربما تجاوز ذلك في
الندرة وقد زعم بعض معارفنا ان اباه حين استولده كان ابن خمس و
تسعين سنة ومن الرجال من لا يزرع الا الذكور ومنهم من لا يزرع الا الاناث
وكذلك النساء وحكى ان رجلا ولد اثنى واكثر الذكران اشبه بالاباء
واكثر الاناث اشبه بالامهات وربما ينزع الشبه بعد قرن او قرنين
وذلك ان يقع في الوسط للقوة المصورة حائل يعوقها عن الفعل ويزول
عند الطرف ومن الرجال من لا يولد الا شبيها بنفسه ومن النساء من لا يلد

اتامت المراة ذكرا وانثى ص

توامين ثم حملت ص

واذا الكيس اخل ظ

وسبعين ولدا كلهم ذكر الا واحد منهم كان انثى ص

الا شبيها بنفسها واوجاع الطلق اذا ابتدات من فوق كان اعسر وحبس
النفس يعين على الولادة وينبغي ان يبادر الى ربط السرة لئلا يسيل الدم
والروح فيهلك الصبي فان اخل ذلك الرباط بعد جمود على المشيمة لم يضر
وربما عفى الصبي وبعد لون عقبه دموي وربما كان اسود شديد السواد
والصبي يضحك بعد اربعين يوما وذلك اول شيء يفعله نفسه الناطقة
في بدنه لاول ما ينفعل عنها من فرح ويرى المنامات بعد شهرين وينساها
وذلك ان في قرار ذلك الوقت يختلف عنده صورة المحسوسات وتميز بينها
ويرتسم في خياله ويكثر اللبن في النعاس ويحتبس الطمث ومن النساء من
يدر لبنها الا من الحلمة فقط بل من مسام الثديين وربما حزج اللبن من
ابطها وربما نغدت شعرة مع اللبن الى الثدي ويرجع وربما حزج وربما
يولد فيه واول من نهان نبات اسنان الصبي هو الشهر السابع والثنايا العليا
اولها نباتا في الاكثر ومدة البان النساء الى سنتين فما فوقها الا ان تحبل
فينقطع لبنها او يفسد ويقل ويضر بالولد وما دام اللبن كثيرا غزيرا
لم تحض وربما حاضت مع ذلك والصبي الذي برافة لا يجاوز اليوم
السابع وان كان بالصبيان امراض فانها تزيد مع زيادة القمر بسبب ازدياد
المواد الرطبة مع القمر في صفة الحضيان الانسان يخالف
سائر الحيوان في الحضيا لان كل حيوان يحضى فان عظمه يدق ولحمه يرطب
ويسترخي وتقل عضلته وصلابته والانسان اذا حضى طال عظمه وعرض
ويعرض له طول اقدام واعوجاج في اصابع اليد والرجل ويحدث بهم
رقوتة وضنان ورائحة كريهة في جميع البدن وفي العروق ويخرجون
عن اكثر معاني الفحولة ويصير اخلاقهم معكوسة على طباع الذكر والانثى

وربما لم يخلص لهم الخلق ولم يصف ولكنه يقع ممزوجا مركبا فيكون ملتبسا
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وللانسان قوى معروفة المقدار وشهوات
مصروفة ووجوه حاجات الناس مقسومة عليها لا يجوز تعطيلها وترك استعمالها
ما كانت النفس قائمة على طباعها وان المناكح من اكثرها واعمها واقواها
وغاية تهم الرجال وكسبهم وتصنعهم وانفاقهم مصروفة الى النساء
والاسباب المتعلقات بهن وكذلك ما يتكلفون من التمس والتطيب
والكساء وغيرها من الفرش والبسط والاواني كلها لاجلهن وكذلك
الاهتمام بحفظهن وخوف العار من خيانتهن والخيانة عليهن باب عظيم
المؤنة كثير المشقة واذا بطل العضو الذي من اجله يكون استعمال النفس
لهذه المعاني المذكورة فباضطرار يعلم ان ذلك العضو لم يتبطل اصلا
من التركيب ولم تتعدم عن الخلقة وانما سدها واعترضها حجاب
ولا بد لها من عمل لان عمل كل جوهر لا يتعدم الا بعدم ذاته فاذا
صرفت من وجه غاضت في وجهة اخرى وعملت لا سيما اذا توفرت
وبارعت وطبت وطفت فانها تقتص وتفيح لنفسه بابا وليس بعد
المنكح له موقع كموقع المطعم فاجتمعت قوى المنكح الى قوى المطعم في
بابا المطعم فصار الحضي اكل من الفحل واكثر شهوة يكون هضمه ثم يصير
طباعهم شبها بطباع الصبيان لان طبع الصبيان سريع الهضم
سريع الطلب وكذلك طباع النساء وكذلك طباع الاناث من الحيوان
الصايد اصيد من الذكور كالفهد والكلب واللبوة لشدة لهمها خصوصا
في وقت يرتضع جراءها وقد يبقى قوة المنكح في بعض الحضيان المجبوب
ويطلبون صحبة النساء ويتزوجون ويتناحون عليهن واكثر ما رايت

تذنيب على الاصول
قرار كيد وغير صباح وكار
معتبر

للطعام وعلى قدر شهوته ؟

ذلك في الهنود منهم ومنهم من يدود على الغلمان ويراودهم عن انفسهم
وسبب ذلك ان مادة قوى المنكح التي كانت فيهم كانت وافرة قوية فلم يخرج
بكليتها الى باب المطعم وبقيت في اوعية المني منها بقايا مهيجة للجماع ولا يكمل
فيهم تفتح المني لعقد الاله فيخرج شيء رقيق غير نضيج ويعرض للخصيان
تغير الصوت حتى لا يخفى على من سمعه من غير ان يرى صاحبه انه خصي
ويعرض لهم الابخاد والزعر حتى يفضلوا النساء في ذلك لان المراة قد يكون
زبا وقد يكون ركب المراة مثل عانة الرجل في كثرة الشعور وينبت
لهن الشعر في الاباط وفي غيرها من المواعد والسوق ولا يكون ذلك
للخصيان والخصا ينقص من شدة الاسر وينقض مبرم القوى ويرخي
معاقد العصب ويقرب من البلى والهرم وسرعة الانقلاب من حد الرطوبة
والبصاصة وملاسة الجلد وصفاء اللون الى الكمودة والنكرش والتقبض
والى الهزال وسوء الحال فان الخصي يرى عضا بضا كانه فلقة قمر وكان
السيوف تلمع من وجنته وكان الورد يقطر من خديه ثم تراه بعد ذلك
سنينات قلايل قد ذهب ذلك عنه ذهابا لا يعود وان كان في رغد من العيش
وفراغ وخصب ودعة وقد قيل ان من قطعت خصيته قويت شهوته وسخنت
معدته ورقت جلدته وابخرت شعرته واتسعت فتحته وكرهت دمعته
والخصي لا يصلع كما لا يصلع المراة ويعرض لهم ثقل الحركة وثقل وقع القدم
على الارض حتى لو مشى خصي نحيف على سطح مع فحل عتل سمع لوقع قدم الخصي
ما لا يسمع لوقع قدم الفحل والغلام اذا خصي قبل الانبات لا ينبت له الشعر
وان خصي بعد الانبات فان شعر لحيته وعانته يرق ويقل ولا يتناثر
واما شعر الراس والحاجبين فلا يتغير لانه وجد نابتا مع الولادة وانما

يتغير

يتغير ما نبت وتولد من فضول البدن والخصي لا يصلع كما لا يصلع المراة
فان عرض له عارض من الصلع فانما هو من جنس القرع لا من جنس الصلع
والجلح والنزع وقد يكون المراة ذات نزعتين متصل بالاصداغ وقد يكون
ذات سبلة ولحية ولا يكون للخصي شيء من ذلك وسبب الخصا على وجهة فيها
ما يفعله التجار بالاولاد الكفار طلبا للربح والتجارة ومنه ما يعاقب به
الجاني اذا ارتكب محظورا يوجب ذلك ومنها جماعة من الغلمان قد مرنوا
على الفاحشة من صباهم واعتادوا ذلك وانطبعوا عليها فاذا راهقوا
وخافوا كساد سوقهم وانقطاع منافعهم ومكاسبهم بالالتحا اختاروا
لانفسهم الجب والخصا، وقد رأينا وشاهدنا ذلك فانه كان عندنا
رجل من المتصرفين يقال له محمد الجوهري وله غلام رومي صبيح الوجه
وكان مشغوفا به والغلام راغب في الخدمة وفيما يراد منه فلما راهق
التمس من مولاه ان يخصيه ففعل ذلك برضاه وجبه وجعل يعالجه واخطأ
الجراحي في العلاج ووضع على الموضع المقطوع المراهم الملحمة فاندمل
الجرح وانداد الاحليل وكاد يهلك فامرت بادخال ميل من الاسرب في
موضع الاحليل وتركه فيه اياما مسدودا بالرباط فانفتح المجرى وخرج
البول وسلم الغلام ورأينا غلاما من الاحرار فعل به ذلك باختياره فخرج
كيسا متهذبا في انواع الخدمة ويدرج من حال الى حال حتى صار من رجال الدولة
وهو اليوم احد الاركان ومنه ما يعرض من جهة امراض يعرض للذكير
والانثيين حتى ربما اتلفهما الطبيب وربما سقطا جميعا من قبل انفسهما
ومنها ما يفعله اهل الروم فان كبارهم وشنابهم يخصون ابناءهم فمنهم من
يفعل ذلك ويقفه على بيت العبادة ويجعله سادنا ومنهم من يفعل ذلك

ويشغله بالكدخدائية والنيابة فيكون محمود الاثر في ذلك ومنها ما
يفعل عبادة وتقربا كما يفعله الصابئون فانهم يخصون انفسهم ويقصدون
بذلك قهر النفس وردعها عن الشهوات البهيمية ومنها فرع شاهدناه في
زماننا وذلك ان الشيخ الزاهد الساوجي الملقب بشيخ الشيوخ كان له عند
نظام الملك رحمه الله قربة شديدة وصحبة اكيدة وكان لا يحجب عنه في اي وقت
حضر وكان الوزير يستانس به ويغتنم انفاسه لما عرف من صدق طويته
في طريقته وخلوص عقيدته في مقاماته فبينا هو ذات يوم كان جالسا
في مجلسه اذ حانت منه التفاتة الى غلام كان واقفا على راس الوزير ولمح الوزير
ذلك فيخالج في صدره ان للشيخ نظرا الى ذلك الغلام فلما حز ج ارسل
خلفه وقال ان هذا الغلام حسن الخدمة مرضي الخلق واني اريد ان
اربته في خدمتك فتشوف الشيخ من ذلك وقال غدا اجيب عن هذا الرأي
ثم دخل الحمام واستدعى بموسى على ان يستحد وجب نفسه بيده وانفذ
المقطوع الى حضرة الوزير وقال هذا جواب الرسالة التي ارسلت فعاد
التشويز الى ذلك الجانب وكان ذلك اليوم من ابناء اثنتين وخمسين سنة
وله اولاد وحفدة وهو اليوم حي يرزق وقد ذكر الجاحظ من احوال الخصيان
اشياء ينكرها العيان والمشاهدة منها انه قال ان الرجل اذا خصي بعد
الكبر يتناثر شعر عانته ولحيته وانا نرى خلاف ذلك ومنها ان الخصي
لم يكون مخنثا قط ونحن نشاهد ذلك وقال ان الخصيان مع جودة الاتهم وقاة
طبايعهم في باب المعاطاة قل ما يرى منهم احد نظر في صناعة ينسب الى بعض
المشقة او يضاف الى شئ من الحكمة مما يعرف ببعد الروية والغوص باداة
الفكرة وانا نرى خلاف ذلك لانا نرى منهم من تمهر في الصناعات كالصياغة

تنوير لمجمل شذرة

وغيرها

وغيرها حتى ارباب المخول ورأينا من تجرى في العلوم الحكمية ونطق بحقايقها
وقال ان الخصايا يهن معاقد الاعصاب وينقص من شدة الاسر ويورث
الجبن وكثرة الدمعة ويسقط النفس ونحن شاهدنا خلاف ذلك فان
منهم من قاد الجيوش وباشر الحروب ودبر البلاد والممالك وسائر بشير
الملوك العظام وحبك شاهدا على ما ذكرنا حال عميد الملك ابي نصر
الكندري فانه لما استعصا على السلطان طغرلبك وامتنع في جرجانية
خوارزم فحاصره فيه السلطان وظفر به واخذه وحبسه فلم يستكن ولم
يحزن لذلك وعالج نفسه حتى برأ وصح ثم اعمل الراي الثاقب في التوصل
الى الخدمة وتوسل اليها بمعارفه وذوي الحظوظ من اصحاب السلطان ولم يزل
يندرج من رتبة الى رتبة ويظهر غناه وشهامته في كل رتبة ويترا ذلك
الى السلطان فتحقق عنده ان احدا لا يسد مسده ولا يقوم بمثل ما قام به
واستحضره وكساه خلع الرضا ورده الى الوزارة فدبر الامور احسن تدبير
واقام على الوزارة الى آخر عهد السلطان طغرلبك لم ينقص الخصا شيئا من
مُنيته وشهامته وشجاعته ويقظته الى ان انتقل الملك الى السلطان الب ارسلان

في طول الاعمار وقصرها

اعمار الحيوانات بعضها محدود موقت وبعضها غير محدود فالمحدود مثل عمر
الابل والفرس والحمار والشاة وغيرها وغير المحدود مثل عمر الحيات والحيتان
والفيلة وجمر الوحش وغيرها واقصر الحيوان عمرا حيوان يسمى فيمارون وبالعبرية
يومي وهو حيوان لا يعيش اكثر من يوم وليلة فانه بعد الولادة يكبر ويبلغ
في ست ساعات ويحمل الانثى ويضع في الساعة الثانية عشرة ويعظم في الساعة
الثامنة عشرة ويموت بعد اربع وعشرين ساعة والاطباء سموا باسم حمى يوم

لانها فی الاکثر یقلع فی اربع وعشرین ساعة فاما اطول الحیوان عمرا فعند المسلمین
هو الانسان لان عمره قد یبلغ تسع مائة وخمسین سنة کما نطق به القرآن فی
عمر نوح النبی صلوات الله علیه بقوله تعالی فلبث فیهم الف سنة الا خمسین
عاما ثم اختلفوا فی ذلک فقال بعضهم ان عمر نوح کان معجزا له ولا
یجوز ان یبلغ عین ذلک المبلغ ویقولون فیه علی ما یزعم اصحاب النجوم
فان منهم من یزعم ان عمر الانسان الطبیعی هو مائة وعشرون سنة لان قوام
العالم بالشمس وهذا العدد هو سنوها الکبری ومنهم من یزعم ان ذلک
یتعلق بعطیات الکواکب واکثر عطیات الکواکب فی المواليد هو ان یکون
الشمس هیلاجا وکذخداها اعنی یکون فی بیتها او شرفها او فی ربع مذکر
موافق فیعطی سنیها الکبری وهی مائة وعشرون سنة وین یدها القمر
خمسا وعشرین سنة والزهرة ثمانی سنین وعطارد عشرین سنة والمشتری
اثنتی عشرة سنة وهی سنو کل واحد منها الصغری اذا لم یکن زیادتها
اکثر من ذلک اذا نظرت نظر الموافقة ویسقط النحسان منها فلا
ینقصان شیئا ویکون الرأس معها فی البرج بعیدا عن الحدود الکسوفیة
وانه اذا کان کذلک زاده اعنی الرأس ربع عطیتها وهو ثلثون سنة
فیکون المجتمع من ذلک مائتی وخمس عشرة سنة وزعموا ان ذلک اقصی
مما یمکن ان یبلغه الانسان فاما المحققون منهم فیقولون ان للکواکب
سنین عظمی وانها متی تعطیها فی الوقت البروج النارية اذا کان البدء
فیها للکواکب العلویة فسنوا الشمس یزداد زیادة کثیرة وقد ذکر ما شاء
الله وهو الاستاد المقدم عندهم فی الاحکام المواليد انه اذا اتفق
المیلاد عند تحویل القران من مثلثة الی مثلثة والطالع احد بیتی

زحل والمشتری والهیلاج بالنهار الشمس وباللیل القمر علی غایة القوة
یمکن ان یعیش المولود سنی القران الاوسط وان اتفق مثل ذلک عند تحویل
القران الی الحمل ومثلثاته وقامت الدلالات علی البقاء یمکن ان یعیش
سنی القران الاعظم وهی تسعمائة وستون سنة بالتقریب ومنهم من یزعم
ان امر الاعمار یجری مجری النسب والوراثة وقد حکی ابو سعید بن شاذان
قال کنت عند ابی معشر البلخی وساله رجل عن شیء کان تخافه فی
دلائل مولده عن قطعه فقال ابو معشر هل تدری علی کم سنة مات ابوک
قال نعم وقد جاوزته قال فهل تدری کم عاش جدک ابو ابیک قال نعم
ولم ابلغه فقال انظر هل یوافق هذا المخافة التی تدل علیها مولدک
عمر جدک قال بلی هو موافق له قال فحق لک ان تخاف ثم قال ابو معشر
الطبع اغلب فکل منحسة یوافق الانسان بلوغها علی مقدار عمر ابیه او
امه او ابی ابیه فانه یجاوزها الا بشهادات قویة وقد یختلف الاعمار
باختلاف الاماکن والبقاع وهذا مشاهد فان اهل الصرود اطول عمرا
من اهل الجرود وساکنوا الجبال الباردة اطول عمرا من ساکنی الاغوار
الرطبة واهل البوادی البعیدة من العفونات الذین لا یختلف غذاؤهم
واهویتهم اطول عمرا من اهل الامصار والقری مثل العرب واهل حمیر مخصوصون
بطول العمر وکذلک اهل الیمامة وحکی ابو سعید بن شاذان عن ابی معشر فی
مذاکراته انه انفذ الیه مولد لابن ملک سرندیب وکان طالعه الجوزاء وزحل
فی السرطان والشمس فی الجدی فحکم له بان یعیش دور زحل الاوسط قال
فقلت له کیف هذا الحکم وکدخداه راجع فی برجان الرجوع فی بیت ساقط
عن الاوتاد لا تعطیه الا دورة الاصغر ویحتاج ان ینقص منه الرجوع

الحمنين فقال ان هؤلاء اهل اقليم قد تقدم لهم الحكم بطول الاعمار
واكثرهم يعشون عيش الهرم وصاحبهم زحل وبلغني ان الانسان اذا مات
فيهم قبل ان يبلغ دور زحل الاوسط تعجبوا من سرعة موته واذا استوفى
زحل على الكيخدائية في اقليم هوله لم ينقص من دوره الاكبر والاوسط
كثير نقصان الا ان يكون ساقطا واهل الهند يدعون ان اعمارهم يطول
بالعلاج وحكوا ان ملك جالهند روهو البلد الذي يجلب منه الهليلج
والبليلج والآملج عاش مائتي وخمسين سنة بركبيصيد وينكح ويجري مجرى
الشبان وهذا غير ممتنع بل ممكن بتقدير الباري عز وجل لا بالعلاج
فان كثيرا من الناس بلغوا هذا المبلغ وتجاوزوه من غير علاج فقد
روي ان ابو الدنيا المعمر كان خادما لامير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام وانه دعا له بالبركة في العمر فعاش ثلثمائة سنة وروي
عنه الحديث واسناده عند المحدثين مشهور وذكر ابو عبيد الله بن عمران
باين المرزباني في كتاب الشباب والشيب اسامي جماعة من المعمرين باسانيد
صحيحة منهم اكثم بن صيفي بن دباج وكان حكم العرب يتحاكمون اليه عاش
مائة وتسعين سنة قال وان امرأة عاش تسعين حجة الى مائة
لم يسام العيش جاهل مضت مائتان غير عشر فارزها وذلك من عد الليالي
قلائل ومنهم زهير بن جناب الكلبي عاش مائتي وعشرين سنة وقال شعرا
لقد عمرت حتى ما ابالي احتفي في ضباحي ومسائي وحق لمن اتى مائتان عاما
عليه ان يمل من الثواء ومنهم نصر بن دهمان بن مصار بن سبيع بن بكر بن اسبع
بن نفيض عاش مائة وتسعين سنة وقال شعرا ونصر بن دهمان الهند عاش
وتسعين عاما ثم قوم فانصاتا وعاد سواد الراس بعد بياضه وعاود

شرخ الشباب الذي فاتا وراجع عقلا بعد عقل وقوة ولكنه
من بعد ذا كله ماتا ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن نهص عاش مائتي
وقال اذا جاء الشتاء فادفنوني فان الشيخ يهدمه الشتاء
واما جين يذهب كل قر فربا لخفيف ورداء اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهبا بشاشة والبهاء ومنهم حشم بن عوف بن حريم عاش مائتي
وخمسين سنة وقال حتى متى حشم في الاحياء ليس بذي يد ولا غناء
هيهات ما للموت من دواء ومنهم عباد بن سعد بن احمد بن سعد بن خزام بن
التكلك بن اسرش عاش ثلثمائة سنة وقال بليت وافنيت السنون واصبحت
لذاني لجوم الليل والشمس والبدر ثلثماين قد مرون كوملا فيا ليتني اجزت
ما صنع الدهر ومنهم سربة بن عبد الجعفي بن سعد العشيرة عاش ثلثمائة سنة
وادرك عمر بن الخطاب وكان له ابن قد شاخ وضعف حتى كان يهاب به
فقيل له ما لابنك وبك نفسه فقال اني تزوجت امه حين اتى على سبعون
حجة فتزوجتها عفيفة سيرة فرضيت صحبتها وعقلها فبقيت قوتي وان ابني
هذا تزوج امراة فاحشة بذيرة فلم يرض منها صحبة وما طاب له عيش وضعف
وانكسر وقيل له كيف قوتك قال لا اعجز عن واحد واثنين واني ما لثلثة معدود
ومنهم عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زند مناه عاش ثلثمائة وثلثين سنة
وقال ولقد سميت من الحيوة وطولها وعمرت من عدد السنين مبينا
مائة حدثها بعدها مايتان لي وازددت من بعد الشهور سنينا هل ابقى
الا كما قد فاتني يوم يمر وليلة تحدونا ومنهم مراد بن كهل بن كعب بن
قيس بن سعد بن مالك النخعي قد عاش بزعم مشايخ النخع اربع مائة سنة وقال
لم يبق ما جديد من لداتي ابو بنين لا ابو بنات ولا عقيم غير ذي بنات

من مسقط الشحر الى الفرات ٭ الا بعد اليوم فى الاموات ٭ هل مشترى ابيعه حسبى
ومنهم عمرو بن حمة الدوسى عاش ثلثمائة وسبعين سنة وقال كبرت
وطال العمر حتى كانني ٭ سليم افاحى ليلة غير مودع ٭ فما التئم ابلانى ولكن
تتابعت ٭ على شهور من مصيف ومربع ٭ ثلثمائين من سنين كوامل ٭ وها انا
هذا ارتجى مرابيع ٭ فاصبحت مثل الفرخ فى العش ثاويا ٭ اذا دام بطيارا
بقا للدفع ٭ اخبر اخبار القرون التى مضت ٭ ولابد يوما ان تطار بمصرع
ومنهم دريد بن زيد النهدى عاش اربعمائة سنة وادرك الاسلام وهو لا
يعقل وقال عند موته ٭ اليوم يبنى الدويديته ٭ لو كان للدهر بلى ابليته
او كان قرنا واحدا كيفيته ٭ يارب هب صلاح جوبته ٭ ورب عبل خشن لوبته
ورب طرف سابح علوته ٭ والطائيون يزعمون ان طيئا عاش خمسمائة عام
ويقال ان قيس بن ساعدة الايادى الذى كان افصح العرب واعلمهم واعقلهم
عاش دهرا طويلا حتى قالوا انه عاش ستمائة سنة واعاريب كلب يقولون ان
هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبى عاش سبعمائة سنة حتى مل منه قومه وهو
يقول يارب قوم قد عنى فيه هبل ٭ الدرور ونوال وجدل كانوا فى العز فرفه
او خجل ويقال ان سطيحا الكاهن واسمه ربيع بن ربيعة بن عدى بن ذئب بن
عمرو بن مازن عاش خمسمائة سنة فى العادات العادة تفعل
فى احوال فعلا يقرب من فعل الطبيعة ولذلك قال جالينوس ان العادة
طبيعة ثانية وقال ابقراط ان الطبيعة تتبع العادة وذلك ان طائفة
من الناس كانوا يعالجون روس اطفالهم فى حال صغرهم بالشد والرباط حتى
تطول فلما طالت بهم الايام فى ذلك تبعتهم الطبيعة حتى كانوا يولدون
طوال الروس ثم الناس مختلفون فى العادات فمنها اختلاف عاداتهم

فانكه

فى المساكن والبقاع مثل اهل الجروم والصرود فان من اعتاد الكون
فى الهواء الحار كالحبش والزنج يصبر فى حر الشمس طول النهار ويعمل فيه
اعماله غير مكترث فان اصابه بردا وصار فى هواء بارد ناله ضرر وعجز
ومن اعتاد الكون فى الاهوية الباردة كالصقالبة واهل بلغار فانه
يتصرف فى البرد الشديد ويصبر عليه ولا يناله ضرر ولا اعيا فان لجه
حرا وصار فى هواء حار ناله ضرر وآفة ومنها عاداتهم فى المطعم والمشرب
فان الجرومى قد اعتاد اكل السمك والتمر ويصح جسمه عليه فان تناوله
الجداء الرضع والفراريج المسمنة وامثال ذلك يفسد فى معدته ويضعف
ويمرض والصرودى كذلك فانه لو اغتذى باغذية اهل الجروم مرض
وضعف وكذلك المشرب فان من اعتاد شرب الماء البارد ان شرب الماء
الحار مرض وبالضد وقد رايت وانا باصبهان جماعة من اهل اندخود وردو
الباب ونزلوا فى جوارنا والهواء خريفى متوسط فى الحر والبرد فكانوا يشتكون
من برودة الماء وكانوا لا يشربون الماء الا بعد ان يخض بالشمس ونحن
كنا نشترى الثلج باغلى الاثمان لنبرد الماء به اذ لا يمكننا شربه الا
كذلك وكما يختلف عاداتهم فى كيفية المطعوم يختلف فى كميته حتى ان
من الناس من يطعم ارطالا كثيرة ومنهم من يكتفى بالطفيف لنزر منه ومنهم
من ياكل العقارب والزنابير المنكرات كمن ياكل الحيات والعقارب وقد
رايت رجلا من اهل طوس يطوف فى البرارى والجبال وكان يصيد العظايه
والحرباء وامثالها فياكلها وهى حية وكان لا يخرسه او سعه اوغظيه
وكانوا يقولون انه من الاولياء وكان عندنا رجل يحتى بالتفته وكنا
يدفع اليه العقارب والزنابير فكان ياكلها بنشاط وسرعة ورايت

ما الكرث به
باركه ندارم از نعمه

رجلا من اهل سجستان كان يخدم السلطان ملك شاه رحمه الله وكان عظيم
الخلق منكر الوّاء وكان يقال له كربه خوار سلطان وكان يدفع اليه سنوّر
فيأكله حيًّا ويبتدى من ذنبه حتى يأتى على راسه ومنها عاداتهم فى
الحركات والاعمال الشاقة فان للعادة فيها اعظم التاثير ولهذا قال
ابقراط من اعتاد تعبًا ما وان كان شيخا ضعيفا فهو احمل له ممن لم يعتده
وان كان شابا قويا وهذا امر مشاهد فان من اعتاد المشى الكثير كالفوج
والركابين يمشى فى اليوم والليلة فراسخ كثيرة ترقى على العشرين وان
شاخ وضعف ومن لم يعتد ذلك يعجز عن فرسخين وعن اقل ذلك وكذلك
من اعتاد حمل الاثقال كالملاحين والحمالين فانه يحمل اثقالا عظيمة
وان شاخ وكبر حتى ان كثيرا منهم يحمل حمل بعيرين وثلثة ابعرة ولقد
رايت شيخا من اهل نجارا فقيرا كان يتكفف الناس وله تسع بنات
تتبعنه وكان فى شبابه حمالا فلما شاخ صار تكدى فاتفق ان قاضى البلد
امر بتفرقة شئ من الحنطة على المساكين فجاء هذا الشيخ مع بناته وماله
فقاله القاضى اطلقت لك من الحنطة ما تحمله بنفسك فقال الشيخ رضيت
بذلك وذهب الى سوق القطن واستعار منهم غرارة كبيرة من الغرارات
التى ينقل فيها القطن واتاها باب القاضى وجعل يصب فيها الحنطة حتى
ملاها واستعان بقوم فوضعوها على ظهره ومشى بها خطوات تباعد بها
عن الموضع ثم حط وسقط كالمغشى عليه ساعة ثم بناته تحملها متفرقة
فبلغ وزنها تسعمائة منّا ولولا انى شاهدت ذلك لانكرت ومنها
عاداتهم فى الحرف والصنائع فان الحداد والوقاد والخباز ومن يجرى
مجراهم يصبرون على نفخ النار طول نهارهم لا ينالهم نصب ولا ضرر وغيرهم

لا يصبر عليه نصف ساعة وضدهم القصارون والملاحون ومن يجرى
مجراهم ومنها عاداتهم فى الصنائع المهيبة فان منهم من يبلغ فى التدقيق
غاية ينكرها العقل ما لم يشاهد كالحادين والنجارين وغيرهم ولقد كان
عندنا رجل يقال له فتيه القمقمة وكان خفيف ليل فجر شطرنجا تامًا
اثنتى وثلثين قطعة واتخذ له بساطا من الجلد فكان وزن الكل عشرة
واحدة وجائى به وبسط البساط ونصب عليه الشطرنج وكان يودع قشر
فستق ورايت نقاشا من اهل نيشابور كان ينقش على عدسة صورة فارس
تام السلاح يدرك البصر جميع اعضاء الفرس والفارس وسمعت رجلا
من الحدادين كان ياخذ مخيطا من الخياطين ويقطعه من همه الى عمده
بنصفين ومنهم من يبلغ فى التعظيم مبلغا منكرا كما يرى الابواب الحديدية
التى عندنا فان كل مصراع منها يزن الوف منا ولا يدرى كيف صنع
لانه ان صنع بغير احماء بالنار فهو اعجب شئ وان احمى بالنار كيف يدنو منه
الصانع وهو يحرق ما حوله الى مسافة بعيدة وكالابواب الحديدية بنهر
المعلى على دار الخلافة كتاب النوبى وغيره وكباب العامة المحمول على
العجل من عمورية الى بغداد ايام المعتصم بالله وهو من اعظمها واعجبها
صنعة والشطار من اللاعبين قد يرتعون احجارا عظيمة ويلعبون باعمدة
ثقيلة واعجب ما رايت منهم كانوا يلعبون بانواع المثقلات وكان معهم لوح
مدوّر قدر سميرطوله متساوية الرؤس وكان يوضع اللوح على الارض
ومسامير فوق فيضع واحد منهم ظهره على المسامير واطرافه على الارض
ثم يوضع على بطنه جوالق مملوّ من الرمل كنت احزره مائتى منّ ثم يوضع
فوق الجوالق علالة من حديد ويقف رجلان وبايديهما المطارق ويجب

ان جماعة منهم

حداد فيطبع على تلك العلاة نعلا ونعلين من نعال الدواب والرجلان
يضربان ضربا متداركا بالمطارق وهو يصبر الى ان يتم النعل ومنها
عاداتهم في السباحة والغوص فان المغواصين يعتادون حصر النفس
حتى ان احدهم يغوص في البحر ويمكث نصف يوم لا يستنشق الهواء ومجاوز
البحر قد يسبحون فيه طول نهارهم حتى ان منهم من يلحق المراكب وهي في سرعة
السير ولا شك ان ماء البحر يدخل في اعينهم واذانهم وافواههم فلا يضرهم
ذلك ومن لم يعتده لم يمكنه ان يغسل به وجهه ومنهم عاداتهم في تعاطي
اعمال يخاطرون بارواحهم فيها مثل الذين يمشون على الحبل الممدود ويستلقون
عليه ومثل اللاعبين على الاعمدة المتصورية التي يسمى دار بازي فانهم
ينصبون خشبا مربوطا بعضها ببعض يزيد ارتفاعها على ثلثين ذراعا
ويجعلون على راسها لوحا قطره اقل من ذراع ثم يصعد اليه الرجل
ويرقص ويضرب بالدهل وربما استدعى بارطبخ عليه البيض ورمى
به مسلوقا او عجة ولا يكون امثال ذلك الا بالاعتياد ولقد رايت
بكوة سرخس رجلا صعد المنارة العظمى في المسجد الاعظم ثم صعد الميل
الذي على راس المنارة ثم صعد الدوارة الصفرية التي يسمى ماه مناره
ثم نكس راسه وقام على حاق الدوارة وجعل تحرك رجليه ويلعب فهذا
وامثاله غير مستبعد من تاثير العادات وقد ذكرنا نبذا منه

في منافع اعضاء الانسان

الطفل الصحيح البدن العبل الجسم اذا ضمه الانسان الى صدره نفع من
سوء المزاج البارد في المعدة وزاد في قوة الحرارة الغريزية منى الرجل
يطلى على النقرس فينفع وكذلك ان طلى على البهق والقوابي قال جالينوس

ان البلغم الذي يجتمع في فم الانسان يشفي القوابي ويقتل العقارب
ساعة ينفث عليها ويقتل سائر الهوام السفية الا انه في بعضها بتقدم
وفي بعضها يتاخر وليس بعرى في ان يضرها مضرة عظيمة وقال
جالينوس في كتاب الكيموس ان بزاق من لم يا كل اذا ثقل على العقرب
قتله ولعاب الانسان الصائم اذا جعل شيافا مع الزراوند وجعل على
البواسير اسرع برءها ولعاب الانسان الصائم اذا قطر في الاذن اخرج
الدود منه من ساعته قال ديسقوريدس لبن النساء ينفع من
اللدغ في المعدة وينفع من قروح الرية وشرب الاربب البحري وينفع من
الطرفة في العين اذا قطر فيه مع الكندر ويطلا على النقرس مع الافيون
وزيت فينفع واذا قطر في العين الوجعة يمنع حدة الوجع وينفع الرمد
ولا سيما اعين الصبيان اذا ادمن القطور فيها وان بل به قطنة او صوف
لين ووضع عليها فعل ذلك وينفع من خشونة الاجفان ومن تكدر البصر
ويحلل الاورام الحارة العارضة للعين اذا خلط مع بياض البيض وبل به صوف
لين ووضع عليه وان خلط اللبن بشحم الاوز وقطر في الاذن الوارمة
من ضربة نفع وكذلك من جميع الاورام الحارة وان عمس فيه صوف واحتملته
المراة نفع من الجراحات والقروح في الرحم وان سحق معه افيون نفع
الاورام الحارة ووجع الرحم وان خلط بعسل وجعل في قشر رمان ووضع
على النار ثم بخر به وقطر في الاذن المنتنة الريح نفع واذا شرب بنفع
من لسل ويدر البول وينفع الكبد وان مزج بشراب وشربت الحصاة في
المثانة قال ديسقوريدس ان بول الانسان اذا شرب نفع من نهش
الافعى والادوية القتالة وابتداء الجنون واذا صب على نهش هوام البحر نفع

نطرون بورا ہنی کمز

وان خلط بنطرون وصب على عضة الكلب نفع وتحلق الجرب المنقرح والحكة
والمعتق منه اقوى واجود القروح الرطبة العارضة في الرأس والتخالة
والجرب والحصف ويمنع الساعيه وان صب على القروح منع الحبنيه فيها
من السقي ويقطع سيلان القيح من الاذن وان سخن في قشر رمان وقطر منه
في الاذن اخرج الدود المتولد فيها وبول الصبيان لغير البالغين اذا
تحتى نفع من عسر النفس المحوج الى الانتصاب واذا طبخ في اناء نحاس مع عسل
جلا البياض العارض في العين من اثر القروح وعكر البول اذا لطخ
على الجمرة سكنها وان طبخ مع دهن حناء واحتملته المراة سكن اختناق
الرحم ويجلو البياض والجرب العين وبول الانسان اذا عتق ينفع من شرب
الارنب البحري والفطر القتال وورم اللوزتين والحلق واللهاة وينفع من
البهق وانتصاب النفس وينفع من القروح في الاذن اذا قطر منها وينفع
من القروح التي في المذاكير اذا غسلت به وجميع قروح الجسد والجرب والحكة
والتخالة في الرأس ويجذب السم من عضة الكلب وعضة الانسان والقرد
ويمنعه من ان يتورم واذا خلط مع رماد قضبان الكرم ووضع على
سيلان الدم قطعه والبول العتيق المنتن الرائحة اذا طبخ مع الكراث
وجلست فيه المراة تفتر رحمها يفعل ذلك ايّاما وينفع من عضة الكلب
الكلب ويخدر منه رطوبة شبيهة بماء اللحم وبول الصبيان اذا طبخ في
اناء نحاس حتى يذهب ربعه فانه يقلع الآثار من الوجه والبياض
من العين وان شرب مقدار سكرجة ابرأ اليرقان سريعًا قال ديسقوريدس
ينبغي الانسان ان يضمد به منع الجراحة من الورم والرقة وان جفف وخلط
بالعسل وتحنك به نفع من الخناق وان شرب نفع من اكل الفطر القتال

ستی کمز سین وسکون تاف زہر اب کمز

عکر دردی چرہی کمز

وورم اللوزتين واذا لطخ بريشة على الوضع قلعه اذا كان رطبًا
واليابس منه اذا شرب مع عسل او خمر نفع جميع ادوار الحميات واذا
شرب قطع الاسهال واذا شرب مع ماء الحمص المطبوخ وعسل احمر نفع
اليرقان نفعا بيّنا وخاصته النفع من جميع سموم الهوام والادوية
القتالة واذا احرق زبل الانسان وسحق على عضة الانسان ابرأها
قال ديسقوريدس ان دم الحيض ان احتمل منع الحبل وان طلي على
الجمرة والنقرس خفف لوجع المرأة التي يكون الانسان اذا لطخت على
القوابي ابرأها اسنان الانسان اذا سحقت وذرت على نهشة الافعى
ابراها قال جالينوس زعم قوم ان قوة التحليل والتجفيف التي في العظام
المحرقة انما هو لعظم الانسان وحده وقال اعرف انسان كان يسقي عظم
الناس محرقا فشفي من الصرع ووجع المفاصل كثيرا قال اظهر من
ان شعر الانسان اذا بل بخل ووضع على عضة الكلب ابراه من ساعته
وان بل بشراب صرف وزيت ووضع على الجراحات العارضة في الرأس
منعها ان يتورم فان دخن به واشتم رائحته فانه يمنع من خنق الارحام
والنسيان والشعر المحرق اذا سحق بخل حمر ووضع على البثر ابراه وان سحق
بعسل ولطخ على القلاع العارض في افواه الصبيان نفع نفعا بيّنا
وان وضع على الجراحات ابراها واذا سحق مع كندر وذر على الجراحات
العارضة في الرأس بعد ان يطلى الجرح بالزيت وان سحق بسمن الغنم
وطلي على الاورام ابراها واذا خلط بدهن الورد وقطر في الاذن سكن
وجع الاسنان وسخ اذن الانسان ينفع من الورم الحادث في اصول
الاظفار اذا لم يكن فيه قيح بان يطلى عليه واذا طلي على الثفنة المتشققة

مع مرتك وطلي على حمر العين
والحكة الشديدة سكنها والشعر
المحرق اذا سحق م

في ابتداء الشقاق نفعه الخرقة التي فيها دم الحيض يشد على رجل المنقرس
يبرأ والله اعلم بالصواب المقالة الثانية قد ذكرنا في المقالة
الاولى احوال الانسان واختلاف طبقاتهم واخلاقهم وما يوجب طبايع
امكنتهم واهوية مساكنهم واختلاف الامم الكبار في رسومهم وتعايشهم
وديانا تهم ومقالاتهم وتعاديهم وتسالمهم وذكرنا احوال الذكران
والاناث والتوالد والتناسل واحوال الجنين وكيفية حصوله وذكرنا
احوال الحضيان واخلاقهم وذكرنا امر العادات وتاثيراتها في الابدان
وذكرنا منافع اعضاء الانسان فصرفنا القول الى ذكر الحيوانات غير الناطقة
من البهائم والانعام والسباع والوحوش والطيور والحشرات ونبات الماء
وبدأنا بذكر الاكبر منها جثة والاعظم عند الناس قدرا فذكر الفيل
هو اشرف الحيوانات التي يستانس ويقبل التعليم والتاديب وهو عظيم الجثة
قوي الخلق متين الاعضاء ولا يتثنى رجلاه لانه من عظم واحد ليس له
مفصل للركبة واذناه عريضتان كبيرتان وخرطومه طويل متين مركب
من عضاريف وعصب ولحم وهو انفه وبه يتنفس وهو له بمنزلة اليد
للانسان يستعمله كما يستعمل اليد وبه يتناول الطعام ويشرب به وبه يعمل جميع
الاعمال التي يامر الفيال ان يعملها وله نابان كبيران ثابتان من اقصى فيه عظيمان
ربما بلغ وزن احدهما مائتي من الى ثلثمائة من وهو شديد البياض له بريق
وكذلك سائر عظامه لها بريق دون بريق الناب وعيناه صغيرتان
بالقياس الى جثته وله اصابع في كل رجل خمس وعرنوله صغير بالقياس الى
جثته على انه اعظم من عرنبل سائر الحيوان وله في صدره ثديان مثل ما
يكون للانسان ومعاؤه كثيرة التشبك ولذلك بطن من عانته ان له

كذا بخ

البعوض

اربعة بطون وفي ذلك المعاء يجعل طعامه اذ ليس لطعمه موضع غير ذلك
المعاء وجوفه شبيه بجوف الخنزير وكبده اربعة اضعاف كبد الثور وسائر
جوفه كذلك وطحاله صغير لا يشبه عظم جسده وهو حيوان طويل العمر
يعيش مائة سنة الى مائتين وثلثمائة سنة وقد حكى بعضهم ان فيلا عاش
اربعمائة سنة ويكون بلوغه النزو والاقاح اذا استكمل ستا او سبع سنين
واذا وضعت الفيل الانثى لا ينزوا عليها الفحل الا بعد ثلث سنين
واذا حملت بضع لتمام سنتين وفي طباع الفيلة العفة وكراهية الفجور
حتى ان الفحل منها يتخذ زوجة واحدة ولا يتعداها فان تعداها و
علمت به الفيلة قتلته وان مرت الانثى بنهر ومعها ولدها حملته على
ظهرها واسنان الفيل يظهرن حين يولد فاما الناب فلا يظهر الا بعد ان
يشب ولسانه صغير جدا ولسانه على خلاف لسنة سائر الحيوان لان
طرف لسان كل حيوان يكون الى الخارج وقاعدته الى داخل ولسان الفيل بخلاف
ذلك لان طرفه يكون الى داخل ولهذا قالت الهند لولا ان لسان الفيل
مقلوب لتكلم وانما قالوا ذلك لذكاء حسه وسرعة قبوله التاديب
لكثير من الاعمال واما اصطياده فيكون على طريقتين احدهما ان يكون
مع الصائد فيل انوس معلم فيركبه ويتبعه اثار الفيلة في مروجها
حتى يلحق بواحد منها ثم يامر الفيل المعلم ان يضربه ضربا مثخنا وضعا
فاذا فعل ذلك به خضع ولان ثم ركب الفيال قفاه وبيده مجن من
حديد ثقيل حاد محاه جبهته وحره فيخضع له لشدة الوجع ثم يدرجه
الى التانيس والتعليم والطريق الاخر وهو ان لا يكون مع الصايد فيل
معلم فيخرج الى مروح الفيلة عند ورودها الماء فيحفر في ذلك الطريق حفيرة

مع صاحبه ويتعرف الطريق
الذي سلكته الفيلة ثم

عميقة ويضع فيها من العلف الذى يحبه الفيل ويطليه قدر اصلاحا
ويمكن هو فى موضعه هيّاه لنفسه فيصل بعض الفيلة الى تلك الحفرة
ويعثر على العلف فيغتنمه ويتناوله ثمّ فى اليوم الثانى يفعل مثل ذلك
فالفيل يالف ذلك الموضع ويأتيه كلّ يوم ويتناول العلف فاذا علم
الصّائد انه الف الموضع زاد فى عمق الحفرة قليلا فيدخلها الفيل ويأخذ
العلف ويخرج فاذا استحكم الفة جعل الحفيرة عميقة بقدر ما يسع جسم
الفيل كلّه ثمّ يضع العلف فى نقرها فيجئ الفيل على عادته لطلب العلف
فلا يصل اليه الا بان يدخل الحفيرة فاذا دخلها وتناول العلف بقى فيه
محبوسا لانّه لا يمكنه ان ينقلب لانّ الحفرة يكون بقدر جثّته فيتركه
الصّائد يومين حتى يجوع ويضعف ثمّ يحفر قدام راسه حفيرة ويثقب
فيها ثقبه يقابل عينيه ويدخل يده فيها ويمسح وجهه وهو فى اوّل
الامر يضطرب ثم تيكن قليلا قليلا ثمّ يزيد كل يوم فى سعة الثقب
حتى يظهر وجهه ويطعمه العلف ثمّ ياتى احد الصّيادين فيلبس ثيابا
سودا ويسوّد وجهه ويأخذ عودا كبيرا او حجرا فيضرب به راس الفيل
ويوجعه ثمّ يجئ صاحبه وعليه ثياب بيض وبيده مقرعة اتخذها من
الحشيش او ثوب فيأخذ المسوّد ويطرحه ويضربه بتلك المقرعة ضربا
كثيرا ثمّ يتركه فيذهب منه ثمّ يجئ الى الفيل فيمسح وجهه ويطرح له
العلف والماء ثمّ فى اليوم الثانى والثالث يفعلان مثل ذلك حتى يالف
الفيل المبيض ويحبه ويستوحش من المسوّد حتى انّه كلّما راه صرخ واستغاث
بالمبيض فاذا استحكم الالفة والتانيس حفر قدامه مسلكا يخرج منه الفيل
فيركبه ويسوسه والفيلة اذا فارقت مراعيها الاصليّة ومروّجها ضعفت

ديكن ظ

قواها

قواها وانكسرت شوكتها وينقطع نزوها وسفادها ونتاجها ولصيد
الفيل طريق ثالث اذا قصد الصيّاد الانتفاع بانيابه وجلده ولا يريد
التعليم والتانيس وهو انّ الفيل اذا اراد النوم استند الى شجرة عظيمة
وهو قائم لانه ان سقط على جنبه لم يمكنه النهوض فيترصّد الصّائد
ويعرف الشجرة التى يستند اليها الفيل فينشرها بالمنشار ويترك منها القليل
فيجئ الفيل ويستند اليها فينكسر ويسقط الفيل فاذا سقط بادر الصيّاد اليه
فذبحه واخذ سلاحه وان لم تسارع الى ذبحه صاح الفيل صياحا عظيما
فيجتمع اليه كلّ فيل سمع صياحه ويصيحون مثل صياحه ويرومون ان يقيموه
فان لم يتهيّا لهم ذلك صاحوا صياحا عظيما فيجئ الفيل العظيم الّذى بلا
له زند فيل وهو للفيلة كالعسوب فى النحل فيدخل خرطومه تحته فيهزّه
فتتبع الموضع فيتبعه الفيلة ويدخلون خراطيمهم تحته ويقيمونه
وهذا من خواصّ الفيل وربّما فى ايمانها كثيرا وارفعها تسعة اذرع الّا فيلة
الاعياب فانها عشرة اذرع وربّما بلغت احد عشر ذراعا والفيلة اذا فارقت
مراعيها الاصليّة ومروّجها ضعفت قواها وانكسرت شوكتها وينقطع
نزوها وسفادها ونتاجها لانّ الامصار والقرى لا يوافق طباعها الا
انها محبوبة عند جميع النّاس لانّها مليح ظريف حسن المواتاة قريب الى القلوب
طروب وهو حيوان حيّ رهرهىّ لا يوافقه الصّرود ويضرّ بها البرد الشديد
واوّل ما يعلم الفيل خدمة الملك حتى اذا راى الملك يسجد له ولا يرفع راسه حتى
يجذبه الفيّال بمجنه وهو مركب وطى للملوك وربّما شدّ على ظهره التخت فيجلس
عليه الملك مع ندمايه ويشرب ويلعب وهو يمشى فلا يزعزعهم حركة ومشيه اسرع
من مشى سائر المراكب وليس لموقع راسه صوت ولا مركز وقد يركبه الملوك

في الحروب وفي ايام الزينه وله غنا في الحروب فانه اذا علم تعلم المحاربة بان
يربط في خرطومه سيفا ترويعلم الضرب به فينكى في العدو اعظم نكاية
فربما حمل على العسكر فينفرّ عنه الدوّاب وينهزم ويهدم البنيان ويقلع
الاشجار الراسخة بخرطومه ويضجع النخلة العظيمة ويميلها حتى يدنو من
الارض ثم يدوسها باخفافه وللهنود معه تراطن يفهم به كلّ ما يراد منه
من الاخذ والاعطا واخافة الناس واللعب وغير ذلك وما من ملك يبلغ
مبلغا يكون له الفيل الا وهو محتاج الاستكثار منه والمباهات والتجمل
وهو يل العدوّ به والفيل يكون وديعا ساكنا ما دام سايسه راكبا عليه
فاذا نزل عنه وتركه ساخلقه وسكش وبين الفيلة اختلاف كثير فان
الفيلة الزنجيه صغار الجثث سهل الانقياد يستعمل كما يستعمل الجمال في
في نقل الاحمال وغير ذلك والانثى من الفيلة اصغر جثة من الذكور واقل
اقداما وجراة وملوك الهند اذا اراد واقتل انسان طرحوه بين يدي الفيل
وقد علم الفيل قتل الناس فيدوسه باخفافه ويطحّه وربّما لعب به ساعة
بان يرميه يمينا وشمالا ويرمي به في الهوا ثمّ ياخذه بخرطومه وحكى بعض
من ضرب في ارض الهند ان ملكا من ملوكهم سخط على واحد من خدمه لجناية
استوجب بها القتل فامر بطرحه بين يدي الفيل فيشفع الجاني الى الفيل
بان يطرحه مطلق اليدين فاجابه الى ذلك ومن عادة الفيل اذا
طرح الرجل بين يديه ان يترك العلف ويتسارع الى قتله فلما طرح الهندي
وقصده الفيل وثب وثبة وتعلق بخرطومه واعتنقه وجعل يدسه بخرطومه
بشيء اعدّه لذلك فلما اشتد المخرمنه عدم التنفس واضطرب والهندي
يزيده شدة فاشتغل الفيل بنفسه وكاد يموت فولى هاربا ونجا الهندي

بحشاشة نفسه ومن كرم الفيل انه اذا قدم اليه علف وهو مغتلم اوغضبان
لم ياكله حتى يمسح وجهه ويتملق له واذا ارتطم فيل في الوحل اجتمعت
الفيلة وتعاونت واخرجتها وترعم الهند ان جبهة الفيل تعرق في بعض
الازمان عرقا غليظا غير سائل ويكون اطيب رائحه من المسك وذلك
مما يعتريه في كلام عامر ويقال ان الفيل يحقد كما تحقد الجمل المضروب به
المثل ويحفظ الشيء المكروه على سايسه حتى يقابله به تمكنه منه وقد رايت
عنده
بنا بمرو في سنة ثلث وثمانين واربعماية فيلا للسلطان ملكشاه رحمه الله
احتقد على ابن محمد الفيلوني يعرف بابي علي فكان ضربه غير مرة بالزج
انتهز الفرصة في زكوبه وخروجه وهو عليه فدرّ وازرق فيروزي فضغطه
بين ظهره وعيدا لباب الى ان علم انه مقتول ثم طرحه الى الصعيد وداسه
بقوائمه حتى تقصفت عظامه والفيل لهتم ويغتلم كما يهيج للجمال واذا اشتد
هيجه ترك الماء والعلف كما يفعله الجمل حتى ينضم ايطلاه ويتورم راسه
والفيلة مائيه الطباع للجاموسية التي فيها وهو اذا وجد ماء كثيرا سرع
فيه ورفع خرطومه فوق الماء للتنفس واذا كان ضحضاحا يشرع فيه ويملا
خرطومه ماء ويصبه على ظهره ثم ياخذ التراب والطين فيطرحه على
ظهره ثم يصبا لماء عليه كانه يغسله بالماء والتراب وربّما ملا خرطومه
ماء ثم رشه على الناس الذين ينظرون اليه كانه يلعب بهم والفيل الذكر
ربّما صعب خلقه فاستعصى على السايس فاذا كان ذلك ربطوا يديه بحبال
متينة فيسكن فان لم يسكن بذلك احتالوا له بان يكومه فيل آخر فاذا انفرد
به ذلك خضع وانقاد ومن خواص الفيل انه يخاف من السنور ومن الخنزير
والفار ويهرب منها وهذا شيء جبلي طبيعي لا يعرف له سبب غير ذلك

والفيل اذا كان فى مرعاه وحصل فى القرى ومنتبه الاصلى يقاومه
الاسد فاما اذا فارق مرعاه وحصل فى القرى والامصار فلا يقاوم
الاسد بل يهرب منه وقد قال بعض الناس ان هربه من الاسد ليس لعجزه
عن مقاومته لكن لما فى الاسد من مشابهة السنور فهو اذا راه ظن انه سنور
عظيم وفى جبلته الخوف من السنور والمغتلم من الفيلة الوحشية فى بلادها
لا يقوم له شئ الا الكركدن فلا يطور طوره ولا يحل بادانى ارضه والفيل
معاد للسنانير واصحاب تذاكير الحيوان اختلفوا فى كيفية سفاد الفيل فانهم
لما راوا فرط عظمه وشدة ثقله استعدوا نزوه فخرجوا له بالحدس وجوها
منها الماء فان الفيلة يقوم فيه وسبح فاستقروا فيه النزو ثم القيام
عند السقوط ومنها بعل النطفة بالخرطوم من العزول الى الحيا وصبها
فيه وقد انكر قوم سفاده اصلا وزعموا انه يتولد فى غياضه ومعاديه
كتولد الدود والنار وغيرها وان كان فيه الذكر والانثى لان السفاد
فانما لها بمنزلة الشدوه للرجال لا للبن والرضاع وليس لهذا الرا اصل
وانما نزوها وكومها ككوم الفرس والحمار وانه يستعين بنابيه فيضعهما على
متن الانثى ويعتمد عليهما حتى يعلوها فاما مرض الفيل فقالوا انه يعرض لها
النفخ والرياح حتى لا يقوى على البول والرشح وربما اكل التراب فاستضر
به وان دوام اكل التراب لا يلحقه ضرر منه وربما ابتلع حجارة واستطلق
بطنه فاذا اعتراه شئ من ذلك عالجوه بسقى الماء الحار والحشيش الملطوخ
بالعسل واذا تعب الفيل اعتراه سهر فيعالجوه بان يدلك اكنافه بالزيت والماء
الحار ومن الفيلة ما يشرب الزيت ومنها ما لا يشرب به هذا قولهم فى مرضه فاما
عندك فانه يعرض لها سوى ذلك امراض كثيرة والفيالون يعرفون ذلك

ويعالجون بانواع العلاج ولقد سبق الى كودة مروفيلة للسلطان ملك
شاه فى ثمنه ثمان وسبعين واربعمائة وفيها واحدة كوما عظيمة الجثة جدا
فاصابها قرحة فى فرسنها وكانت اكلة فابتعث منها الدم وافرط حتى
سال اكثر من خمسمائة رطل وضعفا لفيل وعجز وعجز عن القيام والسير فى
الفيال واستشار فى ذلك واشرت عليه بالادوية الحابسة للدم ووصفت
له كيفية استعمالها ففعل ما اشرت به عليه واحتبس الدم واعتلف الفيل وانبسط
فلما مر عليه يومان ظن الفيال انه قد تماثل وبرأ فاثاره من مستنده وساقه
الى برا فلما اعتمد على موضع الجرح انقطع الجرح وانبعث الدم ولم يزل يسيل
الى ان مات فحدسنا الدم الذى سال منه فكان زائدا على الف رطل

فى منافع الفيل

يتخذ من جلد الفيل ترسة يكون اجود وامتن مما يتخذ من جلود الجواميس
ومن جميع انواع الترسة ويتخذ من نيابه انواع من الاوانى والفصوص ان
احتملت المراة ذبل الفيل مع العسل لم تحبل ابدا وان علق منه شئ على شجر
لم يثمر تلك السنة ونشادة العاج تسقا المراة التى لا تحبل فتحبل براده ناب
الفيل قابضة واذا تضمد بها ابرا الداخس قال بروفس نشادة العاج تزيد
فى الحفظ ونشادة العاج يابسا يخلط مع الادوية المنقية وبراده طفر الفيل
يبرئ الداخس اذا تضمد بها شحم الفيل يدخن به صاحب الصداع فيبرا ويؤخذ
من براده العاج وزن درهم ويخلط بوزن عشرة دراهم من ماء الفوتج
الحبلى ويسقى بدائ الجذام فيقف ولا يزيدان اخذ من مرارة الفيل وزن
دانق وخلط بمثله مسك وسعط من برصداع من البرد ابراه ان شربت
امراة وزن دانق من مرارة الفيل بنبيذ لم تحبل ابدا نزل الفيل ان طلا

انسان به بدنه وترکه حتی یجف علیه لم یبق فی بدنه قملة الا خرجت العلج
اذا انقع بالفقاع لان حتی یعمل منه الاوانی بهوله وان طبخ مع ورق
اللفاح لان ایضا وکذلک ان طبخ ببعض الشحوم وان اتخذ حقه من
العاج مهندما الرأس ثم جعل فیها حناء فتر وترک ایاما نفسق فیها فان
داخلها یصیر احمر شدید الحمرة ویبقا ظاهرها ابیض
هو دابة عظیم الجثة طویل العنق صغیر الاذن محدب الظهر واصل الکتیبة
وعراقیبه کبار صلاب وعروقها صلبة وعصبها شدید وثیق وفیه
منافع کثیرة وهو یمیز الاقتا وانواعه مختلفه فمنها النجاتی والعراب
والترکیات بختی مرتفع القامة عظیم الجثة ذو سنامین والعربی متوسط
القامة محدب الظهر قلیل الوبر والذکر منها لوک والانثی منها یسمی رونه
والترکی قصیر القوائم غلیظ العنق ذو سنامین کثیر الوبر ویسمی خنکلی
ونتاج الابل عجیب فان المتولد من بین بعیرین من نوع واحد لا یکون
جیدا فان فوالج البخت اذا ضربت فی اناث البخت خرج من بینهما حوار ناقص الخلق
قصیر العنق لا ینال کلأ ولا ماء الا ان یرفعا الیه فیصیر لنقصان خلقه
جزور لحم ولا یکون من البعلات ولا من السائمة وان عالوه وتکلفوا له مؤنة
العلف والشرب حتی یصیر جملا ویضرب فی انثی مثله خرج من بینهما حوار قصیر
عنقا منهما کبیرا ویکون مثل فیل لا خرطوم فیهلک جوعا وعطشا واذا
واذا ضرب الفحل الترکی المسمی خنکلی فی الانثی من العربی المسمی رونه
خرج من بینهما حوار کریم اکرم واشرف من ابویه بل من جمیع اصناف الابل
وهو المسمی بسراك واذا ضرب ذکر العراب فی الانثی من الترکیات خرج
بینهما حوار من جنس البسراك الا انه اقبح منظرا من ابویه واشد سرا منهما

واذا ضرب البسراك فی البسراك خرج من بینهما حوار ردی یسمی رعی وفی
ضرب الخنکلی فی البسراك فاما الابل التی یسمیها العرب المهریة فان
العرب یزعم من الابل وحشیا وان الوحشیة منها تسکن ارض وبار لانها
غیر مسکونة والحیوان کلما اشتد وحشیته کان للخلا اطلب وربما خرج
البعیر الوحشی لبعض ما یعرض له فیضرب فی اداهیم من الابل الاهلیة
وان المهریة من ذلک النتاج ومنهم من یقول ان هذه الابل الوحشیة هی
الوحوش وهی من بقایا ابل وبار فلما اهلک الله تعالی عاد وثمود وغیرها
من الامم بقیت ابلهم فی اماکنهم التی لا یطوریها انسی وان هذه الوحوش
فی العمانیة جات هذه المهریة وهذه العجدیة التی تسمی الذهبیة ومن
طبیعة الابل الحقد والضغن الشدید والترصد لمن اساء الیه حتی یجد
فرصة وتمکنا للانتقام منه ویقال ان جملا حقد علی رجل مرة وکان
یترصده فاحس به غلامه واخبره بذلک فاحتال الرجل وفرش فراشه
الذی کان ینام علیه کل لیلة مرای من الجمل ثم اخذ زقا ونفخ فیه
ووضعه فی الفراش وغطاه بدثاره فلما ذهب بعض اللیل اقبل ذلک
الجمل الی موضع الفراش فبرک علیه وکان الرجل فی موضع مشرف علیه
فلما رای ذلک ضحک وصاح بالجمل وقال قد خدعت یا احمق فلما علم الجمل
انه مخدوع ضرب براسه الحائط حتی خرجت نفسه وله للجمل الاهتداء
والغیرة والصولة والصبر علی الحمل الثقیل وهو من الحیوان الذی یعود
فی جزته وربما کانت الحرة رجیعا والرجیع ان یعود الجمل فیما قد عاد علیه
مرة حتی ینتزعه من جوفه ویعلله عن جهته ویحمل مضعه ثم یعیده الی
مکانه والجره هو الفرث والناقة الصجور ربما دسعت بجرتها فی وجه الذی

برحلها او بعالجها ملقى اشد الاذى من فعلها ذلك ومعلوم انها انما تفعل ذلك
عمدا لاطبعا ويقال ان البعير اذا ضعف وخافه القوام استعانوا عليه فاكبوه
وعقلوه وانزوا عليه فحلا آخر حتى يكومه فاذا فعل به ذلك ذل ولان الابل
اذا اكثرت من اكل الحمض شانت وجوهها ولحوم الجمال تختلج ابدا على معاليق
القصابين والجزارين اختلاجا شديدا وهذا بعد ان يمضي على ذبحها
ليلة ومن شان الجمال المطاولة عند الاستفادة وان لم يكن ثمة انتحام في القرن
وقوة فحلة الجمال شيء عظيم وذلك انه ينزا للشحي الفالج هذه فلا يصف فاذا
ضرب الاولى فخافوا ان يحطمها وهو في ذلك قد رمى بمائه مرارا فلسه
الرجال على الذي يليه في العرب حتى يأتي على الثلث والاربع على ذلك المثال
وليس بديعوسم الى تحويله عن الثالثة الى الرابعة الا حوفهم عليها من العجز
عنه وقد يعرض للجمل داء الكلب ويقال لبعير مذنوب اذا عرض له داء دعوا
الدبان الى السقوط عليه ويعرض له الداء الذي يعرف بالعده ذلك
اذا اصابه موقع الذباب عليه والعده تعدي وطباع الابل قبل شيء
للادواء التي تعدي واذا دب على البعير البئر وهو دبه صغيرة يورم
ورما عظيما يكون سبب هلاكها قال الشاعر كانها من بدن واعارد عليها
درمات الانبار واصحاب الابل يختارون للقيام على ابلهم النوبة والبربر
والروم ويقولون انهم يصلحون معايشها ويصلح هي على قيامهم عليها
ومن العجب ان حال الروم يصلح في البدو مع الابل ودخول الابل في بلاد
الروم سبب هلاكها وفي الابل ما يتوحش فلا يقدر عليه الا بالعقر واذا صارت
الى هذه الحال يسمى الاوابد والابل في حال هيجانها تعلط امرها جدا حتى لا يدع
الذكر منها انسانا ولا حملا يدنو من هجمتها فنكره خاصة قرب الفرس منها

ويقاتله ابدا وليس لشيء من مخولة اجناس الحيوان مثل ما للجمل اذا هاج من
الانزباد وهجران الرعي وترك الماء حتى يهضم اباطه ويتورم راسه ويكون
كذلك اياما كثيرة وفي ذلك الوقت لو حمل عليه ثلثة اضعاف ما كان يحمل
عليه قبل ذلك ننوبه مع تركه المطعم والمشرب شهرا والفرس والحمار انما
يصحان ويمحان عند رويه الحر والاتان والابل يكون على تلك الحال عين
السوق اولم يعاين وقد يصارك الجمل الجمل وربما قتل احدهما صاحبه والابل
يطرح في كل سنة اوبارها وشعشعة الجمل العربي من اعجب الاشياء لانها
يظهرها كالوفاذا عاد الى موضع لحايه يراجع ذلك الجلد الى موضعه فلا
يقدر عليه احد بغرا ولمس واذا اظهرها فمتى عاد لها الى احد شقي حنكه
لا عمر وليس للبعير مرارة ومن عجيب خاصية الابل انها يقبض باسنانها على
اغصان امر غيلان والسمر وعليها شوك كصياصي البقر والقضبان ايضا
علكه بابسه صلاب متينة فتسمها ويحيلها بلطا ولا يقوى على هضم
الشعير المنقع وليس ذلك الا بالخضاض والمقابلات وكل حيوان يعاف
ذوات السموم اذا كانت قاتلة لها الا السنانير فاما الابل فربما اشكل
عليه الشيء فيمتحنه بالسمها الواحدة فلا تعلط الا في النفس وحدها والابل
ينصبا ذانها اذا احد الحادي في اثرها ويزيد ذلك في سيرها ونشاطها والابل
تستقبل بها متنها عين الشمس والجمل قبيح السباحة لانه يسبح على حنب فهو في
ذلك بطيء ثقيل وهو ذكي الحس خاصة حس السمع والبصر فانه يبصر بالليل
اكثر من سائر الحيوان وربما كان سنام البعير عظيما كالهدف فينكسط عنه
جلده ويجتث من اصله بالشفار ثم يعاد عليه الجلد وبدا وافيرا ويحمل
ذلك والابل يصبر عن الماء سبعة ايام في الصيف وربما اجتزا بالكلا

عن الماء في الربيع اياما كثيرة وفي الابل العراب صنف يقال له النجيب وهو
بعير صغير الجثة دقيق القوائم زعر دقيق الرقبة تركب في الحاجات المستعجلة
يسير في اليوم والليلة ثلثين فرسخا واكثر وللابل فضائل ومنافع كثيرة
اما فضيلتها فان الله تعالى ذكرها في مواضع من كتابه على سبيل المدح فقال
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية فالله تعالى قرن خلقها بخلق السماء
والارض والجبال وشبهه شرر جهنم بها فقال انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالت صفر وقال الله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل
اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وقال تعالى والبدن جعلناها
لكم من شعائر الله لكم فيها خير ولم ينب شيئا من الحيوان الى نفسه الا الناقة
فقال هذه ناقة الله وسقياها وقال تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا
منها ياكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى
الفلك تحملون وقد ذكرها على طريق المثل فقال حتى يلج الجمل في سم الخياط
فقد اجتمع في الابل الجمال والمنفعة وقال جمال معيشة الدنيا جمال الدين

ماضي عبث للكباح البه

اذا بركت على باب ناخت حوله البركة والانتفاع بها من وجهين احدهما في حال
حيوتها والثاني بعد ذبحها اما في حال الحيوة فانواع كثيرة منها الركوب
والتحمل قال الله تعالى لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
ويقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا ثم حمل الاثقال الى البلاد الشاسعة
وفيها خير كثير للحامل والمحمول اليه قال تعالى ويحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ثم الطحن وسقي الاراضي وتوطيد الطريق عند كثرة الثلوج
وانطماس الطرق وهداية الطريق في الليالي المظلمة وغير ذلك من المنافع

وطده استوار كردن
شده

دربن

يقال سكر النهر اي سده
والسكر بالكسر سداب

ورايت في زماننا هذا نوعا من الانتفاع بها عجيبا وهو ان واحدا من دهاقين
بلدنا كان له ارض مرتفعة فاذا نقص الماء في الوادي انقطع عنها البتر
فلا يصل الماء اليها الا بان يسكر الوادي والسكر غير ممكن له فكان اذا نقص
الماء وعطشت اراضيه اكترى عدة جمال من المكارين ثم يدخلها الوادي
على انه يغسلها فينيخها مترادفة في عرض الوادي فيصير كانها سكر فينقع
الماء الى اراضيه ويمسكها على حالها الى ان يستوفي حاجته من الماء ثم لا
يدرها قال الله تعالى ولكم فيها منافع الاية وقال تعالى يسقيكم مما في بطونها
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ثم الانتفاع بنسلها قال الله
تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا والفرش صغار الابل وهي نتاجها ثم الانتفاع
باوبارها قال الله تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا
فاما الانتفاع به بعد الذبح فحيازته الثواب بذبحه في الحج والاضحية
ثم الانتفاع باكل لحمه قال الله تعالى فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ثم الانتفاع
بسنامه فاذا دوا البواسير بتجربة ثم الانتفاع باهابه ثم الانتفاع بغطامه
فانه يتخذ منها مثل ما يتخذ من العاج وهو ارفق واصلح من العاج لان
العاج يحنث العين عند اهل الحجاز وعظم الجمل طاهر بالاتفاق اذا تجرد
يخلط بماء الكراث ويمسح به الشرح فينفع من الزخير ووضع البواسير سنام
البعير يذوب بدهن النمسم ويخلط به شيء من ماء الكراث ويمسح به البواسير
فينكمن وجعه عظام الابل المخرقة تدق وتدف بالماء وتصب في احجرة الغار
فيقتلهن ابوال الابل المعقودة بخشابها الناصور فيبرا واذا تغير وصفر
وجه الانسان من مرض او غيره فيا خذ ربة الجمل ساعة ينزع من جوفه
ويلصقها على وجهه وهي حارة يرد لونه ويحسن لعاب الهايج ان سقي منه انسان

وجع

نتفاع

بالتراب جنّ وتخبط وهاج مثل الجمل المجنون الهايج مخ عظام الجمل بداف
بطبيخ التمر ويشرب ثلثة ايام فى الحمام فيبرئ وجع الصلب بعر الابل اكرا عه
يجفف ويسحق ويخلط معه دقيق الدرك وبعجن يطلى به عسق ويطلى به العنق
فيزول الورم عنه ان كان داخلا او خارجا فيتحلل ويذهب بول الابل المعقود
يسحق مع المر والورد ويكحل به فينفع من الرطوبة والجرب والدمعة والغشاوة
ومن كان صغار وسوء مزاج فى الكبد شرب منه وزن مثقال بلبن بقرة
او لبن اللقاح على الريق ثلثة ايام نفع منه وربما شربت ابوال الابل
مع البانها لاورام الكبد والسدد العارضة فيها مرارة الجمل يوخذ ويشرح
تشريحا رقيقا ويدر عليها كاشم ويجفف فى الشمس ويوخذ منها جزو من الكثيرا
والبا قلى اليابس المقشر من كل واحد جزئين يسحق الجميع ويخلل ويسقى منه
صاحب الربو وعسر النفس كل يوم خمسة دراهم بالغداة ومثله بالعشى
ويسقى بعده من لبن ضانٍ حلب من ساعته مقدار ربع رطل فانه يبرا ان
شاء الله عزّ وجلّ دماغ البعير يجفف ويخلط بالخل ويسقى منه من يصرع فى
راس كل شهر او فى نصف الشهر فانه يبرا اذا كانت الدابة تنفر من الجمال ثم يوخذ
مخلاة ويجعل فيه بعر الجمل ويعلق عليها فاذا كان وقت العلف ينزع المخلاة
وتعلف الشعير فاذا فرغت من القضيم يرد المخلاة والبعر وتعلق عليها فتشم
رايحة البعر فاذا فعل ذلك بها الف الجمال ولم تنفر فى نبقر الوحش
حيوان عظيم الجثة قوى العصب شديد المفاصل صلب الصياصى الجمع الغوص
واذا غاص فى الماء لا يعرف موضعه الا بفوران الماء من تنفسه ويتاذى
ابدا بالبعوض والبق واذا كثرت عليه البعوض وهو قريب من الماء شرع
فى الماء قليلا يضع اقدامه فى الماء فيرتفع البعوض الى الخاذه فيضع الخاذه

فى الماء فيرتفع البعوض الى ظهره وكذلك يفعل حتى يجتمع البعوض على
راسه ووجهه ثم يجتمع على منخره ثم يغوص عنه فيغرق البعوض وهذا
عجيب من مثله وحكى انه كان لبعض دهاقين الشيف جواميس فغاصت
فى الماء مرة وبقيت اياما لا يعرف صاحبها لها اثرا وخاف فواتها عليه
فاحتال لذلك بان جمع اصحاب المزاهر يضربون النايات والمعازف والطبول
وامرهم بالزمر والنقر ورفع الاصوات على شط الماء فاذا ثارت الاصوات
فى الماء الى الجواميس فرجت تصغية اليها وتاخر الغوص عنهم قليلا
قليلا والجواميس تتبعهم حتى انتهوا الى مرابضها فاحرزها صاحبها وبين
وبين الاسد عداوة طبيعية فمارة يغلبها الاسد وتارة يهرب منها
الا ان الغلبة تكون فى الاسد فى الاغلب لان الجاموس ليس له من
السلاح مثل ما للاسد فان له فى كفه وانيابه اسلحة قوية حادة وليس
للجاموس الا قرنان غير حادين ولا منتصبين وايضا فان جرية الاسد
تكون اكثر لانه يعرف ان الجاموس طعمة وفريسته والجاموس يعرف
ذلك ايضا فلا يكون له من الجراة الا بقدر ما يدفع عن نفسه التلف
غير طامع فى اقتناص الاسد والاعتداء به الا انه يمشى الى الاسد فى
البال رابط الجاش لفضل قوته والجاموس لا ينام راسا وذلك لكثرة الذى
فى دماغه فانها تتحرك ولا تدعه ينام الا انه يرخى اشفار عينيه وهو حيوان
غزير اللبن لذيذ الزبد قوى الشهوة للسفاد واذا اظلم الليل جمع الراعى
صغارها وضعافها فى الوسط وبدور الذكورة الاقوياء حولها حامية
لها وينتفع بلحمها وشحمها واهابها وقرنها

ذكر البقر الاهلى

وهو حيوان كثير المنافع لا يتدانيه شئ من الحيوان فى كثرة المنافع حتى

جراة

والوحشى

قيل ان البقر سبب عمارة العالم والفرس سبب خراب العالم وهو حيوان شديد
المفاصل قوى الاعضاء حمول الاعمال الشاقة فما دام حيّا ينتفع به في
الحراثة من كرب الارض وتسويتها والدياسة وسقى الاراضي من الابار
والدواليب وطحن الحبوب وحمل الاثقال ونقل التراب وجر العجلات ثمّ
الانتفاع بدرها فان لبن البقر من الالبان واغلظها واكثر دسومة
وسمنا ثمّ الانتفاع بروثها لسماد الاراضي والكروم وللاصطلاء في
المعالجات حسب ماذكر من بعد ثمّ الانتفاع ببوله على ماذكر من
بعد وهو حيوان كثير المني شديد الشهوة للسفاد وان لم يخص لم يؤد
للعمل ولا يصح جسمه ايضا لان العُلمة والشهوة في ذكر الاناث والحرص
عليهن يذيل جسمه ويخله واذا كان وقت الربيع وتمت البقر من الرعي العشب
يشغب ويجود لشهوة الجماع وان اجتمع فحلان منها في مرح واحد تقاتلا
وتناطحا بقرونها لشدة الغيرة ولا يكفان حتى يعقر بعضهما بعضا ومن
اراد ان يكسر شغبها فليأخذ عرقا من الموضع الذي بين يدي البقر ويلطخ
به اطراف منخري الثيران فانها اذا شمت ذلك ينكسر شغبها والبقر يحلم ولا
يحتلم وهو في ذلك كالصبي وهو اسبح الحيوان في الماء بعد الكلب والحيّة
والبقرة اذا كان معها ولدها منعت السباع عنه بقرونها اشدّ منع
حتى تخيفه او تعطبه دونه والبقر من ذوات الاربع موصوفة بحسن المشي
وملاحة التبختر وبها يشبه من كان يمشي حسنا من الناس واناث البقر
لا يثبت لنزو الذكور لحال شدة الذكر وصلابته والاناث تقبل النزو
وهي داهية سائرة وذكر الجيهاني في كتاب المسالك والممالك ان المار من
ساجا الى الصين يرى عن يمينه جبلا فيه ذوات المسك والثيران التي تحمل

من اذنابها المذاب ورؤس الزيات وكاتها يكون هناك احسن واجود
فان هذه الثيران يكثر فيما شرف عن ارض الخيل نحو سكان روحان وانه
من كاشغر على مسيرة شهرين ونصف وهو على مفترق الطريق الى قتاي
على استقبال المشرق والى الصين على انحراف نحو اليمين ويميل الى الجنوب
وهو غير بعيد عن محاذاة البيت وسلاح البقر في قرونها ليس لها سلاح
غيرها ومتى فقدت القرون وكانت اجماء استعملت بالاضطرار مواضع
القرون وكذلك الكباش والتيوس وفي البقر صنف حمر الجلود وهي تحرك
قرونها كتحريكها آذانها ونكاحها مثل نكاح الايايل من اجل ان ذكورها صلبة
كثيرة العصب وقيل ان فيها صنف لها اربعة قرون وهي لا يقنع بالنزو
على البقر حتى ينزو على اناث الخيل فيلقحها ويتولد منه حيوان يقال له بالرومية
فيلق وفي البقر ما يستطاع ان يرعى الا ان يحمل عنقه ورأسه الى احد جانبيه
لعظم قرونه ومنها ايضا ثور يقال له حسوم خشن اللسان قوي السفاد
تاكل اللحم مثل السباع ويكون في ارض يقال له بالرومية سوفيس ومنها
صنف يقال لها عرعا وهي بقرة وحشية يكون في البراري التي بين
بدخشان وكاشغر وهي بقر عظيم الجثة شديد المفاصل على كواهلها وكعاكها
واذنابها من الشعر كثير والاهداب طويلة يسمّى كاوعرعا ويسمّيها الترك
برجم وهي تعلق على اعناق الخيل وعلى الاعلام والبنود يوم القتال
وهذه البقر لا يساس ولا يقبل التعليم اصلا وانما تصاد بالعقر والرمي
ينتفع بشعورها واهابها ولحومها وبقر الوحش شداد القرون بهيمع
نفسها واولادها من كلاب القنص ومن السباع التي تطيف بها والثيران
من الحيوان التي يكون له قايد يتولى الحراسة والايراد والاصدار وهي

فى اماكنها متسالمة فاذا جاء وقت هيجانها اقتتلت على الاناث قتالا شديدا
ويريد كل واحد منها ان يكون هو المستولى عليها وبقر الوحش ذات اظلاف
وهى بالمعز اشبه منها بالبقر الاهلية وهى تسمى بغاجا وليس بينها وبين
الظباء تزاوج ولا تلاقح وانها تشبه الظباء فى الشعر وعدم السنام والبقر
الاهلية تشبه النساء فى مدة الحمل وهى تسعة اشهر ويقال ان لبعض
النساء عينا وتوكا هل كالبقر واكثر ذلك فى نساء الدهاقين وصوت
اناث البقر اغلظ من صوت الذكور وهى مفردة بهذا والثور اذا اعدل
بلسانه عدل به من شق شماله الى يمينه هكذا طبعه واذا ذبح الثور
وجد فى قلبه عظم كما قال بعضهم والبقر يحب الماء العذب الصافى
ويختاره وذلك ضد ما يريد الخيل والابل وفى بعض البلاد ثيران
يحمل الحمل وهى بادكة ثم تنهض بحملها احسن نهوض والبقرة اذا ذبح ولدها
لا يسكن عجيجها حتى تدخل بين البقر والبقر فى اصطبلاتها تعلم حضور
الشتاء الشديد فتربض على جنوبها الايمن الايمن وان لطخ منخر الثور
بدهن الورد صرع الثوران ربط ثور صعب بحبل صوف ذل وان متع
ثور من السياق وربط ركبته بحبل انساق وان استعصا ثور ولم يطع فبيح
كل عذاة خرطومه بدهن ورد ستة ايام فيلين ويطيع دم الثوران شربه
انسان جمد على قلبه واهلكه وعلاجه سقى السكنجبين والخل الصرف
دم البقر ان صب على الجرح الذى يسيل منه الدم قطع الدم وحبسه
دم الثور الاحمر يعجن به دقيق الارز ويخبز ويجفف فى الشمس ثم يسحق ويلت
بعسل وزنبق ويسقى منه مثقال لوجع الكبد الشديد فينفع قال بقراط
فى كتاب ماء الشعير ليس لحم اقوى ولا اطيب من لحم البقر وانما يضر من لم يقو

على هضمه فانما انهضم فهو يغذو غذاء كثيرا قويا مبينا غليظا واجوده
ما اجيد طبخه واطيل فان طول الطبخ يهيئه لسرعة الهضم وان طبخ معه
قضبان شجر التين الغض اسرع نضجه حتى يتهرى وكذلك ان طبخ معه
قشر البطيخ اسرع نضجه شحم البقر ومخ عظامها يليّن تحلل الاورام التى
فى العصب وقد يقع فى المراهم الملينة المنبتة اللحم مخ البقر ان اخذ منه
جزء ان ومن دهن الجوز جزء وذاب على النار ثم مسح باليدين والرجلين
بالغداة والعشى فانه يليّنها ويزيل التشنج والجفاف والخشونة عنها
دماغ الثور يدلف بدهن ورد فينفع من جميع ضربان المفاصل اذا طلى
عليها دماغ الثور يدلف بدهن كادى ويقطر منه فى الاذن الوجعة
فيسكن وجعها قضيب الثور الاحمر يجفف ويسحق ويسقى منه المرأة
بنبيذ صلب فينقطع عنها شهوة الجماع ذكر ثور مستعجل يجفف ويسحق
ويذر منه شئ على البيض النيمبرشت ويحساه الرجل فيزيد فى الباه زيادة
كثيرة حتى العجاجيل اذا جففت وسحقت وشرب منها انسان انعظ وقوى
على الباه مرارة الثور يخلط بها ماء ورق الزرنباح وماء الرمانين
وقليل عسل ويطبخ حتى يصير له قوام ويكحل به فينفع من ضعف البصر
والغشاوة والجرب والسبل والغشا قد يوجد فى مرارة الثور الس
شئ شبيه بالحجر الرخو ويسمى بالفارسية جاورزن ويقال كاورزن
وهو دواء شريف يوخذ منه قدر عدسة فيدلف بماء الزرنباح او
ماء الشهدانج ويسعط به صاحب اللقوة فينفعه نفعا عظيما وينفع ضعف
البصر ايضا وينفع رياح الافرسة ويوخذ منه ايضا مقدار عدسة
ويدلف بماء السلق الطرى مصفى غير مغلى ويسعط به صاحب الصرع

دوش چربی دراب حل کردن و
خیس نیدن دسابیدن کنز

فينفع نفعا بيّنا مرارة البقر يضرب مع خطمي ويغسل به الرّاس فينقي
الخزاز والنحالة من الرّاس مرارة البقر اذا خلط بها نطرون وشحم الحنظل
مسحوقين وشئ من عسل وطلي به المعدة اسهل البطن مرارة البقر
اذا قطر منها قطرتين او ثلثا في الاذن التي بها دوي وطنين برأها
مرارة البقر اذا خلط بدهن ورد وشئ من قطران وقطر منها في الاذن
سكن وجعها مرارة الثّور يخلط بخل خمر ويخلط به المقل الازرق المدافّ
بالماء ويصير على خرقة ويوضع على النّاصور فيبرأ مرارة الثّور يخلط
معها شحم حنظل ورازيانج مدقوق ويلطخ على سرّة من به القولنج فانّها
الطّبيعة اسهله مرارة الثّور يخلط بماء الحنظل الرّطب ويتحملها المرأة
بصوفة عند عسر الولاد فيسرع الولاد ويسهل مرآة البقر يجبر بها
ورق العنبر المجفف المسحوق ويتحملها المراة التي لا تحبل ويجامعها
الرّجل فتحبل من وقتها مرآة بقرة سود ايكتحل بها من لا يقدر على قراءة
الخطوط الدّقيقة فيحد بصره ويقوى مرآة البقر يخلط بها برنزقطونا
ويتحمّلها المراءة في صوفه فيكن الورم الذي في الرّحم الحجر الذي يوجد
في مرارة البقر المسنّة المسمّى كاورزن يخلط مع المسك والاشق
ويتحملها المراة التي في رحمها ماء اصفر فيذهب ذلك الماء من رحمها
وهذا الحجر انما يوجد في بلاد الهند لانّهم لا يذبحون البقر ولا يستحلّون
ذلك ولا ياكلون لحما ينبقى البقرة عندهم سنين كثيرة عظم بقرة سوداء
يوخذ فيحرق يصير مثل الرّماد ويؤخذ منه ومن دم الاخوين ومن
ملح اندراني اجزاء متساوية ويسحق ويذر على الدّبر الذي في ظهر الدابة
فيبرأ من ساعته قرن البقر يحرق حتى يصير رمادا ويذاف بخل ويطلى

دبر نيچ باور ا ريش
كو برپشت حار باشد

به موضع البرص ويستقبل به الشمس حتى يجف ويتناثر فانّه يبرئه اذا فعل
ذلك مرارا قرن الثّور يحرق ويسحق ويسقى من به الرّعاف ويسعط به ايضا
فينبر أعظم اخاذ الثّور يحرق ويسحق ويسقا من به اختلاف فينفعه ويسعط
به للرّعاف مرارة قرن الثّور اذا شرب بالماء حبس الرّعاف كعب البقر
اذا احرق وسحق وخلط بشراب وطلي الاسنان نفع من وجعها وان شرب
مع عسل اخرج حبّ القرع من البطن وان شرب بالسكبجين نفع من ودم
الطّحال العظيم ويهيج الباه قرن الثّور اذا احرق وشرب مع الماء حبس
نفث الدّم مرارة يتحنك بها مع العسل للخناق ويبرئ قروح المعدة
وان خلط مرارة الثّور بلبن امراة اولبن عنز وقطر في الاذن التي تسيل
منه القيح ابراه ويخلط ايضا بماء الكراث ويقطر في الاذن للدّوي
واللّطين وان خلط بالعسل صلح القروح الخبيثة ووجع القروح وحكة
البيضتين وان خلط بالنّطرون او بالتيموليا ابراء الجرب المتقرح لبن
البقر يخلط به دقيق الشّعير ويضمد به البواسير فينكن ضربانه لبن البقر
نافع للصّفار والهزال يشرب حارّا اياما متوالية سمن البقر يخلط به
مرو كندر وكيثرا وسقى صاحب السّعال والرّبو فينفع ومنافع لبنها وبدها
وسمنها والجبن الحديث والعتيق والمصل والدّوغ كثيرة مسطورة
في كتب الطّب والرّجبين له خاصية في حل القولنج اذا اتخذ منه شيافة
واستعمل وقد يقع في المراهم المجففة للقروح بولا البعل يقطر في الاذن
للدّوي فيذهب بولا الثّور يخلط بالعسل ويكتحل به فيحد البصر ويقوية
ويذهب بالعشا وظلمة البصر بول الثّور يسحق معه المر ويقطر في الاذن
سكن وجعها بول البقر ينفع من وجع المعدة والبواسير اذا قعد فيه اخثا

غز بر نادو آهوی مادو گز

اخثا ركنها كاو واوجي خشك كز

البقر الياسة يحرق وينخل في الانف فيقطع الرعاف وان ديف بالخل وسعط
به قطع الرعاف اخثأ البقر الياسة يحرق ويسقى من به الاستسقاء فينفع
نفعا بينا اخثآء البقر اذا شرب واحتقن به نفع من الاسهال العارض
من قروح الامعاء اذا بخر المراة باخثآء البقر سقط المشيمة وكذلك
ان بخرت بمرارة الثور اخثآء البقر يابسا او رطبا يسحق بخل حاذق ويطلى
على البهق فينفع اخثآء البقر رطبا او يابسا يخلط مع الخل ويطلى على
موضع لسع الزنبور فيسكن الوجع من ساعته قال ديسقوريدس اخثآء
البقر الزاعية ان ساعة تراث ووضعت على الاورام الحارة من الجراحات
سكنتها وان صوفت غير حارة فيلف في ورقة ويسخن ويوضع عليه
وينفع نفعا بينا من عرق النسآء اذا تضمد به وهو سخن وان تضمد به مع
الخل حلل الخنازير والاورام الصلبة الكائنة في اللحم الرخو واخثأ الثور
خاصة اذا بخر بها اصلح حال الرحم النائي وهو ايضا يطرد البق وقال
جالينوس انه ينفع لدغ الزنابير ويخلط بالخل ويطلى به بطل المستسقى
ويترك حتى يجف ويتناثر ينفع نفعا بينا وقال في الترياق ابي قيس انه
ان احرق اخثا البقر بعد ان يجف وسقى منه المستسقى نفع نفعا
بينا وللبقر خاصية ليس مثلها لشئ من الحيوان وهو توليد النحل منها
وذلك ان اصحاب النحل ربما اصاب نحلهم افة فيهلك ويفنى واراد وا ان
يتخذوا نحلا فمنهم من ياخذ لحم الثور من اخاذها وكواهلها فيضعونه
في الترابيت ويشدون روسها ويتركونها فيتولد منها النحل الا انها
لا يكون مجتمعة ولا مرتبة ولا يكون لها يعاسيب ومنهم من يريد ان يكون
له نحل كثير لها ملوك سايسة وعملة فيتخذها على هذا الوجه يبني بيتا مقدار

اذرع

حاذق استاد وبزرگ ورزيده وكز

اخذ في ه

كوة دريچه خانه كز

اذرع في مثلها ولا يكون له كوة ولا منفذ الا باب واحد ثم يعمد الى ثور صحيح
البدن سمينا ويكون له ثلث سنين فيدخله الى ذلك البيت ويشد اطرافه
ثم يشدخ راسه بالحجارة او الخشب حتى يموت من غير ان يخرج منه دم او
يجرح بدنه ثم يتركه فيه ويشد باب البيت شدا محكما حتى لا يكون للهوآء
فيه منفذ ثم ينتظر به سبعة وعشرين يوما ثم يفتح من البيت كوة
صغيرة فيجد البيت مملوا من النحل ولم يبق من الثور الا يكون يعاسيب وما
يتولد من دماغ يكون نحلا نظيفا زرنبا كسلا وما يتولد من كبده يكون عملة نظافا اجلادا على عمل العسل وكذلك
من يتولد عن كل عضو يكون بحسب مزاجه لان للنحل ملوك وخدام الملوك
الملوك وعملة يطاف وعملة دون ذلك ولهم بناؤون وسقاؤون
وكناسون على حسب ما سنذكره عند ذكر النحل ثم يعمد صاحب النحل الى
حشايش وانوار مما يرغب فيه النحل فيطرحها عند الثقب التي فتحه فيخرج
النحل قليلا ويغتذى به ثم يزيد كل يوم في سعة الكوة وطرح الطعم
الى ان ينبسط النحل ويخرج ويطلب الطعم وقد اتخذ ما ممن البيت كوارة
بيوتا فيخرج النحل واليعاسيب ياخذ كل يعسوب بيتا من تلك البيوت
ويجتمع معه من النحل قدر ما يحتمله ذلك البيت وسنذكر ذلك مشروحا
اذا انتهينا الى ذكر النحل ان شآء الله عز وجل البقر يعيش خمسة عشر
سنة وربما بلغت عشرين سنة اذا كانت سمينة مخصبة البدن وذكر البقر يشيب ويقوى قرونها اذا بلغت خمس سنين البقر يلقى الاسنان اذا
كان ابن سنتين وليس يلقى جميع الاسنان اذا كان اتى سنين وليس
يلقى جميع الاسنان معا كالفرس واذا وضعت البقرة يوجد اللبن

الا انعام والخرد قصار
البقية كلها نخلا ودنال ان ما
يتولد من قلب الثور ص ه

فى ضرعها من يومها وليس يوجد فى ضرعها لبن قبل ان يضع بيوم واذا
جمد اول لبنها يكون جاسيا صلبا كالجر وهو الذى يتخذ منه اللبأ بان
يطرح منه القليل فى كثير من اللبن فينعقد وانات البقر يطمث كما يطمث
اناث الخيل واذا كثر نزو ذكور البقر وحملانا تها دل ذلك على الخصب
وجودة الامطار واما بقر الوحش وقد يوجد فى مرارته خرزة مثل
ما يوجد فى مرارة البقر الاهلى وينفع من اللقوة اذا سعط بها وهى اقوى
فعلا من الاهلى المسنى كاورزن مخ عظام البقر الوحشى يلين الاورام
المستكلة المنعقدة انفحة عجاجيل بقر الوحش يغلى ويصفا ويسقى
المبطون منها وزن مثقالين فينقطع الاسهال وذكر اليحمور
خصية اليحمور يملح بملح وسداب وحلتيت ويجفف ويسقى صاحب حمى الربع
منه وزن مثقال بماء القرط المغلى المصفا ثلثة متوالية فينقطع عنه
الحمى يوخذ مرارة اليحمور يداف بسمن بقر ويسقى منه صاحب البهر ضيق
النفس فينتفع يوخذ لحم اليحمور وشحمه ويطبخ طبخا ناعما ويدق فى الجاون
ويلقى عليه كمون كرمانى ويسقى صاحب البلغم وبرد المعدة والكبد وزن
مثقال على الريق دماغ اليحمور يداف بماء الجرجير ويسخن على النار ويسقى
منه لوجع الخاصرة والجنبين بماء العسل وزن مثقال فينفع مخ اليحمور
يداف بماء السذاب وعسل ويسخن على النار ويسقى صاحب الفواق على
الريق فيبرا ان شاء الله عزوجل ذكر الغنم الغنم انواع كثيرة
يجمعها جنس واحد وذلك ان منها ما هو كبير الجثة طويل القوائم ومنها
ما يسير له الية ومنها ما له الية متوسط بين الكبر والصغر ومنها ما له
الية كبيرة مجاوزة الحد يمنعها من المشى والرعى حتى يحتاج صاحبها

قوله برك درخت سلم نمر

ان ينحرها عجلة ويدحرجها عليها وربما قطع الالية منها واجتث ثم يداوا
ليندمل ويختلف انواع الشاء باختلاف البقاع والاهوية والمياه فالضان
التى يكون فى بلاد الروم يسمى ابونى يلد فى السنة ثلث دفعات واغنام
تلك البلدة قوية جيدة البضعة كثيرة الشحم سبطة الصوف ذات قرون
كثيرة العدد متتابعة الولاد وذلك لاجل دفاء تلك الارض وقلة
هبوب ريح الشمال بها لان ريح الشمال يبرد الدم ويجمده ويذهب بحرارة
الارحام وكثرة حمل الحيوان انما يكون بالحرارة وقد يكون الضان مثانا
فيصير مذكارا وربما كان بخلاف ذلك واذا انزيتا الغنم والريح بهبوب
يضع اناثا وبخلاف ذلك وينبغى ان يكون الغنم التى ترعى عليها ناظرة الى
ناحية الشمال وفى البلدان الباردة لا يضع الضان الا مرة واحدة فى
السنة وفى بعض البلاد بل فى اكثرها يمكن ان يرعى على الغنم فى السنة مرتين
الا ان الرعاة يمنعون من ذلك ولا يدعون الفحلة ينزوا الا فى وقت
معلوم من السنة ابقاء على الضانية لانها ان نتجت مرتين ضعفت واسرع
اليها الهلاك والغنم قل ما تحمل بنزوة واحدة بل يحتاج الى ان ينزا ثلث
دفعات واربع دفعات بخلاف الخنزيرة فانها يحمل بنزوة واحدة والضانية
تحمل خمسة اشهر ثم تضع اثنين وربما وضعت ثلثا وان مطر مطرة بعد نزوها
وحملها انتقض حملها وكذلك المعز والشاة ينزوا من سنتها وكذلك
المعز والشاة يحمل الى ثمان سنين غالبا وان تعوهدت حسنا وطاب
مرعاها ربما وضعت الى احد عشرة سنة وقد قيل ان الغنم قد يعيش خمسة
عشر سنة وانما يعرف ذلك لان الرعاة يبقون فى كل قطيع كرارا واحدا
ويعودونه التقدم وقيادة الغنم ويحسنون رعيه والوان الشا

مختلفة فمنها سود سوادا شديدا كالغراب ومنها سود الى الغبرة
ومنها شقر ومنها بيض ومنها ذولونين وقد تتغير الالوان باختلاف
المياه فان من المياه اذا شربت منها الغنم ثم سفدت تلدا ولادا سودا
مثل ما يكون فى البلد الذى يسمى باليونانية جلفيد فان به نهرا يسمى
البارد اذا شربت منه الاغنام ولدت اولادا سودا وفى البلد الذى
يسمى افكندر نهران احدهما يصير الوان الحملان سودا اذا شربت منه الاغنام
ثم سفدت ويصير الوان الحملان شقرا وللرعاة طريق يعرفون به الوان
يعرفون به الوان الحملان قبل ان تجىء وهو انهم ينظرون الى العروق
التى تحت اللسن الكباش فان كانت بيضا فالحملان تجىء بيضا وان كانت
سودا تجىء الحملان سودا وان كانت ذولونين فالحملان يكون ذولونين
وان كانت العروق شقرا فالحملان تجىء شقرا والغنم التى تشرب الماء الملح
يكون اصح جسما ونزوها وحملها يكون اسرع ولهذا يملح بعض الرعاة
الماء اذا كان عذبا ومن الغنم ما له قرنان ومنها ما له ثلثة قرون ومنها
ما له اربعة قرون ومنها ما له اكثر ذلك وفى ارض سوساضان لا ينبت
لها قرون لبردها وفى ارض العرب صار عظام الجثة مستدبر الاذناب كثرة
الشحوم والغنم المكيان والحبشيات يقبل التلقين والتعليم ويزدادان فيهما
على التعليم والتدريب والوانها فى نهاية الملاحة والحسن غير انها ضعاف
القدود وفى البحر صنف من الشاء شقر الالوان لينة الصوف تزعى فى البر
وتسبح فى البحر ويأكل الحيتان والشاة يفزع من الذئب اكثر مما يفزع من
الاسد والثعبان وان كان يعلم ان الاسد يأكله الذئب وليس عن تمييز
وعن تجربة لكن لما جبلت عليه كل حيوان ومن شان الغنم اذا ظفرها الانسان

بما نعه ولا يعينه على نفسها حتى ربما احتاج الاسد الى ان يجرها الى عرينه
فاما اذا اخذها الذئب فانها يعدوا معه حتى لا يكون عليه منها مؤنة
بوجه وسبب الكباش والتيوس مسالمة فى اقاطيعها حتى اذا جاء وقت
هيجانها طرد الواحد الاخر عن الاناث وربما قتل الواحد صاحبه او هلكا
جميعا وذلك ان كل واحد منهما يريد ان يكون هو المستولى على القطيع
والكباش يناطح اشد مناطحة وساقف والملوك يراهنون على قتال الكباش
كما يراهنون على سباق الخيل والكبش الكراز يجعل للراعى اداته وزاده ويكون
له بمنزلة الحمار فى الوقير ويعيش الكراز عشرين سنة وقد رأينا فى زماننا
نوعا من الانتفاع بالغنم غريبا وهو ان بعض ابناء الدولة بعث وكيلا
الى خوارزم وامره ان يشترى له الاغنام للتجارة فاشترى الغداس من الشاء
الذى يحلب من خوارزم ثم اشترى من عزاء السمك الذى يحلب من هناك
الف من ومن واتار القتى الف عدد ثم جعل فى كل وترمنا من الغزاء وبطر
فى اعناق الغنم وساقها الى مرو فوصل الكل بلا مؤنة ولا كلفة والكبش
بيعه فى سفاد النججة فان النججة ربما عظمت ليتها حتى يمان الارض
فاذا اراد ان يسفدها وقف على جانب منها ويقف موضعا يعرفه منها
ثم نقلت احد جانبى الاليه يصدره بمقدار يعرفه فيفرح عن حياها
المقدار الذى لا يراه غيره ثم يسفدها اسرع من لمح البصر ومعادن
الغنم الصالحة لها الجبال المعيشة لانها اصبر على البرد من المعزى والموت
الى المعزى اسرع منه الى الضأن ونتاج المعزى اكثر من نتاج الغنم لان
ان الله تعالى جعل البركة والنماء وكثرة العدد فى الضان وحسبك دليلا
على ذلك ان الكلبة تلد فى السنة مرارا لانها يضع الحمل فى ستين يوما

ثمّ يضع فى كلّ نزوة ثمان جروا وربّما وضعت تسعا فيسمّى التاسع فاضلا
وكذلك الخنزير يضع ثمان عشرة جرُوا فى السّنة مرارا والنجعة لا يضع
الا جلين او ثلثا فى النّدرة ثمّ يذبح منها كلّ يوم ما لا يبلغه الحصر ولا
يذبح من الكلاب والخنازير الّا الشئ الوبح القليل ثمّ يوجد وجه
الارض مملوّا من الغنم ولا يوجد من الكلاب والخنازير الا ما لا نسبة
لها اليها وهذا اظهر شاهد ودليل على بركة الغنم لمن اقتناها وليس
شئ من الحيوان ارد حيلة عند معاينة العدوّ من الغنم لانها فى الاصل
موكولة الى كفايات النّاس فاستدت فى جُلّ امورها الى ما نصب لها
ولولا ذلك لخرجت لها الحاجة ضروبًا من الابواب الى ان يعيشها والغنم
من الحيوان الّذى يعود فى جرّته والعرب بعده من الجلالة يعنى انّها
ترعى الجلّة وهى زبل الانسان وغيره ويقال انّها على ما يبين من الانسان
احرص ويوثر منه ما قد جف ظاهره وداخله رطب ثمّ منا ول منه مرّة
بحمص به ولعلّ هذا يكون بالبادية الّتى يقلّ فيها الجلّة والحمص ويجد
فيها الحلة دون الحمص فيضطرّ الغنم الى ان يحمص بالجلّة والغنم تخلق
لحمه باختلاف العلف الّذى تاكله فعلى حسب طيب العلف وخبثه
يكون طعم لحمها وحكى لنا بعض من اثق به انّه كان فى جواره قصّاب يذبح
كلّ يوم ارؤسًا من الشا وكان قد اقتنى شاة فى حانوته وعلمها قياده
الشا وكان يحسن بعدها لحاجته اليها وكان يتغدا كلّ يوم من حانوته
باطعمة متخذة من اللّحم فاذا فضل شئ من غدائه من كسر الخبز وقتات
اللّحم يرميه فى معلف الشاة فيتناوله الشاه فاعتادت اكل اللّحم
ثمّ مرنت على ذلك وكانت بطلب اللّحم ويا كله ثمّ ازداد حرصًا

ثم زاد مرة ٣

فى اللّحم حتّى كانت يخطف اللّحم عن وضم القصّاب ويا كله كما يفعل السّباع
فبقيت على هذا الى ان سمنت وامتلات شحما ولحما فلما انتهت منتهاها فى
السّمن ذبحها القصاب فخرج لحمها اطيب شئ يكون من الاطعمة لا يقاس
به شئ من اللّحوم ومن عجيب طباع الغنم انّها مع سلامة جانبها وكفّ اذاها
مولعة باكل الرّتيلا والنّطاط فيطلبها اشدّ الطلب كما تطلب الابل الحيات
واذا وقع بصرها عليه لا يفوتها بل يتبعها ويستجرها من حجرها والرّتيلا
والنّطاءة من القتالة وهى سمّ يا كلها ويحسن حالها به وهذا ايضًا
منفعة من منافع الغنم لانّ العسكر اذا نزل ارضا فيها النّطاءة والرّتيلا
ارتبطوا فى رحالهم الاغنام فيلتقط كلّ ما يحرك فيها من هذا الجنس
ويسلم النّاس منها وربّما فرشوا تحتهم جلود الغنم فلا يقربها شئ من
هذه ومن منافعها انّ المضروب بالسّياط يلبس جلد شاة سلخ من ساعته
ويسكن الوجع ويبرأ وقال جالينوس ربّة الحمل يشفى اللسّج الحادث
فى الرّجل عن الخف دماغ الضّان يكتحل به فينفع من ابتداء الماء النّازل
فى العين مخ الخروف يداف بدهن الجوز ويعلى على النار ويخلط به
سكر طبرزد ويقطر عليه دهن زنبق ويشرب فيفتت الحصاة الّتى فى المثانة
ويداف ايضا بماء السّداب ويشرب على الريق فينفع من بول الدّم وحرقته
الكلى والاحليل ووجع المثانة والخاصرة دم الشاة كما يذبح يطلى على
موضع الوضح الوضح فيغير لونه ويصفيه وان اصاب هذا الدّم موضعا
فيه شعر حلقه ونتره لحم الضّان يزيد فى الحفظ مرارة الضّان يطلى على
الاكلة فينفع نفعا بيّنا يوخذ الفشّ مارج من لحم الضّان فيشرح ارق
ما يكون ثمّ يكبّب على النار فاذا سال منه الماء وقرب ان ينضج انزل

عن النار وطرح في الخل وترك حتى يتشرب من ذلك الخل ثم ياخذ صاحب
وجع الطحال ذلك اللحم فيمضغه ويمصه ويرمي بثفله ويحتي شيئا من
ذلك الخل فانه برا ان شاء الله عز وجل صاحب البرص ان اخذ من فشتماخ
الضان كبابا واكله مع شئ من السذاب والخبز وجعل هذا غداءه اربعين
يوما لا يذوق شيئا اخر في هذه الايام الاربعين فانه يبرأ ان دفن قرن
كبش في اصل شجرة التين ينضج التين سريعا اذا وقع الداء في الغنم فيوخذ
بطن كبش ويطبخ بالشراب الممزوج بالماء ثم يخلط ذلك الطبيخ بالماء الذي
يشربه الغنم فيزول عنها الداء القاتل ان وضع راس شاة على الجمر ووضع
معه حطب الطرفا وياخذ المراة التي قد انسد فم رحمها بخاره حتى يصل
الى فم رحمها فانه ينفتح يوخذ حضية كبش ويملح ويذر عليها زراوند
الطويل ونظرون وكمون كرماني من كل واحد جزء ويجفف ثم يسحق ويسقى منه
صاحب لرتوا والبهر ووجع الكبد وزن مثقال بماء حار نفعه نفعا
بينا يوخذ من لحم الضان وشحمه وكبده فيدق ويطبخ بماء القرط
ويصفى ويخلط معه نظرون ويكتحل به فينفع من العشا والجهر وكثرة
الرطوبة في العين من اخذ مرارة كبش سمين فيطلا بها احليله في وقت الضبعة
ثم باضع احبته تلك المراة ابدا دماغ الخروف يذاب على النار مع دقيق
حواري وورس وحلبه ويضرب حتى يصير مثل الضماد ويضمد به
موضع الكسر والوثي وشد فيترا من كثر شعر حاجبيه واراد ان ينقصه
ينتف منه ما اراد ثم يطلى الموضع المنتوف بمرارة شاة محرقة مخلوطة
بزيت مخ الضان يدلك به لثة الصبي الذي يريد ان يخرج اسنانه فتخرج
بلا اذى وكذلك يفعل بمن الغنم يوخذ لبن حليب من لبن النعاج حين تحلب

ويطبخ بدقيق سميد وشئ من عسل ويطرح عليه سنبل وقرنفل من كل
جزء مدقوقا منخولا ومن جوفا ليتين اثنين جزء ويخلط جميعا حتى يستوي
ويسقى منه صاحب السل والذبول والهزال والصغار فينفع مراعات
القوانين الطبيه دم الضان يخلط بدقيق الشعير ويجفف ثم يسحق
ويلت بزيت ويشرب للسعال بعسل مما حار نخة الخروف تسحق بعسل
وصبر وتطلا به ثدي المراة فيتحلل ما فيه من اللبن ويسكن جميع اوجاعه
يوخذ في نرقبة الشاة اذا ذبحت او سمطت عذاميوخذ تلك العذد
ويجفف ويتخذ منها معجونا مع ادوية اخر ويسمى ذلك المعجون اطريفل
عذدي فينفع من الخنازير والاورام السوداوية مرارة الشاة ينفع مما
ينفع منه مرارة البقر الا انه اضعف منها صوف الشاة يحرق فيكون
دواء يسخن ويجفف اسخانا وتجفيفا قويا وشحم الضان يلين ويحلل ودسم
الضان يلقى على اكلة النعاس ولبن النعاج اطيب وادسم واكثر زبدا من
جميع الالبان في كراتيس التين الماغ
شديد القوة في السفاد جدا وحكى الجاحظ ان تيسا لفلان احصي عليه
في اول يوم من تيجه تسعا وثمانين نزوة وحكى ايضا ان تيسا لبني فلان
ذبح وعدا بعد الذبح قبل ذهوق الروح ونزا والقح والتيس مع شدة
غلمه لا يتعرض للنعجة من الضان وكذلك الكبش من الضان لا يتعرض
للعنز ولا يقع بين هذين الجنسين المتقاربين تلاقح ونتاج كما يقع
بين كثير من الحيوانات المختلفة النوع كالحمار والفرس والذئب والضبع
والكلب والثعلب وعنز ذلك والعنز موصوفة بالسخا وبها يضرب
المثل في السخا وذلك انها تكون ترعى في روضة او تاكل من معلفها

دار الكتب المصرية
مصورات الطب

وهي جايعة فيدعوها الراعي وصاحبها للحلب وهي تعلم ما يريد بها فيترك
ما هي فيه من العلف حتى يهلك حلبا وهي اموق البهائم لانها ترضع وتدر
حتى يأتي على اقصى لبن في ضرعها ثم ينثر العلف وينطح من قام عليها
واتاها بعلفها والتيس منتن الريح جدا شديد رايحة عرف صنابه وبه
يضرب المثل بالعبارة ونتن الريح والاطباء ينفرون من اكل لحم الماعز
ويزعمون انه يورث الهم ويحرك السوداء ويحدث النسيان ويفسد
الدم ويحمل الاولاد ونتن التيس في الشتاء والصيف واحد وليس يخيص
صنانه بابطه كما يكون الزنوج فان ابالهم منتنه وسائر بدنهم سليمة فاما
التيس فكلد كابطه منتن ولحم الجداء الرضيع اطيب من لحوم الحملان
عند الملوك والطباخون يقطعون اليه الحمل من العجز ويضعونه على
المائدة حتى يظن انه جدي والماعز المكي حسن الشكل واللون وهي سهلة
التعليم والتاديب والوقوف على المبارة يجمع قوائمه وغير ذلك
من الملاعب وفي بلاد قروس يتوسر رعي من حشيش الارض فيفتل شعرها
من بذا الليل الساقط على ذلك الحشيش ثم يجمد ذلك ويتعلق بشعور
كالعرض واهل ذلك البلد يلتقطون ذلك العرض من شعورها ويبيعونه
ولها اولاد كثيرة ويسمونها الاربون واما المعزى البرية فقد قال
طيمونيوس ان في ارض قتدونيه معزى بريه جعدة الصوف لينه
مختلفة الالوان فمنها ما هو شديد البياض ومنها ما هو شديد السواد
ومنها ما هو الى العبرة ومنها ما هو شديد الحمرة والمعزى البرية
مفسدة الكروم وان اصابت قرونها شيئا من قضبان الكرم لا يورق
ولا يثمر ابدا ويجف مكانه ويتناثر ما يكون عليه من الزهر والورق

ويقال ان المعزى البرية اوحش منها اذا اصابها سهم من سهام الصيادين
طلبت عشبا يسمى دقطيس فاكلت منه فيخرج النصل من اجسادها
من غير جذب جاذب ويبرا جراحتها سريعا ويقال ان هذه العشبة نافعة
للمراة التي يعسر عليها الولادة وللتيوس البرية قرون عظيمة طويلة
صلبة يبلغ من طولها انه يحك معزز ذنبه بقرنه وربما يقابل تيسان
منها فيتعلق قرن احدهما بقرن الاخر تعلقا لا يمكنهما تخليصهما وربما
على هذه الصفة اياما لا يمكنهما الرعي فيتلفا وربما صعد التيس منها
اعالي الجبال وانوفها فيعسر عليه الانصراف لضيق المسلك ولا يجد قدما
منفذا فيرمي نفسه من شاهق الجبل ويجعل قرنيه اسفل فيصيب قرناه
الارض ولا يلحقه ضرر وكذلك دابا لمعزى الاهلية فانها تصعد
السطوح والحبا والحركاهات فيمزقها ومنفعة المعزى من نسلها ودرها
عزيزة اللبن ومن لبنها يتخذ الانفحة والجبن وانواع الاطعمة وفي
بعض البلدان لا ينتظر اهله حمل المعزى بل ياخذون العريض فيذكونه
به حملات اذا الغز بشدة موجعة موذية فيخرج اول ما يخرج منه
الدم ثم بعد شيء شبيه بقيح وفي الاخر يخرج لبن طيب ليس بدون
لبن الحوامل وربما كان في ثدي الذكرة لبن قليل وقد حكى ارسطوطا
ليس انه كان في البلد الذي يسمى كيزان تيس يحلب من ثديه القريبين
من ذكره لبن بقدر ما يكون منه جبنة صغيرة ثم سفد ذلك التيس
والتقح فولد منه ذكرا فكان ابنه يحلب منه كما كان يحلب من ابيه وفي
نواحي ارمينيه والشام معزى طول اذنها شبر ونصف ومنها ما يمس اذنها
الارض اذا مشت وينتفع بالمعز من شعورها ومن غزاها فان المعزى

لايكون الا لها فاما لحومها فردية باردة ليست يطيبه ولو لا برد احشائها
وبطونها لما احتشت شحما واليونانيون يقولون الكروم التي لا يثمر
ثمرة طيبة اليتوس فاما الجداء الرضع فلحومها طيبة لان الرطوبة
الاصلية التي بها يكون النشو والنمو فيها وافرة فاما شحم الغنز فهو اشد
قبضا من سائر الشحوم ولذلك يعالج به قروح الامعاء مع الازهر والتمان
ويحقن به مع ماء الشعير ويتخذ منه ايضا مرقة يحتسا هن في ديته
قرحة ويسقى ايضا من شرب الذئاب وشحم اليتس شدة تحليلا وان عجن شحم
اليتس ببعر المعز والزعفران وضمد به النقرس نفع نفعا بينا وشحم الضأن
ايضا تحلل الا انه اقل تجفيفا اليتس ان كحل بها بترى العشا ويقلع اللحم
الزائد وان طلي بها داء الفيل ذهب الزيادات الحادثة في مواضع الورم
لبن المعز الطف الالبان الا نه لان اللون الاسود يدل على كثرة الحرارة
والاحتراق واللون الابيض يدل على النهوة والنجاجة واللون الاحمر
معتدل بين هذين الطرفين فيكون لبنه معتدلا خفيفا ولهذا يسقى منه
الدق وقروح الرية وهو غذا محمود سريع النفوذ وينفع من قروح
الكلى والمثانة والسعال المزمن وهو اوفق الاشياء للمسلول والمدقوق
ولقروح الرية ويختص لبن المعز والبقر بقوى المعدة ويسكن الحرارة ويقطع
الاسهال الكائن من الصفراء وينفع من الدق وينبغي ان ينزع زبده
كله ويفسا بان يستمر به وقد يشرب مع خث الحديد المدبر فيخصب البدن
ويقوى الاحشاء ويتخذ من لبن العنزاء الجبن وفيه منافع كثيرة قال
جالينوس ماء الجبن يخرج الاخلاط المحترقة ويبرد البدن ويفتح سدد الكبد
والطحال وينفع من اليرقان والبثور والقروح والجرب والثرى ويخرج

بعد اللبن ص
1 وفسرنا ان كنه ايضا هذا الجلب من غير فتى السن حر اللون م

الفضول السوداوية التي تكون عن احتراق الاخلاط الصفراوية ويقلع
الكلف ويجلو اظلمة البصر اذا كان من خلط مراري هذه افعاله اذا اتخذ
بالسكبجين وقد يتخذ بلباب القرطم وبالافيمون ويسقى لكل علة بما
يوافقه من الادوية على ما هو مشروح في كتب الطب ظلف العنز اذا اليتس
يحرق ويسقى منه من يبول في الفراش فيذهب ذلك عنه اذا عسر على
المراة الولاد فيؤخذ قطعة من قرن عنز فيوضع على فخذها او يمسكها
في فمها ولدت في الحال واذا ولدت ينبغي ان يحنى عنها مرارة العنز يداف
بسمن بقر ويسقى بماء حار لعسر النفس فينفع ولوجع الخاصرة والمثانة يوخذ
دم عنز فيجفف ويخلط معه دقيق الباقلى مثل وزنه ويسقى منه وزن
مثقال بماء حار ولورم الطحال يوخذ حصية الماعز الثني فيملح بملح
ويورق وسعتر ويجفف ويسحق ويسقى منه وزن مثقال بخل العصل
اذا اردت ان لا ينبت الشعر في موضع من الجسد فخذ كلية يتس
بمعاليقها واتركها في الشمس حتى يجف ثم اسحقها واخلطها بزبق
واطل بها الموضع اذا كثر البق في بيت فيؤخذ مرارة يتس ويخلط بزبت
ويضرب حتى يستوى ثم يطلى على الحيطان والسرير فيذهب البق دماغ
الجدي يطبخ بعسل ويلقا عليه مروسكر وكمون كرماني ويخلط بها ويشرب
منه وزن مثقال بماء حار فينفع من وجع الرية والقلب دم الماعز يطلى
على الدوالي وهي العروق المجتمعة في الساقين المنعقدة فيلينها وينفعها
مخ الماعز يطلى على العصب المنقبض المتشنج اليابس فيلينها كبد الماعز
يشرح ويذر عليه دارفلفل ويورق ارمني ويلقى على حمرة هيدة فاذا سال
منه الماء اخذ ذلك الماء بصوفه ويجمع فاذا نضج الكبد اخرج عنه

الفضول

الذار فلفل ويسحق ويعظم ويطعم الكبد من برد العشآء ويكحل بمآء الكبد
والذار فلفل فيزول العشآء ويصلح بصره وان اخذ كبد ماغر ويشق
بنصفين ويطرح فى قدر حديد ويصب عليه من المآء ما يغمره ويوقد
تحته وقودًا لينًا حتى تنهرا ويكون راس القدر مغطا فاذا انضج وهرافتح
راس القدرة وانكب عليه صاحب العشآء ويغطا بكسا اوثوب حتى يرتفع
البخار الى عينيه فيزول عنه العشا دم التيس يخلط بزنجفر ويطلى به
اليا قوت ويحمى بالنار ثم يغسل يزيد فى لونه وحسنه يوخذ دم تيس
فيجفف ويسحق ويخلط به بلادر ويعجن بمآء الآس وتغلف المراة به
شعرها فانه يطول الشعر ويغلظه ويقويه مرارة الماغر يخلط به
شئ من نوشادر ويطلى على موضع نتف منه الشعر فلا ينبت بعد
ذلك بعر الماغر يطلى على لدغ الهوام ونهش السباع نفعه بعر الماغر
المجفف يسحق ويعجن بعسل ويطلى على اليدين والرجلين فينفع من وجع
المفاصل يوخذ بول عنز ويخلط به اذريون يابس سحق مثل وزنه
ويقطر منه فى الاذن فيذهب عنه الدوى والطنين قرن الايمن من
الماغر يعلق على الفخذ الايسر من المراة فيسرع الولادة اذا اردت
ان يسمن لبان فليلطخ ظهر بدمر تيس يوخذ شحم الماغر فيدق ويخلط
معه لوزمر مدقوق ناعمًا ويطرح للسباع فلا ياكل منه سبع الا
مات يوخذ لبن ماغر حامض ويخلط به دمر تيس ودم ثور ويخلط جميعا
ويسقى بر الحديد من الاسنة والنصول ويرد ذلك مرات ثم يجلا ويركب
فاذا خالط دم انسان قتله ويعرض الماغر من الامراض ما يعرض للشاة
ويختص بالجرب والصرع فانهما عام لها ولحم الجدا نافع للمصروع وقيل

ان العنز اذا مرضت اكلت الشبرم او السعمونيا فيبرا فى ذكر الظبا
الظبى انواع والذى نعرفه منها ثلثة انواع احدها الظبا المعهودة
فى اكثر البقاع والبلاد والنوع الثانى هو الذى تسمى سقاق والثالث
الظبا التى يكون منها المسك فاما المعهود والموجود فى اكثر اقاليم
الارض فهو معروف واما المسمى سقاق فهو اسم تركى وليس له اسم
بالعربية ولا بالفارسية لانه لا يكون الا فى بلاد الترك مما يلى
المشرق وهو اعظم جثة من الظبا واكبر قرونا ومن قرونها يتخذ نصب
السكاكين ويكون حسنه رشيقه لينه وفى هذا الحيوان شبه من الخنزير
لان مناخرها واسعة كبيرة وهو اذا استقبل ريح الهابة يمنعه الريح
من العدو بان تملا مناخرها وتصدها عن وجهها فاما اذا استدبر
الريح فلا يلحقه شئ من الحيوان والصيادون يعرفون ذلك من حاله
فينفرونه من وجوه حتى يلجئونه الى استقبال الريح فينهل عليهم صيده
وهو حيوان صرودى لا يصبر على الحر ولا يبقى ولحومها طيبة لذيذة
وهى اكثر دسومة من لحوم الغزلان واما ظبا المسك فاختلف الاقوال
فيه فحكى الحكى عن تجار البحر انهم قالوا ان المسك من سنة دابة فى فيها
الظبأ الضخام الجثث ولها قرن واحد فى وسط رأسها وانها ترعى
حشيشًا يقال له كمهس ينبت بالتبت وكشمير ومنها ما يرعى مروانها
يهيج فى وقت معلوم فيرمرستها ويجتمع فيها دم اسود غليظ فيفيض
اليها من سائر الجسد ويشتد الورم والوجع فيأتى مواضع فى تلك
البرية قد عتاد المراغة فيها ويتباعد بعضها عن بعض فلا يزال
تتمعك فيها صائمة عن المآء والعلف حتى يسقط سرتها وهى دم عبيط

السبل ومنها ما يرعى حشيشا يقال له

وربّما سقط قرنه ايضًا فمنها ما يموت هناك ومنها ما يبرا ويعود الى
المرعى ويجتمع منها فى المراغة الواحدة سرب منها ويأتى عليها السّنون
وقد جمد الدّم ويبس واستحال مسكا ثم يخرج شبابا لبت وقت الامطار
الى تلك المفاوز فربّما وقعوا على مراغة فيها الوف من النّوافج مجابد
ويابس ومدى فيلتقطون ما صلح منها وربّما خاب سعيهم فلا يجدون
شيئا وقال غيره من اهل الخبرة ان فيما بين ارض الهند والصّين الى
اراضى تبّت الدّاخل والى حدود كشمير براري متباعدة مختلفة التّرب
والاهوية وفى صرودها يكون دوابّ المسك يرعى السّنبل ويقلع اصولها
بانيابها لان لها نابين هما القاها على ذلك لا لها من السّباع المفترسة
بانيابها ويصطادها اهل التبت لاجل لحمها اذ ليس لسرّتها عندهم
خطر بسبب نتنها ولا يزول ذلك النتن عنها الّا اذا عتقت ولا بارح
عندهم حتى يخرج وذكر فى كتاب اخبار الصّين ان اجود المسك ما اذا
اجتمعت المادة فى سرّة حيوانية دما عبيطا كالحال فى الدّماميل ثمّ
تضجت فاضجرته وقرع الى الحجارة تحكها عليها حتى تفجرها ويسيل ما فيها
فيندمل وفى اهل التبت هداه لهذه الشّان فليقطعونه من الضجور ويؤدّ عونه
النّوافج ويحرزونه لملوكهم وان فضله على غيره من المسك فضل
النّضيج من الثمار على الفج وهو الّذى يسمّى مسكا ابيض لانّه من مدّة
لا دم وا ما سائر المسك فان حيوانه يصطاد بالحبايل وبالسّهام ثم يقطع
سرّها واذا قطعت نوافجها كانت كريهة الرّائحة الى ان يجف على الايام
فكلما ازداد جفافا ازداد رائحة واستحالة حتى يصير مسكا اذفر وهو
مثل ظبا بنا لا يغايرها تغيروا لنّاس القائمين فى وجهه وقد حكى ثقة

فيلتقطونه

من

من التجار انّهم اذا اراد وا قطع سرتها اجتمع عليه رجلان فيأخذ احدهما
مذبحه والاخر سرته ثم يقطعان معًا لا يسبق احدهما صاحبه وهذا
معنى مخيل موافق للشّرع والطّبع لان الذّبح ان حصل قبل قطع السّرة
سال الدّم كله فلا يبقى فى النافجة شئ وان قطع النافجة قبل الذبح
فيكون ميتا نجسا لانّ ما ابين من حىّ فهو ميّت ومن عادة الظّبا كلها
التبعر فى موضع واحد والتحكك فى موضع واحد والظّبى تشبيهين
بجميع الحيوان الّذى من جنسه ولا يرى انسانا اوسبعا الا ويعلم انّه
يريد به خيرا اوشرّا واذا طلبه طالب لم يجهد نفسه فى الاحضار فى العدو
من اوّل مرّة حتى يطمع فيه طالبه ثم يرفع عدوه فيفوت الطالب واذا
فقد الماء اعتاض باستنشاق الرّيح الباردة وهى تحب الكينونة فى البرارى
والصّحارى مع حمر الوحش واذا نفر ظبى نفر ن كلهن واذا طرده الصّيّاد
فقل فان وجد غفلة من الصّياد بقدر ما يبول خفت قوائمه وعدا
عدوا شديدا لانّ الّذى يتّئد له انما هو ما يجتمع فى مثانته وكليته من
الماء والظّبا يود الجمل ويحب قربها والجمل يحبّه ويأنس بعضها ببعض
ويقال انّ رجلا من لقناص كان يجبال الصّيد الجمل فاتخذ لنفسه
لباسا من مسوك الظّبا شبيه الخياطة بصورة ظبى فكان يلبسه ويجلس
فى مواضع من الجبل فيجتمع عليه الجمل فيصيدها اراد فبينا هو ذات يوم
جالس فى بعض الجبال كعادته وقد اقبلت عليه الجمل والفتح اذ رأه
ذيب فظنّه ظبى فطمع فيه وقصده فلمّا راه الصّياد قام ليهرب فسقط
من الرّعب وانكشف عنه جلد الظّبى الّذى كان عليه فتفرقت الجمل
وانصرف الذّيب والظّبا حديدة البصر وحكى الحاظ ان محمّد بن

التحكك

ع

بسمح

علي بن سليمان كان قداحتال لسايرالحيوان اولاكثرها حتى سقاها النبيذ
واراد ان يعرف مقدار مايطيق شربه كل واحد منها ويعلم حال سكرها
فلم يجد شيا املح سكرا من الظبي ولا اظرف منه وكان يجعل المقيد وهو
شيخ النساء لا يمسح بالمشي واذا اراد العدو فانما هو البقر والوثب ورفع
القوائم معا والظبي افطس واذا اسن الظبي ينبت لقرونه شعب فيقال له
قد نتج الظبي واذا هزل ابيض وقيل ليس في البهائم اطيب فوا هامن الظباء
انه ياكل كل حلو ومر حتى انه ليا كل الحنظل ويمضغه ويسيل ماؤه من شدة
كانه يستلذه وقد كان في دارنا ظبي يانوس فكان ياكل كل مايجد في البيت
من جيث وطيب فقدم الي يوما طبقا عليه الوان من الاطعمة فكبت اناكل
منها واطرح له من كل شئ فكان ياكله حتى فرغت من الغذاء وجي بالطيب
والماء والصابون فوميت اليه الصابون فاكله ولم يفعل بين اللوز بح
وقد قيل انه يشرب الماء الزعاق ويشرب ماء البحر والغزلان موصوفة بالملاحة
وحسن العين والجيد وطيب الفم وبه تشبه الحسان من الجواري والغلمان
حتى يطلق اسماءها عليهم مثل الغزال والظبي والريم والرشا والخشف وغيرها
وهو شديد الالف اذا انس وقد رايت ظبيا قد انس في دار قوم واشتد
الفه بهم حتى كان يخرج الى الصحراء ويرعى ثم يروح الى دارهم وغير الماؤن
شديد الاحتراس حتى انه لا يدخل كناسة الا مستريبا حتى لا يتبعه طالب
واذا ورد الماء لا يشرب حتى ينظر يمينا وشمالا وخلف وقدام ولا يخاف
من شئ خوفه من الفهد كما يخاف الشاة من الذيب والغزال للقمر من
طبيعته والحنفسا رجل فان طرحت خنفساه حية على غزال اماتا الغزال
من وقته وان اخذت خنفساه كبيرة ميتة وجعلت في خرقة وعلقت

بالطست

للقمر

ع

من كل واحد

على قرن غزال ثم طرحت عليه الخنفسا لا يضره ما دام الخرقة عليه بغزال
الغزال البري يسحق ويداف بدهن الريحان ويرى بالشعرفانه يقويه
ويلينه ويجوده واذا خذ انسان شحم الغزال وطلى براحليله وقت
المباشرة احبته تلك المراة ابدا مرارة الغزال يوخذ وفلفل وبذر
جرجير ونورالعقارالمسمى حضية الثعلب مكد مثقال وعسل اوقيتين
يسحق الادوية وينخل ويعجن بالعسل ويجعل في قارورة وياخذ المراة
بصوفه ويتحمله ويواقعها زوجها فانها تحبل وان كان الغزال ذكرا
ولدت غلاما وان كانت انثى ولدت جارية دماغ الغزال يداف بدهن
الغزال ويستعمل للسعال بماء الكمون انفحة الغزال يداف بماء السداب
ودهن زنبق ويطلى على لثة الصبي فيخرج اسنانه بلا وجع لسان الظبي
يحرق ويسحق ويحتابه الناصور فانه يبرا حضية الغزال يملح ويلقا
عليه ورس وكندر وسعتر كلها مدقوقة ويجفف ثم يسحق ويداف
بالزيت ويسيل بها صوفه ويتحملها المراة التي بها نزف الدم فيقطعه
لحم الظبي وشحمه وكبده اذا طبخ حتى يتهرا ثم القي عليه حلبه وكمون
وسعتر جبلي وسليخه وسعد هندي وورد احمر ثم جعل منه بناذق
ويدخر ويسقى منه للربو واليرقان ووجع الرية ووجع الجنب بندقه
بماء حار والغزال اذا مرض طلب السعد فياكله فيبرا باذن الله تعالى

في ذكر الايل

من خواص الايل انه يلقى قرونه في كل سنة مرة ويكون ابتداء ذلك اذا كان
الايل ابن سنتين ثم ينبت له قرن آخر وهو اذا القى قرنه وقرب وانه
تخلى في الجبال المنقطعة والفياض التي لا يراه احد فيقيم فيها لعلمه

بان سلاحه قد فارقه فيختفي عن الطلاب ويقيم مدة حتى ينبت قرنه
يكون قضيبا واحدا ثم اذا نبت ثانيا يكون ذو شعبة ثم كل سنة
يلقمها ينبت بزيادة شعبة حتى يصير كانها شجرة ذات اغصان وقرون
جميع الحيوانات ذوات القرون مجوفة خصوصا عند منبتها من الراس
الا قرن الايل فانه مصمت من اوله الى آخره وليس على شئ من القرون
شعر الا قرن الايل ويقال انه اذا القى قرنه يدفن قرنه الايمن لما
فيه من المنافع حسدا وصيانة كيلا ينتفع به الناس وليس لانا ثها
قرون والايل عدو للحيات وحاصة الافاعي وهو يفزع من الافعى
كما يفزع الافعى منه يتبع اثرها ويستخرجها عنها بنفسه فاذا خرجت
اكلها ويستدل عليها بشم رواثها وربما اعيته استخراجها فيملا
فيه ماء ويحركه حركة شديدة ثم يصبه في جحره ثم استرطها فيخصلف
فمه واذا اضطر الافعى الى الخروج اخرج ذنبه فياكل الايل ذنبه
ولا يقلع عنه حتى ياتي عليه ومن الايل ما ياكل الشراطين على سطوح
الانهار ثم يقي عند جحر الافعى وافواه اجحر الحيات فيخرج الحيات
لرائحة ذلك القي فياكلها واذا اصاب الايل ضرر من شم الحيات اكل
الشراطين النهرية وورق الزيتون فيسلم من مضرة سمومها ولذلك
يظن ان اكل الشراطين دواء لمن لدغه الافعى واذا وضعت الانثى من
الايابل ولدا اكلت مشيمتها ولهذا يظن ان المشيمة شئ يتداوى به
من علة النساء والايل كثير البقاء طويل العمر عمره يبلغ في الطول
عمر الغداف والايل الانثى كثيرة التعهد لولدها بالعلف وغير ذلك وولد
الايل يسرع الجري ساعة يولد واذا اكل الايل الحيات يعتريه عطش

فهو يدور على الماء ولا يشرب لعلمه انه يضره ويتلفه وهذا منه
طبيعة جبلية اصلية لا عن علم وتجربة والايل يحب صوت المزمار
وصفق الايدي حتى يذهب عقله فربما قرب الرامي منه في هذا الوقت
فلا يعاينه حتى يرميه وربما استتر الرامي بحشيش او ورق شجر يمشي
قليلا قليلا فلا يفطن به ويظن انه شجرة فاذا تمكن منه رماه وربما
اتاه الصائد من خلفه وهو مشتغل بصوت المزمار فان راى اذنه
مسترخيا وثب عليه وان كانت اذنه قائمة فلا سبيل عليه الا بالرمي
والعقر والايل كثير السفاد متتابع كسفاد الديك وهو يسرع في السفاد
كما يسرع الثيران وانثاه يحضر عند نزو الذكر عليها لان قضيب الذكر
صلب عصبي وليس للايل مرة بل معاصر والايل اذا عبر الانهار والمياه
يتبع بعضها بعضا ولها رئيس وهي تنقاد لرئيسها ورئيسها يتقدمها
وربما اجتمعت الحيات الكثيرة فوثبت على الايل فيقاتلها الايل ويقتلها
وياكلها جميعا ويبقى رؤوسها متشبثة بشعوره وبجلد عنقه وهو عدو
جدا للافاعي وربما وجده وهو شبعان لا يمكنه اكله فيقتله ويتركه
والايل اذا اعيا واصاب ماء ينغمس فيه ويذهب اعياؤه وجرى اكثر من
جريه الاول الايائل كثيرة وقال ارسطوطاليس في كتاب الحيوان
ان من الحيوان البري ما له قرون مثل البقر البري والحيوان الذي يقال له
فرس ايل ولهذا الحيوان شعر تحت حلقه بشبه اللحية ولرجليه اظلاف
والاناث منه ليس لها قرون وعظم جسد هذا الحيوان كعظم الايل وهو
يكون في البلاد الذي يسمى باليونانية اراخوطاس حيث يكون البقر البري
كثيرا وقرون هذا الدابة المشتملة فرس ايل قريب من قرون الغزال في

المنظر وفى كتاب السموم ان طرف ذنب الايل سمّ قاتل قال ديسقوريدس
قضب الايل ان جفف ودق وسقى نفع من لسعة الافعى وقال ايضا قرن
الايل اذا احرق وسقى منه قلبخارى مع كثيرا نفع من نفث الدّم وقرحة
الامعآء والاسهال المزمن واليرقان ووجع المثانة وسيلان الرّطوبات
من الارحام قال جالينوس قرن الايل المحرق يجلو الاسنان ويشدّ
اللثة وقد حمد قوم بعد غسله اذا احرق لقروح الامعآء والدّرب ونفث
الدّم وخلطوه بالشيافات التى تجفف المواد المنحدرة الى العين قال
بولس قضيب الايل نافع لهشّ الهوام ولذلك يجعل فى الترياقات قال
ديسقوريدس نخمه عجل الايل اذا احتملها المراة ثلثة ايّام بعد الطّهر
منعسة الحبل وقال ايضا الايل اذا فلى يقع من قرحة الامعآء والاسهال
المزمن والسّم الذى يجعل على السّهام وينبغى ان يسقى السّم خاصّة
بشراب قرن الايل اذا نجز به البيت مع كبريت هربت عنه الحيّات والدّبّ
وكذلك يفعل حضية الايل اذا ملح بملح وصمغ الصنوبر ويخرها البيت
هربت الحيات وكلّ دبّ مؤذى لحم وشحم الايل يطخان ويدق بعد الطّبخ
ويلقى عليه مرو صبر ونطرون وملح ويداف الكل بزيت ويطلى به الاعضا
فينفع من وجع المفاصل شحم الايل ومخه اذا طبخ ويذر عليه قليل الفلفل
نفع نفعا بيّنا من وجع الظّهر والوركين وكل ضربان يكون فى الاعضآء
ان يمرخ به فعل ذلك ايضا دماغ الايل ينفع من الاورام الحارّة اذا طلى
به قرن الايل المحرق ويسحق ويعجن بخل ويوضع على الاسنان فيذهب وجعها
وضعفها وان علق قرن الايل على المراة التى لم تلد اسرعت الولاد من غير
وجع وان نجر بقرن ايل موضع فيه بعوض هربت عنه قرن الايل المحرق

يسحق ويشرب مع عسل اخرج الدّود من البطن كبد الايل يوخذ ويشرح ويعزر
فيه دار فلفل ويذر عليه فلفل ابيض يسحق ويشوى على نار هادية فاذا
ارخى ماء يوخذ ذلك الماء فيكحل به من نفسه ابتداء الماء والعشاوة
ويوخذ الكبد حين يشوى ويجفف ويسحق ويكحل به للعشا وظلمة البصر
وبدو الماء فيه قضيب الايل اذا اخذ نيّا ويجفف ويحتفظ به فاذا اصاب
انسانا حصر البول والقولنج عمل ذلك القضيب وسقى صاحب العلّة من
ذلك الماء نفعه مخ الايل يغلا بدهن الغار وماء القرطم وشئ من
عسل ويسقى صاحب القولنج والسّعال نفع ان شاء الله تعالى

ذكر الخيل

الفرس اشرف حيوان واجلها رتبة بعد الانسان من الله تعالى به على عباده
وجعل به زينة وانتفاعا فقال عزّ من قائل والخيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة كما جعل فى الجمال جمالا وامر باقتنائه فقال عزّ وجلّ
واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله
وعدوّكم وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله الخيل معقود فى
نواصيها الخير الى يوم القيمة واهلها معانون عليها فامسحوا نواصيها
وادعوا لها بالبركة وقال صلّى الله عليه وآله من ارتبط فرسا
فى سبيل الله كان له مثل اجر الصّائم القائم والباسط يده بالصّدقة
ما دام ينفق على فرسه وقد ذكر الله تعالى على سبيل القسم واقسم به
فقال والعاديات ضبحا الآية وكفى به شرفا وكرامة ان الله تعالى جعل له
فى المغنم سهما كما جعل لصاحبه بل فضله على صاحبه لان النبى عليه السلم
قال فى المغنم للراجل سهم والفارس ثلثة اسهم سهم له وسهمان

لفرسه وانما استحق الفرس هذه الرتبة لما فيه من الغناء في الحروب
ومعاونة صاحبه على دفع العدو والكتابة فيهم وربما حارب بنفسه
اذا كان مودبا معلما مرتاضا وقد قال طيموثاوس الحكيم ان في الكورة
من كور الروم يقال لها فيدو فيه حيول كريمة الاعراق موافقة
لاصحاب الحروب يؤدب على ادب المقاتلة فيخرج افضل خروج الخيل
حتى اذا البست السلاح ظن من راها انهاس مقاتلة من اجل ليا قتها وحسنها
وربما بكد الفرس منها بعد لبس السلاح فدخل عسكر الاعداء وقاتل
بيده وعض وجرح بفيه ورمح بحوافره حتى يروا اصحابه الظفر وقد
كان للاسكندر الملك فرس على هذه الصفة يقال له بالرومية
بعافلين فانه كان مثل صاحبه في الشجاعة والقوة والصلابة وكذلك
في ارض العرب خيول كريمة الاعراق مرتفعة القامات جيدة الاخلاق
مشرفة الرؤوس صلبة الحوافر ظاهرة القوة موافقة للحرب يفاد الفرس منها
وتعينهم على بلايا الحرب ولا فراس العرب اعراق معروفة ونسب مضبوط
ويقال ان اول فرس وقع بارض العرب وعرف بالكرم والنجابة فرس
من افراس سليمان بن داود عليه السلام وسبب ذلك ان قوما من الازد
من اهل عمان قدموا على سليمان بن داود بعد تزويجه بلقيس ملكة سبا
فسالوه عما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم حتى قضوا من ذلك المراد
وهموا بالانصراف فقالوا يا نبي الله ان بلدنا شاسع وقد انقضنا من المراد
مرلنا بزاد يبلغنا الى بلدنا فدفع اليهم فرسا من جملة خيل داود وقال لهم
هذا زادكم فاذا انتم منزلا فاحملوا عليه رجلا واعطوه مطردا وردوا
ناركم فانكم لن تجمعوا حطبكم وتوروا ناركم حتى ياتيكم بصيد فجعل

القوم لا ينزلون منزلا الا حملوا على ذلك الفرس رجلا بيده مطرد واحتطبوا
واوزوا نارا فلا يلبث ان ياتيهم بصيد من الظباء والحمر الوحش ما يكفيهم
ويشبعهم ويفضل الى المنزل الآخر فلما بلغوا مقصدهم قال الآزد
اركب فسموه بذلك وهو اول فرس انتشر اسمه في العرب ثم سمت بنو ثعلب
بذلك فانوهم واستطرقوهم فنتج لهم من زاد الركب المجيس فكان اجود
من ابيه ثم استطرقهم سواه العرب وعظامهم تحصل من نتاجه الديار
والاعوج وسيل وذو العقال والحرود والريش وغيرها من الافراس
المشهورة المنسوبة وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله خمسة افراس
وهذه اسماؤها لازز ويحيف والسكب والمرتجز والعبوب وكان لخمرة
بن عبد المطلب فرس معروف يقال له الورد ولغيره من قريش ايضا
وقد كان في العجم مثل ذلك كما كان للكسرى ابرويز فرس شديد يركض
يسير في اليوم والليلة اربعين فرسخا واكثر وكما كان لرستم بن زال فرس
يقال له رخش ويحكى عنه اشياء يابى العقل عن قبولها ثم ان الفرس
مع حسن شكله وتناسب تركيبه وملاحة حركاته وسلاسة اخلاقه
ذكي الفؤاد سريع القبول للرياضة والتاديب صافي الحواس محب لصاحبه
مستانس به مترصد لامره وناهيه اذا ركبه الفارس صار كانه يتكلم
فيما يريد منه لان ما يراد منه الكر والفر والعدو والشديد والعدو
المتوسط والسير الريع والسير الرفيق والانعطاف يمنة ويسرة
والوقوف والرجوع قهقرى والهملجة والحجفة وغير ذلك من انواع
الحركات فهذه كلها يعرفها الفرس بادنى حركة يحرك الفارس
لجامه او ركابه من غير ان يحتاج الى زجر او ضرب اذا كان الفرس

الازيون ما الزيتا هذا اسم؟

عتيقا وانواع الخيل مختلفة وبين اصنافها لون بعيد وبين طرفيها عرض
عريض لان منها ما يزيد قيمته دينارا واحدا وانواع الخيل هي العربيات
التي وصفنا والخراسانيات المنسوبة الى طخارستان وهي فراس عظيم الجثة
حسن الاشكال متين الاوصال صلب الحوافر مليح الالوان سريع القبول
للتاديب والرياضة خصوصا اذا راضها الكيجية وهم قوم يسكنون
جبال الصغانان لهم يد في الفروسية ورياضة الدواب وهم قطاع
الطريق لا ينقادون لاحد ومنها الكردية ومنها الكيكانيه ومنها
المولدات من بين النوعين وكلها فيها نجابة ونوع من الخيل يكون بارض
جيلان وطبرستان صغار الجثة جدا الا انها حسنة المشي وطيبة الظهور
يركبها المتنعمون ولا تصلح للثقافه والحروب ومنها التركيات وهي
ادون انواع الخيل واقبحها منظرا لانها قصيرة القامة قصيرة القوائم
قصيرة الاعراف والاذناب وهي كثيرة في ارض الترك يقتنونها ويسومونها
كسوام الابل ويتعشون بالبانها ولحومها ولا يرون شعيرا ولا تبنا
وقد يقع في خلال التركيات ما يكون فيه نجابة وغنا في الندرة
فقد رايتنا فرسا تركيا بعثه والي سمرقند الى ملك خراسان فكان
يقضم في كل ليلة ثلثين منا شعير وبسير كل ليلة على الدوام ثلثين
فرسخا من عيران يلحقه كلال ولا فتور ويقال ان عند بعض الاكراد
افراس ذوات القرون وهي قرون صغار يكون في جباهها وربما جرى
ذلك بالنسل في نوعه وحكى ابو ريحان انه حمل من استجاب الى حضرة
السامانية بخارا في سنة تسع وسبعين وثلثمائة هدايا في جملتها
فرس في جبهته قرنان نابتان والفرس يخاف من الابل وينفر عنه حتى

على الوفوية ومنها
ما يبلغ قيمته؟

يعتاده

يعتاده وبهذا التدبير كسر محمد بن مسلم عسكر الروم وذلك ان فراس
ما راى ان الابل قط لان الابل لا تعيش في بلاد الروم فلما توجه عسكر المسلمين
الى الروم ونحوا بعض البلاد والقلاع جمع عظيم الروم عساكره وسطا من
وابعدهم في عدد وعديد فاجتمعوا في بلد مارحرد وعبوا كراديسهم
وضربوا مضاربهم واخرجوا طلايعهم فلما راى محمد بن مسلم كثرتهم و
شوكتهم توقف وثبت في المناجزة وشغلهم بالمراسلة والمواعدة وامر
عسكره بان يجعلوا طعمتهم من لحوم الجزر ويخزوا من الابل ما قدروا عليه
وان يسلخوا جلودها صحيحة باطرافها ورؤسها ويحشوها بالتبن فامتثلوا
امره واجتمع من جلود الابل زهاء الف جلد فتركوها حتى جفت ثم نقصوا عنها
التبن ثم واعدهم المناجزة في يوم عينه وجمع الف مهر من الافراس العربية
التي اعتادت صحبة الجمال وشد على ظهر كل واحد منها جلد جمل وجعلوها
في مقدمة العسكر فلما جازوا عسكر العدو ضربوا استاه الافراس ونفروها
نحوهم فلما رات دواب الروم جمالا مقبلة اليهم نفروا هاربين ولم يقف
منها دابة وانهزم الروم وركب المسلمون انفسهم وقتلوا مقتلة عظيمة
واستباحوا سرادقهم ومرقابهم وكراعهم وملكوا الفرس من طباع الزهو
والاختيال في المشي والجد في الاحضار تحت فارسه يعجبه كوبه اياه والوان
الخيل كثيرة وهاهنا لون الا وهو موجود في الخيل غير ان المختار منها عند
اهل الخبرة اللون الكميت لانه لون متوسط بين الالوان لان السواد يدل
على فرط الحرارة والاحمرار والبياض يدل على نقصان الحرارة والشقرة
والاحمر متوسط بين الطرفين فهو الى الاعتدال اقرب وبعد الكميت الادهم
والاشقر فانهما قريبان من الكميت وبعد هما من الافراس الهيثم وهو المسلم

الذى لاشية فيه فاما ما كان ذو لونين كالابلق فهو غير محمود قال
الاصمعى انه لم يسبق فى الحلبة فرس اهضم قط وقال محمد بن سلام لو سبق
الحلبة ابلق ولا بُلقا قط وليس هذا بمطرد فقد يكون بخلاف ذلك فانه
قيل انه سبق للمأمون فرس ابلق ورووا فى المغازى انه كان لسعد بن
ابى وقاص فرس ابلق كان يسميه البلقا فكان يزيد فى النجابة والعنا
على جميع الخيل الموجودة فى زمانه وكان لا يركبه فى غير المهمات العظام
فلما كان يوم القادسية خرج سعد الى المناجزة وترك فى منزله البلقا
مع عدة افراس له واشتغل بالحرب فلما حمى الوطيس والتحمت الحرب بجانب العجم
وعطفوا عطفة على المسلمين وكشفوهم كشفة قبيحة ثم دارت بينهم
رحاء الحرب وصارت سجالا فانتهى الخبر الى منزل سعد بن ابى وقاص وكان
ابو محجن الثقفى محبوسا فى منزل سعد حبسه ليقيم عليه حد الشرب فلما سمع
بانكشاف المسلمين وتكاسلهم عن مقاومة الاعداء ارسل الى امراة سعد وقال
لها اطلقينى من قيدى واد فعى الى فرسا من افراس سعد لاخرج وانصر المسلمين
ولله على ان سلمنى الله ان ادعوا الى موضعى واطرح الادهم فى رجلى
فاجابته الى ذلك ودفعت اليه البلقا واطلقته فلبس سلاحه وركب
البلقا ودخل المعركة وحمل على العدو وحمله لم يقم ثم كر كرة اخرى فكشفهم
ونظر اليه سعد وهو لا يعرفه فقال لصرصر البلقا والطعن طعن
ابى محجن والصبر ان يجمع الفرس قوائمه الاربع ثم يثب وثوبا ولم يزل
ابو محجن يحمل ويطعن ويتكافى العدو ويقوى به المسلمون ويوارى حتى
انكشفت العدو وانهزم ثم رجع ابو محجن الى موضعه وطرح الادهم فى
رجله فلما رجع سعد الى رحله اخبرته امراته بما فعل ابو محجن فارتاح

حيث لم يحط فراسته دعا بابى محجن واكرمه وقال قد وجب لك على الاسلام
والمسلمين حق يصغر فى جنبه جميع الذنوب فلا اعتراض عليك بعد هذا
فيما تضع ولا حد فقال ابو محجن اما انى كنت اشرب الخمر واعتمد عليك
ان تحدنى وتطهرنى فاما اذا ابيت ان تطهرنى فلله على ان لا اشرب
الخمر ابدا فهذا نادر من البلق والخيول العتاق وربما قبلت الفرس
فى الحروب بالحران الشديد وبالامتناع وسوء الطاعة ولشدة الجزع
وربما شب الفرس بفارسه حتى يلقيه بين الحوافر والسيوف لسهم يصيبه
او حجر يقع به وربما حصل من الفرس العتيق غناء يقصر دونه شجاعة
ذوى الباس والبخت كما حكى عن بكير بن عبد الله بن الشداخ الليثى وكان مع
سعد بن ابى وقاص يوم حرب القادسية وكان له فرس يقال له الطلال
من مشاهير افراس العرب فلما استرخى جانب العجم قطعوا الجسر الذى على نهر
القادسية كيلا يتبعهم العرب فدعا بكر بفرسه الطلال وحثه على
الوثوب فجمع الطلال قوائمه ووثب فى نبه فاذا هو من وراء النهر فلما
راى الاعاجم ذلك ظنوا ان افراسهم كلها كذلك فولوا مدبرين منهزمين
ويقال والله اعلم ان عرض هذا القادسية كان ذلك اليوم اربعون
ذراعا وقد ذكرنا ان فى طباع الفرس الصلف والخيلاء ومحبه صاحبه
ويحب ان يركبه صاحبه ويطالبه بانواع المشى والقدو والصدو
يزيد ذلك فى نشاطه ومن الافراس افراس بربه وحشة وذكر اطوميوس
ان الفرس البرى يكون بارض الحبشة وهو عظيم الخلق عظيم الراس حاد
الاسنان واطراف يديه ورجليه شبيهة باطراف البقر وشعر ناصيته
وعرفه طويل عليط سبط ومن صلعه لا يرضى بان يكون فى خدمة

احد من الناس لا عجابه بنفسه وتفوره من العبودية وان صيد وجعل له
علف لا يقربه ويرضى بالهلاك جوعا بعد ان لا يكون لادى عليه سبيل
واما الفرس الماى فانه يأوى النيل وهو عظيم الجثة احمر اللون غليظ
العظم وصلابة جسده كجسد الفيل ولهذا لا يعمل فيه الحديد وناصيته
وشعره مثل الفرس وهو عريض الظهر واسع الجوف صغير الذنب مع قلة شعره
ورأسه وخطمه يشبه الثور وهو سريع الجرى جدا وهو يخرج الى البر ويرعى
هنالك واذا كان اوان صعود الماء فى النيل يخرج الى الشط ويضع بيضه
على الموضع الذى اليه يكون منتهى صعود الماء ويوثر انه لما كنا من هنالك
يعرف لقبط مقدار صعود الماء فى النيل وهو ايضا يخرج الى حصول الزرع
ويستبقى منها ما يرى انه يكفيه لملا بطنه ثم يبيدا بالفساد وربما
رعى زرعا فافسده ثم قاء عليه كل الماء الذى فى جوفه فينبت ذلك الزرع
بعد ان يسقى نباتا احسن واخصب مما كان وهو يأكل الحيتان والتماسيح
وغيرها من سباع الماء واذا اجرى جريا شديدا او اصابته حرارة الشمس
يسيل منه عرق اودم ثم يعود الى الماء ويغتسل به وهو اذا كان صغيرا
ربما اتخذ النساء العواتق بما فيها فى مناز لهن واذا شب وبلغ وتحرك
للجماع طلب مجامعة امه والاقتل اباه ثم جامع امه وكذلك يضرب به
المثل لمن لا يتقى الله ولا يراقبه وهو اذا احس بسبع يريد تناول ولده
ابتلع ولده ثم يخرجه ثانيا من فيه ويفعل ذلك لشدة محبته لولده
ويقال ان سنه ينفع من الصرع ومن وجع المعدة والمغص اذا علق
على صاحبه والفرس البحرى ليس يبدا بالرعى مرادناه اليه لكنه يبدا
باقصا الزرع فيزعاه مقبلا الى النهر وناصية الفرس النهرى مثل ناصية

الفرس

الفرس ورجلاه مشقوقتان لهما اظلاف مثل اظلاف البقر وهو اقطس
وفى رجليه كعاب مثل كعاب جميع الحيوان وذنبه شبيه بذنب الخنزير وصوته
مثل صوت الفرس وخطمه كخطم الحمار وجوفه شبيه بجوف الفرس والحمار
ومن الافراس نوع يتولد من بين الزمكة وحمار الوحش فتبارك الله احسن الخالقين

من طباع الخيل

ومن طباع الخيل انه محب للنزو وشديد الشهوة للجماع والفحل منه يشم رائحة
الحجر من مسافة بعيدة وربما كان يجب صاحبه وهو فى وهبط موكب فتحالت
غباره بين استبانة بعضهم لبعض فيختص وليس فى الموضع حجر ولا زمكة فليفت
صاحب الحصان ويرى حجرا او زمكة على قاب غلوة او غلوتين واذا ذبح
الحجر قد تادى اليه على البعد ومن خلف ومن حيث لا يراه عينه ومن غير
ان يصهل وربما دخل الفرس الى دار والحجر فى دار اخرى فيختص مع دخوله
من غير ان يعاين ويسمع صهيلا وقد يكون فى الموكب فحلان وبينهما
مسافة وافراس فيشم احدهما رائحة الآخر فيقصده ويتقابلان
وربما يقابل الفحلان فيقتل احدهما الاخر اذا كانا فى مرح وارادكل واحد
منهما ان يستولى على الحجور ويحميها كما يحمى العير العانة ويقابل دولها
وهذا ايضا يعرض لاكثر الفحولة فى زمن الهيج والفرس يبزو اذا اكمل
ثلث سنين وكلما كان بعد ذلك الى عشرين سنة فهو اجود واقوى على
انه يبزو الى ثلث ثلثين سنة لان الفحل منه ربما عاش الى خمس وثلثين سنة
وربما عاش الزمكة اكثر من اربعين سنة وقد شوهد فرس ذكر عاش خمسا
وسبعين سنة والزمكة تحمل اثنا عشر شهرا واذا توقت الزمكة فزعت فيها
سكن من ودائها كان حركات الناصية والاعراف بسطها للخيلاء واللعب

وقت الاتان كشتى كردن عادت
و داتان و بهى و ادق كشتى خواهند
مقدم

وذلك تما يحرك شهوتها وذكورة الخيل لا سالم الرماك في المراعي ما لم تسبق
بل يطرد ها في غير وقت السبق والفرس قد يحلم ويحتلم وقد شوهد ذلك
وفي تطمث الرماك طمثا يسيرا في مدد متقاربة ما بين شهرين واربعة
اشهر وربما تمادى الى ستة اشهر وطلق الرماك اسهل من طلق غيرها ولا
يستفرغ بعدا لوضع دما كثيرا واذا وضعت فلوها اكلت السلى الذي
على جنبيه وربما بودقت الرمكة فارطت في ذلك ولقي قوامها منها
جهدا وكان بها مع ذلك هزال وضعف من علة ولا يحتمل من اجلها ثقل
الحمل انزوا عليها بغلا فيبلغ بذلك اقصى شهوتها ويسكن وداقها مع
من الالقاح وثقل الحمل وزعم ناس ان اناث الخيل تمثلي ريحا في زمان
هيجها فلا يباعدا هلها الذكورة عنها واذا اعتراها ذلك ركضت
ركضا شديدا ثم لا ياخذ شرقا ولا غربا بل ياخذ الى الشمال والجنوب
وقال ابن سينا رايت شيخا من المحتسبين حكى ان حجرا عربية بالكوفة وقت
فنفرت عن المصلى يوم العيد وقد نشب الريح تطيبها فلم يزل يعرق
في لعدو حتى حصلت بنواحي الجزيرة في اليوم الثاني واداها قد قطعت
ثمنين فرسخا ويسيل من ارحامها رطوبة كما يكون بعد الولاد وهي كالمني
وارق منه ياخذها المدعون للسحر لاعمالهم ويسمونه حيوان الخيل وهي
تسيل قليلا قليلا ويدل على حال استيداقها طاطاتها الرؤس بعضها
الى بعض ملاعبة واسالها الاذناب محركة اياها تحريكا متتابعا
وربما رزقت قولها رزقا متوالي وليس ينقطع النزو من فحولها ولا الوداق
من اناثها ما عاشا الا سنتين في الصغر وسنين في الكبر وقال بعض اليونانيين
من اراد ان ينتج فرسا في اي صورة شاء فليصور فرسا على النحو الذي

يريد عند عين او بركة يردها الفرس الانثى فاذا شربت انزا عليها في ذلك
الموضع بحيث يكون وجه الرمكة الى الصورة فان فلوها يكون على
مثال تلك الصورة قال وقد جربها الحكماء فلما بان صوروا في بيوتهم
التماثيل ثم نظروا اليها عند مجامعتهم نتاجا مخرجا ولادهم شبيها
واصحاب الخيل اذا ارادوا انزا الحمير على الرمكة لينتجوا بغلا والرمكة
تمتنع من ذلك وتستنكف فيجرعونها فتخضع لذلك وجميع الحيوان اذا
اسنت اسودت اسنانها الا الخيل فانها اذا اسنت ابيضت اسنانها
ويقال ان في قلب الفرس عظم وطحاله صغير حتى ظن قوم انه لا طحال
له واذا وطئ الفرس على اثر ذئب في خر شديد خدر جسمه واسترخى
واذا وطئت رمكة حامل على اثر ذئب اسقطت ولدها من ساعتها ثم
لا تحمل بعد ذلك ويوصف الفرس بانه رحل الاهاب واسع الاباط
ومن طريق امر الفرس انه ان سقط على موضع من بدنه دبابة فانه
يحرك ذلك الموضع من جسده بعينه حركة اختلاج وسائر بدنه
ساكن والفرس العتيق اذا وقعت ذبابة على موق عينه صنق احد
جفنيه على الاخر فيجر الذبابة ميتة وقد فضل الفرس بهذا على الفيل
اذا حصلت ذبابة في اذنه لا تفتح بعد ذلك الصرع يعرض الفرس ولا كثر
الحيوان الفرس حديدا لبصر والسمع ويقال اسمع من فرس واذا غنى المكاري
ومن يجري مجراه من خدم الدواب وراها في المسير فانه يصر اذانه ويحدث
له نشاط والفرس الاعسر اذا وقع في الماء لم يسبح وغرق وكل حيوان تعاف
ذوات السموم القتالة لها بالطبع الا السنانير والخيل لا يغلط في شئ
من ذلك الا في الدفلى والفرس يخاف من كل شئ يراه في الماء فيابا

لان الفيل

وان كان فى نهاية العطش والفرس يجب الماء الكدر ولا يحب الماء الصافى
ولهذا اذا كان الماء صافيا كدره بان سؤره بيديه وقال بعضهم انه
انما يكدر الماء كيلا يرى فيه شيئا من الصور فيفزعه وليس لهذا معنى
بل الماء الكدر احب اليه كما ان الماء الصافى احب الى الثور والزنج الاسود
بقتل الفرس اذا اكله وكذلك اكثر الحيوان وعين الفرس يتمارك بها
بياض ثم يذهب عنها فى ايام يسيرة وليس شعر الفرس وقصره دليل على
النجابة والعتق ويؤخذ حافر فرس فيحرق حتى يصير رمادا ثم يذاف بشراب
او يطلا ويتحمله المراة بصوفة فانه يخرج الولد من الرحم وان كان ميتا
خصية الفرس العتيق بملح وصبر ويجفف ويؤخذ منه وقت الحاجة
ويسحق ويذاف بماء حار ويطلى على رجل المنفرس فينسكن الوجع وان نخرها
النحل لم يقربها الزنابير ان اخذ شعرة من ذنب فرس ومد على عرض باب
بيت لم يدخل البعوض ذلك البيت ما دام الشعر ممدودا عليه سن فرس
مهرانى سينه يعلق على صبى ربيان يخرج اسنانه فيخرج بلا وجع ولا
مشقة كبد الفرس يشوى ويستنشق به صاحب اليرقان فينبرا لبن الفرس
ينفع من السعال عرق الدابة يسقى منه المراة الحامل مع النبيذ فيسقط
على المكان عرق الدابة يسقى به نصول النشاب فلا يمر بشئ الا قتله
مرارة الفرس يخلط معها سنبل ومر ولبان وسعد ويسقى منه وزن
ثلثة قراريط بماء الكمون فينفع من بول الدم يؤخذ من جوافر الخالصة
الصافنة فيصاعد فى جرة خضرا ثم يؤخذ ما يقطر منه فيطلى به الزجاج
من داخل ومن خارج ثلث دفعات فى كل دفعة يجف ثم يدلى من النار
قليلا قليلا حتى يحمى فانه يصلب حتى لو اذيب فيه الذهب والفضة لا تكسر

لسان الفرس الفحل يجعل تحت راس من بعط فى منامه يذهب عنه ذلك
لدبر الدحج بول الفرس يغلى على النار وطرح فيه نطرون وفلفل وصفرة
بيض فانه اجود دواء لدبر الدواب يبل به قطنة ويحشى به ويوخذ
منه ايضا للجراحات قليلا فيذاف بالعسل ويجعل على جرح الانسان
فانه ياكل اللحم الميت وينبت اللحم الصحيح الطرى يؤخذ حافر فرس عتيق
فينقع فى خل خمر عتيق يوما وليلة ويدق ثم خذ من ذلك الطحال المجفف
وزن مثقال مسحوقا ناعما كالكحل ومرة ان يستف ويشرب بعده رطلا
من طلى عتيق يفعل ذلك مرات على الريق فى كل يومين دم الفرس الانثى
يوخذ ويلقى عليه صبر ومر وبورق وعسل ويغلى على النار حتى يختلط فانه
من اجود المراهم للجراحات اذا كانت المراة لا تحبل فيوخذ لبن الفرس الطرى
ويسقى اياها وهى لا تعلم ثم يواقعها زوجها فى الحال فانها تحبل حافر الفرس
وكبريت القصادين يدخن فى البيت فيهرب عنه الفارة والخيل يعرض لها
جميع الامراض منها القولنج وعلامته انضمام مؤخر جسده ويعرض
له الكراز وعلامته ورم وامتداد العروق من الراس والعنق مع ثقل
وعسر حركة الرجلين وربما امتنع الفرس من العلف واصابه مثل الجنون
فان فصد له عرق واخرج من الدم بقدر الكفاية انتفع به ويعرض له
الداء المسمى جمر الذى يكون من كثرة العلف من الشعير وقد يعرض له داء
مثل الكلد والجنون وعلامته استرخاء اذنيه وامتناعه من العلف
وضعفه وليس له علاج وقد يعرض له وجع القلب وهو مهلك وقد
يعرض له وجع المثانة لانتفاخها من موضعها وعلامته احتباس البول
واذا مشى جرجوافره وساقيه واهل الخبرة يقولون انه يعرض لفرس جميع

الامراض التى يعرض للانسان والفرس الانثى اذا كانت حاملا ثم شمت دخان
السراج المطفى اسقطت وقد يعرض ذلك لبعض حوامل النساء وكل فرس
يعرف صوت الفرس الذى قاتله فيما سلف والفرس يحب الاستحمام والتنظيف
لبن الرمال اذا استكثر منه يحدث حدرا وسكرا وقد يعالج هذا اللبن
بان يطرح فى دن او زق ويضرب بالمسواط ضربا كثيرا حتى يتميز اجزاءه
الغليظة ويرق قوامه ويصفوا وهو الذى يسميه الاتراك قرا قميز
فيشربون منه كما يشرب الخمر فيسكرون كما يسكرون من الخمر وله قوة وافية
فى تفتيح مسام الكبد والطحال وتنقيه مجارى البول لانه يدر البول
ادرارا كثيرا متداركا فى ذكر البغل البغل يضاهى
الفرس فى النفع وحصول الزينة وقد قرنه الله تعالى بالفرس فقال والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهو حيوان صبور على الشاقة والاحمال
الثقيلة وهو يالف جميع الحيوانات حضوصا الفرس وهو اهدى الدواب
للطرق التى سلكها مرة ويختلف انواعها باختلاف البقاع فانها يكون فى
بعض البلاد اعظم جثة واحسن شكلا واصنع الوانا واسلس اخلاقا
ومواتاة كبلاد ارمنيه وشروان وتفليس والران وباب الابواب
فانها معادن البغال الفره ومنها يجلب الى سائر البلاد وقد يكون فى
بلاد اندلس من نواحى المغرب بغال احسن تركيبا واعظم جثثا واصنع الوانا
واوطاطهورا واسرع سيرا من الارمنيه بل من جميع البغال المعروفة
واهل ذلك البلد بها يتفاخرون ويتكاثرون واجودها ما يجلب اليهم
من جزيرة فترفه وهى جزيرة منقطعة بلى ناحية افرنجه واسعة الخير
كثيرة الثمار رخيصة الماشية قليلة الخوارج عديمة الافات لينها

قوائمس

الاعمال

وحش

وحش ولا سبع يوذى فى سائمتهم ونتاجهم عزيز ويبلغ ثمن البغل من بغالهم
الفره خمسمائة دينار وفيها يرغب ملوكهم لمراكبهم واياها يستوطبون
ويوثرون فيما يركبون وليس ذلك لانها ازيد على البغال الموصوفة
بحسن السير وسرعة المشى فقط بل جمع مع ذلك عظم الخلق وحسن المشية
الى اختلاف الالوان الصافية والشعور الذهبية المشرقة والصحة
على الايام مع الصبر على الكد والعسف والبغل متلون فى اخلاقه
كثير الغيور المتولدة من مزاجه لانه من جوهرين وجنسين مختلفين
وشر الطبايع ما تجاذبه اعراق متفاوتة وعناصر متضادة واخلاق
متباعدة والبغل حزج من بين حيوانين يلدان حيوانا مثلهما ويعيش
له ولد وليس بعقيم ولا تبقى للبغلة ولد وليست بعاقر ولو كان البغل
عقيما والبغلة عاقرا لكان ذلك ازيد فى قوتهما واتم لشدتهما
لكن مع البغل من الشبق والتنعوظ ما ليس مع ابيه ومع البغلة من
الوداق وطلب السفاد ما ليس مع امها وذلك قدح فى القوة ونقص
للبنيه والبغل اصبر على الاعمال من ابويه واطول عمرا منهما فربما بلغ
عمر البغل ثمانين سنة وعزمول البغل اكبر من عزمول عماده واخواله
ولا يكون للبغل جثا ولا افران وقد يقع اللقاح للبغلة وقد يلد بغلا
الا انه لا يتم ولا يعيش وهى لا تحمل فى بطونها ولذلك يبول احيانا بولا
غليظا يخرج به اوساخ البدن ويستريح عليه كراحة النساء من خروج
دم الحيض ولحولة البغال اذا شمت حيضة النساء كبرت عاجلا وكذلك
اذا اكثر شم بول الانثى كبر وهرم سريعا والبغل اعجوبة فى النشاط
وذلك يحمل انقالها عشيه فيسير بقيه يومه وسواد ليلته وصدر نهاره

يستوطنون

نتاجهما وهو لا يعيش

الثانى حتى اذا حط عن جميع اصناف الدواب اثقالها لم يكن لشئ منهائم
ولا لمن ركبها ايضا من الناس الا الراحة والمراغة والطعام والماء
والعلف الا البغل فانه فى وقت اعيائه ليس له عمل الا ان يدلى عرنونه
وينغط ويضرب به بطنه ويحطه ويرفعه وهذه خصلة تخالف البغل
به سائر الحيوان ويزعم العوام انه يلتمس بذلك الراحة ويتداوى به ومن
منافع البغل انه ان اخذ الزنابير التى يكون فى ذرا البغل وجفف وبخر به
من به بواسير ظاهرة يذهب بها وان اخذ قطعة من جلد بغل وجعل
فيها من وسخ اذن البغلة وعلق على امراة فانها لا تحبل مادام معلقا
عليها وان اخذ من عرق البغل فى قطنة واحتملته المراة لم تحبل ابدا
وسخ اذن البغل بدان نبيذ ويسقى انسان سكر سكرا مفرطا ان اخذ
رحم بغله وطبخ مع بعض اللحمان واطعم منه امراة وهى لا تعلم لم تحبل
ابدا اذا نجر البيت حافر بغله هربت منه الفارة وخ البغل اذا خلط بالزيت
فانه نافع لكل ورم حابس حافر البغل اذا امسكته امراة معها فانها
لا تحبل بول البغل يخلط به سكر وماء الحدادين وسقى منه امراة
ثلثة ايام فانها لا تحبل فى ذكر الحمير الحمر من المراكب
التى فيها زينة كما قال الله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
وهى تختلف باختلاف البقاع والبلاد واجود الحمر ما يكون بارض
مصر فان بها من الحمر ما لا يعرف فى شئ من بلدان الاسلام والكفر
انفس منها ولا احسن ولا اثمن الا انها محطمة الخلق غير عبلة الابدان
ولا رطبة الجسوم وقد يجلب الى بعض الاماكن فيمتلى جسومها ويقبل
وهى فى الغاية فى سرعة السير وحسن المشى والوطاء وكبار مصر وعظما

وهم يختارونها ويفضلونها على الافراس وفى بلاد سوان وما وراءه
حمير صغار فى مقدار الكباش ملعة الجلود يشبه تليينها تليين جلود
البقر وقد يكون منها الاصفر والاشهب والمدنف فيكون فى غاية الحسن
واذا اخرجت من مواضعها وبلادها لم يعش ولهم حمير يعرف بالسقلابية
وكانت ركوب اهل الصعيد ومصر والحه وهى اشهر حميرهم وزعموا
ان احد ابويها وحشى وقد قلت الساعة وقد حمل الى حضرة السلطان
ملك شاه رحمه الله حمار كان يقال له حمار عتابى وكان عظيم الجثة
عظيم الرأس مختلف اللون بالسواد والبياض عليه خط اسود ممتد
من ناصيته الى مغرز ذنبه يتصل به خطوط الى اضلاعه متضايقة
الوضع عند صهوته ثم كلما انحدر نحو بطنه يتسع فرجها وكان لا ينقاد
لاحد ولا يطيع الا لرجل واحد كان سايسه ومدبر علفه وتعهده
وكان عظيم الاسنان عظيم البطش يصول على الناس كالسبع العادى
وزعموا انه متولد بين الحمار الوحشى والسبع ولم يطل مدة حيوته
لاختلاف الهواء والماء عليه ويفق باصبهان فاما الحمر الاهليه فهى
صبور على الاعمال هادية الطرق لا يكاد يضل على طريق سلكه مرة
وان ضل صاحبها الطريق هدته وحملته على المحجة وهى سريعة السمع
ساكنة فى سيرها مباينه يعرف صوت الاسنان الذى قد اعتادت
استماعه والحمر لا يبقى فى الاماكن الباردة ويموت فيها سريعا وكذلك
لا يكون فى كثير من البلاد الشمالية حمار واذا نهق الحمار اصر بالكلاب
وعصفور الشوك ابدا يعبث بالحمار وعيشه به قتال لان الحمار اذا مر
بالشوك وكان به دبر او جرب حك به فينسقط عش العصفور وكذلك

الانسان

اذا ذهق الحمار سقط بيض عصفور الشوك وسقطت فراخه من عشه
ولهذه العلة يطير العصفور خلف الحمار وينقر جرحه وبالحمار يضرب
المثل في الغباوة والجهل وبعد الصوت وقلة النوم وهو ينهق في
الليالي هقا مقطوفا متتابعا على عدد معلوم مقسوم على ساعات
الليل حتى انه يقرب من الديك في هذا المعنى والحمار ضيق الجلد ومن
هذه الجهة يقل حصره مع طول عنقه ولا يكون للحمار قراد ولا قمل
والحمار شديد الشبق كثيرا لنزو لا يمنعه شئ من الاعباء والحمل الثقيل
عن الصياح والنشاط عند رؤية الاتان وقد يكون من الحمر الذكور
ما يطلب لسفاد في دبره والحمر يعرف ذلك منه فينزوا عليه كما ينزوا
على الاتان وقد يوجد هذا المعنى في الخنازير والحمارة الاهلي يعيش
كما يعيش الفرس وحكى الحاظ ان رجلا يدعا ابو سيار كان له اتان
دفع عليها باهل الموسم اربعين عاما واما الحمار الوحشي فهو نوعان احدهما
اعظم جسما واحسن شكلا ويقال له الاحذري ويقال انه من
نتاج احذر وهو فرس كان لاردشير بابك صار وحشيا فحمي عن
عانات وضرب فيها فجاء اولاده منها اعظم من سائر الحمير واحسن
وخرجت اعمارها كاعمار سائر الحمر الوحشية اذ كانت اعمار ملك يزيد
على اعمار الاهلية مرارا عدة وكان ملوك الفرس اذا اخذت في تصيد
الحمر الوحشية وسمتها بسماتها وارخت في السمة يوم صيدها واطلقتها
ويفعل مثل ذلك واحد بعد واحد من الملوك فربما اجتمعت على
العير سمات عدة من الملوك فعرف من هذه الجهة طول اعمارها والعير
الوحشي امثل امثل في باب المعرفة من الاهلي وان كان الطبع واحدا

ويعز

وعيرا لعانه مستبهم عن طلب الولد جاهل بمواضع النزو ويزنو على
الاتان كما ينزوا على العير وعلى قدر ما يحضره من الشبق ثم لا يلتفت
الى قبل من دبر ولا الى ما يلتقح من مثله مما لا يلتقح وانما الولد يجي منه
عن غير طلب لكن النطفة البرية من الاسقام اذا لاقت رحما برية من
الاسقام حدث النتاج على الخلقة التي سومت عليها المبنية ويعرض
للحمار مرض واحد وهو وجع ياخذ في راسه اولا ثم يسيل من مناخره
بلغم كثير احمر اللون فان نزل ذلك البلغم الى الرية قتله فاما اذا كان
في الراس وحده فهو يبرا وقد يعرض له الحمى ويهلك قال ديسقوريدس
كبد الحمار اذا شوى واكل نفع من الصرع وينبغي بان يوكل على الريق
وحوافره اذا احرقت وشربت ايا ما كثيرة كل يوم فللحمار بوتنفعت
المصروعين واذا خلطت بزيت ووضعت على الخنازير حللها واذا
تضمد بها الشقاق العارض من البرد وقال ديسقوريدس
بول لحم الحمار جيد لوجع الكلى قال ان ماسه بول حمار الوحش يفتت الحصاة
في المثانة قال الحوري لحم الحمار يطبخ ويقعد في طبيخه صاحب البواسير
من يبوسة نفع جدا روث الحمار كما بوث تعصره ويوخذ ماؤه ويقطر
في الانف حبس الرعاف وهو ايضا ينفع من وجع الضرس الماكول
ان اخذ شعرة من ذنب حمار وهو يزنو على اتان فعلقه عليه انفع
حافر الحمار اذا احرق واديف بطلا واحتملته المراة اخرج الولد
من بطنها لحم الحمار وشحمه يطبخ بزيت عتيق ويدلك به الزيت المفاصل
المشتبكة يحللها ويسكن وجعها ان اخذ جلد جبهة الحمار وحمل منه كالعصابة
وشد على جبهة صاحب الصرع منع عنه الصرع بول الحمار يوخذ فيبل

به اسفیخه ویعلق فی سفینه فی الماء اجتمع علیه السمک روث الحمار
الیابس یحرق ویداف بخل حمر ویطلی علی الانف من الجانبین قطع الرعاف
روث الحمار الیابس بقرك ویذر علی الجرح الذی یسیل منه الدم
فیندمل مخ الحمار یداف بدهن الغار وبدهن فی الحمام لوجع الرکبتین
والصلب فینفع نفعا بیّنا یوخذ روث الحمار المحرق وخرق کتان محرق
وسواد اسفل القدر وملح مکدّ جزء یخلط ویذر علی کل جرح طری فیقطع
الدم منه ولا یقیح ویجفف وان طلی شیء بلبن الحمار ووضع فی البیت
اجتمع علیه البراغیث لبن الاتان یسخن ویتمضمض به یسکن وجع الاسنان
لبن الاتان اذا شرب نفع من الادویة القاتلة ومن قروح الامعاء
وقروح الرحم الصبّی اذا هاج به السعال والربو ووجع الصدر یوخذ
لبن اتان حار کما یحلب ویداف فیه کثیرا ورب السوس مکدّ انقین یسحق
منخول ویسقی ایاه ویمزج صدره بشمع ودهن بنفسج لبن الاتان من
انفع الاشیاء للمسلول والمدقوق یسقی منه کل یوم مقدار رطل طریا
کما یحلب بعد ان یعلف الاتان اسبوعا من العلف الذی یصلح له کما ذکر
والهندبا والکزبرة والشعیر المقشر لبن الاتان یربی به العنزروت
ویتخذ منه ذرورا لاوجاع العین حافر حمار الوحش یحرق ویسحق
کالکحل ویکحل به فینفع من ظلمة البصر والعشا خصیة حمار وحش
یملح بعد ان تسق بملح وورس ویجفف ویسقی منه من به مغص ووجع
الجوف بعسل وماء حار فینفع باذن الله تعالی مرارة حمار وحش یخلط
بها بورق وخولنجان ویسقی من به حصاة فی مثانته وزن اربع قراریط
بماء برزالکرفس مغلا مصفا فینفع ذبل حمار وحش یجفف یسحق مع

من کل واحد

البیض ویطلی علی جبین من به رعاف شدید فیسکن ذبل حمار وحش
یسحق ویخلط مع مرارة البقر ویطلی علی الشعر فینجده ویحسنه لحم حمار
وحش ینفع من النقرس اذا وضع طبیخه علیه مع دهن ورد دم حمار وحش
جید لوجع الکلی ولتقطیر البول یشرب منه مثقالا بماء الافسنتین
الرومی مغلا مصفا علی الریق لحم حمار وحش وشحمه وکبده یدق دقا
ناعما وهو طری ویطبخ بعسل وسمن بقر ویلقا فیه حلبه وورس ودار
فلفل وخولنجان مکدّ جزء یدق ویخل ویخلط به ویطبخ ویشرب منه
فینفع من الحصاة فی المثانة ومن تقطیر البول وبرد الکلی ویزید فی الباه
زبد حمار وحش یجفف ویسحق ویخلط به کثیرا ویعجن بعسل ویلعق
صاحب الربو والسعال منه فی کل یوم مرتین بالغداة والعشی دماغ
حمار وحش یداف بماء الکرفس والعسل ویغلی علی النار ویسقی منه
من به السل اياما متوالیة علی الریق فینفع ان شاء الله تعالی

فی ذکر الاسد

قال اطمیوس الاسد ملک السباع والمسلط علیها وهو عظیم الصوت
والصیت رفیع القدر عند الناس به یشبه الملوک العظام الذین
یشحنون بالفهم ولا یلتفتون الی احد فیقال لهم الصید وهو اسم الاسد
وللاسد مهابة فی صدر الناس وعظم شان ولذلک سمی امیر المومنین
علی اسد الله والملوک اذا عرفوا واحدا من اصحابه بالباس والنجدة
والاقدام والشجاعة لقبوه اسد الدین واسد الدولة او شبل الدولة
والملک وبرج الاسد الذی فی السماء هو اشرف البروج والاسد
عریض الصدر دقیق الموخر جهیر الصوت شدید العصب جری مقدام

من کل واحد

الیعفور

على ما يتم به وكل الحيوان يخافه ويتقيه وهو ملس الجلد كثير شعر الذنب
والرّاس والعرف قليل اللحم فيما يلى الظهر والفخذين خفيف الرّجلين غليظ
الرّقبة ورقبته كانّها من عظم واحد لانّه لا يتبيّن فيها شئ من المفصل
ولا يمكنه ان يلتفت الا بجميع وعظام مصمته لا مخّ فيها الا فى القليل
وساعداه غليظتان ومخالبه حادة صلبة كالمجرالصّلد وهى مغطاة
بشعر يلتف بها محفوظة به كما يحفظ سنان الرّمح بغلبته لوقت الحاجة
اليها وفى يده اليمنى خدر ظباعى ويده اليسرى اقوى ومن اجل ذلك يضرب
بها ويتناول بها كلّ ما ياخذه من صيد وغيره وعينه من العيون الحمر
الّتى تسرج بالليل وهو ابدًا يكون محمومًا لفرط حرارة قلبه وقد يعترى
الاسد ما يعترى الظبا وغيرها من الوحش والسّباع عند مشاهدة النّار
من الحيرة والتعجب وادمان النّظر اليها والفكرة فيها وقد يكون النّار من
اسباب اغتراره واعتباله وقد حكى القاضى التنوخى ان رجلا من المتفقهة
خرج من سواد الكوفة متنجعًا وجعل يطوف فى قراها كعادة المنتجعين ومعه
حمارٌ عليه رحله وكتبه وما يحتاج المسافر اليه فقصد قرية من قراها
فبعدت عليه الشقة ولم يصل اليها الا ممسيا وقد اغلقوا باب
القرية لان من عاداتهم اذا امسوا ان يحصنوا انفسهم ودوابهم بالقرية
ويغلقوا باب القرية وكان هناك مسجد لاهل القرية فيه بيت داخلا فى
عليه باب محكم فخطر رحله فى ذلك البيت وربط الحمار على حلقة باب
البيت واوقد سراجًا كان معه وجلس يطالع شيئا من كتبه فلما جنّ
اللّيل طرقه الاسد وقصد الحمار فدخل الحمار البيت هاربًا منه فتبعه
الاسد ودخل البيت فخرج الحمار واغلق الباب لان مقودن كان

جسده

انتجع لوليا حبّ غذه

رون بابا بهم مسبعة
فبقى الفقيه خارج القرية

مشدودا

مشدودًا فى حلقة الباب فبقى الاسد مع الفقيه فى البيت فنظر الاسد
الى السّراج فحيّره وجعل ينظر اليها نظر حيرة وتفكر والفقيه عرف ذلك
من طباعه فجعل يزيد فى اضاءة السّراج فتقدهنه وقد بقى من اللّيل
بقية واخذ اوراق كتبه وجعل يضع على النّار واحدًا بعد اخر الى
ان ابتلج الصّبح وتحرك اهل القرية وخرج امام المسجد فراى الحمار مربوطا
فى المسجد وقد تلوث بالرّوث فجعل يحوقل ويثلب ويلعن من فعل هذا
وحلّ رباط الحمار وفتح الباب فوثب الاسد عليه وافترسه واكل منه
شبعه وانطلق وخرج الفقيه سالمًا بعد ما بات مع الاسد سواد الليلة
سراج كان معه وفى طباع الاسد التوحش والانفراد وقد تعلم الواحد
منه وينزع نابه ويطول نواؤه مع النّاس حتى يهرم ويعجز عن الصّيد
وهو فى جميع حالاته ميسور صعب لا يؤمن غرامه ولا شروده فان انفرد من
سواسه وابصر عيضه قدامه نشر وحرج اليها وحكى بعض اليونانيين
ان احد المترفين ربّا شبلًا فى داره حتى كبر واستانس بهم وكان يدعو
ساكنا فمرّت به ذات يوم امراة قد تطيبت فشمّ الاسد منها تلك
الرّائحة فنار اليها فسقطت المراة مغشيا عليها فلحس الاسد صفحة وجهها
كالمتقرب اليها والمتحنن عليها ولسان الاسد فى غاية من الخشونة فخدش
صفحة عنقها وسال الدّم فلما وجد الاسد رائحة الدّم وحلاوته
يتناولها باسنانه وقتلها واكل من لحمها ورجع الى طبيعته الاولى وقد
كان عندنا مثل ذلك فانّه كان لملكنا خلدا الله ملكه اسد عظيم الجثّة
كا عظم ما يكون من الاسود وكان قد تعلم وارتاض واستانس وكان
له سايس يروضه ويتعهده ويستانس به وكان للسّايس صبيّة قد عدت

ببب

تعهد الاسد بالاطعام والسقي وكان الاسد قد لفها وتعبث بها فقال
ابوها يومًا والصبية كانت تطعم الاسد فلحس الاسد وجهها تقربًا اليهما
فاخدش وجهها لخشونة لسانه فوجد الاسد ذوق الدم والتقم وجهها
واكلها واستغاث ابوها بالملك وامر باجضار الاسد وامر الغلمان
حتى قتلوه رشقا واقتسموا لحمه فيما بينهم وذكر الجاحظ حاكيًا عن اسود
ابو العباس الجبلي انه صرى اسدًا حتى صاد له حمار الوحش وصرى ذئبًا
حتى صاد له الغزلان وصرى ثورًا حتى صاد له الذئبان وكل هذا حديث
خرافة يا امر عمرو والاسد اذا وقع في الماء الغمر يطل عمله كله وضعف جدا
حتى ان الصبي يركب ظهره ويقبض على اذنيه فيضربه ويطيعه كيف
شاء وقد يفعل ذلك غلمان السواد شاطئ الفرات اذا احتمل المدود
الاسد لا يملك من نفسها شيئا وانه اذا كان على الارض ليشد على
العسكر فيفرقه فرق الشعر ويطويه طي السجل والاسد يهارش النمر
عامة نهاره فلا يقتل احدهما الاخر ولسن الاسد بذي شبات مختلفة
الا ان بعضها يخالط لونه سواد والاسد التي يكون ببلاد الهند شديد
السواد والتي يكون بارض المغرب فهي عظيمة الجثث والتي تكون بارض الحبش
فهي كثيرة الفساد وعظيم الجراة على اكل لحوم الناس والاسد التي تكون
في سواحل جيحون من اراضي خراسان فهي اشدها ابدانًا واقواها قوة واشدها
بطشا والاسد لا يحرص على شيء من اللحمان حرصه على لحم الكلب
ولذلك يطيف بحيتان القرى طلبًا لاغترار الكلب لان وثبة الاسد
يعجل الكلب عن القيام وهو رابض وربما حمل هذا المعنى اهل القرى
على ان يخرجوا الكلاب من قراهم كيلا يقرب الاسد من قريتهم فيضرهم

امد الجرح اصافيه بدة ص جرح

في سوامهم فاما اذا كان يقرب قريتهم خنازير فاحب الاشياء اليهم لا يد
لان الخنازير كثيرة الفساد والاسد يطلبها ويصطادها والذهبان
يزعمون ان الاسد انما يطلب الكلب لخنقه عليه لامر طريق ان لحمه
احب اللحمان اليه لانه ياتي شطوط الانهار ويأكل السراطين والضفادع
والسلاحف وانه اشر من ان يخاتر لحما على لحم ولكنه انما يطلب الكلب
لانه اذا اراد التطواف في حيتان القرية والتطوف من ذواتها الح الكلب
بالنباح فانبته باهلها وبدورانه فكانوا بين ان تحصنوا اموالهم وبين
ان تهجعوا به فيرجع خائبًا فاذا اراد الاسد ذلك بدا بالكلب ليأمن انذاره
ويستولي على ما يريد من القرية وملاحوا طريق الموصل حكوا وقالوا ربما
يجي الاسد ليلًا فيتشبث بفلس السفينة والمدادون يمدونه فاذا ثقل
ظنوا ان السفينة تعلقت بصخرة او شجرة ومن عاداتهم ان يبعثوا بالاول
من المدادين ليخلصه فاذا دفع اليه الملاح يمد الاسد ولزق الارض
وغمض عينيه حتى لا يبصر ومضى بالليل فاذا قرب وثب عليه
فان بادروا التي نفسه في المائخا والا حطمه واكله او جره الى عرينه
والاسد قد يجر فريسته الى عرينه وحواليه وان كان منه على اميال
وفي طرف ذنب الاسد ظفر صلب يضرب به نفسه فيهيج غضبه فاذا
سقط ذلك الظفر من طرف ذنبه لم يكد يوجد الا بعد طلب شديد
وبحث والاسد موصوف بالنجر ونتن الرايحة ويقال ان الكلاب وسائر
السباع لا تاكل من جيفته ولا الطير وان لطخ اناء بشحمه لم يشرب منه
شيء من الحيوان ومخه وعظامه غليظة صلبة جاسية اذا دلك بعضه
ببعض ظهر منه النار كما يظهر من القداحة لما في ضمنها من الحرارة

وهو اذا كان شبعان وادعا لا تغضب ولا يعرض لشرايع الوحش
وافتراس لبهايم ولا للسابلة من الناس ما وجد فى فريسته فضلا
وربما لبث ثلثة ايام لا يطعم شيئا ولا يروث والاسد لا ياكل الفار
البتة واذا ضرب الاسد شيئا بمخالبه رايت موضع آثار مخالبه
فى مقدار شرطة حجام او ازيد قليلا الا انه من داخل اوسع كثيرا ودوآء
عضته مثل دوآء عضة الكلب الكلب سوآء وجوف الاسد شبيه
بجوف الكلب وهو يشغر بابول كما يشغر الكلب واسنانه شديدة الابطال
وهو النهاية فى النهم وهو ياكل اكلا شديدا ويمضغ مضغا متداركا
ويبتلع البضع الكبار من شدة الحرص كالذى يخاف الفوت وهو
وان كان لا يفارق الغياض والغياض لا يفارق الماء فانه قليل
الشرب للماء وليس يلقى رجيعه الا مرة فى اليوم والليلة ورجيعه
يابس جدا شديدا ليبس شبيه بخرو الكلب وهو اذا افترس صيدا يبدا
بشرب دمه ثم يبقر بطنه ويا كل ما فيه من العنينة والحشو بالرجل وهو
يرجع فى قيه كالكلب والسنور ويقال ان احب اللحوم اليه لحوم النسآء
والاسد مصادق البصر مخالف للنمر والاسد عظيم النهم واسع النحر
يبتلع البضعة التى لو راها انسان لم يظن ان حلقه يتسع لمرورها ذلك
فيه ويقال لولا ان عنقه من عظم واحد فالفقار لا يحول فيه وهو
مع ذلك قليل الريق فلا يسلس فى خلقه ما يمر فيه لا بلع لفرط نهمه
وسحر جبه ضعفى المقدار والعامة تزعم ان اللبوة اجرا من الاسد وليس
ذلك بشئ بل هى ارق واحد واقرب من العجمة وابعد من التصميم وشدة
الصولة والاسد اذا اكثر حسو الدم وهو حلو واكل اللحم طلب الملح يستلح

به ويجعله كالحمص بعد الخلة فيخرج من عرينه وغيضه للملح فلا يزال
يسير حتى يجد بلاحة فاذا اخذ منها حاجته وكان قد الف موضعه الذى
صدر منه اقبل راجعا فلا يزال كذلك حتى يوافى عرينه بايم هذا
وربما كان بعدها بين الموضعين خمسين فرسخا واكثر ويقال ان
السبع الصيود اذا كان مع سبع اصيد منه تعلم منه واخذ عنه
والكلاب يعرف آثار الاسد برايحة بوله والاسد لا ياكل شيئا لم يتول
صيده الا عند الضرورة واكل الجيف عجب اليه من اللحم الغض العرض
والاسد اذا اصاب الجمل الهائج ماركا اتاه فضرب جنبه بيده فثنى
الجمل عنقه اليه كانه يريد عضه فيضرب الاسد سناده الى مشغره
فيجذبه جذبة يفصل بها بين دايات عنقه وان لقاه قائما وثب
وثبة فاذا هو فى ذروة سنامه فعند ذلك يضربه كيف شاء وسلب
كيف احب ومن خاصية الاسد انه لا يهرب ولا يتقى احدا ويحتمل
وقع السلاح فى قرونه ولقد رايت وانا فى قرية من قرى الصعايدة
اسدا قتله الاتراك فى المصيدة وسلخوها به فوجدوا فى فاها بارحد عشر
نصلا قد عتقت فيه واندمل جرحها وهو يحتمل ذلك فى جميع بدنه
الا من جهة مراق بطنه فانه من هناك ضعيف جدا وهو ذو وسالة
وجراة لا يهوله كثرة من يجتمع عليه ولا يطلب الا من يرميه وهو اذا
اراد الهرب لا يهرب من حيث يراه الناس بل يمشى رويدا فاذا غاب
عن اعين الناس اسرع العدو جدا والاسد وغيره من السباع الغريبة
الشريفة ذوات الرياسة مثل النمور والببور والفهود لا يعرض
للناس الا بعد ان يهرم فيعجز عن صيد الوحش وان لم يكن بها جوع

شديد ثم مربها انسان وحده لم يعرض له وليس كذلك الذئاب واذا
كبر الاسد اكل الكلاب والناس لضعفه عن صيد الوحوش وهو اذا
سلك طريقا عفا اثار يديه ورجليه بذنبه لئلا يعلم مسلكه ويثب
على الحيوان من خلفه وقيل ان اللبوة لا تلد الا مرة واحدة وتضع
عدة جراء ولا يلد بعد ذلك لان جروها يخدش ويجرح رحمها وقيل
انها تلد خمس مرات وتضع في المرة الاولى خمس جراء وفي المرة الثانية
اربع جراء وفي المرة الرابعة جروين وفي المرة الخامسة جرا واحدا
واللبوة اذا وضعت لا يكون لجروها حركة ولا حس بل يكون مثل بضعة
لحم وامه يحرسه ثلثة ايام ويخاف عليه من الذر فاذا كان بعد الثالث
يجي الذكر فينفخ فيه فتنفش ويتحرك وذكر الاسد يصلب ويشتد عند
هياجه حتى يصير مثل العظم ويقال ان الاسد يخاف من الديك الابيض
ومن النار وقرع الطبل ومن الجمل الاسود ويولع بالاسد ويبه يسمى
الفرايق يتقدمه ويصيح به ويندربه واهل القرى اذا راوها علموا ان
الاسد في اثرها والاسد ينام مفتوح العين وعيناه حمراوان ينفذان
بالليل كانهما سراجان ويقال ان الاسد اذا دمي من جسده شئ فله ذباب
خاص يجتمع عليه ويلح حتى يقتله لاسيما اذا كان في موضع لا يمكنه ان
يلحسه آن رش من زعة بدم الاسد لا ينبت فيها الحشيشة التي يسمى الاذن
جلد الاسد ان اتخذ منه وعاء للثياب لم يقع فيه السوس وان وضع
جلده مع جلود سائر السباع تساقطت شعور جلود سائر الحيوان وان
اخذ شحم الاسد وذوب ودق مع النوشادر وطلى رجل به جسده ثم لم
يقربه شئ من السباع بل يتطرد ويهرب عنه ان اخذ من شحم الاسد

وفي المرة الثالثة
ثلث جراء

الذي بين عينيه ودذوب بدهن ورد ومسح الانسان به وجهه فلا
يراه احد الا هابه شحم الاسد ان وضع او بخر به موضع برده الدواب
لشرب الماء لم ترده ولم يشرب من ذلك الماء ان اسرجت سراجين
احدهما من شحم الاسد والاخر من شحم الكبش ثم وضع احدهما بازاء
الاخر لتغالجم الاسد ان اكل ينفع من الفالج والاسترخاء لانه يسخن
البدن مرارة الاسد يخلط مع العسل ويطلى به الخنازير فيذهب مرارة
الاسد ينفع من اليرقان اذا شرب منها وزن دانق مع لعاب بزر قطونا
كبد الاسد نافع من وجع الكبد ان سقي منه وزن درهم بنبيذ التمر
حضية الاسد اذا لمحت بورق احمر ومصطكى وجففت ولتت فانه
ينفع من المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الرحم يشرب بماء
حار على الريق حضية الاسد اليمنى تجفف وتسحق ويسقا منه انسان
وزن درهم مع ماء ورد او ورنه العقرلحم الاسد وشحمه وكبده اذا
دق رطبا وطبخ بماء الجرجير والقي فيه عسل وسنبل وفلفل وسقي منه
وزن مثقال بماء حار ينفع من وجع الكبد ويسكن دم الاسد جيد للسرطان
يطلى عليه فيذهب دماغ الاسد يذاب ويقطر في الاذن الثقيلة فيجود
سمعها دماغ الاسد يخلط بزنبق عتيق من الارتعاش والاختلاج اذا دهن
به مخ الاسد يذاب بخل عنصل ودهن ورد ويطلى به جسد من به الوسواس
السوداوي ويوضع منه على راسه ويسقى منه وزن مثقال مع نصف
طباشير بماء لسان الثور ويسعط ايضا منه لهذه العلة بوزن قيراط
بدهن بنفسج دم الاسد يسحق مع عسل وملح ومر ويطلى على الخنازير
فينفع بوله الاسد اذا شمته الكلاب قربت منه ان اخذ من رجيع الاسد

بزنبق ص

ينفع ص

وزن دانق وسقي في الشراب من لا يصبر عن الشراب ولا يعلم ابغض الشراب
وتركه والاسد اذا مرض يطلب القرد فاذا افترسه طلب مواضع منه كلها
ويبرا جلد الاسد يتخذ منه بساطا ويجلس عليه صاحب الناسور فيبرا

في ذكر النمر

النمر حيوان شديد البطش قوي الاعضاء حاد المخالب والانياب وجراة
واقدام وهو يضاهي الاسد في هذه الخصال وبينه وبين الاسد تمارس
وقتال ابدا والقتال بينهما يكون سجالا على ان الاسد اشد باسا منه
لان النمر وان كان ينتصف من الاسد فان قوته على سائر الحيوان دون قوة
الاسد والنمر موصوف بالكبر والخيلا حتى انه ان يرى انسانا في موضع
ارفع من موضعه الذي هو فيه قصده وحطمه وان راه في موضع خفض
من موضعه لا يعرض له والنمر هوس خطوف وهو لا ياكل من غير صيده
واذا اشبع شبعه مكث في غاره ثلثة ايام ثم خرج في اليوم الرابع فيصوت
صوتا عاليا يجتمع اليه كل حيوان يسمع صوته من حسنه ويطيف به لحلاوة
صوته وهو ودود لجميع الحيوان الا الاسد والثيتن ويقال انه يصاد
بالخمر لانه تحبه ويقال ان من يمسح شحم الضبع ثم دخل على النمر في غاره
فاذا شم رائحته استسلم ولم يمنع منه حتى يفعل به ما شاء وهو يصيد
الاوعال بان يدا حجرتها بارواثها وابوالها وعيناه من العيون الحمر
التي تسرج بالليل وفي طرف ذنبه ظفر كالمخلب والنمر والاسد لا يعرضان
للبر والبر ايضا لا يعرض لهما اما البر لا يعرض لسلامة ناحيته وقلة
شره وهما لا يعرضان له لما يعرفان من نفسهما من العجز عنه والنمر
اذا عض انسانا وجرحه اجتمع الذباب عليه من كل ناحية فان وصل واحد

ممن

ما رسه بالاد بكوشيد متقدمه

منها اليه حتى تبول عليه هلك ذلك الرجل ولهذا يحرسونه بالليل والنهار
فانها ربما غرت عليه من السقف والقت نفسها على ذلك الانسان
ويعرض النمور الذاء الذي يقال له النمري فاذا عرض لها ذلك يكون
له وجع شديد اكلت من رجيع الناس فيبرا ويقال ان النهد يسفد اللبوة
فتولد من بينهما النمر ويقال بل النمر يسفد اللبوة فيخرج من بينهما النهد
وان اللبوة اذا وضعت النمر اغتسلت في الانهار لكي يذهب عنها رائحة
النهد وزعم بعض الناس ان انثى النمر لا تضع جروا الا ومعه افعى
كالطوق في عنقه وكذلك قالوا في الاروى ومثل هذا الكلام ينبغي
ان لا يقبل والنمر يكثر في نواحي المغرب واراضي بربر وخاصته ببلد عانه
حتى ان عامة لباسهم في جلود النمر وفي كتاب السموم ان مرارة النمر
يقتل من ساعته شحم النمر اعظم دواء للفالج دماغ النمر يداف بماء الجرجير
وشئ من زنبق ويمسح الرجل به احليله فينشط للجماع دم النمر يطلى
على العين لكل عاهة تكون في البصر مخ النمر يذاف بزنبق ويحتمله
المراة بصوفه لوجع الرحم فيبرا ان شاء الله تعالى

في ذكر البر

البر هو حيوان شديد القوة شنيع مهيب قوي غضوب ويكون بارض الحبشة
ويكثر في ديار الهند ويقال ان الانثى منه تحمل من الريح ويكون جروها
سريع العدو كالريح المولد له وهو مسالم للاسد والنمر لا يعرض لهما
لسلامة ناحيته وقلة شره وهما لا يعرضان له لما يعرفان من نفسهما
من العجز عنه ولا يقدر على صيد المدرك منهما حيا وهو لا يذل ويخضع
لاحد من الخلق ويصاد جراها بحيله وهو ان يتخذ قوارير كبارا علاق
ويحملها الرجل الى ناحيتها ويترصد غيبتها عن جراها ثم ياخذ جراها

الصغار ويدخلها في القوارير ويمضي بها فان لحسته الامهات التي
اليها بعض تلك القوارير التي فيها فيقف الامر ينظر الى جروها ويشتغل
بزعر طلب الرجل حتى يمضي بما معه من البقية فيربيها مع الصبيان وبذل
مثل الكلاب واما الكبار منها فلا يمكن صيدها حيا ولكن يصاد ميتا
بحيلة احرى وهو ان يحفر آبارا عدة ويدخل كل بئر رجل ويستر راس البئر
بشيء رقيق وشيء آخر ويترصدون حضوره في ذلك المكان فاذا احسوا
به صوت واحد منهم فيقصد ذلك الموضع ثم يصوت الاخر من موضع
آخر فينصرف الى هذا الموضع ثم يصوت اخر من موضع فيقصده ولا
يزالون يفعلون كذلك يصوت كل واحد منهم عند سكوت الاخر
فيتحير ويشتد غضبه فاذا لم يقف على الصوت شق بطنه غيظا عليهم
وحنقا فيخرجون وياخذونه ميتا وهو اذا اراد الصيد يخفي شخصه
ويعتريه كل ما ظفر به من سبع وغيره والببر صدره مثل صدر الفرس
وكذلك راسه وهو يقابل العنقا فاذا اخذ في ابهار سطار بالببر
وهو متشبث بها فيشد وجعها حتى يلتبيا انفسهما من شدة الوجع في
البحر فيغرقان معا وقد يطمع العنقا في افتراس جرو الببر فيقابلها الببر
ويدفع عن ولده شحم الببر من الادوية النافعة للفالج نفعا ظاهرا
ومرارة الببر قاتلة والببر اذا مرض يشرب دم الكلب فيبرا

في ذكر الفهد

الفهود جنسان احدهما عظيم الجثة صغير الذنب والاخر صغير الجثة كبير
الذنب وكلاهما وحش لا انس له الا انه يقبل الادب كما يقبل ابناء
والشاهين وغيرهما من الجوارح الوحشية وهو يفضلها بخصلة واحدة

وان كانت الصغار ايضا
بقبل الادب الا ان الصغار

ولسان الفهد خشن مثل لسان الاسد
ومشي الفهد في طرف مشي الاسد

عزيبة وذلك ان كبار الفهود ومسانها اقبل للادب والتعليم وان
تقادمت في الوحش من اولادها الصغار اذا ادبت خرجت حيا موكلا
والمسن الوحشي يخلص لك كله حتى يصير اصيد واتبع من صيد كل صيد
واحسن في العين وله فيه تدبير عجيب وصغار سباع الطير وكبارها
على خلاف وان كان الجميع يقبل الادب والسباع تشهى رائحة الفهد
وتستدل بها على مكانه ويعجب بلحمه اشد العجب والفهد سمع عظيم
قرب بعضها من بعض فيطمع في نفسه واذا اراده السبع على نفسه
وثب عليه الفهد فاكله وفي ظرف ذنب الفهد ظفر كما للاسد وكذلك
عدوه وللفهدة اربعة اطباء لا يكون لها اكثر من ذلك ويصطاد
الفهد بضروب من الحيل منها الصوت الحسن فانه اذا سمعه اصغى
اليه اصغاء شديدا ومنها الشراب فانه يحبه ويشربه حتى يسكر وربما
صاده وهو راكص الشديد ولا تعاب لانه ثقيل الجسم وليس في شيء
مثل جسم الفهد الا والفهد اثقل وزنا منه ولا احطم لظهر الدابة التي
يرقا على مؤخرها منه والفهد نوم الخلق وليس نومه كنوم الكلب لان
نوم الكلب نعاس والفهد نومه مصمت واذا هرم الفهد وهزل
وتمعط راسه فهو اسمح خلق الله صورة واناث الفهود اصيد من
الذكورة وكذلك عامة اناث الجوارح والفهد يوخذ شدا حتى
يدهر ويسام ويفع سدرا فاذا اخذه صائده عظا عينيه واخله
في وعاء ثم يدخله الفهاد الى بيت مظلم ويضع عنده مصباحا ويلازمه
الليل والنهار ولا يدعه يرى الدنيا ولا يفارق البيت ثم يضبله
شيئا كظهر الدابة واخذه بركوبه ويطعمه على يده ولا يزال حتى يانس

فاذا ركب موجر الدابة فقد انس والف واصطاد والفهود من جوارح
الملوك وليس يجرى مجرى الكلاب الذى يتخذها الصبيان والصعاليك
من الرجال والفهد اذا سمن علم انه مطاوان حركته قد ثقلت فهو
يحفظه صيانه واحتراسه من عدوه يحمى نفسه حتى ينقضى ذلك الزمان
الذى فيه يسمن فيه الفهود وهو ايضا يعلم ان رايحة بدنه شهية
الى الاسد والنمر وهو الطف ثم الارواح السباع القوية من شم السباع
برايحته الشهية فلا يكاد يكون على علاوه الريح البتة والفهد اذا
يشرب دما يحمور فيرا مرارة الفهد يداف بعسل وملح ويوضع على
الجرح الذى يسيل منه الدم انقطع الدم منه دما الفهد يداف بخل
العنصل ويطلى به القدم ينفع من النقرس
الذيب سبع قوى الانياب سريع العدو ليس شئ من الحيوان مثل عدوه
لانه يسبق الريح والطير وله مكر وغدر وحيل وهو حديد السمع بطئ
الشم لا يكاد يستنشق شيئا واذا خفى عليه مكان الغنم صعد نشزا او
ربية وعلا راسه وعواعوا شديدا وانصت لكى يسمع نباح الكلب
التى يكون مع الغنم فاذا سمع نباحها قصدها فاذا قرب من القطيع
عواعوا اخر ليحضره الكلاب فاذا حضر تمال الى ناحية اخرى خالية
عن الكلاب فاختطف ما شاء من الشياه وربما قصد القطيع ذيبان
فكمن احدهما وظهر الاخر وعوا فاذا سعت نحوه الكلاب وقع الاخر
بالشاء وعدا بها وهرب الاخر من الكلاب واجتمع مع الاخر فاقتسما صيدهما
وليس للذيب لتفات لان رقبته عظم واحد فى المنظر كرقبة الاسد
ورقبة الضبع وهو اقوى وحربه على جانب واحد وهو لا يعرض الغنم

الغنم

الا مع الصبح لا يتوقع فى هذا الوقت فترة الكلاب ونومها وكلالها
لانها باتت تطول ليلها حارسة مستيقظة واذا اختطف الشاة طردها
بذنبه فيتبعه الشاة اقتسما بينهما بالسوية واذا كانوا اكثر من ذلك
اقتسموها على قدر عددهم ولا يجتمع من الذياب فى موضع واحد على
صيد اكثر من اثنا عشر ذيبا ومن اجل ذلك سمت الروم سنة لانها تكون
من اثنا عشر شهرا فالذيب لا يسفد فى السنة الا مرة واحدة لبعضها
السفاد واذا تسافدا التحم فرجاهما التحاما شديدا بتجاوز ما للكلاب من
الالتحام ومن اراد ان يفرق بين الذياب اذا تعاطلت وتسافدت
فقد رام امرا عسيرا واذا هجم الرجل على الذيب والذيبة فى ذلك
الوقت وقد التحم فرجاهما قتلهما كيف شاء وقليلا ما يتفق ذلك لان
الذيب شديد التوحش جدا وهو صاحب قفر وخلوة وانفراد وتباعد
فاذا اراد السفاد من الذيبة توخى موضعا من القفار لا يطاه الانس
خوفا على نفسه وصنا بالذى يقدر فى المطاولة فى السفاد من اللذة
لانه شديد المطاولة فى السفاد والذيب اذا راى الانسان قبل ان يراه
ذلك الانسان بهت ذلك الانسان فلم يقدر على الكلام ساعة وان
يراه الانسان قبل ان يراه الذيب وفثا لا يقدر على فتح فيه والذيب
اذا راى انسانا معززا صمت وبطا خطوة فان اتقاه ذلك الانسان وعرف
الذيب انه خافه اجترى عليه وحمل ووثب عليه فاما اذا اجترى وحمل
عليه وصاح به هرب منه لان فيه جبن ومن شان الذيب انه اذا خلا
بانسان فى الصحراء بغيطلة وياتيه من خلفه وثبت عليه فان راع الذيب
الانسان راع معه كيف ما دار دار عليه فلا يزال كذلك حتى يتعب الرجل

فرقا منه وتقربا اليه والذئاب اذا اختطفا شاة

يبتى الذيب ص

يغتفله

ويسدر بالدوار فيبلع ما يرده منه واذا كان للانسان حذار وشى
يستند ظهره اليه لم يكن للذئب حيلة معه غير الرصد له حتى يزول
عن استناده ويغفل فيتمكن منه وللذئب استلاب وبه يضرب المثل في
هذا المعنى فيقال بالفارسية كرك ربای ويقال ان للذئاب دسيس
يسمونه بالرومية العادن وهو لا يتنا ول شيئا من الاغنام الا ان
يضطره اليه جوع شديد فاذا اضطر الى ذلك اختطف منها ما صغر
واكل بعضه وترك الباقي للرّاعي يقال ان في الناحية التي يسمّى
ماوطس ذياب قد اعتادت اكل السّمك ويرصدون صيادي السّمك
حتى يلقون اليها شيئا ممّا يصيدون فيكون ذلك طعما لها فاذا لم يلقوا
شيئا من صيدهم قطعت شباكهم ومصايدهم في الوقت الذي يبسطونها
وفي اجناس الذياب ذئبا شقر النّاصية يكون في خبال كورة من كور
الرّوم يقال لها فيلقيه ولحياه واسنانه صلبة جدّا كالحديد والحجر
الصّلب وكالماس وهو يأكل الحديد وما كان من اصناف السّلاح
وهي تتقي الكوكب الشعري فاذا طلع الشعري دخل في جوف الارض
هربا من شدة حرّه وطلبا لرّاحة وبرد الهواء ويقال ان اسنان الذئب
من اجزاء فكه والفكّ والاسنان عظم واحد ولهذا لا يثغر ولهذا
لا يروم بفكه شيئا الا ابتلعه بغير معاناة عظما كان او غيره وصمنا
كان او اجوف ومن عجيب امر العرار والخاصيات ان جوف الذئب يذيب
العظام ولا يذيب نوى التمر اذا اتفق ان يحصل في جوفه ونوى التمر
والين من العظام المصمتة ويقال انه ليس في الارض سبع يعض على
عظم الا ويكون لكسر العظم بين لحييه صوت الا الذئب فان اسنانه

العظم

العظم برى السيف الهوام المبعوث بان ضرسه من سرعة مروره ما
في العظم وقلة ثبات العظم لها لا يكون لها صوت والذئب يأتي الحمل
الهايج فيقبض على محاجز عينه ثم يلحس العين بلسانه فيحسوها فكأنما
فورت عينه تفويرا لما اعطى من قوة الترقوة والنفس ووردا اياه
واما لسان الذئب فانه اشد بريا اللحم والعصب من لسان البقر للكلاه
والذئب شديد الاحتراس وانه يراوح بين عينيه اذا نام فيكون احد
عينيه نائمة مطبقة والاخرى مفتوحة حارسة والذئب وان كان
افقر منزلا واقل خصبا واكثر اكدا واخفا فا من الاسد فانه لا يصبر
على الجوع مثل ما يصبر الاسد عليه اياما ولا بدّ له من شيء يلقيه في جوفه
فاذا لم يجد شيا استعان بالنسيم فاستدخله من فيه ومن ظريف
امر الذئب انه اذا نال لقوى منها حدش او عقرسا لمنه الدّم
يحدش او عقرسا لمنه الدّم حدث به من الضّعف والاخزال والاستخذاء
ما يحدث للضعيف جراءة عليه فيثب به ويأكله فلا يمتنع عليه والذئب
اشدّ مطالبة وطلبا للانسان من الاسد وغيره من السّباع واذا راى
انسانا مفردا وعارسه وخاف المحز عنه عواعوا استغاثة فتسامع الذئاب
واذا قبلت اليه فليس دون اكل ذلك الانسان شيء فاما الذئب وان
كان ابطا من سمعه فيقال انه يشمّ ويستروح من فرسخ وهو كثير الاكل
مسرف في ذلك فاذا افرط فيه ورم لسانه حتى يشد مسلك الطعام
والشراب فاذا كان ذلك ومرض اجتنب اللحوم واكل التراب الى ان
يبرا وكل شاة يختطف الذئب شيئا من لحمها فان ما يبقى منه يكون اطيب
والذئاب خدش الذئب دابة نادر ذلك في نشاطها وفي الامثال

قورا البطيخ سوراخ كردن خربزه را

فلان احمق من حميرة وهي عرس الذئب لانها يدع اولادها ويرضع ولد
الضبع ويقال ان الضبع اذا قتلت واصطيدت جاء الذئب الى اولادها
بالطعم والذئب معادى البقر والحمير والثعالب والذئب وحشي ابدًا
لا يانس البتة وحكي ان اعرابيًا اخذ جرو ذئب وربّاه في بيته وعداه
بلبن نعجة كانت عنده فلما ترعرع وقوى وثب على النعجة وقتلها
يقال في مقطّعه له شعر غذيت بدرها ونشأت فينا فما ادراك ان اباك
ذئب والذي يحكى عن اسود ابي العباس الذي كان في زمن المتوكل على
الله انه بلغ من الحدود سدرة الجوارح وتضريبها انه ضرّ ذئبا حتى اطعمه
له الظبا وماد ونهاصيدا ذريعا وانه الفه حتى رجع اليه من ثلثين
فرسخا وقد كان بعض العمال سرقه منه فهذا اما مردود غير مقبول
واما غريب نادر لا حكم له ومن حيل الذئب انه ان راى انسانا والارض
مملوة ثلجا يحمس وجه الارض ويجمعه بيده ويضرب به وجه الانسان
فارسًا كان او راجلا ودقاق الثلج وعثاره اذا صكّ الوجه سدد
الانسان واسترخى وتحيّر البصر واذا راى الذئب ما قد حل بالانسان
من ذلك فربّما بعج بطن الدابة وربّما عضها ثم يقبض على الفارس
فيصرعه ولا عراك به فيا كله الا ان يكون الفارس مجربا ماهرًا فيشد عليه
عند ذلك بالسلاح وهو في حالة يسير ويقطع المسارة ولا يدعه حتى
يتمكن من التحمس والتغير والذئب يفسد الكلبة ويلحقها ويقال الولد
الذي يخرج من بينهما الدّيسم وقد يسفد الفهد الذئبة فيخرج من
بينهما سبع مشترك الصورة على قدر اختلاف ابويه ويتميز جلده
يشبه الفهد وشكل الفم والعينين يشبه الذئب واذا عاينه انسان

عرف انه ليس بخالص الاصل وما كان من جنس هذه السباع فانه لا يعرض
للناس ولا يتناوله ويرصد الكلاب ويستحب صيدها مثل الضبع العرجاء
ويهلك الابل باحتيال له وذلك انه يختفي في الشجر فاذا مرّ به ابل وثب عليه
فعاضه وانشب مخالبه في اكتافه وعنقه ومصدره حتى يضعف الابل
ويحل فاذا سمع الاسد حلبة لهض اليه فاذا شعر بمجيئه انصرف عنه
تقرّبا اليه واتقالشره فان وجد الاسد ذلك الابل حيّا اكله وان وجده
ميتا اعرض عنه لانه لا يصيد غيره والعداوة بين الذئب والشاة قائمة
في حال الحيوة وبعد الممات حتى لو علق على مزبرة وتران احدهما متخذ
من امعاء الذئب والآخر متخذ من امعاء الشاة ثم نقر لم يصوت الذي
من امعاء الشاة وان اتخذ طبل من جلد ذئب وضرب في عسكر تشققت
سائر الطبول الاخر وان ذخن بجلد ذئب في حانوت من يتخذ الدفوف
والطبول تشققت كلها رأس الزبان علق على برج حمام لم يقرب ذلك
الموضع سنور ولا نمش ولا شيء يؤذي الحمام حضية الذئب اذا ملحت
بملح وسعتر وجففت وسقي منها وزن مثقال بماء الجرجير نفع من وجع
الخاصرة دم الذئب يذاب بدهن الجوز ويقطر في الاذن ينفع من الصمم
دماغ الذئب يذاب بماء السلاب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من
جميع الامراض الحادثة من البرد مخ الذئب يذاب بالماء مع الحضض
ويحك به ودم الهاوية الذئب اذا جفف وسحق مع الكيثرا وطبخ بلبن
حليب وسقي صاحبا لربو نفعه نفعا بيّنا انيابا الذئب وحلده عينه
ان احمله الانسان معه غلب حضره وكان محببا الى جميع الناس ذبل الذئب
اذا بل بالماء يصبح القراح لم ينبت فيه الشجرة التي يفسد الحبوب

السلاب ظ

ويلتحمان

كبد الذئب ينفع من وجع الكبد وهو يقع في المعجون الذي يقال له
اثاناسيا الكبير وقد يقع في غيره في المعاجين قضيب الذئب يشوى
ويقطع منه قطعة توكل ويهيج الجماع مجرب من علق عليه ناب ديب
لم يخف ذيبا مرارة الذئب يؤخذ منها وزن دانق ويخلط بها وزن
حبة مسك ويسعط به صاحب الصرع الذي يصرع في راس كل هلال
فينفع ويقوم مقام الثلثا ومرارة الذئب يكحل بها فينفع من الماء
النازل في العين ومن الغشاوة مرارة الذئب يداف بالعسل ويلطخ
على الاحليل فان المراة تحبه حبا شديدا خصية الذئب اليمنى اذا جففت
وسحقت بنتب واحتملته المراة بصوفة انقطع عنها شهوة الجماع ان
علق ناب ذئب على فرس اسرع المشي ان وطى الذئب على ورق لا سقيل
حذرت اعضاؤه وسقط من علق على عنقه عظام الموت الذي يقال
له فريس امسك الذباب وانامها فاما ذيل الذئب فقال محمد بن زكريا
كان رجل يسقي منه اصحابا لقولنج اذا لم يكن هناك ورم ولم يكن
يسقي في وقت العلة فقط بل وفي وقت فتور العلة ورايت قوما
عولجوا به فبرءوا ولم يعاودهم هذه العلة اصلا ومن عاودته ايضا
لم يعاود شيا يعتد به ورايت انه قد نفع من اذاء كثيرة بان يشد على
حاضرة المريض بخيط معمول من صوف والاجود ان يكون من صوف
كبش قد اختطفه الذئب فان لم يقدر عليه فيجعل بدل الخيط قطعة
من جلد ايل هذا صفة الرجل واما انا فاني جعلت منه في حق قضه
كقدر الباقلاة الكبيرة وعلقته على قوم لاعرانه فرايت العجب من نفعه
وكان هذا الرجل ياخذ الزبل الابيض من ذبل الذئب الذي لم يمس

الارض

التعزر

قناص شكاربان

الارض مما يكون على الشوك وعلى الحجارة وغيرها من الاشياء التي
على الارض وقد يكون في هذا الزبل قطع عظام قد ابتلعها قبل ان
يمضغها فيخدر عنه غير منهضم فكان يسحق هذه العظام وربما
كان يخلط معه شيا من ملح وفلفل اذا كان الذي يسقى شديد القر
وكان اكثر ما يسقيه بشراب رقيق القوام وربما سقاه بالماء

في ذكر الضبع

هو حيوان قوي الاعضاء حاد المخالب شديد التوحش لا يقبل التاديب ولا
يستانس البتة وحكي ان ضبعا هرب من القناص والجاه الهرب الى رجل
رجل من الاعراب فاجاره الاعرابي وادخله منزله فلما جن عليه الليل وثب
على الاعرابي فقتله فصار ذلك مثلا في العرب حتى قال شاعرهم يشعر
ومن يصنع المعروف في غير اهله ... يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر
وام عامر كنية الضبع وهو يجمع في المثنى ابدا ولذلك يقال له عرجا وهو
موصوف بالشره والنهم والحرص على اكل لحوم الناس حتى انه ينبش
القبور ويخرج الموتى وهو ياكل اللحوم والجيف واسنانه مطولة مخلوقة
من اجزاء فكه وعنقه مثل عنق الذئب لا يمكنه الالتفات الا بجميع
بدنه وذكر بعض اليونانيين ومن بعدهم ان الضبع يكون سنة انثى
وسنة ذكرا يسفد حيانا ويقبل التلقيح احيانا وانا ابرا الى الله من
قبول هذا المعنى فمن شا ان يقبل فليقبل وطبيعة الضبع ان الانثى منها
اذا اتت معركة فيها قتلى والمقتول اذا انتفخ استلقى على ظهره وانتفخ
عرموله وانتصب فاذا راى الضبع ذلك قعدت عليه واستدخلته
ولا يزال كذلك حتى تقضي منه الوطر ثم بعد ذلك تبتدي باكله وذكر

من شاهد ذلك من الاعراب انها تجد لذلك لذاذة وطيبا وتحدث لها
حركة شديدة وصياحا وهيجانا لا يكون لها ذلك عند سفاد الذيخ اياها
والذيخ ذكر الضبع ومن طريق امر الضبع ان الرجل الذى يريد صيد
يدخل وجاره ومعه حبل فيشد بيديه ويق به جميع المجارق والمنافذ
حتى يصل الى الضبع ويشده بحبله فان بقى منفذ يدخل منه ادنى
ضوء وان كان كسم ابرة وثب عليه الضبع فقطعه ولو كان اشد من
الاسد وهو حيوان قذر يجس وهو اذا راى الكلب فى ليلة قمراء يمشى
على سطح او على حائط فوطى ظله سقط الكلب اليه ومن امسك معه
لسان الضبع ومن بين الكلاب لم يكلب عليه من اخذ بيده اصلا من
اصول عنب الحية وهو الحنظل لم يقربه شئ من السباع وبين الذئب
والضبع تسافد وتلاقح فولد الذئب من الضبع يقال له السمع وهو حيوان
لا يعرف العلل والامراض ولا يموت حتف انفه كالحية بل يموت
لعارض يعرض له وهو قل ما يوجد وحده بل يكون جماعة واذا قصدهم
الاسد بدر اليه وهاد شه واحدا بعد واحد والباقيات وقوف ينظرن حتى اذا
اشتد المناوشات اقبلن الباقيات فاعورن الاسد وقتلنه وان
قتل الاسد واحدا منهم ظهر نزفا التراب واما ولد الضبع من الذئب فانه
يسمى بالعربية العسبار وبالبونانية متولفس وهو حيوان متوحش
لا يجتمع مع السباع ويثب على الناس والدواب ويخرج الموتى من القبور
ويبصر بالليل كبصره بالنهار وشعر الضبع سبطة مجتمع وقد نفى ان يجد
الكلاب برائحة فيها فاذا دنت منه اصطادها واذا وجدها نائما
حفر تحت راسه حتى يميل راسه ثم يعض على حنجرته ويمص دمه ومن كان

بصير

بصيرا بالصيد فطرده يسرة من الموضع الذى يلحقه ظهره ومن طرده
يمنة فانه لسرعة عدوه الضبع يتخوف ويتقى عنب الثعلب المرأة الحلى
اذا فرشت جلد الضبع الانثى لم يسقط ولدها فاذا تم لها تسعة اشهر
اخرجت ذلك الجلد من المنزل حتى يضع مرارة الضبع يكتحل بها فينفع
من الماء النازل فى العين وهو ايضا يحد البصر وان طلى بها الجفن
نفع من كثرة الدمع والنوازل الى العين جلد الضبع ان امسكه الانسان
لم ينبح عليه الكلاب العقور راس الضبع اذا علق فى برج حمام كثر فيه
الحمام اذا عسر على المراة الولاد فادها يد الضبع اليمنى او ضعها تحت قدمها
فانها تلد اذا اردت ان يكون ذكيا سريع التعلم فخذ قلب ضبع ومخ الانسان
وعلقه على ذراع الصبى مما حول صفحته يوخذ ويحرق ويسحق بزيت
ويدهن به دبر رجل مخنث سكن الذى يجده وانقطع ما به اذا كان
الشعر من ضبع انثى ودهن به دبر رجل غير مخنث سكن الذى يجده
وانقطع ما به اذا كان الشعر من ضبع انثى ودهن به دبر رجل غير مخنث
صار مخنثا ودعا الى نفسه خزو الضبع يحرق ويخلط بدهن الاس
ويطلى على الموضع الذى يريد ان ينبت فيه الشعر ينبت وكذلك
يفعل خزو الكلب الضبع اذا اخذ صحيحا وطبخ واخذ من دسمه ودهن
به الاعضاء نفع من مشبكها بالرياح والاوجاع الباردة وقد يتخذ
منه معجون كبير يقال له القطارغان ينفع من ادواء كثيرة باردة
مرارة الضبع يشرب منها درهم مع ماء العسل المغلا المصفى ينفع
من الاستسقاء الطبلى وايد كبد الضبع يتخذ منها كحل فينفع من
الغشا وظلمة البصر مرارة الضبع وزعفران من كل جزء ودهن بلسان

ذكر فان كان الشعر من ضبع ج

ان كل واحد

اوطبيخ حبه وماء ورق الرازيانج وسكبينج فكل نصف جزء يخلط جميعا
فى الهاون ويكحل به فينفع من الماء النازل وضعف البصر

فى ذكر الدب

ويسميه العرب الخس وهو حيوان مختلف الطبايع ياكل ما ياكله السباع
وما يرعاه الذواب وما ياكله الناس وله فطن عجيبة وذلك ان الدبة
اذا وضعت ولدها تضع بضعة لحم لا صورة لها فتحمله وترفعه فى الهواء
وتنقله من موضع الى موضع جذرا عليه من النمل يطلبه اشد الطلب
ولا يزال يلحسه حتى يظهر مفاصله وتتم صورته وجراوها ترضع مغمضه
العينين وهى تضع قبل وقتها لحرصها على السفاد لانها اذا حملت لم
تسفد حتى تلد ولها حرص وشهوة يدعوها الى طلب الانسان ليواقعها
ويطاها واذا حضر وقت ولادها لقيت بلية من اوجاع الطلق
فان كان ذلك ليلا نظرت الى بنات نعش فولدت والدبة يقيم اولادها
تحت شجر الجوز ثم تصعد الشجر فيجمع الجوز فى كفها ثم يضرب باليمنى على
اليسرى فيحتطم ذلك الجوز وترمى به الى اولادها فاذا شبعت اولادها
نزلت واذا اراد ان تدخر شيا من الجوز ويجمعه فى كفها صعدت
الشجرة وهزت اغصانها لينتثر الجوز ثم ينزل ويجمع ذلك وتحمله وربما
كانت جراوها تحت الشجرة فكلما انتثر من الجوز ياكله فاذا لم تجد
شيا من الجوز اخذت اولادها واضجعتها ووضعت على راس كل واحد
منها حجرا ثقيلا يمنعه من الحركة ثم تصعد الشجرة وتنثر الجوز وينزل
ويجمع فاذا رجعت الى اولادها وجدت بعضها ميتا وبعضها حيا وقد

التجار المسافرين قال كنت فى قافلة تسير فى غياض جرجان وطبرستان
وكنا نسير ليلا فبينا نسير ليلة اذ غلبتنى عيناى فنمت ساعة على انى اقوم
والحق القوم فما انتبهت الا وقد تعدت القافلة وكنت سيرها وحدى
فى تلك الغيضة اذا بزئير اسد قد اقبل نحوى فخفت على نفسى وطلبت موضعا
اتحصن به فاذا انا بشجرة جوز عظيمة فصعدتها واخفيت شخصى بين
اغصانها انتظر عبور الاسد فلما وصل الاسد موضع الشجرة جعل
يتشمم ورائح يمينا وشمالا كانه وجد رائحة الصيد فلما لم يرنى ضرب
بذنبه الارض وجلس تحت الشجرة وبسط ذراعيه على الارض وتمكن
واستقر كانه ينتظر الصيد فبينا انا كذلك اذ سمعت ركزا من فوقى
وحركة فنظرت فاذا دب عظيم قد سبقنى الى صعود الشجرة وحصل
فى دوحتها هاربا من الاسد فازداد على البلا وقلت وقعت بين اسد
وخسران تخلصت من احدهما قصدنى الاخر فبقيت متفكرا فى امرى
وكان معى سكين كما يكون مع المسافر فاخذتها لتكون وجعلت اختبر
اصل الغصن الذى كان الدب عليه فلما اكثر النخت مال الغصن فتحرك الدب
واراد ان يتحول الى غصن آخر فانكسر الغصن وسقط الدب بين يدى الاسد

فوثب اليه الاسد

وهرب الدب وتبعه الاسد واشتغل بعضهم ببعض وسلمت ولحقت برفاقى
والدب ثقيل الجسم بطى الحركة جدا واذا برد الهواء ووقع الثلوج انجحر
فى كهفه وسد الباب ولا يكون له طعم فهو يلحس ابهام رجله ويمصه
فيكون منه غذاه ويسمن عليه وهو اذا ادب قبل التاديب وعلمت
اصنافا من اللعب مثل الانسان لسرعة انقباض رجليه وانبساطها
ولين مفاصله واناث الدببة والنمور اقوى واشد من ذكورها

وهو ياكل اللحم وياكل النمل والزنابير والسراطين والدبر واوساخ
مضطجعه على الارض واذا اصاب الدم كلوم او جراحة ففي طبعه
ان يطلب نبتا يقال له بالرومية ملوموس وهو اصل حار يابس
خاصيته تجفيف رطوبات الجراحات فيمضغ من ذلك ويصيره على
الجراحات حتى يندمل ومن شان الدببة ان الانثى منها اذا كان
لها حراء سوحامها وربما قطعت من الشجر العضل العظيم الضخم الذى
لا يقطعه صاحب الفاس الا بجهد جهيد ثم يستدبر على الفارس قابضه
عليه في موضع مقبض العصا فلا يصيب منه شيئا الا هتكه وهي اذا
طلبت حملت جراها في فيها وصعدت بها الى بعض الاشجار فاخفتها
هناك ثم يتلقى وتدافع ومن طبعها ان تنطف معادنها من مرارة الدب
تسحق مع الفلفل وتطلى على داء الثعلب فينبت فيه الشعر مرارة الدب
يشرب منها وزن دانقين بعسل وماء حار فينفع من الربو والرياح الغليظة
شحم الدب بخشاب الناصور فينبت دم الدب يكحل به العين التي ينبت
فيها الشعر بعد ان ينتف الشعر فلا ينبت بعده مرارة الدب يخلط
مع عسل ويكحل به لضعف البصر فينفع جدا مرارة الدب ربطها
الرجل على فخذه اليمنى فيجامع ما شاء عين الدب اليمنى تجفف وتعلق
على الصبي لم يفزع في النوم مرارة الدب اذا لعق نفع من الصرع شحم
الدب يذوب ويخلط معه رماد وبعجن بزيت ويطلى به الحاجبان ينبت
فيهما الشعر مرارة الدب يوخذ منها مقدار حمصة ويذاف بمقدار
تسعة اواق طلا ويشرب فيهيج الجماع ويزيد فيه وهو مجرب بانفحة
الدب اذا اخذ منه دانق وتحل في اللبن ويشرب بسمن سمنا مفرطا

القرد اصناف فمنها صغير الجسم في قدر السنور الكبير وهو الذي يقال
له ابوزنة ومنها كبير الجسم في قدر الكلب او اعظم منه وهو الذي يقال
له حمدونه ومنها صنف رؤسهم كرؤس الكلاب وهي اعظم جثة واقوى
بدنا ووجوههم مشبهة بوجوه الكلاب واخلاقهم اخلاق بربر خشنة
صعبة واسنانهم شبيهة باسنان الكلاب وهي قوية جدا فاما القرود
التي في بلاد اليمن فهي كثيرة الانواع جدا ومنها دبيس ومنها مستانس
ومن المستانس ما علم حفظ الحوانيت والامتعة فهو يحفظها ويذب عنها
عند غيبة صاحبها وعلى ثلث مراحل من بلدعكه من اليمن وادي يقال
له وادي السباع وفيه جبل عظيم في اسفله سود كثيرة وفي اعلاه قرود
كثيرة وفيه اشجار ملتفة ولهذه القرود طلايع وحفظة قد ضبطوا
على المسالك التي في الجبل فلا ينزل القرود من اعلاه ولا يرتقي الاسد
الى الجبل فان قصد اسد الصعود اعلمت الطليعة القرود فاجتمعوا
ونكاثروا ورموا الاسد بالحجارة رميا متداركا فينهزم الاسد
عنهم ويقال ان للقرود هناك ملكا منهم فنوسهم ويدبر امورهم
وذكر صاحب كتاب المسالك الكبير ان باليمن بلدا يقال له موزع وفي
جبل يقال له جبل موزع وهو اعظم جبل باليمن وهو كله مزارع
وبساتين ويتصل بهذا الجبل آخر عظيم فيه اشجار ملتفة وفيه من القرود
ما لا يحصى كثرة ولا يتعرض لاحد الا ان يتعرض لها ولهم رئيس وقد
اقروا له بالملك فهم يعظمونه ويطيعونه وقال اني انتهيت الى ذلك
الجبل كوكبة (بعد كوكبة) فقال المكاري الذي كان معي ان اجبنا ان ننظر الى الملك

الجبل ونزلت في حضيضه على عين ماء
وجلست اتغدا اذا اقبلت قرود فيها

القرود فاصعد الجبل قليلا فصعدت الى الموضع الذى اسار على وصرت
بحيث اراهم من قرب واقبلت كواكب القرود كوكبة وكلما بلغت الكوكبة
الى ذلك الموضع الذى يقرب منى وقفت حتى اقبلت كوكبة عظيمة
ووسط الكوكبة قرد كبير عظيم الجثة فى عظم حمار وقد ركبة قرد ليس
بالكبير وحوله قرود كثيرة قد احتوشوه وعليهم وقار وهيبة لذلك
القرد الراكب فلما قرب من كواكب القرود انزلوه فنزل ومشى واستند
الى شجر وتربع مثل ملك وسلطان واصطفت القرود بين يديه سماطين
ومن قبل كانوا يضحكون ويتلاعبون فلما وصل اليهم ذلك القرد تركوا
الضحك واللعب ووقفوا بين يديه ساكنين فلم يلبث الا قليلا حتى اشار
بصوته الى شئ فرايت قرودا تعادوا الى واحد منهم فى اسفل الصف
واخذوا بشعر قفاه حتى اوقفوه بين يديه وهو يصيح كالمتضرع والمستعطف
فاومى القرد بشئ كالامر واستلقى هذا القرد ووقف قرد عن يمينه
وقرد عن يساره وجعلا يضربانه بايديهما على بطنه وهو يصيح
ويتضرع كمن يلتمس العفو حتى ضرب ضربات ثم اومى القرد بشئ
فرفعوه فخاطبه طويلا ثم اطلق عنه ورجع كل واحد الى مكانه
ثم اشار اليهم فتفرقوا كلهم الا قردة منهم وقعوا عنده وجعلوا
يصعدون الاشجار ويتناولون من ثمارها وكانوا على ذلك ساعة
حتى استوفوا غذاءهم والملك متربع لا يتحرك ولا يلتفت ثم اشار اليهم
بشئ فنزلوا من تلك الاشجار ورجعوا اليه ثم جاء ذلك القرد الكبير
ووقف بين يديه وحاظره حتى ركبه واعانوه على الركوب كما يعان
الرؤسا ووقف ساعة ثم سار وسارت القرود راجعة عودا على

بعد كوكبة هم

الوا فقة اصطفوا له
سماطين فجاء القرد
الراكب فاومى اليهم بالنزول
وعادوا اليه هم

بدا فما زالت تتبعهم لتنظر حتى توارو عن بصرى واما القرد المعروفة
فهى مشتركة الطبيعة فيما بين طبيعة الانسان وذوات الاربعة الارجل
وفى وجوهها مشابه كثيرة من وجه الانسان من الانف والاذنان والاسنان
فان لها مقاديم اسنان مثل الانسان واضراس شبيهة باضراس الانسان
وفى اشفار عينيها شعر واما سائر الحيوان ذوات الاربع وليس لها شعر
الا فى الشفر الاعلى وشعر اشفار عين القرود صفيرد قيق وفى صدورها
ثديان صغيران لها حلمتان وذراعاها مثل ذراعى الانسان غير انها
كثيرة الشعر والقرد يثنى يديه ورجليه مثل الانسان والاصبع
الوسطى طويلة وهو يستعملها كالانسان يتناول الطعام بيده ويضعه
فى فيه ويكسر الجوز ويفته باصابعه ويطرح فى فيه ومرافق
فخذيها ويديها قصيرة بقدر ذراعيها وساقيها وهى كثيرة الشعر
فى مقاديم اجسادها لانها من ذوات الاربع الارجل وظهورها كذلك
وشعورها غليظة وليس لها سرة ناتئة بل ذلك المكان منها جاسئ
وما فوق السرة اكبر مما تحتها وكذلك جميع الحيوانات ذوات الاربعة
الارجل فان الناحية التى فوق السرة اذا قيست الى الناحية التى
تحتها يكون مثل قياس الخمسة الى الثلثة ففرج الاناث من القرود
مثل فرج المراة واما الذكور فذكرها مثل ذكر الكلب والقرد كثير الجماع
يعشق ويجامع النساء ويهلك على عشق العرايق ومن اتخذ فى منزله
قردا فليعلم انه اتخذ فى الحقيقة لحما والقرد يمشى على اربع وربما قام
قائما مثل الانسان يسير وربما اخذ بيديه عصا فيتكى عليها ويسير
وليس له ذكر كان مثل الحيوان الذى له رجلان وليس له ذنب مثل الحيوان

الذى له اربعة ارجل وانما له شئ صغير شبيه بعلامة واما القرود الى
يسمّى باليونانيّة فسوقها اذناب واجوافها لقرود شبيهة باجواف
الانسان على كلّ حال وجالينوس كان يذبح القرود ويشرح اجوافها
ليتعرف بها حال تشريح اعضاء الانسان حتى وقف على كيفيتها وكميتها
ومواضعها ولم يحف عليه شئ منها وضحكه وتغميض عينيه مثل
الانسان وهو يزاوج ويغار على الزوجة والازواج والغيرة
للانسان والقرد مناسبة له فى هذا المعنى وهو لعوب ضحوك محب للسفاد
واذا خلا بنفسه امتصّ ذكره حتى يمذى فيه لغلبة شهوته وهو
قابل للتعليم والتّاديب وهو ايضا يقبل واذا تعلّى واصاب القمل
رمى به فى فيه واكله وسع فى تغليبه الى ان يعلى انائه فاما المحاكات
التى فى طبيعة القرد فهو شئ يختصّ به القرد ولا يشاركه فيه شئ من
الحيوانات بل يقصّر عنه الانسان ايضا فان القرد يحكى جميع ما يراه
لا يغادر منه شيأ وحكى عن بعض التجار انّه قال كنت فى بلد من بلدان
عدن فرايت فى سوقها حانوتا توفيه قرود كثيرة فسالت عن حالها فقيل لها
يباع كما تباع الجوارى وانّ الغريب الّذى لا يقدر على شراء الجوارى
مدة مقامه فاذا اراد الرّحيل ردّها الى ذلك البايع فيشتريها منه
بثلثة دراهم فلمّا سمعت ذلك استرخصت واشتريت منها قردة
واتيت بها المنزل فلما حصلت فى المنزل جلست ناحية بنظر الى قراعى
ما اعمله فاخذت المكنسة وكنست البيت ونفضت الثياب واستقيت من
الموضع الّذى يسقى منه وغسلت الاوانى وملات الاوانى وخرجت
الى السّوق واتيت بجميع ما يحتاج اليه من الخبز واللّحم والحوائج وطبخت

الغدر فلمّا ادرك سويت الطبق وناولت حاجتى ورفعت فراشى
ونمت كلّ ذلك بمرآء من القردة فلمّا اصبحت وتوضّات وخرجت
الى الصّلوة فلمّا رجعت الى المنزل رايتها تكنس البيت فجلست انظر اليها
وهى تعمل كلما رات منى لم يشذ عنها شئ فلما امسيت وجاء وقت النوم
فرشت لى الفراش كما شاهدت منّى فاويت الى فراشى ونمت فاذا انا
بها قد دخلت فى الفراش وجعلت تمسّ ذكرى يطالبنى بالجماع وكنت بعيد
العهد به ومن شبق فاضيتها وقضيت منها وطرى وفرغت ونمت
فما مضى ساعتان حتى رجعت وطالبتنى بذلك فاسعفتها بحاجتها
ونمت ورجعت بعد ساعتين وخدشت جنبى باظفارها كانّها تلعب وطلبت
الجماع وكنت قد سئمت فجهدت كلّ الجهد ان تقعد وتخرج من فراشى
فلم تفعل واتفق ان خرج منى ريح من اسفل فلمّا شمّت نتن الريح خرجت
هاربة وهى تستر فقلت فى نفسى قد لاح لى وجه التخلص عنها متى اردت
ذلك فلما كان فى اللّيلة الثانية فعلت مثل ذلك فارسلت ريحا
فهربت ثمّ عادت ففعلت مثل ذلك فهربت واستغرقت فى النوم فانى
بعد ساعة دخلت للفراش ونامت خلفى وهى تعالج شيأ فنظرت فاذا
معها شئ من القطن وخشبه صغيرة وهى تريد ان تدبر المفاسد وحكى
عن تاجر آخر قال كنت اسافر الى بعض بلاد الترك ومعى نيّف وعشرين من القلاس
كنت احملها للتجارة فاصابنا فى اللّيل مطر وبل خلص البلل منه الى
الامتعة فلمّا اصبحنا نزلنا فى البريّة التى كنّا بها فتحت رحلى واخرجت
القلانس لاشورها للشمس واجففها وكان فى تلك البريّة من القرود
شئ كثير فجعلت يطوف بنا اذ هى سريع الاستيناس فاخذت قلنسوة

ووضعتها على راسي واستندت فغلبتني عيناي فلما استغرقت في النوم
جاءت القردة واخذ كل واحد منها قلنسوة وجعلها على رأسه وتفرقت
فلما انتبهت لم ار من القلانس الا الواحدا الذى كان على راسي فتحيرت
ونظرت في الصحراء فاذا هي غاصة بالقردة على رؤسها القلانس
فعمرتني الحيرة والدهشة وقلت في نفسي ذهب رأس مالي فانا في ذلك
اذا وافاني رجل من اهل تلك الناحية وراى ما حل بي فقال اضمن لي
كذا وكذا حتى ارد عليك متاعك فضمنت له ذلك فقال لي احكي لي ما صنعت
منذ نزلت ها هنا فحكيت فقال اعدالى موضعك الذى نمت فيه وضع
القلنسوة على راسك ولا يكون بقربك احد ثم قم من موضع نومك وخذ
القلنسوة من راسك وضعها على شوكة واعدالى موضعك وتناوم ساعة
طويلة ففعلت ذلك فلما راات القردة ذلك عادت ونظرت الي وفعلت
مثل فعلي ووضعت القلانس على رؤس اشوك فلما اعلمت ان الكل قد
رجع وثبت من موضعي فهربت القردة وجمعت القلانس والقرد يكثر في
بلاد الهند خصوصا في المواضع التي تجلب منها الفلفل والهنود عرفوا
طبيعة القرد فاذا كان وقت التقاط الفلفل خرج جماعة منهم يلتقطون
منه شيئا يسيرا ويجمعونه في مواضع متفرقة وتلك القرود مشرفة
عليهم ينظرون اليهم ويرون ما يصنعون فاذا انصرفوا اجتمعت
القرود ليلا والتقطت من الفلفل شيئا تشبها بهم وحكاية لفعلهم
فيعدون الهنود فيجدونه مجموعا مفروغا عنه بلا عناء ولا كد والقرد
لا يعرف السباحة فان وقع في الماء الغمر هلك والقرد لا تاوى
موضعا فيه السباع لانها تطلبه وتاكله وعند المبيت ينام الواحد

كتب امره

من الطرف الايمن ويمشي وراء ظهرها
حتى يتم بجنب الاقصى

منها بجنب الاخر حتى يكون سطرا طويلا فحين تغيب الشمس يهض اولها
من الطرف الايسر فاذا فقد صاح فنهض الذى كان يليه ففعل
مثل فعله يفعل ذلك ليلة اجمع فيبت في ارض ويصبح في اخرى وفي
نواحي سرنديب جبال في البحر متفرقة يقال لها جبال لستند ووراها
قوم ياكلون الناس وفي شرقي ساحلها موضع للقرود في جبال يسمى
كهكبد وفيها قرود لا يستوحش من الناس وانما يستانس لان اهل
تلك الصقوع يقتنونها بالارز المطبوخ يوضع عندها على اوراق
عراض واذا لم يفعلوا ذلك اتتهم البلية من اجتماعها عليهم فيحتسبون
خراجا لدفع شرهم وفي الامثال ابجد لقرد السوء في زمانه اذا اردت ان
يفزع الرجل في منامه ويرى الاهاويل فاجعل تحت راسه شعر قرد قلب
القرد يشوى ويجفف ويسحق ويسقى وزن درهم بنبيذ عتيق فانه
يذهب الخفقان وينفع من الصداع العتيق ومن ضيق النفس وهو
تشجع الجبان

الحنازير منها اهلية ومنها وحشية ترتيه كالكلاب والسنانير وهي
وان كانت بهيمة فهي في طباع الذياب والذئب وهو سبع وحشي من اشد
الوحش توحشا والزمها للقفار وابعدها من العمران فهي تحذر من
الخنزير وهو بهيمة وهو كثير الفساد في الزروع شديد الضرر في المباقل
خصوصا الذكورة منها فان الذكر ربما طلب بعض العروق المندفنة
في الارض فيخرث بنابه جريب ارض ويبلغ من ضرره وفساده ان يتمنى
اهل القرية التي هو بها ان يكون في ارضهم الاسد وربما صار في ضياعهم
الاسد فلا يهجرونه ولا يطردونه وربما احتال بعض الفلاحين

اذا احتاج الى كرابه ارض فدفن فى زواياها شيئا من شعر جمل والسعد
فيجى الخنزير لطلبه فيقلب جميع الارض ليستخرج المدفون فاذا اصبح الفلاح
وجد الارض مكروبة وهو شديد الصيال اذا طلب فربما شد على الفلاح
الرامح وضرب رجله نابه فقطعها ونابا مضى واقطع من السيف الباتر
حتى انه يقطع الحديد والحجر وهو جبان فى المحبة لاناثه. وربما قتل لواحد
منهم انثاه اذا امتنعت عليه وناب الخنزير حار شديد الحرارة حتى لو ان
شعرة مسته احترقت وان عض كلبا تساقطت شعر الكلب وهو اذا اراد
القتال ذهب الى عيصه فحد نابه بالشجر فليس يقطع الامر بينه وبين
من يقاتله الا بغلبة احدهما صاحبه ومتى راى الاسد جرب نفسه
بان يضرب شجرة بنابه فان قطعها حمل على الاسد وان قصر عنها هرب
منه وبينهما عداوة شديدة وهو شديد الشبق كثير السفاد والخنزير
الذكر يطرد الذكور عن الاناث ويقاتل دونها وربما قتل احدهما
صاحبه وربما هلكا جميعا وهو فى زمان هيجه لا يدع خنزيرا الا قاتله
ويدنو من شجر فيدلك به جلده ثم يذهب الى الطين والحماة فيتلطخ به
فيصير له كالجنة فاذا تساقط عنه عاد فيه ويعرض لاناث الخنازير
مثل ما يعرض لاناث الخيل فى حال التوقان بان يمتلى ريحا فى زمان الهيج
فلا يباعدون الذكور عنها فاذا اعتراها ذلك ركضت ركضا شديدا
ثم لا ياخذ غربا ولا شرقا بل ياخذ الى الشمال والجنوب واذا كان زمان
هيج الخنازير تطاطى رؤسها وتحرك اذنابها تحريكا متتابعا ويتغير
اصواتها اذا طلبت السفاد (والانثى اذا طلبت السفاد صرت) بالت بولا متتابعا والخنزير يبزوا اذا تم لها
سنة ومايولد من نزع الذكر قبل ان يتم له سنه فهو ردى ضعيف

له ثمانية اشهر والانثى تضع اذا تمت

(وهذا)

وهذا ايضا يختلف باختلاف البقاع فان فى بعض البلدان يبزوا
الخنازير اذا تمت اربعة اشهر وتلد الانثى اذا تم لها ستة اشهر وفى بعض
البلدان يبزوا الخنازير اذا تمت له عشرة اشهر واجود ما يولد عنه كان
فى ذلك الاوان الى ان يتم له ثلث سنين واناث الخنازير يحمل اربعة اشهر
وهى كبيرة الاطماء واكثر ما يضع عشرين جروا واذا وضعت جرا كثيرة
لا يقوى على رضاعها وتربيتها واناث الخنازير يحمل من نزوة واحدة
وربما كان مرارا وربما اشتاقت اناث الخنازير الى النزو قبل وقت النزو
فيمنع عنها الذكور لانها ان انزيت فى هذا الوقت هاجت ايضا واشتاقت
الى السفاد واذا كان فى اوان النزو فهى تكتفى بنزوة واحدة والخنزير الذكر
تعلف فى اوان الهيج الشعير والانثى اذا حملت تعلف شعيرا مطبوخا
والخنزير يعيش خمس عشرة سنة وربما عاش الى قريب من عشرين سنة والخنزيرة
اذا كانت بكرا تضع ولدت جرا صغارا وكذلك البكر من كل حيوان واذا
طلب الذكر الانثى لا يبزوا عليها حتى يطاوع وتسامح وترخى اذنيها وفى
ذلك يكتفى بنزوة واحدة وفى الخنازير الذكورة ما يمكن الذكورة من نفسه
ويستدعى ذلك طبعا والمخول منها يعرفون ذلك منه فيقصدونه
وحكى الحاطى عن بعض الثقات انه قال رايت خنزيرا ذكرا وقد الجاه
عشرون خنزيرا الى مضيق فى زاوية ثم ثنا عليه واحد بعد آخر حتى
فعلت به الجماعة ذلك ومثل هذا الصنع يكون فى الحمير وقد ذكر فى بابه
وليس شئ من الحيوان فيه الحلاق افشى واقوى واظهر منه فى الخنازير وفى
الحمير وذكر الخنازير اقوى للمخول على السفاد ومع ذلك فهو اكثرها مكنا فيه
فهو بذلك اجمع للمخولة وحكى الحاطى على ابن الوشجان انه قال اقبلت

من خراسان في بعض طرق الجبال فرايت باكثر من ميلين متصلين في مواضع
كثيرة في الارض اثر ست رجل فاضطررت في الامر الى ان سالت المكاري عن
ذلك وزعم ان الذكر من الخنازير في زمان الهيج يركب الخنزيرة وهي ترتع
او يذهب نحو مبيتها لا يقطع سفاده اياها عدة امثال وياه على ظهرها
ورجلاه خلف رجليها فمن راى تلك الاثار راى ست رجل ولا يعرف العلة
في ذلك والخنازير ياكل الحيات اكلا ذريعا وهي من اشد الخلق طلبا
للعذرة وليست كالجلالة لانها تطلب عرها وارطبها وانتنها واقربها
عهدا بالخروج وكانها تعرف اوقات الصبح وبروز الناس للغايط فتخرج
في ذلك الوقت الى المستترات يطلب الرجيع ومن كان بيته في القرى فانه
يعرف اوقات السحر والصبح باصوات الخنازير ومرورها ووقع ارجلها
الى تلك المزابل ولهذا ضرب المثل بيكور الخنزير وهو قبيح المنظر في
الغاية القصوى وقبحه صرف لا يعترضه ملح بوجه من الجهات كما يعرض
قبح القرد فيما وجه فهو قبح من القرد واسمج بعيدا وهو اروع من
الثعلب واشد تعابا واكد للفارس منه عند الطلب وليس لشئ
من ذوات الانياب في نابه من القوة والتذريب ما للخنزير الذكر وكل
حيوان ذوات من الخف والحافر يلقى اسنانه الا الخنزير فانه لا يلقى اسنانه
فاما الاضراس فليس شئ من الحيوان يلقه البتة وليس للخنزير جلد
كما انه ليس للانسان جلدا لى ان يقطع ما ظهر منه مما تحته وانما الجلد
ما يسلخ ويدخش فيبرا مما كان به ملتزقا ولم يكن به ملتحما وشعره قوى
صلب غليظ يستعمله الاساكفة في خرز الجلود يجعلون الشعرة في راس الخيط
حتى يتهمل عليهم ادخاله في طعنه الا شفى وليس لشئ من الحيوان كاحتمال الذ

الانسان

لوقع السهام ونفوذها فيه وهو ربما قتل الاسد وكثيرا ما يلحق صاحب
السيف والرمح فيضربه بنابه فيقطع كل ما لقيه من جسده من عظم
وعصب حتى من النخول وهذا في الخنازير خاصة وربما طال نابا عنه
الكبر حتى يلتقيا فيموت جوعا وهو اشد فكا من الذيب والكلب لانه
اطول حطبا منهما اذا نقص من الانسان عظم واحتيج فيه الى صلة
في بعض الامراض لم يلتئم به الا عظم الخنزير اذا ضرب الخنزير فصاح لم
السامع يفصل بينه وبين صوت الصبي اذا ضرب وكل من اكل من لحم الخنزير
يرى ان له فضلا على غيره من اللحوم وان لحومها مما يتوق اليها النفوس
وتنازع اليها الشهوات واها لة للخنزير لا يسرع اليها الجمود ولبنها
لا يجمد وان رضع صبي لبن الخنزير حدث به الجذام والخنزير يسمن في سبوع
وان جاع اياما ثم اشبع بتين ذلك فيه بيانا ظاهرا والخنازير من ذوات
الظلف وان كانت غير ذات اكرش وجوه ولا يوافق الظلف الا في بطلف
فقط وفي الخنازير ما ليس ظلفه بمنشق فذلك هو المخالف بالناب وهي
تتشاكل المعز والبقر والظبا بالشعر وقصر الذنب وتخالف البقر والجواميس
في طول الذنب وعدد ايام الحمل وخنازير بعض البلدان يكون لها
ظلف واحد ولحم الخنزير جدا في عظام الخنازير وليس في بعضها مخ البتة وفي الخنازير
اذا نامت جعل لواحد منها راسه عند ذنب الاخر ليذب عنه بذنبه
واذا راى الخنزير في الشتا يصلح للبيت موضعا في كناسة او من بلة علموا
انها ليلة ذات برد وثلج واذا اصاب الخنزير جراحة طلب عذرة الناس
او خرو ذيب وان لم يجد فخرو نفسه ياخذه فيمضغه ويحشاها به
فيبرا عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فيبرا شحم الخنزير ولبن حليب

بنسله ان قلعت العين الواحدة
من الخنزيرة هلكت والخصي من
الخنازير قوي واخبث

ذوات

وعصارة الكراث لنبطى يسخن على النار ويحقن به لوجع المثانة وبزبل
الخنزير يطلى به الدبيلة فينبر شحم الخنزير ينفع من سار الاصابع فى اليدين
والرجلين العارض من البرد والثلج الشديد اذا ذوب ودهن به ايضا
نافع للشقاق فى ارجل الدواب اطلاق الخنزير البرى يحرق ويسقى لمن يكثر
البول مثانة الخنزير الاهلى يطبخ ومثانة خنزير برى يشوى ويطعم من
يبول كثيرا فينبر اذا كان البازى مهزولا وخفتان يكون به السل فاطعم
لحم الخنزير يدهن الجوز شحم الخنزير مذوب ويمسح به قديما وقدم من شئت
فلا يصيبه جنون

فى ذكر الكلاب

الكلاب كلها انسيه ليس منها وحشى البتة وهى اشد الحيوان فكاوارضها نابا يارض
كل شئ من عظام مصمتة وغيرها ولا يقبض على ذلك الا وهو واثق
بقته ولا يبلغ الا وهو على ثقة من استمراره وجوفه بذنب لعظام المصمته
اذا حصلت فيه وان اتفق ان يحصل فيه نوى لم تر لم يذبه واخرجه
صحيحا وكذلك جوف الاسد والذئب وجوف الكلب شبيه بجوف الاسد
والكلاب اصناف كثيرة فمنها كلاب الصيد وهى ايضا انواع ومنها كلاب
الماشية ومنها كلاب الزرع ومنها كلاب الحراسين ومن الكلاب الصيادة
السلوقى والهندى والغورى والسلوقى يقال انه متولد من بين الكلب والثعلب
وهو من احرار الكلاب والكلاب الغورية اكبرها اجساما واقواها
بطشا واشدها انيابا ومخالب حتى انها تربى على الذياب والضباع وربما
صال الواحد منها على الفارس الشاك السلاح فينجزه ويعقره ومنها
جنس يقال له الكلب الصبى صغار الجثث جدا يقرب من السنور فى صغره
ترتطها السواس فى الاصطبلات للحراسة ومنها صنف يقال له الكلاب

هجن بنى نهشل هجنة وهو هجين
مقدم

وهو الذى يتولد فيما بين السلوقى وكلب الماشية وهو من هجن الكلاب
ومقاريفها وكلاب الزعاة مردتها وكلاب الاسواق والسكك كوادها
ويقال ان بارض رومية ذيابا تستفد الكلاب ويخرج من بينهما نتاج معروف
بالجراة والشدة وان الحيوان الذى يقال له باليونانية طاعريس يسفد
الكلاب فيتولد من بينهما هذه الكلاب الهندية وليس ذلك من لوادة
الاولى لان النتاج الاول يخرج صعبا وحشيا لا يلقن ولا يالف وقيل
ان الكلبة تعرض للسبع حتى تلقح ثم تعرض مثله مرارا حتى يكون جرو البطن
الثالث قليل الصعوبة يقبل التلقين وانتم ياخذون اناث الكلاب
فيربطونها فى البرارى التى فيها السباع فيجئ السباع فتسفدها ان كانت
هائجة فان لم يكن هائجة اكلتها وليس شئ من الحيوان يجتمع فيه من
النزاع الى سفاد الاجناس المختلفة اكثر فى ذلك من الكلب والكلبة
ومن شان الكلبان يمشى وخطمه فى الارض يتشمم ويستروح حرصا
وشرها ولا يرى كلبا الا شم استه ولم يشم غيرها منه ولا يرمى بحجر الا رجع
اليه يعضه طعما وفرط نهم وهم ينبش القبور ويا كل لحوم الناس ومن خواصه
انه يعرف صاحبه وربه ويعرف الاسم اذا دعى به ويعرف الموضع الذى
قطن فيه والفه ولا يختل عليه شئ من ذلك بوجه او سبب ويقبل التعليم
وينتهى عند الزجر وان طرد عن موضعه رجع اليه وان اجيع صبر وان هين
احتمل وجلد الكلب اذا اصابه مطر بين تنتا شديدا وهو يا كل العذرة وخاصيته
عقلى الصبيان ويرجع فى فيئه واكل الجيف احب اليه من اكل اللحم الغض الطرى
وتشعر ببوله فى جوف انفه واذا كان له طعم لم يعرض للعذرة لانما انما
ياكلها عند الجوع وشر الكلاب واعقرها السود الالوان والبقع اصلح

وامثل وللكلب العقور من المضرة ما هو اشد من مضرة الذئب ونعاس
الكلب به يضرب المثل وهو ابدا مغمض غير مطبق الجفن ولا مفتوحه وهو
ايقظ الحيوان عينا بالليل وقت الحاجة الى حراسته انما نومه ونعاسه
الموصوف نهارا عند الاستغنا عن حراسته ثم لا ينام الا غرارا وهو في
ذلك اسمع من فرس واحذر من عقعق وصيحته وضجيجه وشدة صوته ومحاربة
الكلاب له بالليل فتئ عظيم وصوته يسمع على البعد ويدنه النوم في
اوساط الطرق والاسواق بالنهار حتى ربما وطيه الدواب وعثر به
الناس وهو ابدا يلهث ناجا ومقبلا ومدبرا كما قال الله تعالى
فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وذلك لشدة حرارة
اجوافها الا ان اللهيف يختلف في الشدة واللين على قدر الكد والراحة
والحر والبرد والكلب اذا شقر بوله هو دليل بلوغه للاقاح وهو
يحتلم ومما يستدل به على فراهة الكلب الصائد طول ما بين يديه ورجليه
وقصر ظهره وان يكون صغير الرأس طويل العنق غليظه وان يكون عضف
مفرط العضف ويكون واسع العينين بعد ما بينهما ويكون ازرق
العينين عظيم المقلتين فاتق الحدقتين طويل الخطم واسع الشدقين نائي
الجبهة عريضها وان يكون الشعر الذى تحت حنكه طاقة طاقة ويكون
غليظا وكذلك شعر خديه ويكون قصير اليدين طويل الرجلين لانه اذا
كان كذلك اسرع في الصعود بمنزلة الارنب لانه لا يكاد يلحق الارنب
في الصعود الا كلب قصير اليدين طويل الرجلين فينبغي ان يكون الكلب طويل
الصدر غليظه وان يكون عريض العضدين مستقيم اليدين مضموم
الاصابع بعضها الى بعض ويكون عريض الظهر عريض ما بين عظم

اصل الفخذين اللذين يضمان اصل الذنب طويل الفخذين غليظهما ويكون
رزين المحمل دقيق الوسط طويل الجلدة التي بين اصل الفخذين والصدر
ويكون مستقيم الرجلين ولا يكون في ركبتيه انحنا ويكون لين الشعر وطوله
الاذناب مكروه في الذكور منها غير مكروه في الذكور منها غير مكروه في
الاناث وان يكون العظم الذي يلي الجنبين منه صغيرا في قدر ثلثة
اصابع والبيض من الكلاب اذا كن سود العيون افره والسود منها اقل
صبرا على الحر والبرد ومن علامة الفره التي ليس بعدها شئ ان يكون على
سامة واحدهما او على راس الذنب مخلب وينبغي ان يقطع من لسانين
لانه يمنعه العدو وخير ما يطعم الكلب الخبز الذي قد يبس ويكون الماء
الذي يسقاه يصب على شئ من زيت فانه يشد عليه عدوا الكلاب وخير
الطعام في اسمان الكلب راس مطبوخ واكارع يطبخ بشعرها من غير ان
يطعم من عظامها شيئا والثمن اذا اطعم منه قدر ثلث اسكرجات مرتين
او ثلثا فان ذلك يسمنه ويقال انه يعيد الهرم شابا والثريد ردي ما
يطعم الكلب وخير ما يداوا به الكلب اذا كان في بطنه دود ان يطعم قطعة
الية وصوف شاة معجون بسمن البقر فانه يخرج الدود وكل قذر يكون
في بطنه وخير ما يداوى به للحقان يدهن استه ثلثة ايام ويحم فيها فلا
يستعمل ويمسح على يديه ورجليه القطران ويلحق الجراد آنسي داء الجرب يصيبها
منه في وسعال ولا يقلع عنها حتى يكوا بين اعينها ومن خاصية الكلبة
التي ليس لغيرها من الحيوان انه يسفدها كلب اسود وكلب ابيض وكلب اصفر
وكلب ابقع فيودى الى كل سافد شكله وشبهه وربما يمتلى رحمها من سفاد
واحد وربما كان ذلك من عدة كلاب وعدة مرات وخير الكلاب ما كان

لونه يذهب الى لون الاسد من الصفرة والحمرة والكبقيع هجنة ولا خير في البقع
البتة والسود مكروهة لان اكثرها يكون عقورا وخير كلاب الصيد البيض
الالوان ومن عجائب امر الكلب انه اذا عاين الظبا قريبة كانت او بعيدة
عرف المعيل وغير المعيل وعرف العنز من الليس واذا ابصر القطيع لم يقصد
الا قصد الليس وان علم انه اشد حصرا واطول شوطا وابعد وثبة
ويدع العنز وهو يعلم انها ناقصة الحصر قصيرة قاب الخطو ولكنه
يعلم ان الليس اذا عدا شوطا او شوطين حفت بوله لان كل حيوان اذا اشتد
فرغد من شئ عرض له ما اسلس البول والتقطير فاذا حفت الليس لم يستطع
البول مع شدة الحصر ومع البقر والزمع ورفع القوائم معا ووضعها في
اسرع من الطرف فتثقل حينئذ عدوه ويصغر مدى خطاه ويعتريه البهر
حتى يلحقه الكلب فياخذه هذا شئ في طبع الكلب معرفته لا يحتاج فيه
الى تجربة ولا تعليم ولا مقاساة ولا روية ولا تكلف ومن معرفة الكلب
ان الكلاب يخرجا الى الصيد في يوم الارض فيه ملبسة من الجليد
ومغشاه بالثلج قد تراكم عليها منه طبق على طبق حتى طبقها ثم ربما نصر
الريح بردها فيعود كل طبق منها كانه صفاه ملسا او صخره ولا تثبت عليها
قدم ولا خف ولا حافر ولا اظلف الا بالتبث الشديد وبالجهد والتقرير
فيمضي الكلاب وهو انسان عاقل وصياد مجرب ولا يدري مع ذلك ان
موضع جحر الارنب من بسيط الارض ولا موضع كناس ظبي ولا مكمن ثعلب ولا غير
ذلك من موالج وحوش الارض فينحرق الكلب الارض بين يديه ورجليه وعن
يمينه وشماله ويتيمم ويتبصر فلا يزال كذلك حتى تقف على افواه تلك الجحرة
فيثير الذي فيها وذلك ان انفاسها وبخاراتها وابدانها وما يخرج من

الحرارة

الحرارة المسكنة في عمق الابض يذيب الاقاها في فم الاجر من الثلج الجامد
حتى يرق وان لم يثقبه وذلك خفي غامض لا يقع عليه فاحص ولا راع
ولا قائف ولا فلاح ولا يقف عليه غير الكلب الصالح الفاره الماره
وعلى ان للكلب من تفتيح المدارج والاصعاد خلفا لارنب في الجبل الشاهق
من الرفق وحسن الاهتداء والتاني بالخفا مكانه على البيارزه والكلاز
واما شم الكلب اللحم من البعد فهو في نهاية اللطافة والدقة وان كان اللحم
في موضع فيه انسان جالس لا يشمه الا بعد ان يقربه الى فيه والكلب يشمه
وبينه حيطان وابواب وزرع كثير فيسارع اليه وحكى الجاحظ ان
كلبا كان لاحد حراس سكك البصرة وكان لا يتجاوز بمجرزة تلك السكة
ايام الاسبوع كلها حتى اذا كان يوم الجمعة اقبل مع صلاة الغداة
من موضعه الى موضع آخر بالبعد منه بخرفيه الجزور في كل يوم جمعة
خاصة فلا يزال هناك ما دام على معلاق الجزار لحم ثم يعود الى
معلقه فكان هذا دابه هذا الكلب وعادته وقد شاهد هذا الناس
وعرفوا منه هذا الفعل ولم يره احدا جتاز بذلك الموضع فضلا
عن ان يقيم فيه الا في يوم الجمعة وقد تفقد هذا عليه واعتبر هذا قول
الجاحظ ذكره في كتاب الحيوان وان صدق هذا فهذا الكلب كان خطيبا
يرصد الجمعات او محاسبا يعرف ايام الاسبوع ويفصل الجمعة من السبت
ونعوذ بالله من مكابرة العقل ومساعدة الجهل ومعاندة الحق ولقد
ذكر فيه ايضا ما هو اسمج من ذلك وقال ان الطاعون الجارفي
على اهل دار بالبصرة فلم يشكك اهل المحلة انه لم يبق فيها صغير ولا كبير
فسدوا بابها وقد كان بقي فيها صبي رضيع نحو او لا يقوم على رجليه

فلما كان بعد شهور تحول الى الدار بعض ورثة المظعونين ففتح الباب
فلما انضى الى عرصة الدار اذا هو بصبي يلعب مع اجر كلبة فيها فراعهم
منظره وتهاربوا وارباع هو ايضا ولم يلبث ان اقبلت كلبه فدكانت
لاهل الدار فلما راها الصبي انس وجبا اليها فاكنته من اطبائها و
فمصها حتى روى وعدلت الى اجرائها بعد ذلك واستطرف ذلك
وعلم ان الكلبة دعت فيه حق صحابها فعطفت عليه وارضعته وهذا
قريب من الحكاية الاولى ونسال الله العصمة وحسن الاهتداء فاما الف
الكلب لصاحبه ومربيه ومحاباته عنه وحراسة نفسه وماله وشبا
في الحمية له والوفاء وحسن العهد للمحسن اليه فشئ مشهور بها ثور والاخبار
فيه كثيرة متواترة وكلب اصحاب الكهف نال المنزلة الرفيعة بحسن العهد
وبالوفا لاصحابه وارباه حتى عد من جملتهم لقوله تعالى وثامنهم كلبهم
والكلب يعرف وجه صاحبه ووجه خدمه ووجه زواره حتى ربما غاب
صاحب الدار حولا مجرما فاذا اقفل وابصر كلبه قادما اعتراه من الفرح
والبصبصة والعوآء الذى لم يزل يدل على السرور وشدة الحنين ما لا شئ
فوقه ومن عجيب شانه انه يكرم الجلة من الناس وذوى الزوا والهيئة والمحل
فلا ينبحه ولا يهز عليه اذا رآه واجتاز به راكبا او راجلا وكذلك صاحب
الثوب النظيف والبزة الحسنة لا يتعرض له ولا ينبح عليه واذا راى ونبح
الثوب صغير الحال رث الهيئة نبح عليه واستهان به وكذلك اذا راى اصحاب
راكب دابته مشى معه كالخادم المبصبص واذا راى الغلام او الماس
او الاجنبي راكب تلك الدابة نبح به وعارضه وابتعه وهو على عواقب الدابة
استهانة به وكذلك يفعل في اكرام صاحب الثوب النظيف وينبح على الاسود

القيم

الوسخ الثوب والصغير الحال واذا طرح له الطعام فان كان جايعا اكله
وان كان شبعانا احتمله حتى يخزنه حيثما من عليه فاذا جاع رجع اليه فاكله
وليس شئ من السباع اطيب فما من الكلب البتة وذلك لكثرة لعابه وسلاسة
ريقه والكلاب شديدة الهراش فيما بينها خصوصا الذكران منها
والكلابا لسلوقية الطوال المناخر اجود شيما من غيرها وللكلب الفضيلة
في الشم على كل حيوان شما الا الذيب فانه لا يبلغه ويستحب من ذنب الكلب
الصايد ان يكون بابسا ليس عليه من اللحم قليل ولا كثير وليس لشئ في الارض
فرخ ولا جرو ولا غيره من اولاد الحيوان اسمن وارطب من جرآء الكلب
وهي اشبه بالحمام فان فراخ الحمام اسمن شئ ما دامت صغارا من غير ان يسمن
فاذا بلغت لم يقبل الشحم وكذلك اولاد الكلاب والكلاب يقتتل اشد
القتال فاذا رات عدوا او صيدا من عادتها طلب مثله حل ما كانت فيه
للموت وتشاعلت بالذى رايه وتساعدت عليه حتى يدرك غرضها والكلب
احمل الحيوان للجراحات الشداد وجرايف الطعن ونوافذ السهام وداننا
من ذلك شئ لم يزل بلطفه بلسانه لمعرفته ان ذلك هو داوه حتى يرا لا
يحتاج الى طبيب ولا الى مرهم والكلب لوف للناس مشارك مخالط ملابس
لهم ليس من جنسه وحشي بل كله اهلي وليس من الاوابد ولا القواطع بل
هو آنس بالناس من الناس بعضهم ببعض وهو ابس بالناس منه بالكلاب لانك
لا ترا ه يلاعب كلبا ما دام انسان يلاعبه واما الوفا لصاحبه فهو مخصوص
به من بين سايز الحيوان لا يدانيه فيه شئ من الحيوان ولا من الناس ايضا
وفي هذا المعنى حكايات واخبار كثيرة منها ان واحدا ممن يوثق به من التجار
حكى انه حصل في بعض بلاد ثغور الروم قال واتفق لي صحبة مع والي ذلك

البلد وكان ذو حال بسيطة واعمال نسيجة ومروة طاهرة وكان يركب
كل غداة اما متصيدا واما متنزها اوزائرا وكان على باب قصره بيت فيه
قبر محلل الدماء وكان كلما خرج من منزله دخل ذلك البيت وزار القبر
فظننت انه قبر ابيه او امه فسالت عنه بعض اصحابه فقال انه قبر كلب
واستبعدت ذلك وانكرت ان يكون للكلب قبر او محلا برار فقالوا ان هذا
كلب كان له شان فاستخبرت عنه فحكوا لي ان هذا كلب كان قد ادخر
واقتناه للصيد وكان في ذلك محمود الاثر موصوفا بالفراهة والذكاء
والتيقظ وكان صاحبه اذا ركب للصيد ويستصحبه لصيده واذا ركب
لامر آخر يتركه في المطبخ لينال شيئا من المطعم اذا كان له فيه رسم فركب
صاحبه ذات يوم للزيادة وتقدم الى الطباخ باتخاذ مصيرة لوقت
غدائه فاشتغل الطاهي بذلك وكان الكلب في المطبخ ينتظر هم اذا خرج
الطاهي لامر عرض له والقدر تغلي على النار اذ سقط من السقف افعى
ووقع في القدر ولم يره احد الا الكلب فلما رجع الطاهي الى موضعه
جعل الكلب يعوي ويصيح ويعدو الى القدر ولم يقف احد على امره
حتى عاد الصاحب الى مجلسه وقدمت المائدة وعرف الطاهي من تلك
المصيرة وقدمه بين يديه والكلب كان يعدو مع القصعة ويصيح والناس
يتعجبون من فعله ولم يعرفوا سببه فلما مد الصاحب يده الى القصعة ليتناول
منها وثب الكلب على المائدة وولغ في القصعة ولم يبال بالزجر والطرد
واكل بعض ما فيها وسقط ميتا فلما راوا ذلك علموا ان الطعام مسموم وتفقدوا
فوجدوا الافعى في القدر وعلموا ان الكلب كان للتحذير ولصيانة صاحبه عن
التلف واندب بذل روحه ليستبقي روح صاحبه فاستحق هذا الاكرام ومثل

ذلك من الاخبار كثيرة وعند الكلب من الحكاية وقبول التلقين وحسن التصرف
في اصناف اللعب والجوارح المدللة المطرقة ما ليس عند الذئب والفهد
والفيل والغنم المكية وقد يعلم بعض الكلاب ان يوضع المصباح
على راسه وهو مقع فيصبر ساعات فلا يتحرك وربما دعي ورمي له ببضعة
من اللحم والمسرجة على راسه فلا يميل ولا يتحرك حتى يكون اصحابهم الذين
ياخذون المصباح من راسه فاذا فعلوا ذلك وثب على اللحم فاكله كل
هذا بالتدريب والتثقيف والتاديب وحسن القبول منه وربما علق
الدخله او الزنبل في عنق الكلب ووضع فيها رقعة الى البقال فيمضي
بها ويعود بالحوائج محروسة محفوظة والكلب يسبح في الماء احسن من
سباحة الثور وللكلب ضرور من النغم واشكال من الاصوات وله نوح
وتطريب ودعاء وجواب وعواء وهرير وبصبصة وشيء يصنعه عند الفرح
وله شيء شبيه بالانين اذا كان يعشي الصيد وله اذا لعب مع اشكاله
في غداوته الصيف صوت بين العواء والانين وله وطي على الارض ليس
للخصي مثله فان لوطي الخصي وقعا على ارض السطوح ولا يكون مثله لمن
يرى على وزنه مرارا واهل خوارزم اذا جمدوا ديهم واخذوا يعبرون
الوادي على الجمد بالدواب والعجلات ربما قدموا بين ايديهم كلبا فكلما
جمد يحمل وطي الكلب اذا مر على واد جامد يثبت مواضع خرير الماء في اسفله
لان الجمد يرق في ذلك الموضع وكلاب الصيد اذا عاينت صيدا يحدث
لها من المنازعة اليه والمطالبة بالارسال امر عظيم حتى ان شكل
اعينها يتغير وتنبض حدقها وعلماء الفرس والهند وليونانيون ودها
العرب واهل التجربة من نازلي الامصار يكرهون الاكل بين مدى الكلب

والسنور وسائر السباع ويخافون نفوسها واعينها للذى فيها من الشره
والحرص والكلب والطلب ولما يحتال عند مشاهدتها الطعام من اجوافها
من البجار الردى وينفصل من عيونها من الامور المفسدة التى اذا خالطت
طباع الانسان بغضته ولذلك يكره قيام الخدم بالمذاب والاشربة
على رؤس الملوك وهم ياكلون مخافة النفس والعين فيؤمر باشباعهم
قبل تقديم الطعام اليهم ونفوس السباع واعينها فى هذا الباب اردى
واخبث والكلب قعوده اتعاسا اذا هو اقعى واذا هو اقعى كان ارفع لسمكه وذهب
فى الهواء طولا منه اذا قام على اربع والكلب يحلم ويحتلم والكلب ربما يلقح
لحال الرفاهية والخصب لغيرا وان ذلك وهى الخنازير فى ذلك سواء ولا
يكاد غير هذين الجنسين من الاصناف يتلاقح فى ذلك الزمان واناث
الكلاب تصعب اخلاقها اذا كان لها جرا وكذلك كل ما له بيض وفرخ
اوجرو فانه يكون اسوء خلقا وانزق والكلب كلما اسن كان اجهر صوتا
واصوات الذكور منها اجهر واغلظ وكذلك من كل شئ الا البقر والكلبة
يحمل احد وستين يوما وربما زادت على ذلك يوما او يومين والجرو اذا
وضع يكون اعمى ثنا عشر يوما ثم يبصر ومن الكلاب ما يحمل اثنى وسبعين
يوما واذا وضعت الجرا يكون عميا اربعة وعشرين يوما ومنها ما تحمل ثلثة
اشهر فاذا وضعت الجرا يكون عميا سبعة عشر يوما ثم ترضع جراها على قدر
عدة ايامها التى لا يبصر فيها والكلاب الاناث تحيض فى كل سبعة ايام
وعلامة ذلك ورم ابعارها ولا تقبل السفاد فى ذلك الوقت ولا فى
سبعة ايام بعده فيكون تمام اربعة عشر يوما ولبن الكلبة يظهر فى اطبائها
قبل ان يضع بخمسة ايام ولبنها يجود اذا وضعت من ساعتها فاما التلوقية

فيظهر

فيظهر لبنها بعد حملها بثلثين يوما ويكون لبنها اقل ما يضع غليظا ثم
بعد ذلك يدق ويرق وذكورة الكلاب ترفع ارجلها وبتول لتمام ستة
اشهر ومنها ما لا يفعل ذلك الا لتمام ثمانية اشهر ومنها ما لا يفعل ذلك
قبل السنة ومنها ما تفعل ذلك اذا قوى فاما الاناث فهى بتول مبقعة
ومنها ما يشعر واكثر ما تضع الكلبة اثنا عشر جروا وذلك فى الفرط واكثر
ذلك الخمسة والستة وربما وضعت جروا واحدا والكلبة التلوقية تضع
ثمانية اجرا وانا ثها وذكورها سفد وسفد ما بقيت وللتلوقية خاصية
وهى انها كلما بقيت كانت اقوى على السفاد وذكورة التلوقية يعيش
اربعة عشر سنة وانا ثها يعيش اثنا عشرة سنة واكثر اجناس الكلاب
يعيش اربعة عشرة سنة ومنها ما يبقى عشرين سنة والكلب لا يلقى سنا من
اسنانه ما خلا الناب وانما يلقيها اذا كان ابن اربعة اشهر وانا ث الكلاب
التلوقية اسرع تعلما من الذكورة وجميع اصناف السباع ذكورها اجرى
وامضى واقوى الا الفهود والذيبة وللجرا الكلب ايضا خاصية وهى
اذا لهج الصبيان باخذها وضعف عنهم وكثرة تعذيبهم له ولم يكن له
مخلص رمى بنفسه فى اصل حائط وتناوب كما يفعله الثعلب ولا يتحرك
ولا يتنفس حتى ينصرفون عنه ويامن غائلتهم قام صحيحا واسرع الهرب
والكلب يعود فى فيه وهو قبح افعاله وخاصية الكلاب التفقد عند
السفاد وهو شئ يختص به الكلاب من بين سائر الحيوان والسبب فى ذلك
كما زعم القدماء ملاومة ذكر الذكر بقرا الانثى وشدة التحامها اذا وقع
الانتهاء والالتذاذ حتى يصير التحامها كالتحام الحلقة والبيضة لاكتساب
الملامسة والملازقة وهو كما يلزق القراد والعلق باللحم هذا ما قالوا فيه

شغل كلب ها در وقت سفاد برای کیر کردن

والذى لاح لى فى هذا المعنى ان رحم الكلبة له بطون كثيرة وفى كل بطن
منه قوة جاذبة للمنى طالبة فاذا سفد الكلبة وحصل الاحتكاك
نهضت القوى كلها المنى ومنيه لا يفى بجميعها وانما يقع فى بعضها وتبقى
البواقى فى جاذبة متشوقة فيجذب جميع الرطوبات التى فى ذلك الموضع
من الذكر والرحم وطبيعة الكلب اليبس وقلة الرطوبة فاذا فنيت
الرطوبات صار ذلك الموضع من الرحم فى غاية اليبس والحرارة فيلتزق
به حمم الذكر كما يلتزق اللحم الطرى بالرمضا اذا طرح عليها والخنزيرة
وان كان رحمها ذات بطون كثيرة وطبيعتها الرطوبة وكثرة المائية
فلا يفى رطوبتها بذلك وقد ذكر الحاظ ان من الحراس من يجبث بالكلبة
ويضاجعها ويقبلها وهذا من الفواحش المنكرة التى لا يجوز ان يجب
اليها مسلم او كافر وان ابتلى واحد من الناس بذلك فلا يسوغ ذكره
وتدوينه فى الكتب فان ذلك ذر ابا الدين ونسال الله العصمة فى
الاقوال والافعال وقد ذكرنا ان الكلب شديد الفحص والاقتفاء
للاثار وتعرف البول اذا شمه انه له او لغيره وتعرف بول الاسد وليس
شئ من الحيوان اشد حبا لصاحبه منه وله الترضى والبصبصة والشاشة
لصاحبه بوجه طليق ويمكنه من ملاعبته وان اشلاه على صيد او غيره
اسرع الوثوب الى ذلك ناصبا راسه رافعا ذنبه وان لم يرصيدا لكن
لحسن طاعته وسرعة اجابته واذا اخذ الكلب فى الطلب ثم الارض وطلب
اثار الحيوان فان كثرت عليه الاثار واختلطت عوا جرعا من كثرته
واكتاب لذلك وذهب فى كل وجه متشمما حتى تشبثت الامر ويعرفه
كنه معرفته ويعرف ذلك الحيوان ومحبته حرا الكلب بعضها لبعض

اذا كانت لام واحدة شديد وربما طرح لها الطعام فلا يخطف واحد
من الاخر بل ربما امسك عنه حتى يوافيه اخواته والكلب بما كان مع
صاحبه فى طريق وعر مخيف فاذا علم الكلب ان صاحبه قد جزع وخاف
شجعه بالبصبصة وتحريك الذنب العديم نه ويسره واذا ضل عن
الطريق فمن شانه ان يربض على الارض ويشم الرائحة ويثب ويعوى
كانه غضبان حتى يقف على الطريق ويعرض الكلب اربعة امراض
وهى الحفا والنقرس والذبحة والكلب اما الحفاء فقد يعرض له ولغيره
من الحيوان اذا كثر مشيه فى الاراضى الخشنة الصلدة فاما الذبحة
فقد يعرض له وللناس وهو نوع من الخناق يعرض للناس ويقال له
خانوق الكلب وكذلك النقرس فاما الكلب فهو اشد امراضه وهو
شبه الجنون يعرض له اما فى حر شديد فى خمارة القيظ اذا عدم الماء
او فى قلب كلب الشتا عند جمود المياه فيفسد مزاجه وقال بعضهم ان ذلك
يعرض فى الخريف والربيع كما يعرض لسائر الحيوانات فيهما العلل وتغير
الى سمنه ويفسد حواسه وتميزه حتى لا يعرف صاحبه ويثب على الناس
واذا عض حيوانا اخر عرض لذلك الحيوان مثل ذلك العارض ولا يقبل
العلاج ما خلا الناس فانه اذا عض انسانا ربما برأ بالعلاج ما خلا الناس
والتدبير الصائب وذلك ان غصته لا يؤثر فى الحال الا مقدار ما يكون
من سائر الجراحات فان لوحق وعولج على ما ينبغى برأ وسلم وان اهمل او
عولج الجرح حتى اندمل سرى ذلك فى جميع البدن وفسد المزاج وعرض له
مثل ما عرض الكلب فهلك واكثر ما يعرض هذا بعد اربعين يوما وربما عرض
بعد ستين وسبعين يوما واول ما يبدو منه الخوف من الماء فانه يعتر

عطش شديد ويسد عن الماء فاذا قرب الماء منه جزع واستغاث
وربما نبح الكلب واذا صار الى هذه الحال فلا مطمع في علاجه وقبل
ان يعرض ذلك يختبر حاله بان يدفع اليه مراة لينظر فيها فان راى فيها
صورة كلب هوهالك لا محالة وان راى صورة نفسه هو قابل العلاج
وعلاجه في الابتداء ان يوضع المحاجم على موضع العضة ويمص مصا كثيرا
ثم توسع الجرح ويوضع عليه الثوم المدقوق حتى يتسع ويسيل منه الصديد
ولا يترك ان يندمل ثم يدبر المريض بالتدبير المرطب ويسقى الترياق
الكبير المسمى ترياق فاروق وغيره من التريا قات ويختص بهذا الداء
الحجر المسمى حزهره وهو حجر ابيض مضرس السطح يوجد في لحى بعض التيوس
فيستخرج في حال حيوته وهو نافع لجميع السموم ايضا وان ذبح جرو كلب
واخذ نفحه وسقى منه من عضه الكلب ان يمتنع من الاكل ويهرب من الماء
اذا راه وربما مات اذا راى الماء وينفخ فيه ويسيل لعابه ويدلع لسانه
وينصبه شبه الاختناق ويحمر عيناه كالدم او كالذي يعصر حلقه ومحدودب
ظهره ويتململ ذنبه لتشنج يصيبه في جميع اعضائه وهم بان يسد وتهم فلا
تطاوعه القوة ويصير صوته آح ويعسر نفسه ويسيل من فمه زبد
ومن انفه رطوبة ويتطاطا راسه ويرخي ذنبه بين رجليه ويحمط
في حركته كالسكران ويهرب عنه الكلاب ويعض كل من دنا منه من غير
تمييز ويحمل على كل ما يستقبله من انسان وحيوان وجدار فاذا ظهرت
هذه العلامات او بعضها فينبغي ان يبادر الى قتله فاما اذا عض
انسانا كلب ولم يعرف انه كلب كلب او غير كلب فيتجرد ذلك بان يوخذ
من دم تلك العضة ويلطخ به كسرة خبز ويطرح الى كلب غير كلب فان اكله

فالكلب ليس بكلب وان اعرض عنه ولم ياكل فالكلب كلب وكذلك ان
ضمد العضة بعجين ثم طرح ذلك الى الدجاج فان كان كلبا لا ياكله
وان اكله لجوع مات في اليوم الثاني او الثالث وربما نال هذا العرض
الذئب ايضا فيكون حاله كحال الكلب ويدخل العمران ويعرض للناس
والدواب فاما الكلب غير الكلب فله منافع منها ان لبنه اذا تمضمض
به سكن وجع الضرس العظيم وان عسر على المراة الولادة يسقى لبن الكلبة
مع العسل فيسهل عليها الولاد نابا الكلب اذا امسكه مع نفسه من يتكلم في
لم يتكلم خزوا الكلب من انفع الادوية للخناق المسمى الذبحه وينبغي ان يكون
من كلب اغتذى بالعظام لا غير وهو ان يحبس الكلب في البيت ويطعم العظام
ثلثة ايام لا يطعم شيئا آخر حتى يصير زبله ابيض ثم يوخذ ذلك الزبل
ويجفف ويسحق ويطلى به العنق وينفخ منه ايضا في الحلق وليس يوجد في
هذه العلة دواء اقوى من هذا وان عجن هذا الزبل بماء الكزبرة وطلى
نفع من جميع الاورام الحارة قضيب الكلب ان اخذ كله وربط على فخذ
اليسرى فجامع ماشاء — في ذكر الثعلب — الثعلب معلوف
بالخبث والدهاء والحيل ومن حيله انه اذا راى انسانا قد هجم عليه في مضيق
او موضع لا مخلص له منه استلقى على قفاه ونفخ خواصره ورفع قوائمه
فلا يشك الذي يراه انه ميت قد نتن وانتفخ فتنحاماه ولا يقرب منه ومن
دهايا انه يعرف ان مثل هذه الحيلة لا يبعد على الكلب لان الكلب يعرف
الحي من الميت فيحتال للكلب بالروغان والانعاب وكذلك اذا جاع ولا
يقدر على صيد قصد نحو اليبادر اذ هي مجمع الطير فيتماوت هناك على الوصف
الذي ذكرنا فيحسبه الطائر الذي ياكل اللحم ميتا فتقع عليه ويعبث

النوم

بناصيه واضلاعه وهو يصبر على ذلك الى ان يتمكن منه ثم يثب عليه
فيصيده ويأكله ويقال ان بين الثعلب والحيه صداقه وهما يسكنان
موضعا واحدا وهو حيوان جبان جدا مستضعف يضرب به المثل في
الذلة والنذالة كما يضرب بالمثل بالاسد في الجراة والنجدة والبسالة
كما قال ولقد راني والاسود يخافني فاخافني من بعد ذلك الثعلب
وهو ان كان مستضعفا مهينا بعد ويجري مع كبار السباع لكثرة حيلة
وحشه ودهايه ومن حيله انه اذا كثر عليه البراغيث وتاذى بها
اخذ نفسه صوفة ثم يضع اقدامه في الماء فيرتفع البراغيث الى جنبيه
ثم لا يزال يشرع في الماء قليلا قليلا والبراغيث يرتفع عليه حتى يجتمع
الكل في خرطومه ثم يحول الى الصوفة فيرمي بها في الماء ويخرج وليس
عليه برغوث ومن حيله انه يجعل لجحره سبعة ابواب حتى اذا طلبه طالب
من باب خرج من باب آخر وله سلاح آخر دون الروغان والتماوت
وهو سلاحه فانه انتن والزج واكبر من سلاح الجاري وله حيلة في
طلب مقتل الثعبان وذلك انه اذا لقيه فامكنه من شوك فروته واستدار
له حتى يصير كانه كمن وامكنه من ظهره فبال عليه فاذا وصل اليه حرارة
بوله يبسط له نعنعها يقبض على مراق بطنه فيقتله ويأكل سائر لحمه وترك
فروته والثعلب يعرف آثار الاسد فاذا راى ذلك هرب واحتاط لنفسه
والثعلب يتمرغ في الزرع اذا استقل الزرع فسادا لا اصلاح بعده والذئب
سمي داء الثعلب وهو داء يصيب الانسان فيتمرط عنه الشعر ويفسد منبته
كما يفسد الزرع اذا تمرغ فيه ويقال ان ذلك الداء انما سمي داء الثعلب لانه
يعرض كثيرا للثعالب والثعلب ربما خدع كلاب الصيد وتملق لها تملقا

رقيقا حتى يجامعه الكلب فيتولد بينهما اخبث ما يكون من الثعالب وربما
ينفذ يصد مبيت الكراكي على شطوط المياه ثم يجمع من الشوك الابيض
الكثير وياخذه بفيه ويخدر مع الماء وقد غطا نفسه بالشوك ويرسل
الشوك على الماء فيمر بالكراكي فيتناوله ويحترز ثم يفعل ثانية وثالثة
فيامن الكراكي فاذا انت مسك هو الشوك وارسل نفسه فاقتنص منها
ما شاء وقال ارسطوطاليس ان الثعلب يعلم ان الذئب يهرب من عضل
يجمع من ورقه ويضعه على باب جحره فلا يقربه الذئب فاخذ العضل
بفيه وقصد الذئب فيهرب منه الذئب وان صاب الثعلب جراحة اخذ
من صمغ شجرة يقال لها باليونانية قيطون وهو البطم وحشا به جرحه
فبرا والثعالب تختلف انواعها بحسب اختلاف البقاع والاماكن فان
ما يكون منها في الحرور يكون قليل الوبر قصير الشعر صغير الجثة لان كبار
عز اسمه يعطي كل حيوان ما هو محتاج اليه لبقاء نوعه والحيوان الحروري
لا يحتاج الى الدف الكثير لعدم البرد فيكتفي بالقليل من الشعر واما ما يكون
منها في بلاد الصرود فيكون كثيرة الاوبار طويلة الاشعار وهي التي
ينتفع بفرائها وهي المجلوبة من بلاد الترك ونواحي بلغار وهذا الفرو
شديد الاسخان لا يعرف شيء من الفراء اشد اسخانا للبدن منه وهو
ثلثة انواع احدها الاسود والثاني الاحمر الذي يقال له برطاسي
والثالث الاصفر وهو الذي يقال له تخشي فاكثرها حرارة واشدها
تسخينا للبدن الاسود حتى ان لابسه كانه يصطلي بالنار وهو يجذب
من البدن رطوبات كثيرة وينفشها وهو لباس المشايخ والموطونين وان
لبسه الشاب المعتلم انكسر شهوته وذهبت غلمته ويتلوه الاحمر

وان فزع من الذئب ٥

في هذه المعاني والاصفر دونها في ذلك ولا يغترى عنها والثعلب من الحيوان
الوحشية التي لا يستانس ولا يقبل التاديب والتعليم وقد حكى ابو ريحان
البيروني انه راى في دار خوارزمشاه ثعالب واسودا قد اُنسَت وتلاقت
وتناسلت وفي ايام الاكاسرة كان يصادلهم الثعالب الطيارة فكانوا
يتمنون بها وحكى ابو ريحان عن ثقة انه حمل استجابا الى حضرة السامانيه
بخارا في سنه تسع وتسعين وثلثمائة هدايا في حملتها فرس في جبهته قرنان
وثعلب طيار في قفص وذكر من شاهده ان جلده كانت ممدودة من لدن
ابطه الى فخذه قال وقد حمل في هذه الايام الى حضرة عزنه حيوان يشبه
الثعلب ولم يكن به والجلد المذكورة بين يديه ورجليه واذا خلى من العلو
نزل على مهل لا على السقوط لكن بالبعد منه على هيئة مشابهة للطيران
فكان ذلك له وللثعالب ما به عون على الوثوب من شجرة الى اخرى
او الهبوط ولحم الثعلب حار رشيد الحرارة محلل جدا وقد يطبخ الثعلب كله
حيّا او ميّت بدهن زيت او دهن سمسم فيكون هذا الدهن محللا تحليلا
كثيرا جدا ويؤمر صاحب وجع المفاصل بالجلوس في هذا الدهن بحيث يغمر
جميع بدنه ويطيل المكث فيه فيعرض من ذلك ان يتحلل ما في المفاصل من
الورم ويستفرغ جميع بدنه ولا ينصب الى مفاصله بعد ذلك شيء لان
جميع البدن قد استفرغ وتحلل ما فيه من الاخلاط المحتقنة الا ان يعاود
التدبير المولد للامتلاء فيعاوده الوجع باكثر من ذلك اذا كانت المفاصل
قد اعتادت قبول المواد وانصبابها اليها وفي الجملة ان هذا الدهن
اما ادبريّ وجع المفاصل برؤا تاما واما ان يعظم نفعه حتى يجعل ما
يعاود منه خفيفا لان هذا الدهن قوي التحليل يجذب المواد من عمق

البدن وقال بولس ان الذيب يطبخ فيه الثعلب حيا او ميتا اذا جلس فيه من
به وجع المفاصل ساعة طويلة ان كانت علته مبتدية اذهب بها وان كانت
مزمنة جففها قال ديسقوريدس مرارة الثعلب اذا حففت وشرب منها
نفع من الربو وشحم الثعلب اذا اذيب وقطر في الاذن سكن وجعها شحم
الثعلب يذوب ويطلى به رجل المنقرس فيسكن وجعه ويطلى به خشبه
ويترك في البيت يجتمع عليه البراغيث دم الثعلب يخلط به ملح وورس
يطلى به الراس فينفع من الخراز والقرع من حمل معه كليتي ثعلب لا ينبح
عليه كلب ذكر الثعلب يعلق على من به صداع فيسكن خصية الثعلب اليمنى
تجفف وتسحق ويسقى منها وزن درهم بنبيذ التمر تسخن الكلى وتزيد
في الباه مرارة الثعلب تداف بماء قشور الجوز الرطب وماء العليق المغلى
المصفى يلدغ به ويطلى به موضع الوصح فيتغير لونه وينفعه ربل الثعلب
يجفف ويسحق بدهن زيت ويطلى به الاحليل في وقت الجماع فيزيد في القوة والشهوة
ويعين على الباه مرارة الثعلب يكحل بها فينفع من بدو الماء في العين من اراد
ان يخرب برج حمام حتى لا يبقى فيه طير طرح فيه راس ثعلب فانه لا يبقى فيه ريش

ذكر ابن آوى

هو سبع ضعيف يسكن الكروم والبساتين مستخفيا بالنهار ويكبو يصيد ليلا
واكثر صيده الدجاج والتدرج والدراج وما اشبهها وله صياح وعوا
بالليل يشبه بكا الصبيان وهو من دواب الليل وهو قل ما يرى منفردا
بل يجتمع منها عدة واكثر ما يجتمع منه سبعة فان زاد على السبعة طلب الناس
رفقا وهو ياكل دوابا لماء كالسرطان والضفادع وحيات الماء ويحفر
على فار الصحرا ويا كلها وربما اكل حية سم فيتاذى فيطلب حشيشة يقال

س كل واحد

يقال لها مربوا فيا كلها فيبرا وان تعذرت عليه طلبها له اصحابه
حتى يأتوه بها وهو يخالط الذئاب والضباع وبينها وبينه تسافد وتلاحم
وبينه وبين الدجاج والدراريح عداوة طبيعة جبلية كما بين الذئب
والشاة وبين السنور والفار وربما كانت الدجاج والدراريح في سعف
نخل واغصان شجر بايسوبا بالليل حيث لا تناها الايدى فيمر ابن اوى تحتها
فكما وقع ابصارها عليه تداخلها من الخوف والحيرة ما يزعجها حتى يطرحن
انفسهن اليه تقربا اليه كما تفعل الشاة اذا اخذها الذئب يأبى يعدوا
معه وتعينه على نفسها خوفا منه وتقربا اليه وابن اوى ياكل العنب ويفسد
في الكروم هو الذي يسمى عناقا الارض
سياه كوش وهو كذلك لان جميع بدنه بين الصفرة والحمرة واطراف اذنيها
سود شديدا السواد وهو في الكلب الصغير واحسن منظرا من الكلب وله مجالب عظم جسمه
حادة قوية وصيدها في غاية الحسن وهو كل شئ من الطير وغيره وربما بصيده
واثب الانسان فعقره وربما اغتاظ فقتل بنفايسه ولا يحتاج ان نصري
على صيد لحرصه عليه ومسارعته اليه وقيل ان الاسد يحترز منه لانه
ربما وثب على راس الاسد ويبول في اذنه فيهلك به الاسد وهو يحتاج الى
رفق ومداراه حتى يتانس ويركب الدابة كالفهد السنور وهو من
السنانير منها وحشيه شديدة التوحش يصيد الطيور والارانب واليرابيع
والضب وامثال ذلك ويخالط الثعالب ويتسافد معها ويتلاقح ومنها
المستانسة وهي اكثرها واعمها ومن المستانس ما هو كريم المحار نظيف الجسم
وقور لا يتعرض لشئ من الحيوان ما دام يجد طعما ولا يبول ولا يروث الا بعد
ان يبعد عن اعين الناس ثم يحفر الارض بقدر ما يحتاج اليه ثم يروث

فيه ويغطيه بالتراب ثم يبسه فان وجد نتنا زاد في التغطية حتى يعلم
انها قد غطت المرى والشموم جميعا وان لم يجد التراب خدش وجه
الارض حتى يبلغ مبلغا يحتاج اليه في الدبق والستر ويبذل فيه مجهوده
وزعم بعض الناس ان الهرة يعرف حدة ريح زبلها ويعلم ان الفار ينفر
منه الى منقطع تلك الرائحة فانما يقطعه لمكان الفار كيلا ينفره
وهذه المعرفة مشاكلة لمعرفة الاسد اثار رجليه حتى يعضها بذنبه
وكما شاكل السنور الاسد في الخلق كذلك شاكله في الخلق حتى قال بعضهم
ان السنور اسد مستانس والسنور اشد الانس ومعرفة الصاحب والمنزل
وايجاب حق التربية والاحسان حتى ربما الف الطيور والحمام وفراخ
الطيور التي في منزل صاحبه فلا يتعرض لشئ منها في ذلك المنزل ويلا عبهم
ملاعبة لا يتكافيها ويتملق لصاحبه ولمن ينتابه ويتقرب اليهم بالتحن
والتمسح بهم وربما لطع اقدامهم وايديهم ويدخل في الفراش فيبيت مع
صاحبه ويدخل تحت الثياب فيلحس الاعضاء وهو في ذلك كله يخفي مخالبه
ويسترها كيلا يخدش شيئا ويمنع السنانير الاخر عن ذلك المنزل اشد
المنع وربما سرق السنور وربط شهرا واكثر فعاد عند اطلاقه ويخلال
رباطه الى وطنه وان كانت المسافة بعيدة وان طرد ونفي لبعض ما كره
توصل الى الرجوع وتملق كالمعتذر وان اجيع صبر وان دعي باسمه الذي
لقب به عرف واجاب واطاع ومنها جنيث البخار لئيم النفس كثير الضرر
ترى ضرره وفساده على فساد جميع السباع الموذية وفساده واضراره
من وجوه فمنها انه يبول على الثياب النظيفة والبسط الفاخرة و
والاواني المجلوة بولا متتابعا ومنها انه يروث على البسط والفرش

والمساند المرتفعة ومنها انه يقي على الفرش والبسط فيفسدها ومنها
انه يدخل الحس والمرابل والبلاليع القذرة فيتلوث بها اقدامه
ثم يطأ بها البسط النظيفة والسجادات المبسوطة للصلوة ومنها
انه يقصد الطيور التي تقتنا كالقماري والبلابل واشباه ذلك مما يجل
خطره عند الناس فيهلكها وربما كسر عليها القفص ومنها انه يتناول
ما يدخر في البيوت من اللحم واللبن والسمن وربما كسر عنها الاواني ومنها
انه يثب على الرفوف التي عليها اواني مرتفعة لطلب الفار فيرمي بالاواني
ويكسرها ومنها انه يخدش البسط والزلالي والمخدات بمخالبه يروم نحتها
فيمزقها ومنها انه يصيد الفار والحية او غيرها فيحمله الى موضع فيه
بسط نظيفة فيأكله عليها فيلوث البساط بدمها وقذرها ومنها انها من
ويتقابل فيعدوا على وجوه الناس وهو نيام على فرشهم فيخدش وجوههم
وربما يعدوا على الزجاجات المركبة على الروازن فيكسرها فهذه خصاله
لو اجتمعت في رجل مسلم فرآى عالم حكم بانه ساعي في الارض بالفساد واجب
فكيف بالسبع الحقير المهين ولهذا قالت المجوس القائلون بالتثنية لعنهم
الله ان السنور من خلق اهرمن لانه كثير الشر والفساد وانه لو بال في البحر
بولة يقتل عشرة الف سمكة والسنور الذكر يأكل اولاد الهرة صغارا فوق
الصغار ويطلبها اشد الطلب والامهات تحرسها منه وتقابله دونها
مع عجزها عن الذكور والهرة ايضا يأكل ولدها احيانا لشدة حبها اياها
وبعض الناس ينسبها في ذلك الى الشرة وغلظ القلب والعقوق والامر
كذلك في ظاهره وبعضهم يقول انه يعرض لها من اكل ولدها مع حبها
لها الجنون يعتريها عند الولادة وجوع شديد يذهب معه عليها بالفرق

بين جرائها وجراء غيرها وانها متى شبعت او اطعمت نصف شبعها لم يعرض
لاولادها وهي تنقل اولادها من موضع الى موضع آخر لشدة خوفها
عليه ولا سبيل الى حملها الا بفيها وهي تعرف دماطراف انيابها وذرب
اسنانها فلها في حملها ضرب من العض يبلغ به الحاجة ولا يوثر فيها
والهرة يعرف ولدها وان صار في الفدمثلها وان اطعمت شيئا حملة
اليه وآثرته به وربما القي اليها فندنوا اليه ليأكله فيقبل ولدها
فتمسك عنه وتتركه له والهرة يضع في السنة مرتين ومدة حملها خمسون
يوما وتضع اولادها عميا وبين يفتح اعينها ونفتح اعين جراء الكلاب
يسير وللهرة يمنة اطبا من لدن صدرها وقرب بطيها الى ارباعها
ويقال ان الحلاق قد يعرض للسنانير وفي ذكورة السنانير ما كوم
الواحد الاخر متى اراد ذلك منه من غير امتناع واكراه ومن غير ان
يكون المسفود يطالب الناقد بمثل ما اراده ذلك منه وهذا الباب
شايع في كثير الاحياس الا انه في السنانير والخنازير والحمير اوجد وللسنانير
ضروب من النغم واشكال من الصياح لاشكال من المعاني فمنه صياح
يعرف انه صياح الدعا لاغير ويصح صباحا يعرف انه صياح التهديد
والوعيد ويصح صباحا يعرف انه صياح الشبق والهيج وانواع اخر
من ذلك ويتهيأ لها من الحروف عدد كثير ومن اراد ان يعرف ذلك
ويتأمله فليتسمع نجاوبها وتوعد بعضها لبعض في جوف الليل ليحصر
ما يسمعه ويتبعه ويتوقف عنده فانه يرى من عدد الحروف ما لو كان
لها من الاستطاعات والعقول ما للانسان ثم الفنها لكانت لغة
صالحة الموضع متوسطة واللغات انما تعسر ويشتد على المتعلم

على قدر جهله بامكنها التى وضعت فيها وعلى قدر الكثرة من الحروف والقلة
وعلى قدر الحاجة اليها والضرورة الى استخدامها فى المعاملات يكون البلوغ
منها والتقصير عنها والهرة تناسب الانسان فى امور منها العطاس والتثاؤب
والتمطى وغسل الوجه واليدين وهى تلطع من جلد ولدها فى حال الصغر
والكبر حتى ينظفه وكل انثى من جميع الحيوان ماخلا المراة فلابد لها من
هيج فى زمان معلوم لا يعرف ذلك منها الا بالدلايل والاثار وبعض
المعاينة وافاث السنانير اذا هز للسفاد آذين بصياحهن الناس واهل
المحلة ليلا ونهارا بشئ ظاهر وصياح عالى لا يعترهن فيه فترة ولا
ملال له ولا سامه وكل جنس من الحيوان فذكورته اظهر الا السنانير فان اناثها
اشد طلبا للسفاد من ذكورتها واهل الدار ان تحولوا من دار الى دار
اخرى فسنوريم لا ينتقل معهم بل يتردد ويتحير بخلاف الكلب فانه يتحول
معهم ويحدث لاناث السنانير من القوة والشجاعة اذا كامها الفحل وهرب
منها عند القراع ما لو لحقته معه لقطعته ويحدث للذكر من الاستحداد
والقرع واللين ما لا شئ مثله وللسنور من جبل العصفور من حذره وبرعته
طيرانه ما يوازى فعل الاسد والفهد فى صيدهما وله فى ارتفاعه ووثبته
الى الجرادة فى حال طيرانها مثل ما للجرادة من الحركة بل هو اسرع وله
اهاب فصفاص وقميص من جلده واسع يمرح فيه بدنه وهو مما يصنع
لسعة ابطيه ومن شان السنور انه اذا القى له بضعة من لحم اما ان
يحملها الى موضع يخفى عن اعين الناس فيا كلها واما ياكلها فى موضعها
ويكثر التلفت وان لم يكن فى حضرته سنور آخر فيا رغه لكن للسبعية التى
فيه وانه ياكل الفار والوزغه والعقارب والحيات وبنات وردان

ودخلات

ودخلات الاذان والخنافس وكل جنيثة فكل ذات سم وكل شئ تعافه
النفس ويكره الاشياء الحامضة وينفر عنه ويجزع من الطعام الحار
شديدا وكثيرا ما يقئ ثم يرجع فى فيه فى الحال وربما تركه والسنانير
من الحيوان الذى يسرع فيه السموم جدا وربما مات من اكل ذوات
السموم واكله لها مع ما يلحقه منها يدل على جهله بمصلحة وغلط
حسه وشدة شرهه لان كل حيوان اذا عرض له شئ من ذوات السموم
او دخل غيضه فيها اصناف الحشرات فهو يتجنب مواضع السموم بالطبع
ويتحطاها ولا يلتفت اليها البتة والسنانير لا يعرف ذلك وقد ذكرنا
فى باب البعير والفرس ما يذهب عليهما من ذلك ويغلطان فيه واعين
السنانير من العيون الحمر التى يسرج بالليل وهى ذهبية كعيون اجراد
الطير ومنها الزرق وفيها اعم وهى ما فيه البصر بالليل وهامة السنور
من مقاتله لانها ضعيفة والذى يخالف السنور الاسد فيه صورة الاذن
فان السنور يتلبس بجميع الالوان كالابيض والاسود والاحمر والاكهب
والابقع والمتنمر والاسد لا يختلف لونه الا فى النذرة ويخالفه
فى طيب الفم فان فم الاسد منتن وفم السنور طيب والهرة تجمع بين الناب
والمخلب فى العقر وليس كل سبع كذلك وله اهاب قصاص وقميص من
جلده واسع يمرح فيه بدنه وهو مما يصنع لسعة ابطيه الى ومن السنانير
نوع يقال له الزباد ويسميه الهند بلغتهم سنور المسك وهو فى الشكل
والصورة مثل هذه السنانير الا ان رائحة المسك يفوح منه واذا فقد
ارفاغه ومغابنه وخواصرته وخصيته وجد فيها رطوبة يحكى عنها
فيكون لها رائحة المسك الذكى وهو عزيز الوجود قال ابن بختيشوع

فى التفاح والمشمش وبخاصة

شاهدت ببغداد في سنة ثمان واربع مائة زيادة احضرت من الحجاز
لفخر الملك سنورا نمر كبير الخلقة وفي جلده حصلة حمر ينفتح وينضم في جلده
صلب املس على هيئة فانصة الديك يجتمع فيه عرق يشبه عرق الفرس
اذا حمي بالجري والكدو اذا تكامل اجتماعه قلق له ودار في القفص لانه
كان في قفص من حديد فيعلم الذي يجلبه انه يحتاج ان يوخذ منه ذلك
العرق وقد تعودان يدور وقتا يراه الرجل وينفتح ذلك السوق يصير
على هيئة القانصة المشقوقة ومع الرجل درهم من فضة املس فيحك به
ذلك العرق ويجمعه فيكون له رايحة طيبة حشه اطيب من كل طيب ويستعمل
في الغوالي واللخالخ ويقال انه بالحجاز اطيب منه بالعراق وجرا السنور
كثير الشهر قليل النوم فان اعفى بعضها ونام اكلته التي لم ينم والسنور
صافي البصر حديده الحدقة عند امتلاء الهلال وينقص ذلك مع نقصان
الهلال ومن السنانير جنس يشبه في وجوه الناس ومن خواص السنور انه
ينظر الى الفارة يمشي على السطح فيستلقي على ظهره ويومي بيديه ورجليه
ويحركها فيسقط الفار اليه ان دهن انف السنور بدهن ورماث ان البط
راس السنور بماء السذاب جن مخ السنور يدافع بماء الجرد ويسخن على النار
ويشرب منه قدر جرعه على الريق ينفع من وجع الكلى وتقطير البول
اذا مات الجنين في الرحم يوخذ ماء الحنظل الرطب ثلثة قراريط ويخلط
معه مثله مرارة ثور فحل ويبل به صوفة ويحمله المراة ويدخن بذبل السنور
فيخرج الجنين وان تحملت القطران مع التدخين فعل ذلك مرارة السنور
الاسود ومرارة دجاجة سودا يخلط مع الاثمد ويكحل به فانه يرى
كل شئ خفي على عين لحم السنور يطبخ ويدق ويضمد النقرس به فينبرا

مرارة

مرارة سنور اسود يوخذ منها وزن نصف دانق ويدافّ بدهن زنبق ويسقط
به صاحب اللقوة فينبرا خرگوش الارنب هي حيوان
ضعيف القوة مهين الجسد كثير السفاد والانثى منها تحبل ويسفد على اثرها
وتلد في ايام يسيرة واذا حبلت كان اخذها سهلا لثقل بطنها وربما صيدت
الحامل واخرج ولدها من بطنها كانه ميت لا يتحرك فيلقى عليه التراب
فيتحرك ويعيش وهي في الصيف احسن حالا منها في الشتا وهي كثيرة الجزع
ظاهرة الجبن لا يغمض اعينها اذا نامت وان غلب عليها النوم رات في نومها
كان الصيادون يطلبونها فينقط مكانها على لون الارض التي تكون فيها
ولا يكون منها في الارض التي يقال لها ما في قليل ولا كثير وان وقع منها شئ
الى تلك الارض دام نظره الى البحر حتى يموت وهي بحذر العقاب لحدة بصره
ويطلبه كل تسبع من الطائر وذوات الاربع قوائم وهي تحيض النسا وقال كما تحيض ع
اليوناني انه يكون سنة ذكرا وسنة انثى والعهدة على من قال وهو من
الحيوان الذي يعود في جرته وهو حيوان ذو حيل ومن حيله انه اذا وطئ
ارضا سهلة لينة وطئ على مؤخرات قوائمه ليلا يبقى فيها اثر اقدامه لطفا
للكلاب وغيره من طلابه كيلا يعرف اثره فيقصد وكذلك اذا مشى في
الثلج عفا اثره بكثرة الترداد والوطي فاما صعود القلال والوعول في
الجبال والقلال فليس شئ اسهل على الارانب منه لقصر ايديهما وهي
تعرف ذلك من انفسها فتجعل ذلك احد حيلها على الكلاب لا القصير
اليدين وليس شئ من الوحوش مما يوصف بقصر اليدين اسرع عدوا من
الارانب وذكر الخزنه بما كان من عظم على صورة قضيب الثعلب والخز
اسم ذكورة الارانب والعكرشة اسم اناثها والخز يق اسم لولد الارنب

والارنب بهيمة وليس بسبع والارنب مثل الدجاج لا يستحيل لحمه ولا ينقلب
شحما وانما سمنه بكثرة اللحم ويقال انه ليس من الوحوش في مثل جسم الارنب
اقل لبنا من الارنب ودرورا على ولده قليل جدا وهي تربي الولد بالتراب
وزعم قوم ان طول الاذن يؤذن بطول العمر والارنب ينام واعينها مفتوحة
وربما جاء الصياد وياخذ من تلقا وجهه ثقة فانه نايم لا يبصر والعرب
يقول ان من علق على نفسه كعب ارنب امن من العين والسحر وان الجن تهرب
منه ولا يقرب موضعه لان الارنب ليس من مطايا الجن لمكان الحيض
ويقال ان المراة الحامل اذا اكلت من لحم الارنب جاء ولدها مشقوق
الشفه واما الارنب البحري فواحدا لسموم القتالة اذا سقي منه انسان
وجد في مذاقه كطعم السمك لزهم ويعرض له وجع شديد في المعدة لا
يطاق واذا تمادى به الامر بال بولا فوفيزا اللون ويكون وينغض جميع السمك
ويعرق عرقا زهما ويعرض له قي مرة صفرا يخا لطها دم فان لم يمت
عاجلا اداه الى السل لانه يقرح الرئة ان لم يعالج ويعالج بسقي اللبن الحليب
ممزوجا بالشراب مرة بعد مرة وخير الالبان له لبن الاتن ويسقى ايضا
ماء الخيارين وماء ورق الخطمى الرطب واذا حدث السعال عولج بعلاج
السعال والربو وينتفعون باكل السراطين ويميلون الى اكلها وعلامة
سلامتهم من هذا السم قبولهم اكل السمك قال ديسقوريدس الارنب
البحري اذا ضمد به وحده او مع قريض حلق الشعر وقال ديسقوريدس
ايضا دماغ الارنب البري اذا اكل مشويا ينفع من الرعشة العارضة
بعقب المرض وان دلك به لثة الصبي الذي يريد ان ينبت له السن
خرج السن بلا وجع وكذلك ان اطعم وقال ايضا ان راس الارنب البري

يحرق

يحرق ويسحق ويخلط به شحم الدب والخل وطلي على داء الثعلب ابراه وانفحة
الارنب البري اذا شربت منه المراة بعد الطهر ثلثة ايام كل يوم وزن
نصف درهم مع خل منعت الحبل واسكنت لرطوبة السايلة من الرحم وهو
ينفع ايضا من الصرع وهو باد زهر للادوية القتالة وخاصة لبجين
اللبن ولهس الافاعي وقال ايضا دم الارنب اذا طلي به وهو حار نقا
الكلف والبهق والبثور اللبنية قال جالينوس دم الارنب اذا قلي
ينفع من قرحة الامعاء والاسهال المزمن والسم الذي يجعل على التهام
وينبغي ان يشرب للسم مع الشراب وبر الارنب يبل بدواء ياخذ لقطع الدم
ويحشا به الموضع الذي قطع فيه شريان او غيره فانه يبراه دم حيض
الارنب وانفحته اذا شربته المراة الحامل سرقت ولدا ذكرا وسهل عليها
الولادة انفحة الارنب اذا شرب منه مقدارا قلاه مع شراب صرف نفعت
من حمى الربع ان خلط انفحة الارنب مع خطمي وزيت ووضع من البدن
فيه نصل او شوك جذبه واخرجه انفحة الارنب تسقى منها المراة التي
لا تحبل حبلت وولدت كبد الارنب يجفف وشرب منها وزن درهم
نفع من وجع الكبد زبل الارنب يداف بالخل ويطلى به القوابي
والنمش الذي في الوجه فيذهب به زبل الارنب تعلقه المراة على
نفسها فانها لا تحبل ما دام معلقا عليها ضرس الارنب اذا علقت
انسان على الجانب الذي تشتكي ضرسه سكن وجع ضرسه مرارة الارنب
ان شربها انسان في شراب لم يزل نائما وعلاجه ان يسقى الخل مع
ودماغه يمنع الشعر من ان ينبت اذا نتف الشعر من وضع وطلي عليه
انفحة الارنب تداف بدهن بان خالص جيد وتحمله المراة بصوفه

على موضع

فانها تحبل بوحذا رنب ويذبح ويخرج رحمها ويطبخ وتاكله المراة وتاكل
من لحمها ايضا فاذا كان الليل جامعها زوجها فانها تحبل ان اخذ رحم ارنب
وجفف وسحق وسقى منه المراة الحامل بنبيذ ولدت ذكرا

القنفذ

حيوان فطن محتال لا يظهر الا ما بالليل وهو عدو للحيات تقتلها خاصة
الافاعي فانه شديدا لطلب لها وهي تهرب منه ابدا ولا يقف له اذا راته
وجراته عليها حسب هربها منه وضعفها عنه وذلك ان القنفذ لا يبالي
اي موضع قبض من الافعى لانه ان قبض على راسها او على قفاها ففي
ما كولة على اسهل الجهات وان قبض على وسطها او على ذنبها جذبها قبض
عليه واستدار وتجمع ومنحه سايرة بدنه فمتى فتحت الافعى فاها ليعض على
شئ منه لم يصل الى جلد مع شوكه النابت فيه فيضرب نفسها عليه
ويجرحها الشوك حتى يهلك وحكى ان سجستان لما افتتح كان في عهدهم
مع العرب لا يقتلوه قنفذا ولا يصيدوه لانها بلاد يكثر فيها الافاعي
واكثر ما تجلب اصحاب الترياق والحواون الافاعي من سجستان وذلك كسب
لهم ولولا كثرة القنافذ هناك ما كان لهم هناك قرار والقنفذ
اذا ناهش الافعى والحيات الكبار يعالج لذلك باكل الصعتر البري
والقنفذ يعرف هبوب الرياح قبل هبوبها لا يخفى عليه شئ من ذلك
وانه يتخذ لجحره بابين احدهما مقابل الشمال والآخر مقابل الجنوب فاذا
علم ان الريح هابة شمالا سد الباب الذي يليه وان كانت الريح جنوبيا
سد الباب الذي يليه قبل هبوبها بزمان مديد وقد قيل انه كان في مدينة
قسطنطينية رجل يخبر الناس بهبوب الرياح قبل حدوثها حتى شرف بذلك

سجستان

وعظم

وعظم قدره عند الناس وانما كان يعرف ذلك من قبل القنفذ كان جحره
في داره والقنفذ يقابل الثعلب يغلبه بشوكه وربما قتلته القنفذ
نوعان احدهما الصغار التي يكون في الكروم والمزارع والاخر الكبير
الذي يقال له القنفذ الهندي وهو في الكبر مثل الكلب وعليه شوك
طويل لمعة وهو يسمى الدلدل والقنفذ تعلم ان قرونه جثته وان شوك
جلده وقايته فما كان منه كبيرا مثل الدلدل ذوات المذاري فانها ترمي
بها اعني بالشوك فلا يخطى حتى يمر مرور السهم وان كان القنفذ من
الصغار فهو يقبض بفمه على الافعى وهو واثق بانه ليس في طاقة الافعى
له من المكروه شئ ومتى قبض على راسه فالخطب هين وان قبض على الذنب
ادخل راسه واستدار ثم قرض ما حصل فيه واكله وامكن الافعى من
جثته يفعل به ما شاء ثقة بانه لا يوثر فيه ولا يصل اليه البتة واما
الدلدل الذي قلنا انه عظيم الجثة وشوكه في شكل صياصي الحاكة او
كالمذاري وقد سخرت له ذللت وهيئت تلك المعادر والمنابت لان
يكون متى شاء ان يتصل منها شئ ليرمي به الشخص الذي يخافه فعل
ذلك وتم له اخراجه كالسهم الذي يحفزه الوتر وقال من شاهد
لم ار شيا اشبه به في الحذف من بثر الجزوع فان الحب اذا جف في اكمامه
وتصدعت عنه بعض التصدع حذف به العصر فربما وقع الحب الحذفة
على اكثر من قيد رمح طويل والفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق
بين الفار والجردان وبين الذر والنمل والقنفذ يحب العنب يصعد
الى قضبان الكرم ويقطع العنقود ويرميه الى الارض ويأكل ما
منه ثم ينقلب على الباقي ليتعلق بشوكه ثم يحمله الى وكره ويدخره

المسدد وقد هي ذلك له خلقة بان
تشنج جلده في اي موضع شا فسرح
منه الشلوك كالسهم

وهو اذا صعد الى الكرم صعد منكوسا رجلاه الى فوق وراسه الى اسفل
لان شوكه منحط من راسه الى ذنبه واذا سفد القنفذ يكون ظهر الذكر
منه لاصقا بظهر الانثى مرارة القنفذ ان احتملتها المراة اخرجت الجنين
الميّت من البطن لحم القنفذ جيّد لمن يبول في الفراش من الصبيان جدّا
حتى انّ ادمان اكله يورث عسر البول وقال ديسقوريدس انّ لحمه
جيدة للمعدة بلين البطن وجلده يخلط بادوية الجرب واذا احرق
جلدة نقا القروح الوسخة ونقص اللحم الزائد واما القنفذ البرّي
ان احرق جلدة وخلط برفت رطب ولطخ به داء الثعلب وافقه قال
ولحمه اذا ملح ثم شرب بسكبجين نفع من وجع الكلى ومن العالج وداء
الفيل ويقطع سيلان المواد الى الاحشاء وكبده ان جففت على خرقه
في شمس حارة عملت عمل لحمه ومرارته يمنع نبات الشعر وقال جالينوس
ان كلا القنفذين يعني البرّي والبحري اذا احرقا جملة صار منهما رماد
يحلوا ويحلل ويفني اللحم الزائد وقد استعمله قوم في مداواة القروح
الوسخة والتي جنيت فيها لحم فضلي فاعجز وقال لحم القنفذ اذا جفف يكون
له قوة معيشه ميبسة وان شرب نفع من الجزام ورداءة المزاج ورماده
مع الزفت الرطب ينفع من داء الثعلب وقال ابن ماسويه لحم القنفذ نافع
من الجذام والسل والتشنج ووجع الكلى لاسيّما اذا جفف وشرب وقال
ايضا ان لحم القنفذ البحري عجيب جدا في تبديد الخنازير والعقد العصبيّة
وقال جالينوس قد ذكر ان لحم القنفذ البرّي اذا جفف وشرب نفع من
الاستسقاء اللحمي والجذام والتشنج وعلل الكلى فان كان يفعل ذلك فبقوة
شديدة التحليل والتجفيف قال والقنفذ الجبلي الذي يرمي بالشوك قريب

من هذين رماد القنفذ يحتاج به الناصور فيجفنه طحال القنفذ يشوى في
التنور ويطعم صاحب ورم الطحال فيذهب ذلك بقدر ما ياكل من
هذا الطحال فان اكل النصف او الثلث او الربع ذهب من طحاله مثله
ومرارة القنفذ يخلط بها شئ من كافور وسعط به للصداع فينفع لحم
القنفذ وشحمه وكبده يدق ويخلط معه عسل وصاب ومر وملح ويضرب
حتى يستوى ويسقا منه للبواسير والقولنج بماء الاقحوان لحم القنفذ يطبخ
حتى يخرج دسمه ثم يطلى ذلك على عصا ويترك في البيت فيجتمع عليها الذباب
مرارة القنفذ يكتحل بها فينفع من ظلمة البصر يذبح القنفذ ويسلخ ويطبخ
حتى يتهرا ثم يصفا منه الودك فيدهن به لوجع الظهر والوركين والتشنج
فينفع بنفعا كلية القنفذ يجفف ويسحق ويسقى منه وزن درهم بماء الحمص
الاسود المغلا المصفا فيطلق عسر البول ويدره سريعا عين القنفذ اليمنى
نفعا بدهن خل قد استدير وبصير في اناء نحاس احمر ويترك اياما من
اكتحل به فانه يرى بالليل كما يرى بالنهار عين القنفذ اليسرى تعلا بزيت
ويجعل ذلك الزيت في قارورة فاذا اردت ان تنيم انسانا فخذ منه على
طرف ميل وضعه في اذنه فانه ينام من ساعته اظفار القنفذ اليمنى
يجرها المحموم فيذهب عنه الحمى دم القنفذ يخلط بعسل ويتغرغر به
لبحوحة الصوت وخشونة الحلق فيبرا وهو مجرب والدلدل اذا ذبح
واخذ دمه وطلى على موضع عض الكلاب نفع حصية اليسرى من هذا
الحيوان اذا جففت وسحقت مع شئ من حب بلسان وسقى المراة صارت
عقيما والحصية اليمنى منه اذا جففت وسقي منها وزن درهم مع عسل منزوع
الرغوة نادى الباه وشدة الانعاظ والدلدل دابة في قدر السنور

انّ من خلق الله ظاهرا وباطنا وهو يعرف ذلك من نفسه ويعلم ان سلاحه
فساه وهو يطلب الضبّ ويأكله فان كان الضبّ في جحره مع حسولته دخل
عليه الجحر فيأتي اضيق موضع فيه فينسده بيديه ويحول دبره فينفسولث
فنوات حتى يداد بالضبّ فيخرّ مغشيا عليه فيأكله ثم يقيم في جحره حتى يأتي
على اخر حسولته وان كان الضبّ خارجا على ربوة يستروح او على شيء
اخر يقرب منه فينفسوا فسوة فكما شمّ الضبّ تلك الرائحة المنتنة فرّ نحو
جحره هاربا مسرعا فيمرّ الظربان معه متبعا لخوصوت حرسته قد لصق
باحدى اذنيه يتسمع وهو اسمع دابة في الارض فاذا دخلت الضبّ جحره
وانتهى فيه منتهاه وسكنت حرسته استدار حول الجحر وفسا وانتظر قليلا
بقدر ما يعلم انّ الضبّ قد سدر ثم يلج عليه فلا يكون له عنه مانع

ابن عرس

وهو الّذي يقال له بالفارسيّة راسو وهو دابة ضئيل الجسم حاد المخاب
يالف الناس في البيوت ويأكل الفار مثل السنور الّا انّه اقوى من
السنور في اكل الفار واهلاكه لانّ الفار اذا دخل الجحر عجز عنه السنور
وانصرف فاما ابن عرس فيلج عليه الجحر ويتبعه حيث ذهب حتى يصيده
وهو يقاتل الحيّات ويأكلها واذا اراد قتال حيّة بدا اولا باكل البذر
لانّ الحيّة تنفر من الثعلب ورائحته اذا كانا ثاويين في بيت واحد
ويقاتل الحيات الّتي يصيد الفار لمكان الشركة في الطعم وهو يقتل الطير
ويذبحها وله طبيعة عجيبة وذلك انّه يسرق ما ظفر به من الحلي الّتي من
الذهب والفضّة ويخبأها من غير ان ينتفع هو به بوجه من الوجوه وله خاصيّة
اخرى وهو انّه اذا وجد في البيت من الحبوب مثل الحنطة والذرة والعدس

كما يهرب سام ابرص من الزعفران
وهو انا نقاتل الحيه

والكزبرة

والكزبرة وامثال ذلك خلط بعضها ببعض ولم يترك منها شيئا على
حاله وليس له بانتفاع بوجه ونى كتب الاوائل انّ الذكر منه والانثى اذا
اذا التزاوج تساقدا بافواههما والانثى تلد من اذنيها وهذا فيه نظر وهو
الى الانكار اسرع وهو عدو للحمام وان ضرب او صيح به انتقم من اهل البيت
تقرض الثياب والمطارح والبسط واشباهها وافسادها فاذا قاتل
الحيات وناله منها ضرر يعالج باكل الصعتر البرّي لانّ اخذ شحم ابن عرس
ودلك به باب بيت لم يدخله ابن عرس نزل ابن عرس يوخذ فيذاف ببنيذ
ويقطر منه على الجراحة الّتي تسيل منه الدمّ ويقطعه من ساعته نزل

فيحبس الدم

ابن عرس بنجر بر المستحاضة فيقطع عنها النزف

ابن قرص

والّذي يقال له بالفارسيّة مركوهو الطف جسما من ابن عرس وهو وحشي
صعب التوحش لا يدجن في البيت ولكنه مع ذلك يصيد لصاحبه العصافير صيدا
كثيرا وذلك انّه يوخذ فيربط براس عود بخيط شديد الفتل ويقابل به
بيت العصفور فيلج عليه ويأخذه وفراخه ولا يقتله حتى يأخذ منه الرجل
ولا يزال كذلك ولو طاف به على الف بيت من بيوت العصافير فانّه هو
على حيطه ذهب ولم يعد اليه وهو احد الثلثة الاجناس الّتي تخبأ الدراهم
والحلي ويفرح بها من غير انتفاع منها بقليل ولا كثير

الخز

وهو المسمّى قطورنون ويسمّى ايضا الجارود وهو حيوان قصير الاطراف
يأوي الى البحر ويقال له ايضا الكلب البحري وحضيته يسمّى خرميان
وهو الجذبيدستر وفروته تسمّى خزبوست وهو احسن من السمور واعزّ وذكر
المتقدّمون انّ هذا الحيوان يعرف انّه مطلوب لاجل حضيته وانّه اذا اعيى
الصيّاد ولم يجد مخلصا قطع حضيته باسنانه ورماها اليه واذا طلب

بعد ذلك استلقى على ظهره ومسح بين رجليه يرى الصّايد انّه لا حضية
له وهذا مدوّن مسطور الا انّه عندى غير مقبول فان من اجره باخصيته
مطلوبة كيف لم يخبره بان فروته ومرارته ولحمه كلها مطلوبة وهذان
نوعين كبار وصغار وهى تحفر بيوتا فى شطوط البحر والانهار والكبار منها
يستحذم الصّغار ويكلفها حفر البيوت لها والصّغار تنقاد لها ومنها
نوع ابيض اللّون وجلودها تستعمل للغرابة لا للحسن فاما الاسود منها فيستعمل
فروها للحسن وللمنفعة فانّه يسخن كالسنجاب التمور ويفوقه فى الحسن فاما
خصيته وهو المسمّى جندبيدستر فمنها فيها كثيرة والمختار منها المعتدل
العظم الرّزين الصّلب لانّ الصّغير منها يكون غير مدرك لصغر سنّ
حيوانه والكبير جدا يكون لا دُرة او ورم يعرض فيها فينقص حرارتها
ويفسد طباعها فاما الصحيح المعتدل فى العظم والصّغر فانّه ينفع من
نهش الهوام ويدر الطّمث المحتبس قال ارتيا سوس انه يسخن ويجفف وهو
لطيف الاجزآء نافع من التشنج والرّعدة الكائنة عن الامتلاء اذا استعمل
اجزآء مفرطة ولهذا ينفع علل الاعصاب الّتى تكون من كثرة الكيموس وهو
يسخن الاعضآء الّتى يرد تسريعا اذا ضمد به من خارج او شرب مع انه لا يضرّ
عضوا آخر ولو كان به العليل حمّى كما يكون باصحاب السّكتة والفالج والنسيان
ويدر الطّمث ويخرج المشيمة ودخانه اذا انتشق ينفع الصّدر والرّية نفعا
بيّنا وقال جالينوس ان الجندبيدستر اعظم الادوية نفعا فى تنفية والدّماغ
وشم هذه الدّابة مداسا مع شمع وزيت ودهن به مواضع القرع فى الرّاس فينبت
فيها الشّعر ولحمه اذا شرب منه وزن نصف درهم اودرهم بعين بشراب ممزوج
نفع من الخفقان والكزاز العارض من السّودا قال بقراط فى كتاب الجراحة

يتنوع ص

من داخل البدن وخارجه
وقال ابن سينا انه يسخن ويجفف
مع لطافة ص

ان الجندبيدستر انفع من جميع الادوية للتشنج البارد لانه يسخن الجسد ويقوى
الطّبيعة نافع للعصب جدا جدا وقال محمد بن زكريا ان انت داويت بالجندبيدستر بدنا يحتاج ان يجفف وبدنا باردا يحتاج يسخن الانسان محموما او لم
يكن حماه قوية الحرارة مثل الحمى الكائنة مع السّبات ومع النسيان فانا
قد سقينا اكثر هؤلاء بالجندبيدستر والفلفل الابيض مكدلة عقة واحدة
فشربوها بماء العسل ولم ينل احدا منهم مضرّة واذا كانت المراة قد
احتبس حيضها فانى بعد فصد الصّافن اسقيها جندبيدستر مع فوتنج
وان هذا شئ قد جربته فوجدته فى كلّ حين يدر الطّمث من غير ان يورث
مضرّة وقد يشرب ايضا بماء العسل فاما من كان يصيبه نفخة فى معدة
وامعائه عسرا ومغص وفواق من قبل اخلاط باردة غليظة او ريح غليظة
نافخة فهو ينتفع به اذا شرب بخل ممزوج وينفع من العلل الّتى ذكرنا ايضا
اذا وضع من خارج مع زيت عتيق واما من كان بدنه يحتاج الى حرارة
كثيرة فينبغى ان يدلك بدنه كله بالاستنان ودخانه فى جميع العلل الباردة
الرّطبة وخاصة الحادثة فى الدّماغ والرّية فاذا داويت به النسيان
او السّبات فاخلط بدهن الورد اذا كان مع حمى وضعه على الرّاس
والعنق وان خلط بخل ودهن ورد ومسح به الراس ابنه من السّبات
كان وكذلك يفعل اذا شتم وكذلك اذا جربه وهو ينفع من الارتعاش
شربا ويمسح به وينفع شربه من الادوية القتالة الوبار
حيوان منتن الرّيح يكون فى الجبال وعظم جثته كعظم جرا الكلاب
والارض الّتى يكثر فيها الوبار مذمومة كما ان الارض الّتى يكثر فيها الظّبا
محمودة وللوبار رئيس يحرسها فاذا راى صيادا او دابة يتخوف منها

تبين له نفعا عظيما ولا يتبين له مضرة
اصلا فى شئ من الاعضاء وخاصة
اذا لم يكن ص

وقد ينفع ص

المسمى لبز غنى او اى سبات ص

صاح نيوذهن بالهرب والدخول في اوكارهن وكل واحد منهم يودي الى
ذلك الحارس حظاً من طعمه اجرة لحراسته فان هو نام او توانا ففاجاهم
مكروه قبل ان يوذهن باجتمعن عليه فقتلنه
ويقال له سالامندرا وهو حيوان يتولد في معدن النوشادر شبيه بالفار
الكبير وخاصيته انه يدخل في النار العظيمة ويلعب ويبقى فيها الى ان يحمر فيها
مثل الجمرة ثم يخرج ويصبر الى ان يعود اليه لونه الابيض ثم يعود اليه لونه
الابيض ثم يعود الى النار ويغيب فيها كما يغيب الحوت في الماء وله وبر
لين ابيض وهو عزيز الوجود وينسج من وبره اذا وجد سستحه تمسح بها فاذا
فاذا اتسخت طرحت في النار فيحترق ما عليها من الوسخ والدرن وينقى
ولا يحترق منها شعرة وقد حمل الي من وبره شيء الا انه لم يكن كثيراً يمكن
ان يغزل وينسج ولكني كنت اتخذ منه فتيلة للشمع التي يوضع بين يدي
للاصطباح بها فكان الشمع يحترق ويفنى ويبقى الفتيلة لها منقاة لم ينقص
منها شعرة ثم يعاد الى الشمع فيكون حالها كذلك ولو اعيد الف مرة مرة
هذه الدابة نافعة لمن سقي شيئاً من السموم والادوية القاتلة يسقى منها
وزن دنق بماء حمص ولبن حليب يسقى مراراً دماغها يخلط بالاثمد ويكتحل به
فينفع من الماء النازل في العين ويصفي الحدقة وتحد البصرة دم هذا الحيوان
يطلى على الرض فيغير لونه ويمنعه من ان يزيده
قد ذكرنا من
السباع والوحوش والبهائم ما هو مشهور عند الجمهور ووجدنا له ذكراً في
الكتب وفي اقاويل المتقدمين من الحكماء والفلاسفة وسنصرف القول
الى ذكر الحيوانات الغريبة خلقاً وخلقاً الا انه قد بقي من المشهورة ما ليس
له ذكر في الكتب والناس في اكثر الاقاليم ينتفعون بفراها واوبارها

منز

مثل التمور والفنك والدلق والسنجاب والقاقم والوشق فان الاطباء
قد ذكروا طباع فرائها في باب الملابس ولم يذكر احد منهم مساكنها وصفاتها
وطبايعها الا الدلق فان جالينوس ذكره في كتاب اخلاق النفس
وانا احكي قوله ههنا قال من الحيوان ما بينه وبين جنس آخر من الحيوان
عداوة طبيعية يحب كل واحد منهما غلبة صاحبه كالعداوة التي بين
الدلق والثعبان وانا اخبرك بما رايت منهما وذلك ان رجلا من بلاد
لسرى الكبيرة اهدى الى رجل من اصدقاي ثعبانين عظيمين مع غلام
يطعمهما ويقوم عليهما فقال لي هذا الصديق وهو يهزأ بالهدية اذ لم يكن
له وجه ينتفع بالثعبان ولا يستعمله ان شئت ارتك بهما لعلك ينتفع بهما
في شيء من الطب فقلت ما بي حاجة اليهما وما كان استعمالي لهما الا بعد موتهما
بلا مخاطرة كما استعمل اشياء من ابدان الاسد وغيره من السباع ولكني
احب ان تريني قتال هذا الدلق مع هذا الثعبان وكان بحضرتنا دلق
فقال اني لا احب ذلك ولكني اخاف على الدلق ان يقتله الثعبان فقلت
له قد وضعت الخوف موضعه وذلك ان هذا الدلق ليس هو كالدلق قد
قتل كثيراً من الثعابين فما دلك هذا فاني اتوهم انه ما راى ثعباناً قط
فقال قد قلت الحق ولهذا خوفي عليه فقلت له اذا كنا لا نبالي بالثعبان
فقد يمكننا معونة الدلق ان غلب فانا ان راينا الثعبان قد قبض على
بعضة قلنا لهذا الغلام العجمي الثعبان هي سيفا بيده فيضرب بها عنق
الثعبان فيقطعه ويكون عندك ترياقا معداً ليصب منه في فم الدلق
فراى ان يفعل ذلك فاعد السيف والدواء وخرجنا الى واحترنا موضعاً
نقياً من الشجر وخلينا الدلق باز الثعبان على بعد كثير فحين راى كل واحد

الذي رايته بالاسكندرية
الثعبان والحذق بقتال الثعابين
فان ذلك الدلق

الدلق

بستان

منهما صاحبه شد عليه بسرعة على انه لم يكن ذلك الثعبان راى دلقا
قط ولا ذلك الدلق راى ثعبانا قط فلما التقيا جميعا فكان ثم الثعبان
يقع على الارض مفتوحا عند ما يهوى الى الدلق ليعضه فيروع الدلق
عن محاذاة الثعبان قليلا كان الدلق يروم ان يقبض على حلق
الثعبان والثعبان يحذر ذلك وكان الدلق عند انتصاب الثعبان
يروم ان يقبض على هامة الدلق وكان الدلق يثب ليقبض على عنق الثعبان
فجعل جميع من يرى قتالهما يتعجب منه لان تحرز كل واحد منهما من
صاحبه كان يظهر في قتالهما من ظهور الحمية فيه كانهما قد علما القتال
وذلك ان من حذق القتال واحكمه يلتمس شيئين احدهما ان يتحن الذي
يقاتله والاخر ان يسلم من الاذاء وكذلك كان يظهر من كل واحد منهما
في الافعال التي كان يستعملها وبقي راسه وعنقه ويحرز نفسه والاغتيال
لصاحبه ثم انهما باخره استبكا وعض كل واحد منهما الاخر وذلك
ان الدلق وثب ليقبض على عنق الثعبان وكان الثعبان في ذلك الوقت منقضا
فاتاه مميلا راسه ومنه الى اسفل قليلا فنشبت اسنان الدلق السفلى
تحت حنك الثعبان ولم يمكن ان يقع اسنانه العليا تحت حنك الثعبان
الاعلى لان الثعبان كان مفتوح الفم فوقعت على ثنايا الثعبان السفلى
وقبض على لحى الدلق الاعلى وعض كل واحد منهما على صاحبه الدلق على
لحى الثعبان الاسفل والثعبان على لحى الدلق الاعلى وجزا الى الارض فاسرع
الغلام بالسيف الى الثعبان فقطع عنقه ثم صبنا في فم الدلق الترياق
ولست ادري هل الدلق يعطب لو لم يصب الترياق في فيه اولا وانما قصدت
للاخبار عن طباعهما وقتالهما هذا قول جالينوس وحكايته وقد حكى

وربما كان راس الثعبان اسفل من راس الثعبان كثيرا وكذلك كنا نرى الثعبان

الثعبان

عن

عن دوفس الكبير انه كان في بعض سياحاته انتهى الى ارض محراه مسبعة فجاء
الى اشرفة منها فصعد مستشرفا وجعل يطالع ما تحته فاذا هو بثعبان
ودلق قد التقيا في ذلك الموضع وجعلا يتقاتلان قتالا شديدا وكلما
نال الدلق انكسارا وضعف من عض الثعبان عدا الى سفح جبل كان هناك
وتناول شيئا من اعشابه فيثوب اليه قوته ويزول ما به من الضر فيعاود
القتال مع الحية فلما راى دوفس ذلك منه مرارا نزل من المستشرف وتبع
الدلق فراه يفرع الى شجر الغار ويتناول من حبه فيعود اليه قوته فمن ثم
عرفنا ان حب الغار دواء السموم الحيات وجعله احدا دكان الترياق والدلق يحيون
يشبه السنور الكبير وفوه مثل فوه السمور لا ينفصل عنه الا باللون
فان لون السمور الى السواد ما هو ولون الدلق الى الصفرة والغبرة والقلاسون
يصبغونه ويغشون به السمور ولحمه مثل لحم السنور الوحشي في الحرارة فاما
السمور والفنك والقاقم والسنجاب فقد اجدلها ذكرا في شيء من الكتب
والسبب في ذلك ان مساكنها ومنشاها بلاد كثيرة الثلج بعد عن خط
الاستواء وعن مسامتة الكواكب حتى ان عروض بلادها قد تبلغ ستين
جزوا وقد ترى عليها حتى ان قصر ليها في الصيف تبلغ مبلغا لا يفي
بنضج قدورهم وفي الشتاء على الضد من ذلك حتى لا يكون بين غروب
الشفق وطلوع الفجر فضل ظاهر وساكنوا مثل هذه المواضع يبعد
طباعهم عن الاعتدال بعدا ليس بالقليل فيغلب على طباعهم السبعية
او البهيمية او التوحش واول ما يعرف من بلادها بلغار وهو مدينتان
تسمى احداهما بلغار والاخرى سوار وبينهما مسيرة يومين على شاطئ نهر في
غياض اشبة جدا يتحصنون فيها من العدو ومنهم على مسيرة عرب نحو

القطب الشمالى بلد يسمّى السّوف ورآءهم امّة يسمّى بوذه وهم المتوحّشون
فى لغياص لايخالطون النّاس واهل بلغار يأتون اليهم ويحملون
الثياب والقديد والملح وامثال ذلك على آلات يجرها الكلاب فوق
الثلوج المتراكمة الّتى لا تخر ويبا يعون اهل بوذه بالاشارة والمعاينة
لاستيحاشهم عن الانس ويجلبون من عندهم السّمور المعلّق وسائر الوبر
فانّهم يصطادون تلك الحيوانات ويعتدون بلحومها ويلبسون جلودها
واذا كان حالهم هذا فلا يتصوّر ان يكون فيهم من يرجع الى علم وبحث
عن الطّبايع والعادات والخواصّ فبقيت مهملة لهذا الانّ القياس يوجب
لحاق كلّ واحد من هذه الحيوانات بما يشاكله وبجانسه فانّ السّمور مشابه
ومشاكل السّنور وكانّه نوع منه وحشى والسنجاب مشاكل اليربوع من وجه
ومشابه الارنب من وجه ويسبق الى طنّى انّه من نوع الفار الّذى ذكره اليونانى
فقال الفار اجناس شتّى ومنها ما يكون فى كورة من كور الرّوم مختلط بين الفار
والارنب وبين اليربوع امّا الاذنان وجثّة الجسد فيشبه الفار الكبار
وامّا الرّأس والعينان والفم والشّعر والذّعة فيشبه الارنب وقد رأيت
انا بمصر فارة جلبت من كورة فى ارض الرّوم يقال لها لسوى يطير فى الهوآء
بلاجناحين بقوّة طباعه فى ذنبها هذا حكاية اليونانى وعندى انّ السنجاب
هو من هذا الجنس من الفر ولانّ اهل تلك البلاد يحكون انّه يصعد الاشجار
ويثب من شجر الى شجر كانّه يطير وشكل ذنبه مثل ذنب اليربوع فانّ اليربوع
فانّ ليربوع ذنب كثير شعر ولهذا يسمّى اشتردم الاانّ شعر السنجاب اكثر
واكثف لكونه فى المصرود كما يطول هناك شعور الثّعالب وغيرها واما الفنك
فهو مثل الثّعلب فى جميع احواله لايخالفه الاّ فى جودة الفرو فانّ فرو الفنك

ظنّى

احسن من فرو الثّعلب واكثر نفقها وهو اصغر جثّة من الثّعلب حتى كانّه على
النّصف منه واما القاقم فانّه مشاكل لابن عرس وابن مقرض ويمكن ان
يكون نوعا منه ولهذا لا يختلف الوانها

الكركدن

قد كثر اقاويل النّاس فى هذا الحيوان وهو يسمّى عند قوم كرك وعند قوم كركدن
وعند قوم الحمار الهندى وعند قوم القرن الانف قال الحاظ انّا قل جميع الحيوانات
عددا ونزوا لان الانثى منه يكون نزورا واياّم حملها كثيرة مثل ايام حمل
الفيلة وهو من الحيوان الّذى لا يلد الا واحدا وكذلك كلّ حيوان عظيم الجثّة
وهى مع ذلك تاكل ولدها ولا يكاد يسلم منها ولذلك قالوا ان ولدها
اذا قرب ايّام حمله ووضعه اخرج رأسه من فرجها ورعى من اطراف الشجر
فاذا اشبع ادخل راسه حتى اذا تمّت ايّامه وضاق به مكانه وانكر الرّحم
وضعته قويّا على الكبر والحضر ممتنعا من العدو وانّما حمل هذا الولد على
ذلك لعينين احدهما انّهما ياكل الولد كما ذكروا وان كان هذا غير حق والثانى
وهو الحق ان للام لسانا اخشن واحدّ من المبرد وانّها اذا وضعت الولد
يشفق عليه باللحس فلا يزال يلحسه حتى يسلخ جلده وتهلكه فلذلك يهرب منها
وقال على بن ربن حاكيا عن اليونانى ان هذا الحيوان يسمّى ودوفوس
وقال اطموسوس ان ترجمته ذا القرن على انفه قال وعظمه على عظم
فرس وماؤه على الثّيل ممّا يلى البحر الاصغر وله على انفه قرن واحد مثل
السّيف الحادّ يفلق به الصّخرة اذا ضربها وربّما حمل بقرنه على الفيل فقتله
وكلّ جنس هذا ذكور لا اناث لها ولا يعلم احد كيف يكون ومن اين يتولّد
وقد وقع الخلاف بين الاقوال وذكر بطليموس فى كتاب صورة الارض
مواضع وقال حيث يكون الحيوانات العجيبة من الفيلة والقرنى الانف

نزوه وزوان كم يجيء

وهذان الجنسان فى جنوب ارض الهند حيث يكون عرضه خمسة وعشرين
جزوا فى الشمال ويجلب الدغفل وعجل القرنى الانف المسمّى عند الهند
كنده الى ديارنا ويسمّيه اهلها كرگ وهو المباح للبراهمة وحدهم وقال
ابو ريحان البيرونى كنت فى خدمة السلطان يمين الدولة وامين
الملّة محمود حين دخل ديار الهند قبل ايغاله فيها يشتهى مشاهدة
الكركدن فاتفق عند منصرفه من فتوح ان اخبر بكونه فى احمة بالقرب
من مانجندراهه وعرض ذلك الموضع قريب من ثلثة وثلثين جزوا قرب
اليه واطاف الفيلة على جوانب الموضع واحدا على الطريق واثاره حتى
برز وحمل على فيل وضرب عضده بقرنه حتى شقها وبطحه ولما اصطاده
بالحربة وصرعه قصده لاعاينه فكان اعظم جثة من الجاموس
وارفع قامة منه قصير الارجل املس الجلد غير مشعر لكن مفلس بفلوس
نابتة من البشرة او قصد اعيت فى الخدين والورك عظيم الراس فظ
احش قرنه على طرف الانف محزوطى الشكل معقفه نحو الراس اطول من
شبر وفى وسط الشفة العليا منه تحت القرن كالاصبع الزائدة
التى على طرف خرطوم الفيل والشدق الاسفل كشدق الثور عليه
نابان داخل الفم غير محددين وانفه بانوف الدواب اشبه واذناه
مشرفتان على الجبهة كاذنى الحمار وعيناه ملونتان واخفض موضعا من
المعهود وذنبه قصير وعند اصله غليظ ثم يعرض نحو الطرف والخصية
والقضيب على مثال للثيران وسنابله كحمية على هيئة ارجل الفيلة
فى كل واحدة ثلثة اظفار بيض الى الصفرة اعظمها نحو الامام ثم اثنان
كضفدائرة نحو اليمين واليسار وقال ارسطوطاليس كل حيوان

مسور

مشقوق الرجل كثيرة فانه لا يكون له قرن ومن الحيوان ما له قرن واحد
مثل الحمار الهندى وله حافر واحد واذا كان للحيوان قرن واحد فهو فى وسط
الراس لانه حد مشترك بين الاطراف واذا رعى الكركدن ببلاد لم يرع
هناك حيوان آخر حتى يكون بينه وبين ما به فرسخ هيبة له وهرب منه
قال واخبرنى من رأى قرنه مكان اصله فى الغلظ نحو شبرين وطوله
اقل من عرضه ملوم صلب مع علوكد وتجهم من البصرة الى الصين
واذا قطع ظهر فيه صور وقال الجيهانى ان من المحمولات الى الصين السنا
وهو قرن الكركدن وهو انفس شئ عندهم وهو قرن دابة بارض الهند فى
مملكة حوا ريكون فى وسط الجبهة يبلغ طوله ذراعا فى غلظ قبضتين
اسود كالسبج وفيه صور بيض من صور الحيوانات يتخذ منه المناطق
ويبلغ قيمة المنطقة اربعة الاف دينار وزعم ابرهيم السدانى انه شاهد
قرن كركدن استدارته اربعة اشبار فى سمك ذراع معوج الطرف قليلا
عند الاصل قريبا لونه من ثلثين منا وحكى على ابن ابرهيم العمانى عمن
اخبره ان من قبيلة الملوك وهى جزيرة فيها دار ملك الزنج يجلب قرون
الكركدن وهو كحمار الوحش رمادى اللون قرنه على جبهته مستدق
لا يقيمه الا اذا استشاط قال وكنت شاهدت ببلخ من معارفى من حمل
سيفا لذا الزنج شيئا من هذه القرون وصناعته نحتا لنصب فزعم ان الزنج
يسمّون الكركدن اسلا وهو بقدر الجاموس مختلف اللون على هامته
قرن محزوطى الشكل منبسط الاسفل قليل الارتفاع ابيض كله ما خلا
التهم النازل من راس القرن الى وسط القاعدة فانه اسود ويحتاج
فى نشزه الى حذق حتى يحصل منه فى كل نصاب حلقه سودا وعلى جبهته

قرن آخر اطول سواداه على التهم ايضاً منخرط الشكل ينيصب وقت العمل
والبطح ولا ينال بحده ما لا يحمار من جانبين من اسفله حتى يكون صارماً
ثاقباً وله حوافر وذنب شعراني كذنب الحمار يمران الهند يسمّى مايحاذ
ما بين نابه الى موضع يسمونه بنواس عن سرقيها حدود كنكر ويقال ان احد
ابواب صيده ان يكمن الرجل خلف شجر عظيم لا يقدر على قلعه وكسره
ثم يصيح به ويلهجه فيجيء الى الشجرة ويحمل عليها وينطحها فينشب قرنه
في الشجرة ويستحكم فيعسر عليه تخليصه منها فيخرج عليه قوم قد استعدوا
له فيقتلونه ذكر ابو ريحان
ان الهند يسمّى ما بين نابه الى موضع يسمّى بنواس عن شرقيها حدود كنكر
وفي براريها دابة تسمّى شرو وهو اعظم جثة من كيده يعني كركدن وهي
غير مفصّل القوائم ذو قرنين عظيمين وعرطوم غير طويل وعلى ظهرها
اربعة اسنمة كالقوائم الاربع وانه ربما ضرب فيلا فقطعه بضربين
ولا يقوم له دابة في الارض ولا مطمع لاحد في اصطياده ولا يظفر به
الا بعد الموت واسباب موته بعد الطبيعي ان يبقى على قرنيه لحم من
المنطوح ثم يقع على الظهر فيما بين الاسنمة فيعفن ويتدود ويأكل
الدود ظهره ويخلص الى جوفه فيهلك او ان يكون بقرب جبل شامخ ويسمع
رعداً عظيماً من فوق فيصعد الجبل ليناطحه ويهم به ويثب اليه فيهوي
من الجبل ويتحطم فمن ظفر به اخذ قرنه ولم يذكروا شيئاً من امر قرونه وهل
فيها صور كما في قرن الكركدن ام لا وهو اعز وجوداً من قرن الكركدن

كو هو نام در هندي

زرافه

واما الرخ فقالوا انه حيوان على صورة البعير له سنامان وانياب وسم

بجميع اجزائه يلحمه ودمه وبزاقه وروثه ولا يفوته حيوان اذا وقع بصره
عليه لانه يسبق الريح عدواً فيلحق جميع الحيوانات وان صعد الهارب منه
دوحة او نشزاً يتعذر عليه الصعود اليه وقف بازائه وبسط ذنبه
وجعله كالمغرفة وبال فيه ويرمي به اليه وله ذنب صفاقي يتهيّا له
بسطه وقبضه وان نزل الهارب بئراً يسلح عليه فلا يصيب بوله ولحمه و
شيئاً من الحيوان الا اهلكه وبه يسمّى رخ الشطرنج لانه يغلب جميع اشخاص
الشطرنج الزرافه هو حيوان
ظريف الشكل حسن المنظر غريب التركيب وقال اطمونيوس الحكيم قدم
علينا رجل هندي رسولاً لملك الهند ومعه زرافتان محلّلتان بحلين
مقلّدتان بقلايد وارسان كثيرة يريد اهداها الى ملك القسطنطينية
فاتانا في منزلنا فكثر تعجبي مما رايت من طبيعتها وشكلهما وكانا في قامة
الابل ارتفاعاً ونمري الجلود طويلي الايدي مشرفي الصدور رقيقي الاعناق
شبيهي الرؤوس برؤوس الابل وكذلك افواههما واسنانهما كاسنان
البقر واذنابهما على اذناب الغزلان قد علاهما سواد ومشيهما دفعاً
بيديهما اليمنى ثم اليسرى ثم ارجلهما اليسرى وماواها بارض
من اراضي الهند قليلة الماء واذا عطشت اجتمعت وطافت وطلبت
عين ماء ثم شربت منها جميعاً وانصرفت وقال الجاحظ زعم قوم ان
الزرافه خلق مركب بين الناقة من فوق الوحش وبين بقرة الوحشية
وبين الذبح وهو ذكر الضباع وقالوا انه قد يعرض الذبح للناقة من
الوحش فيسفدها فتلقح ويجيء ولد خلقه بين خلق الناقة والضبع فان
كان انثى فقد يعرض لها الثور الوحشي فيضربها فيصير الولد لناقة ذكراً

زرافه وان كان ولد

عرض للهاة فالتحما فيلد زرافه وهذا قول مردود متروك على من قاله
لانه لا يتصوّر ان يكون بين البهيمة والسبع ملاقح وتوالد لكثرة البعد
بين طباعها واشكالها واعضائها ومقاديرها ولا شك ان الزرافه
يتولّد بين حيوانين مختلفين الا انه غير معلوم ولهذا لا يكون بين البغل
والبغلة وفي اعالي بلاد النوبة براري كثيرة فيها انواع السباع والدوابّ
الوحشيّة ويقل فيها الماء فاذا كان في حمارة القبط واحتاجتا الى الشرب
اجتمعت تلك الوحوش والسباع والدوابّ منها الى شرايع المياه ويتسالم
هناك لحاجتها الى الماء تسافدت هناك ويلقح منها ما يلقح ويمتنع ما
يمتنع فيجيء من ذلك خلق كثير مختلف الصور والشكل والقدود اللون ومنها
الزرافه ويسمّى بالفارسيّة اشتركا وبلنك لان فيه مشابه من الجمل
والنمر والبقر وقال قوم ان الزرافه ولد النمر من الجمل واما انا فلم ار فيه
شيئا من مشابهة النمر وذلك انه حمل الى حضرة السلطان ملك شاه زرافه
وقال انه من احسن جنسه فشاهدته باصفهان في سنة اربع وسبعين
واربعمائة وامرني الوزير نظام الملك بمشاهدته وتامل شكله وصورته
فرايت منظرا عجبا وذلك ان رأسه ارفع من رأس الجمل حتى انه كان
يوازي اعلا السطوح ورقبته في طول رقبة البعير الا انه منتصب
اعوجاج فيه وكانه مخروط قاعدته التي يلي صدره غليظ واعلاه
الذي يلي رأسه دقيق جدا ورأسه اصغر من راس البعير قليلا له
قرنان مثل قرني الغزال اسود اللون واذناه كاذني البقر ومناخره
وفمه مثل البقر وله لسان كبير يخرجه من فمه ويدخله في منخريه كما
يفعله البقر ورايته في جبهته ثؤلولا لم ادر ما هو وله يدان طويلتان فيهما

بين الزرافة والذكر والانثى توالد لا يكون

فاذا اجتمعت دوابّ من الماء

ركبتان ورجلان قصيرتان على قدر النصف من اليدين واقلّ وذنبه
مثل ذنب البعير الا انه اقلّ شعرا منه وادق وفراسنه مثل فراسن
البعير وظلفين كما للبقر وجلده كله منقش بحمرة وبياض وكلّ نقوشه
اشكال مخمّسات مستوية الاضلاع فراسنها حمر الى السواد كلون
العود وخطوطها بيض ناصعا صافيا واشكالها المخمّسات منضدة
بعضها الى بعض لا يغادر المخمّس الا في الارساغ والمعاطف فان
هناك ينتصف الشكل او يتثلث وظهره سطح مائل على استواء من
منبت قرنيه الى عجب ذنبه لا يقف عليه شيء البتة فاي شيء شبه
بينه وبين النمر فان عظم جثته اضعاف جثته ولا شك ان الارحام
يحلون مناسبة للجثة في العظم والصغر فاي نمرة يسع رحمها ولد
الناقة واي نمر له آلة التناسل التي يوصلها الزرع الى رحم
الناقة وباي شكل يزوا عليها لان الجمل لا يكوم طروقة الا وهي
باركة والنمر وسائر السباع لا تسافد الا قائما فكيف يتمكن السبع
من سفاد الناقة وان قالوا انه يشبه النمر من حيث تنمر جلده فلا
مشابهة بين جلدتهما لان جلد النمر ابيض منقط بسواد من غير تنقيش
ولا تناسب وجلد الزرافه منقش بنقوش وصور مهندمة متناسبة
حافظة لنظامها فاي مشابهة بينهما وليس للزرافة منفعه
وانما يقتنى لغرابة صورته وظرافة شكله وبضاعة لونه وقد يستعمل
الاسكافه شعر ذنبه بدلا من شعر الخنزير طلبا للطهارة لان شعر الخنزير
نجس العين وشعر الزرافه طاهر وهو ما كول اللحم لان الغالب عليه
البهيمية ما يطوعودون قال ارسطوطاليس

في الناب الاعلى والاسفل كان عظمه كعظم الاسد كثير الشعر مثله ورجلاه شبيه برجلي الاسد واما وجهه وعيناه واذناه فشبيهة برجه الانسان

شئ من اجناس الحيوان له صفان من صفوف الاسنان الا ما ذكره افطاس فان كان ينبغي لنا ان نصدقه فانه يزعم في بعض كتبه ان في ارض الهند سبع باليونانية مارتيقورا وان له ثلث صفوف من الاسنان في الفك الاعلى والاسفل وان عظمه كعظم الاسد كثير الشعر مثله ورجلاه شبيه برجلي الاسد فاما وجهه وعيناه واذناه فشبيهة برجه الانسان وهو اشهل العينين واما لونه فشديد الحمرة شبيه بالزنجفر وذنبه شبيه بذنب العقرب البري وفي ذنبه حمة وهو يرمي بشعره ويتكلم وصوته عظيم جدا زماره وهو سريع الجري مثل جري الايل وهو يري وحشي ياكل الناس

شبيه بصوت الانسان

قال اطمونيوس انه سبع شديد شبيه بالدب وصوته شبيه بصوت الانسان وربما اتى بيت الصبيان فنادى الغلمان بصوت شبيه بصوت معلمهم كما سمعه ينادي فتلك دلك فيخرج الصبي فاذا خلا به قتله واكله

الحرس

الحرس وهي دابة صغيرة الجسم في قدر جسم الجدي وله من قوة الجسم وسرعة الحضر ما يعجز عن صيده الفناص ولها في وسط رأسها قرن واحد طويل منتصب يناطح به سائر الحيوان ويجاهدها فلا يغلبه شئ لان قرنه قوي الاصل مدبلج الوسط حاد الرأس مرتفعه وله من القوة والحضر ما لا يقوى عليه سبع ولا يطيقه ولا يفلت شيئا من الحيوان الا اتى على روحه والصيادون يحتالون لصيده بان يجلسوا في طريقه جارية حسناء مزينة مكشوفة اليدين فحين يراها يدنو منها ويقصد ثديها ويمصه كانه يرتضع ثم يسترخي ويكن ويقع كالنايم والمغشي عليه فيخرج الصائد فيوثقه ويقتله

سفكس

حيوان وجهه مثل وجه الانسان وله اجنحة على منكبيه وله ذنب ويكون بارض النوبة ويخالط الناس ويستانس اليهم ويشرب الخمر ويرقص الرجال ينكحون اناثهم

سفورس

قال الطمونيوس ان هذه الدابة تظل تفنصها بذنبها لعظم ذنبها وحسنها واذا اشتد الحر تروح بذنبه وهو معجب بذلك الذنب كالطاوس لجماله وحسن صوته واختلاف لونه

افطاس

قال الطمونيوس ان افطاس وترجمته الناظر الى الارض فانه سبع يخرج من عينيه ومنخريه نار محرقة وهو يرمي بتلك النار الشئ البعيد منها فتحرقه واذا تنفس غير الهواء في ذلك الموضع حتى يرى مثل الضبابة وهو يحرق بتلك النار الصخور وان لقي سبعا فنظر اليه احرقه ولولا ان الله تعالى جعل في جبلة النظر الى الارض لاحرق كل من استقبله

افطس

حيوان عظم كعظم الكلب الصغير وهو ازب كثير شعر الوجه في صدره بياض وهو شبيه بابن عرس يانس بالناس ويفسد الخلايا لحبه العسل ويأكل جراد البوم وذكره شبيه بعظم جراده ذكره دواء لعسر البول يسقى بالماء فيشفيه

النمس

هو كثير الجنث والفساد معادي الديج اذا طفر بها قطع رؤسها وقتلها ويأكل لحمها ويحتال لدخول برجها فان كان البرج محصنا اكل وافسد وان لم يكن محصنا اكل ولم يفسد وهو يأوي في كل موضع مشرف عال جدا واذا وقع من موضع مشرف نفخ جلده ليلا يصيبه آفة بالسقطة لان ريح ذلك الانتفاخ يحمله وهو يخاف من السنداب فاذا وضع السنداب في موضع

لم يدن منه ولو هلك جوعا وفي ذكر عظم نافع لعرق البول واعتلال له

التّامور

حيوان وحشي له قرنان طويلان كانّهما منشاران وهو مولع بالشجر حتى يظنّ انّه يريد بسببه برد الماء الذي عليه السحر فاذا صدر اسنين لاعبا متطربا يعبث بالاشجار وربّما تعلق قرناه بالاغصان فيشتبك بها وكلما اضطرب زادت اشتباكا فاذا ضجر وضعف صاح بصوت عجيج يسمع من بعيد فيأتي السّامع فيأخذه وهو لا ينقاد للنّاس ولا يستأنس فلهذا لا يرى عندهم منافع التامور قضيبه اذا يبس وسحق وشرب منه مثقال نفع من لدغ الحيات وقرنه اذا احرق وسحق واستن بها مع قرن المعز المحرق يبيّض الاسنان

عجیج بانگ بلند کردن؛

السحتل

حيوان وحشي له قرنان يطولان على متنه وكفله وينزلان الى مخذيه عرضهما شبر وبه نعل لا قوّى الا المواضع الوعرة الخشنة المشرفة فاذا راى شيئا ربا به طرح نفسه على ظهره في الوادي على تلك القرنين فينزل سالما واذا اصابه جرح اخذ من الحضرة التي يكون على الجارة مضغها وجعلها في جرحه فيكون به برؤه

ابن يعس

دابّة وحشية جبليّة مخفيّة لشخصها لا يرى الّا ايّاما يسيرة في الربيع ثم يغيب وينفر من سائر الوحوش الّا من الغزال فانّها اذا رات الغزال استنت ولعبت به حتّى يضجره فيطلب السّهل فاذا بلغ السّهل رجعت عنه

نبير

سبع من السّباع يقال بالرّومية ينبر وتفسيره بالعربيّة الّذي يجمع صور السّباع كلها في جسده وما كان من اناث هذا السّبع فانّها لا تمتنع من مجامعة احد من السّباع فلذلك يختلف صور ما يتولّد منها فيشبه

جبهته وانفه جبهته الضبع وعيناه يشبهان عيني الاسد ومنه كذلك وساقاه وفخذاه يشبه الغزال وصدره مع بقيّة جسده يشبه الفهد الاسد وذنبه يشبه ذنب الذيب وجميع جلده منقّش كجلد النّمر وهو يتقي وقرب النّاس وفي الهند سبع من هذا الجنس طيّب الرّائحة وطيب يحكّه كبيح الادهان الطّيّبة العطرة وهو يصيد النّاس والسّباع وانّه اذا جاع خرج من مجثمه فيجد السّباع طيب تحته فيقبل اليه مسرعة فيصرف الى مجثمه ويتبعه السّباع حتى يدخل مجثمه فاذا دخلت السّباع مجثمه خرج فسدّ فم الغار بضجره واكل ما بدا له منها وكذلك يفعل بالانسان الّا ان يتبعه ولم يعرف دأبه

نوش

سبع يسمّى نوش محبّ للنّاس لا يضرّهم ولا يجرح وهو يقابل الاسد والكلاب ولا يجتمع معهما في موضع واحد ويقال انّه ثلثة اجناس وما صغر منه يكوى اجرى واحدّ ممّا كبر منه ولونه يتغيّر بالازمان فيكون في الشّتاء خلاف ما يكون في الصّيف وغيره من الفصول واذا كان في الصّيف صار جلده املس وفي الشّتاء يكون ازغب كثير الشّعر وصنف منها يسمّى نويا ينوش ويكون في عظم الثّور وله عرف الى طرف كتفه كعرف الفرس الّا انّ شعر العين واقصر من شعر الفرس ولون جسده من الرّاس الى كتفيه اشقر وسائر جسده بين الاحمر والرّمادي وصوته شبيه بصوت اليقر وقرونه معقفة احدهما الى الاخر ولا ينتفع بهما في قتال وطول قرنه شبر وهو ثخين اسود حسن السّواد وفخذ كثير الشّعر ولرجليه اظلاف وهو قصير الذّنب وجلده صلب قوي لقبول الجراحات ولحمه طيب لذلك يصاد واذا خرج هرب وبرح برجليه وقاتل واذا ضعف دمي رجله على قدر اربعة انواع وهو

اذا فلق وخاف واذا كان ولدا وان الولاد اجتمعت كلها فى الجبال
وولدت باجمعها بغامه هو حيوان مشترك
الخلقة بين الجمل والطير ولهذا يقال له بالفارسية اشترمرغ لان فيه
مشابه من الجمل ومشابه من الطير وفيه خواص وعجوبات فمنها ان النعامة
تبيض بيضا لا يعرف بيض اكبر منه ولا احسن منه شكلا ولونا
حتى ان البيضة منها تسع قرب رطلين من الماء وصعاليك العرب
ياخذون قشور تلك البيض ويملونها ماء ويدفنون فى الارض بعد
ان يسدوا ثقبها ويعلمون عليها فاذا عادوا الى ذلك الطريق واحتاجوا
الى الماء استخرجوها فوجدوا فيها الماء كما اودعوه فيتبلغون به ومن
اعاجيبه ان بيضها مع كبرها يكثر عددها حتى انها تحضن ثلثين بيضا
وهى تضع بيضها طولا على خط واحد حتى لو مد عليها خيط البنا لما وجد
لشئ منها خروجا عن الاخر ثم يعطى كل بيضة نصيبها من الحضن اذا
كان بدنها لا يشتمل على جميع البيض فى الطول فيعطى كل شئ منها
قسطه من الحضن حتى يفرخ الكل والنعام من الحيوان الذى ياوح
ويعاقب الذكر الانثى فى الحضن فاما التساقد منهما فلم يقف احد على
كيفيته حتى قال القدماء انها لا يتسافدان البتة وانما يكون التلاقح
من وجه آخر واذا خرجت فراخها لا يغذوها الا بوان غيرانها لا تشرع
لحومها وسهوكة رايحتها يجتمع عليها البق فيفتح افواهها لطلب الغذاء
فيدخل البواقى افواهها فيغتذى به وربما قامت النعامة عن حضن
بيضها وخرجت لطلب الطعم فرات فى خرجتها تلك بيض نعامة اخرى
قد خرجت ايضا للطعم فحضنت تلك البيض وانست بيض نفسها والدلك

فالز

قالت العرب احمق من نعامة وقال الشاعر وانى وتركى مدى الاكرمين
وقدحى يكفى زيدا شحاحا كناركه بيضها بالعراء وملبسه بيض اخرى
جناحا وهو لا يقدر على الطيران لثقل جسمه وصغر جناحيه وهو لا
يانس بالطير لمشاكلته اياها ولا يانس بالابل لمشابهته اياها بل هو
نافر من كل شئ فى جميع الاحوال الا ان يوجد صغيرا او يرب فى الدور
او السوق فيانس بالناس ويالف فاما ما فيه من مشاكلة الطير والريش
والجناحان والمنقار وما فيه من مشابهة البعير المنسم والوظيف
والعنق والخزامة التى فى انفه وهى حرفان فى عرض انفه كما للبعير
وما فيه من شكل الطير قدحدبه ونقله الى البيض وما فيه من شكل البعير
لم يحدبه بنقله الى الولد فيدل ذلك ان الطيرية اغلب عليه وبه يضرب
المثل للرجل الثقيل الكسلان الاكول فيقال انه مثل النعام عند الاكل
يقول اناجل وعند الحمل والعمل يقول اناطير ومن اعاجيبه انه يعتذى
بالجارة والحصى ويمنعها ويذيبها بقوة هاضمة لها فى معدته حتى تجعله
كالماء الجارى ويقصد اليها ويطلبها وهو واثق بانه يسمنها وهضمها
وانها له غذاء وقوام ولا يجوز ان يقال ان فرط حرارة معدته هو الذى
يذيب الجارة لان الحجر لا يذيبه نار بمزود وحرها لكن بخاصيات وغرائز
ليست بذات اسما مع شدة الحرارة وحرارة قابضة اشد من حرارة
النار ولذلك يتبلع الجمر وينفذ الى جوفه فيكون جوفه هو الفاعل فى
اطفا الجمر ولا يكون الجمر هو الفاعل فى احراقه وربما القى الحجر فى النار
حتى صار كالجمر ثم يطرح بين يدى النعام فى جملة ما يطرح فيتبلعه
كما يتبلع غيره قال الجاحظ كنت اظن ان الجمر انما يتبلغه النعام لانه

سخيف سريع الانطفاء اذا لقى الرطوبات واذا اطبق عليه شئ حال بينه
وبين النسيم طفى واتى الجمر اشدّ امساكا لما يتداخله من الحرارة واثقل
ثقلا والزق لزوقا وابطا انطفاء وقوّيت التجربة حتى شاهدته وقد
طرحت له الجمارة المحماة التى صارت كالجمر فابتلع واحدا فارتبته
فلما ثنى وثلث اشتد تعجبى فاشرت الى احماء اوزان الحديد ما كان منها بقدر
رطل ونصف رطل ففعل ذلك وطرحت بين يديه فابتلعها فقلت هذا
اعجب من الاوّل وقد بقيت علينا واحدة وهو ان ينظر هل يستمرى الحديد
كما يستمرى الجمارة واشرت الى اعتبار ذلك فلم يتركنا بعض استعجالا
الخرق لانّه عمد الى سكين حاد فاحكم احماءه ثمّ طرحه بين يدى الظّليم فابتلعه
فلم يجاوز اعلى حلقه حتى طلع طرف السكين من موضع مذبحه ثم خرّ ميتا
وقد كنت عزمت ان استوفى ايّاما ثمّ اذبحه وافتش جوفه وقانصته
فلعلّ الحديد ان يكون بقى هناك لاذابا ولا جارحا فمنعنا السفيه
بخرقه على استقصاء ما اردنا علمه ومن اعاجيب الظّليم ان اشدّ ما يكون
لعدوه واسرع له اذا استقبل الريح وكل ما كان اشدّ لحضره وقيل
انّ السبب فى ذلك انّه اذا اخذ فى العدو صار شيئا بين الوثب والعدو
والطّيران فان عصفت الريح من خلفه اكبّته لثقل صدره واذا
استقبل الريح وضع عنقه على ظهره ثمّ عرق الريح وهو لا يخاف ان
يكبه من خلفه ومتى اكبّته الريح تاخر وبته ومن اعاجيبه انّ الذّئب
يقصد فراخه وعندها النعام والنعامة ينهضا لنفاقة فيركب
الذّكر ظهره وفطحه واعجلته الانثى فركضته ركضا ثمّ يسلمه الى الذّكر
فلا يزالان كذلك حتى يقتلاه او يعجزهما هربا واذا حاول ذلك احدهما

اشر العصفور فاكان؟

لم يقو عليه وزعموا ان نعامتين اعتودتا ذنبا فهرب منهما وصعد
فى شجرة فجاءت احديهما بنقرة فتناول الذّنب براسها فقطعه ثمّ تنزل
الى الاخرى فثاورها وثاورته ثمّ هرب منهما والنعامة يوصف
بقوّة الثمّ فانها تكون على بيضها فيشم ريح القانص من اكثر من
غلوة وقد يعتال فى زبالها فيشم ريحها من مكان بعيد والعرب يقول
انّ الظّليم اصمّ ليس له حاسّة السمع وانما يعرف الاشيا بالشمّ والبصر
وليس ذلك بصحيح والظّليم يوصف بالجبن وسرعة المشى وتتابع الهرولة
ويشبه الفرس فى بعض اوصافه والنعام فى سرعة المشى والعدو وبالنا
يصاد النعام وربما له كما يصاد بها الظّبا والوحوش لانّه يحدث لها
اذا رات النار تعجب منها وفكر فيها ونظر اليها كما يحدث للصّبى
الرّضيع اذا راى المصباح حتى يتعوّد بالنار دون غيرها من النعامة وغيرها
الوحوش وبها يحتال لها والنعام لا تسكن الا فى السّهل ولا يرى فى الجبل
البتة وهو يبادر ويهرب ابدا الى الكثيف من النبات خوفا من البرد
والعرب يقول للظّليم حاضت ويراد بحمرة وظيفه لانها تحمر فى
القيظ وذلك اذا دخل الصّيف وابتداء البسر فى الحمرة ابتدا لون
وظيفه بالحمرة فلا يزالان يتلونان ويزدادان حمرة الى ان ينتهى حمرة
البسر وكل ذى رجلين او ذى اربع اذا انكسر احدى قوائمه امّا ان يحمل
او يمشى مشيا يطلع ويستعين بالرّجل الصّحيحة الّا الظّليم فاذا انكسر
احدى رجليه فليس الّا الجثوم وفقدان المشى والاستعانة بالصّحيحة
والتقرّب بها الى مادنا من بعض الحاجة وحكى انّ واحدا من الجوهريين
كان فى بعض الاسواق وبين يديه جواهر المنيع وفى السّوق ظليم مستأ

اذ غفل الرجل غفلة فاختلس الظليم حجرا من حجارة الياقوت وابتلعها
ففقد الرجل الياقوت وطلبه يمنة ويسرة فلم يجده واتفق ان عبر في
ذلك الوقت رجل من الصابية الذين يدينون بالسياحة وبكف الاذى
فاطلع على فعل الظليم واتهم الجوهري واخذه وطالبه بذلك وشدد
عليه فلم يزد الصابي على الانكار شيا وصبر على الاذى ولم يستجز
من نفسه ان يجزهم بامر الظليم فيكون هو السبب في اتلاف حيوان وكان
في السوق صبي قد راى ذلك من فعل الظليم فاخبرهم بذلك فاشتروا
الظليم من صاحبه وذبحوه فوجدوا الياقوت في فانصته وقد نقص
من وزنه ما يقارب الثلث الا انه قد زاد في لونه وصفائه ما زاد في
قيمته زيادة كثيرة والعرب تقول ان النعام اصم له ليس له حاسة
السمع وانه يفهم الاشياء ويدركها بحاسة البصر والشم كما يدرك
الانسان الاخرس الاشيا بالاشارات والحركات وليس الامر كذلك
بل له الحواس الخمس وهي ظاهرة في احواله وليس شيء في البرارى من الوحوش
الا وهو ينفر من الانسان لقبض راه مرة بان يرميه او يطعنه حتى
يرى شيئا يشبهه ويشاكله ويجري مجراه الا النعام فانه شارد نافر
ابدا من غير سبب قد يتانس اذا اخذ صغيرا وربي في البيوت واتخذه
في الدور ويودي الى ضرر كثير لانه ربما راى في اذن الصبية او الجارية
قرطا فيه حبة لولو او قطعة ياقوت او بجادي فيخطفه ليا كله فيخرم
الاذن ويهلك الجوهر وربما راى ذلك في ليلة الصبية فيضرب
بمنقاره فربما جرح وخرق ذلك المكان فتر بيض النعام يدخل في
ادوية العين ويجلو اجلا حسنا ان القي قشر بيض النعام في قدر مملوة

ثم وضعت على الثلج غليت بيض النعام يضرب مع عسل وسمن البقر ويطبخ
المجنون المخبط ويجعل منه شيء على راسه فينفعه دماغ النعام جيد
لوجع الاحليل ولعسر البول ولمن يسيل الدم يداف بدهن الجوز وعسل
وشيء من خولنجان ويشربه في الحمام وهو حار مخ النعام يشرب مع طبيخ
الحلبة شيء ومن زبنق فينفع من وجع الكبد

عقاب

هو من بين الجوارح موصوف بالباس والشدة والنجدة وهو في الطيور
الجوارح كالاسد في السباع والتمساح في بنات الماء وهو انواع مختلفة
فنوع منه يسمى باليونانية يوفوس ياوى في الصحارى والاماكن
الكثيرة المياه والشجر ويظهر ايضا في الجبال والغياض ومنه نوع يسمى
بيلونوس وهو في العظم والقوة والجثة دون النوع الاول وهذا
النوع ياوى الاماكن الجبلية التي تسلك ومنه سود الالوان اصغر
جثة من النوعين الاولين لكنه قوي جدا ياوى الى الجبال والغياض
ويصيد الارانب وهذا النوع من العقبان يتعهد فراخه ويربيها
حتى تكمل ومنه نوع ابيض اللون عظيم الجثة قصير الجناحين مستطيل
الذنب شبيه بدنب الرخمة ياوى الى الاماكن الجبلية الخشنة وهو
ثقيل ردي التدبير لمعاشه وطعمه الجيف والاجساد الميتة ولهذا
جايع يصيح من الجوع ومنه نوع يسمى الناقوس له عنق كبير غليظة
وذنب عريض وماواه في الصخور العالية النائية واذا اختطف شيئا
ذهب به الى ناحية العمق ومنه نوع يسمى النوع الخالص ويقال انه
سمي الخالص لانه يقتصر بالسفاد على اناثه وغيره من الانواع يسفد
بعضها وهو كبير الجثة عظيم القوة اقوى من جميع الانواع ومنه

يسمّى منبلسوس اشقر اللّون مثل الحنا وهو ساكن يطير ويتحرّك لكنّه
بالعذاة والرّواح ومن لدن الصّبح الى ان يرتفع النّهار ويمتلى الاسواق
من النّاس ثمّ يكون جالسا على مكانه لا يتحرّك واذا كبر سنة ينشق
منقاره الاعلى ويتعقف فيعجز عن الطّعم حتّى يموت لعدم الطّعم ومنه
نوع يسمّى ناطوس وهو حاد البصر جدا ويستقبل بفراخه الشمس فان
ابى شئ من تلك الفراخ النّظر الى الشمس ضربه وردّه وان دمعت عينا
واحد من فراخه عند النّظر الى الشمس قتله ورمى به وهو يعشش في الاماكن
الّتي تقرب من البحر ويصيد من طيور الماء الّتي تخرج من البحر وذلك
الطّير اذا راى العقاب علم انّه يطلبه فيرجع الى الماء وجميع انواع العقبان
يعشش في المواضع الشّامخة البعيدة عن النّاس والعقاب طويل العمر
مثل النّسر ربّما عاش العقاب مائتي سنة وان اشتمّ العقاب رايحة
طيبة مات من ساعته ومن خاصيّة العقبان انّه اذا مات الذّكر منها
عن الانثى امتنعت الانثى عن الاكل والشّرب اياما كثيرة والانثى
من العقبان اذا ارادت تبيض ربّما عسر عليها ذلك كما تعسر الولاد
على المراة فاذا كان وقت وضعها البيض يمضي الى ارض الهند ويطلب
حجرا له خاصيّة في تسهيل الولاد وهو حجر مستدير كاستدارة الكرة
اذا حرّك يحرك في جوفه شئ فيقعد عليه فيخرج بيضها بسهولة وان
امسكت المراة هذا الحجر معها سهل عليها الولاد والعقاب اذا كبر وثقل
جناحه واظلم بصره طلب عين ماء صافية واسعة فاذا وجدها حلق
طائرا الى عين الشّمس حتّى يحترق ما عليه من ريش وذنب ويقع من حالق
في تلك العين وينغمس فيها اياما يأكل الصّفادع والدّيدان من حولها

فيصح جسمه ويقوى بصره وينبت ريشه ويعود طريا والعقاب يمتحن
انتاه فان يتلفى بصر فرخته عين الشمس وشعاعها فان تاملاه واثبتا
نظرهما فيه علم انها لم يخنه فرمى بالواحد واستبقا الآخر وان نكلا
عن ذلك طرحهما جميعا وقتل الانثى ان لم تهرب منه طائرة والذكر
منها اذا كبر وضعف وكلّ بصره حمله الفراخ على ظهورها ينقلنه
من منزل يطلب به الصّيد فيعولنه حتّى يموت والانثى من العقبان
تبيض ثلث بيضات فتحضنها ثلثين يوما فاذا خرجت الفراخ رمت
بالفرخ الثالث من عشّه ولا يعطف الا على الفرخين ولا يحتمل الطّعام
ثلثة افرخ لشدة همّه وسرعة جوعه وقساوة قلبه فيفيض الله تعالى
للفرخ المطرود طايرا يقال له كاسر العظام وقد يسمّى ايضا قانص
وهو موصوف بالبراعة في الفراخ بعد القيام بشأن فراخ نفسه
فيتقبله ويطعمه ويربيه وخاصة هذا الطّائر تعهد فرخ العقاب
الثالث الّذي يرمى به ابواه وربّما طرد الجميع فيقوم هذا الطّائر بتعهدها
والزّوج الواحد من العقبان يستمكن اماكن كثيرة ولا يدع غيره
يعشش قريبا منه ولا يصيد بالقرب منها بل يستبعد لصيده واذا
صاد شيئا لا يقدر على حمله دفعه واحدة الى ذلك الشّئ فيحمله ساعة
ثمّ وضعه واستراح ساعة ثمّ حمله فلا يزال ذلك دأبه حتّى يبلغ
به الموضع الّذي يريده واذا فضل شئ من طعمه وضعه في عشّه
لفراخه او لوقت الحاجة اليه والعقاب يصيد الارانب وما صغر
من الغزلان واذا صاد الارانب يبدا اولا بصيد الصّغار منها ثمّ
ينتقل الى الكبار ويقصد المواضع المشرفة العالية فيطير اليها ليقع

الا ماكن الكثيرا لصيد فنتقص عليها وفراخ العقاب يقابل بعضها
بعضا لحال الطعم للجلوس في العش ومن اجل هذا يضرب العقاب فراخه
ويخرجها من العش فاذا وقعت على الارض صاحت فتقبل طائر يقال
له قسه ويتكفلها ويتعهدها وهو طاير جيدا لتدبير لمعاشه جيد
التعهد لفراخه هو يتعهد فراخه وفراخ العقاب والعقاب طويل
العمر عاق باولاده ولا يحمل على نفسه في الكسب عليها وهوان شاكان
فوق كل شئ ينغدى بالعراق ويتعشى باليمن وريشها عليه هي وقاية
في الشتآء وجنسها في الصيف وهي ابصر خلق الله تعالى والقناص يقولون
ان العقاب لا يكاد يراوع الصيد ولا يعاني ذلك وانه لا يزال يكون
على المرقب العالي فاذا اصطاد بعض السباع الطائرة لم يكن همه
الا الهرب منه وترك صيده في يده ولكنه اذا جاع ولم يجد كفايته
الصيد لم يمتنع عليه الذئب فما دونه واذا خرج صاحب العقاب للصيد
مع اصحاب البازي والصقور والشاهين لم يرسل هؤلآء اطيارهم
خوفا عليها من العقاب والعقاب يبيت حيث لا ينال له سبع ذوابع
ولا سباع الطير فانها كلها تحيد عنه ولا يقربه وليس شئ من الفراخ
احزم من فرخ العقاب وذلك ان العقبان لا يتخذا وكادها الا
في غرض الجبال وربما كان الجبال عمودا فلو تحرك الفرخ عند الطعم اذا
اقبل ابواه او زل في حركة شيأ من موضع مجثمه لهوى من راس ذلك
الجبل الى الحضيض فهو مع صغره وضعفه وقلة تجربته يعرف ان الصواب
له ترك الحركة ولو وضع في هذه الاوكاد شئ من فراخ الاهليات كالديك
والقبج والدجاج والحمام لنتها فتن تها فتا لان هذه الفراخ تدرج على

وان شاء كان يزحلق شيئا

شيئا انقض عليه فاذا ابصر
ذلك لا يعاينه

البيره

النشيط وذلك لها عادة وفراخ الوحشية من الطير لا يجاوز الاوكار
ومتى استوى قصب ريش فرخ العقاب واحس بالقوة على الطيران طار
وان لم يطر اخرجه والداه حتى يطيروا والعقاب يستعمل كفه اليمنى اذا
صعد بالارانب والثعالب في الهواء واذا ضرب بمخالبه في متون الظبا
والذياب في متون الظبا والذياب استعملها ايضا وقد يعتري العقاب
عند وقوعه على الجيفة ولحمان الصيد من الشره والنهم اللذين
يصرانه الى التملي الشديد الذي يبطي بحركته ويثقله عن الطيران
الا بالنهوض مرارا والسقوط لان العقاب ثقيل الجسم مثل النسر
فيعرض له مثل ما يعرض للنسر والعقاب اقل قوة بدن من النسر الا
ان في كف العقاب من السلاح ما يعرف فصل ما بين قوة اليدين والمنسرين
والعقاب يموت في ارض حمص اذا صار اليها مرارة العقاب يطلى
على ثدي المراة التي قد انقطع لبنها من ورم في الثدي تحلل الورم
ويكثر اللبن ويسكن الوجع دم العقاب يجفف ويخلط معه هليلج
اصفر ويكتحل به فينفع من جرب العين ويطلى عليها ايضا مرارة العقاب
يدخل في شياف المرارات الذي يركب لابتداء الماء في العين شحم العقاب
يذوب بالزيت ويطلى به المفاصل والنقرس فينفع دماغ العقاب
يخلط بعسل وصبر ويوضع على الجراحة التي يكون على الراس فيلحمها

النسر

هو طائر عظيم الجثة شديد القوة ليس له مخلب ولا سلاح يصيد به
بل له منسر كما للدجاج وهو لئيم من الطيور ليس من عاداتها وهو طويل
العمر به يضرب المثل في طول العمر وهو موصوف باكثر اوصاف العقبان

منها ان الانثى منها يعسر عليها وضع البيض فمضى الى ارض الهند ويطلب
الحجر المستدير الذى اذا حرك تحرك فى جوفه شئ فيجلس عليه فيسهل
خروج بيضها ومنها انها تضع بيضتين ويفرخ فرخين ثم يترك
احد الفرخين ويربى احدهما فيثب الله تعالى الفرخ المتروك طائرا
من سواحل البحر حتى يحمله ويربيه مع فراخه فاذا نهض وقوى طار
فرجع الى ابويه ومنها ان النسر اذا كبر وضعف يرتفع الى عين
الشمس حتى يحترق ريشه ويجلى عينه ثم يرمى نفسه فى عين ما
فينغمس فيها اياما ثم يخرج فيها اياما ثم يخرج وقد نطر اونبت
ريشه وعاد اليه شبابه وقوته ومنها انه يتوهم بانثاه انها خاينة
انها تزوجت بذكر سواه ويمتحن ذلك بان يستقبل بفراخه عين الشمس
فان وجدها حادة البصر قوية لحدة بصره وقوته علمت انها فراخه
وان كان بخلاف ذلك علم انها خاينة فقتل الفراخ والانثى
ان لم تهرب وهذه الخصال موجودة فى العقبان وكذلك اذا فقدت
الانثى منها الذكر بان يموت امتنعت عن الاكل والشرب والنوم
والحركة اياما وكذلك اذا شم النسر ريحة طيبة ماتكما ذكر ذلك
فى العقبان وهذا المعنى بالنسر اليق منه بالعقاب لانه ليس شئ من
الحيوان اشد حبا وطلبا لروايح الجيف ونتنها من النسر واذا كان
طباعه ذلك فالروايح الطيبة يكون فى غاية المضادة لطباعه فهو
كالجعل اذا دفن فى الورد مات واذا دفن فى الزبل عاش والنسور ابدا تتبع
العساكر والرفاق ذوات الابل وكذلك العقبان والرخم وليس عندها
فى ذلك الا ما تعودت وداتت كثيرا مما يسقط من الركاب والدواب فى

النعى

القتلى اذا كانوا شاهدوا مثل ذلك مرارا لا عن يقين وتامل والنسر
يصاد لينتفع بريشه فان النبالين يريشون السهام بريشه لا يصلح
لذلك ريش آخر وصيده يكون على طريقين احدهما ان يطرح الصياد
جيفة عظيمة الجثة كثيرة اللحم ويكمن فى مكمنه فيسقط عليها النسور
وتاكل منها وتمعن فيها حتى تمتلى وتتضلع لشدة نهمها وكثرة شرهها
وهى ثقيلة الجسم فاذا تضلعت لم يستطع الطيران حتى يثب وثبات ثم يدرج
حوالى مسقطه مرارا فيسقط ولا يزال يرفع نفسها طبقا طبقا فى الهواء
حتى يدخل تحتها الريح فيركبها واذا علم الصياد انه قد تملى وثقل خرج
عليه من مكمنه فضربه بحجر او سلاح فلا يفوته وان كان الرجل ضعيفا
والطريق الاخر ان ينصب شبكة واسعة غليظة الارسان ثقيلة
المثقلات ويطرح فى وسطها الجيفة فيجتمع عليها النسور فاذا اجتمعت
جذب الصائد الحبالة فيتعلق بهن ثم يخرج مسرعا ويبدد خشبة كبيرة
يقال لها كاركوب فيضرب بها رؤسهم ضربا متواترا حتى يثخنهم
ثم يذبحها ويأخذ اجنحتها والنسر يشارك الضبع فى قربة الضبع فلا
يثب عليه مع معرفته يعجزه عن الطيران ويقال ان النسر الانثى يخاف
على بيضها من الخفافيش وكرها بورق الدلب حتى لا يقربه الخفافيش

فيخرش م

مرارة النسر ينفع من ابتداء نزول الماء فى العين اذا اكتحل بها ويطلى
ايضا خارج العين وهى يدخل فى شياف المرارات الموصوف لهذا الداء
شحم النسر يداب ويجعل معه فتيلة ويدخل فى الاذن ويبدل فى اليوم
مرتين فينفع من الصمم نفعا بينا مرارة النسر يداب بعسل ويقطر منه
فى العين فينفع من الحكة والجرب دم النسر ينفع من بثث الدم اذا

شرب مع الاشربة التى تصلح له دماغ النسر يخلط بحضض وينا بطيخ
الفرط ويضمد به العين فينفع من الرمد ويسكن الوجع دماغ النسر ومرارة
يوخذ بكد منهما وزن دانق ويضاف اليه ثلث قطرات من قطران خالص
واربع قطرات دهن زيت عتيق ويسعط به صاحب الجذام الذى قد سقط
حاجبه ويشوه وجهه فينفع وكذلك صاحب السوداء الذى قد خالطت
الدماغ ان اخذ عقب ساق النسر وعقر على عقب المنقرس الذى فى الرجل
اليمنى على الرجل اليمنى والذى فى اليسرى على اليسرى براوا تاما
هو طائر عظيم الجثة ثقيل الجسم وهو من بهايم الطير وليس له مخلب الا
منقاره كبير طويل وله خاصيتان ليس لغيره من اجناس الطير احديهما
ان له فرو وبر ينتفع به للاستدفاء كفراء السباع وفروه يفضل سائر
الفراء بخصلتين احديهما خفة المحمل والثانية طهارة عينها فان سائر
الفراء يستفيد الطهارة بالدباغ الذى اختلف فيه العلماء وهذا
طاهر العين لا يحتاج الى تطهير والخاصة الثانية ان لها محاى وحوايا
يدخر فيها طعامه وشرابه لوقت الحاجة وهى شبه خرايط ينبت وينتج
تحت اذقانها من طرف لحييها الاسفل الى منتهى رقبتها وهى جسم شبكى
ينبسط وينقبض وربما ادخر فيها من الطعم ما يكفيه لايام كثيرة وهو من
طيور الماء يستقر فيه ويطلب فيه طعمه وهو من القواطع لا يرى الا فى ايام
معلومة واكثر ما يقع ويصاد فى كورة هراة ونواحيها وكثيرا ما يقع فى
براري مرو ومستنقعاتها فيصاد وهى مختلفة الالوان فمنها ابيض
مشرف حمرة وهو الذى يقال له حواصل العل وهو احسنها وايمنها
اكهب ومنها ابقع ببياض وكهوبة وهى من الطير التى تحب الاجتماع كالكركى

ومنها ابيض ابقع ومنها

وبتبيض

وتبيض وتفرخ فى موضع واحد من السواحل وشطوط الاودية وربما
وقع بعض المراكب على اعشاشها فياخذ من بياضها وفراخها فان كان
ذلك اجتمعت منها جمع كثير وملات غرايطها من الماء وصبت على المراكب
حتى يغرقه او يفسد امتعتهم ولحمها غليظ نافر بطى الهضم لانها تعتذى
بالحماة ولقد ذبحت منها واحدا فوجدت داخل حلقه حيوانات على شكل
القمل الكبار متشبثة به فاستدللت بها على فساد اخلاطه وكثرة عفونتها
فاما شحمه ففى غاية الحرارة نافع من وجع الظهر ووجع الاذن قال ابن ماسويه
انه نوعان ابيض واسود وكلاهما لا يسخنان البدن كثيرا سخان وهو من
لباس المحرودين والفتيان هما فى هو طائر عظيم الجثة حسن
الخلقة قوى المنقار شديد المخالب موصوف باليمن والبركة عند جميع الناس
حتى قيل ان من وقع عليه ظله اكتفته السعادات وفاز بانواع الخيرات
والناس يدخرونه فى البيوت للتيمن به لا لمعنى آخر وهو يعيش فى القلل
الشامخة والاشجار الباسقة والمواضع المنقطعة وهو تبيض ثلث
بيضات ويفرخ ثلثة ثم يربى اثنين ويرفض الثالث ويربى فراخه
باللحوم ما دامت صغارا ثم يدربها الى اكل العظام واحبا للحوم
اليها لحم جرا الكلاب لان الكلاب تغتذى بالعظام فيربى جراها بالبان
المتولد عن العظام وهو اوفق الاشياء لفراخ الهماى لان غذا المحموص
بطباعه العظم وهو لا يختار عليه شيئا ما دام يجده وهو يصيد جرا الكلاب
ويحملها الى عشه فان كان فراخه جياعا قتلها واطعمها اياها وان
لم يكونوا جياعا استبقاها وربا بها مع الفراخ ويجعلها ذخيرة ولهذا
يوخذ فى غشها فى اكثر الاحوال جرو كلب حتى ظن بعض الصيادين ان

الهماى يلد جرو كلب وقال انه يلد فرخين وجرواو ربما بقى الجرو فى عشه
وتربيته الى ان يشتد ويقوى على الصيد فيفارق العش ويكتسب لنفسه
وقيل ان هذا النوع من الكلاب يكون افره واصيد واما الهماى فقد
يصيد الارانب والجرذ واشباه ذلك من صغار الحيوانات اذا لم يجد العظام
والعظم ينماع فى حوصلته ويصير كالماء كما ينماع الحجر فى قاضة النعام
وقد خبر بعض الناس ذلك بان اخذ قطعة عظم صلب وشد فيها
خيطا ورماها الى الهماى فابتلعها فلما حصلت فى حوصلته جذب الخيط
فخرج العظم وقد تحلل اجزاه حتى صار كالمشاش فى تلك المدة اليسيرة
وربما ابتلع العظم الكبير فاذا حصل فى حلقه لوى عنقه فينهشه ويرضه
بادنى حركة ثم يوصلها الى حوصلته وهو يسمى بهذا السبب كاسر العظام
ويسميه العرب المتلج وهو طائر وديع مدبر لنفسه ولبيضه ولفراخه
وليس بجيد البصر بسبب اسدال جفنه على عينه لان جفنه مسترخ ويقال
انه يقتل فرخ العقاب الذى يطرده ويتكفل تربيته البزاة
البزاة انواع مختلفة فمنها ما يختلف بالعظم والصغر ومنها ما يختلف
بالالوان ومنها ما يختلف بالاخلاق اما ما يختلف بالعظم والصغر فهى
اربعة انواع احدها البازى التام وهو المسمى درمكان وهو اعظمها
واقواها وهو الذى يقاوم العقاب وبهارشه وربما غلبه والثانى
البازى الذى يقال له بخ دانك وهو ينقص عن التام بمقدار السدس
فلهذا قيل بخ دانك لانه نقص عن الدرهم دنق والثالث البازى الذى
يقال له چهار دانك كانه ثلثى التام وهو اكثرها وجودا والرابع البازى
الذى يقال له شم باز وهو نصف التام ويسمى بازى جره واما ما يختلف

بالالوان

بالالوان نقسم بالقسمة الاولى الى خمسة انواع وهى الابيض والاحمر
والاصفر والدرنج ويقال له الاسود والسيمرح ثم يتفرع كل من هذه
الاصول الوان آخر فالابيض ثلثة انواع احدها احمر نقط الكتف
ويقال فوراحا وغيره وهذا الجنس منه افضل واجمدوالثانى سود نقط
الكف ويقال له سوا وحاعره والثالث الذى يكون على صدره وظهره
نقط يضرب الى السواد ويكون فى راى العين كانه ابلق والاسود ايضا
ثلثة انواع منها اسود شديد السواد العظيم النقط ومنها ما يضرب
لونه الى النار يمندبر ومنها اسود يضرب الى لون الرماد والاحمر ايضا
ثلثة انواع منها الاحمر الشديد الحمرة ومنها الاحمر الذى يكون ظهره
اسود والاحمر الذى يقال له فرات سرخ واما الاصفر فهو اربعة انواع
منها الاصفر الشديد الصفرة ومنها لون يقال له زرد ولون يقال
له فرات زرد ولون يقال له رود ولون يقال له زرد فرحشاده واما
السيمرج فهو خمسة انواع منها الذى يقال له فرحشاده وهو افضلهم
ولون يقال له سبيدا فزوكه ولون يقال له سبيد جرده ولون يقال
له السوى ولون يقال له سپيد زرد وقد يكون فى البزاه لون يقال
له الابلق ويتشاءم به ولا يكون منه كثيرا بل يقع نادرا وكذلك الاسود
فانه لا يوجد الا فى الندرة واحسن البزاة لونا واعلاها يمنا الابيض
ثم الاصفر ثم الاحمر ثم السيمرح ثم الاسود واما ما يختلف من جهة
الاخلاق فان من البزاة ما يصيد الحمام والحمام جاثم ومنها ما يضرب
الحمام وهو يطير فيصيده فى حال طيرانه ومنها ما لا يضرب الحمام لا فى حال
طيرانه ولا فى حال جثومه ولا يعرض له الا اذا وجد على بعض الاغصان

من الاشجار ومنها ما يصيد مكابرة ومنها ما يصيد مداخله والمختار
من البزاة اثنان وهما الطويل والمدوّر واما الطويل فيجب ان يكون
كلّ شئ منه طويلا الا الساقين ويكون اصغر العين طويل الرّاس غير
غليظ وفيه شئ من المآرسار يه طويل الوجه والمنقار عريضة ناتي
الحاجبين واسع الخضر ويكون فيه غصون شديد خضرة الجناحين اسود
اللسان صغير العينين وغايرهما يضرب الى الطول اسود الحدقتين
وريشه اما اسود واما دير نج طويل العنق ناتي القفاء الذي يقال
له شير كردن معلق الحوصلة في وسطها داره وهو الذي يقال له عقاب
حوصلة عريض الكتفين معلق الصدر ناتي حظ صدره كثير اللحم
بالطول املس الظهر طويل القوادم دقيقها قصير الذنب عليه
حظوطه مهللة ناتي الرمكا قصير الساقين غليظهما محكم الفخذين
يضربان الى التدوير طويل الانامل صغير الكف اسود المخالب ويقال
لهذا حدباي قليل الصوت يقعد على كفه ولا يستعين بانامله
واما المدوّر فيجب ان يكون مدورا في قده صغير الراس صغير العينين
طويل الوجه والمنقار وسط العنق لا بالطويل ولا بالقصير القبيص
واسع الصدر عريض الكتف يشبه قد الشاهين قصير الساق عريض
القدم مستوى الزكى ثقيل اليد دقيق النقط ولونه احمر واصفر او
ابيض او سيهرج او اسود ويكون عينيه صفرا لا يكون منها لون
الفيروزج الذي يقال له خام جشم وسنك جشم فانه يكون حاما
ويكون حاما ويكون شديد الحمرة او شديد الصفرة وكل لون يكون
فينبغي ان يكون مصبوغا بذلك اللون بغاية الصبغ ويجب ان يكون

كثير

كثير اللحم فهذه صفة المختار من البزاة وقد يكون منها ما ري اصفر شديد
الصفر عريض الوجه قصير المنقار الذي يقال له عروس روى واسع
العينين بها لون الفيروزج كثير اللحم وهذا البازي لا يصلح لصيد الكركي
لكنه يكون غاية في صيد النوز واما البزاة الحواذ زمنية والقريبة التي
يصبح مثل البواشق فانها جيدة لجميع انواع الصيد لا سيما اذا كان في
اعينها حمرة والبازي نخاف من العقبان وكل ما كان منها اشد خوفا
من العقبان فهو افره والذي لا يخاف من العقبان فلا خير فيه وكذلك
يخاف من النار ومن الثياب المصبوغة ومن النساء وكل بازي لا يخاف
من هذه الاشياء فلا خير واجناس البزاة يفرخ ويعيش في اماكن بعيد
عن الناس وما وها في الجبال الشاهقة والاشجار الباسقة الملتفة
البعيد عن اعين الناس وذكروا ان البزاة في قديم الدهر كانت تفرخ
بناحية قزوين قبل الاسلام وانها تخت عنها عند فتحها الى ارض الجيل
والديلم فلما فتحت تلك الاراضي تحولت البزاة منها الى ارض الترك وان
كان ذلك حقا فالسبب فيه اصوات الاذان من المنارات والمواضع المشرفة
لانها رات شيا وسمعت شيا لم تعهده ولا الفته فنفرت وصيد البزاة
يكون على طريقتين احدهما ان يصاد الفراخ من اعشاشها عند ما يتم ريشها
ويقوى على الطيران قليلا ويكون ذلك في الحزيران ماه والثاني ان
يصاد الكبار منها بحالات ينصبها ويكون ذلك في ابان ماه فان في ذلك
الوقت يتحول البزاة والصقوره من البلاد المشرقية والشمالية الى
البلاد الاخر القريبة من الاعتدال وفراخ البزاة يكون سمينه لذيذة
الطعم والانثى من البزاة يصيدها اكثر الجوارح كالحدأة والصقر الطغرائي

والعبيا

وغيرها فلا يمتنع فلذلك يختلف احوالها وفراخ البزاة يصيد وتضرب
الحمام اذا طفر به من غير تعليم بخلاف الصقور فانها لا تصيد الا بعد
التعليم لان الصيد فى طبع البزاة خلقة والصايد اذا اخذ الفرخ
منها لفعلية خرقة وترك منها الموضع الذى يدنو منه مكشوفا
وشد فوق الخرق خيوطا ليثبت ثم تركها كذلك ثلثة ايام او اربعة وهو
فى ذلك يعذوها فاذا مضت هذه الايام حل الخرقة عنه ثم اخذ
فى تعليمه الوقوف على الخشبة ويدخله بيتا مظلما ويعلمه الوقوف على
الخشبة ويخرجه فى كل يوم مدة يسيرة فيحمله على اليد عند طلوع الشمس
وعند غروبها ولا يحمله الا فى هذين الوقتين لانه اذا حمل فى غير هذا
الوقت اضطرب وسخن بدنه بكثرة الاضطراب وحر الهواء فيتولد
فساد فى رئته فاذا استعمل بعد ذلك فى الصدمات نغته بلا سبب يظهر
لصاحبه ومن اخلاق البازى انه لا يحذر من كل حيوان الا من صيده
ان يراه واما من ذوات الاربع فهو يخاف الكلاب والذيابة والذئبة
والخنازير والضباع وبنات اوى والاسود والنمور والفهد والعقاب
فاذا راها يفر ولم يحس ان يصيد ويحذر ايضا من الطيور التى تمر عليه
مثل الغراب الابقع والعقعق ومن طبع البزاة ان ياخذ اللحم
برجله والانثى منها ياخذ بفيها ويكون منه اعسر يعمل بالبسار ويعرف
الطيور التى لطيرانها منتهى ومقدار ويصطاد بالسبع وليس للبازى رائحة
كثيرة مؤذية ولا افضل تكلف والفرخ منه اسرع اجتيازا بن الصرد الى
الحر من ابيه وامه وسائر الحيوانات انما يمر ويجتاز مع امها فقط وليس من
الطيور شئ يخرج من البيض فيأتى عليه شهرا وشهران فيدرى ان

ويجاذر من صيده

هنا برد ويحتاج ان يطلب لنفسه موضعا دفاحارا لا يوذيه البرد
فيترك امه واباه ويجتاز قبلهما بشهرا وشهرين ولا يشرق ولا يتغرب
بل يمر بالحذا من معدنه ووكره من الشمال الى الجنوب مثل الخط المستوى
الا البازى ومن طبع البزاة انها تتشاجر ويتنازع على الاكل وتعلق
الواحد بالاخر حتى يقتله ولا يكون ذلك فى غيره من الجوارح الا فى طبع الشاهين
الذى يكون فى عشه وحده لا اخ له ولا اخت ومن طبع البزاة انها اذا
ربطت منها جماعة فى بيت واحد فجاعت وثب القوى منها على الضعف
فافترسه واكله ويبكر البازى على صيده ولا يبكر غيره وطبع البازى
طبع اللصوص والمتوارين وهو اخاف من العقاب والغالب منه اشد
خوفا من البليد ومن خوفه وبذانته اذا مر عليه فى وقت اكله انسان
او كلب او غيره فان لحم ربما وقع فى غير موضعه من الحلقوم فيقتله
ومن طبعه انه اذا كان مريضا ينام كثيرا واذا كان صحيحا لا ينام
كثيرا وسائر الحيوان بخلاف ذلك وفى طبعه انه يخاف من النساء اكثر
مما يخاف من الرجال اذا كان بريا واكثر ما يحذر من وجه الرجل ولا
يحذر كل ذلك من ظهره وعينه احد من عين الناس بكثير وهو يجب قدام
الريح ويكره ان يمر معها وهو يعرف صاحبه فلا يصيد من يد غيره
الا عند الجوع الشديد وذكر الامير الياس بن محمد بن اليسع انه كان له
بازى مكث معه زمانا ثم اهداه ووهبه لرجل فكان معه سنة كاملة
لم يصد الا اوزا واحدا مغموسا فى الماء فوهبه من غلام له فاشتراه
الامير من ذلك الغلام وامسكه فلما مضى عليه ثلثة ايام فاستوى عوده
الى ما كان عليه من الفراهة فى الصيد والبازى فى البرد اقوى منه

منه فى الحرّ والّذى ينام الكثير على الارض والحضرة فهى انثى واوّل مايصطاد البازى ينبغى ان يخاط عينيه بابرة من ذهب وابرة لطيفة دقيقة من الحديد ويجلس على الخشبة فى بيت مظلم ويتخذ له سبا قا بين جلود لينة ويكون طول واحد منها خمسة عشر اصبعا ولا يتخذ من جلود حمر فان العصب اذا مرات الجلود الحمر حسبتها الحما فانقضت على البازى وضادته وينبغى ان يونس بضروب من الصّوت ويمسح باليد بالرّفق فانّه يسرع الى التانس بمثل هذه وينبغى ان يحمل على اليد فى أبيت المظلم ويكون هناك سراج من بعيد ليلا يضربه الدّخان فانّ ذلك ممّا يونس البزاة ويذهب بنفورها فاذا استانس اخرج الى الصيد على التّدريج والرّفق والمداراة واذا جاء وقت التّعطيل والفريصة فيصير فى بيت واسع نظيف ويكون فى جانب السّرّ منه كوة مشبّكة بخشب لكثرة الضوّ فى البيت ولا يكون الكوة مستورة بالزّجاج فيقلّ الضوء ولا يومن ايضا ان يعلب فيكسر الزّجاج ويخرج منه ويكون الخشبة الّتى يقف عليها معترضة فى البيت من جانب الى جانب وليصب له الماء فى اناء من خشب ويبدل فى كلّ يوم مرة ولا يكون الاناء الّذى فيه الماء كثير العمق ولا قليل العمق ولكن متوسّطا بين ذلك ويكون واسعا مستدير الحروف ليلا يضرّ بصدره اذا اغتسل فيه وليطعم لحم الغنم مسخنا وليطعم ايضا فى الاحايين لحما طريا من لحوم الحنانيض فانّه ينفعه نفعا عظيما ويطعم فى الاحايين لحم حمام ولحم الجرذان والفار وجرا الكلب ويقطع كل واحد منها قطعا صغارا ويخلط بلحم الغنم واذا اطعم البازى لحم السّلحفاة البرى اسرع طرح ريشه طعمه على الخشبة ولا يطرح فيدنس وقد يعرض للبزاة امراض

كثيرة منها النزلة وهى اربعة انواع وينفع منها كلها ان يطعم البازى شيئا من الثوم المدقوق ناعما بلطخ منه قليلا على اللّحم ويطعم ويمسح اللّحم بالزيت ويطعم او يحك بالعسل ولحوم الجرذان لها خاصية فى منفعتها لها ودفع الضّرر عنها وقد يعرض لها الاكال ويعالج بالنّطرون والذّباب الّذى يولّد فى خشب الاسرة يسحقان بخل ثقيف ويطلى على موضع الاكال وقد يعرض فى اعينها الدّود ويعالج بان يوخذ قطعة اسفنج ويلطخ بالعسل ثم يلقط به الدّود عن اعينها بالرفق وقد تولّد ما يكون عن اللّحوم المنتنة والوسخة ويعالج بان يوخذ شلجمة فتقوّر تقويرا ويجعل فيه شيا يسيرا من الملح ويوضع على نارها دية حتى تحل ويذوب الملح ثمّ يمسح بذلك الملح قطعة لحم خنزير ويطعم البازى وبعد ذلك يقام البازى فى الماء طول نهاره فانّه يستريح به من شدة الحرّ الّذى ينال له من الملح ولا يمنع من شرب الماء وقد يعرض لها امراض اخر مثل النّقرس والسّل والحصر والريح ووجع الرّاس ووجع الظّهر وغير ذلك ممّا هو مذكور فى كتاب البزاة ولكل داء منها علامات ودلائل وعلاجات مذكورة وربّما اصابته ضغطه او صدمة فيسقى شيئا من آب ارو على قطع اللّحم وهو المومياى واذا رابك من امر بازيك امرا فليكن اعظم همّك فى اسمانه فان الاسمان ربّما ذهبت بالدّاء من غير معالجة بالدّواء وان احتجت الى مداواته دلويته وهو سمين قوى وليس شئ من اللّحوم احدّ عليه فى التسمين من لحوم الضّان مقطّعا صغارا منقعا فى الماء المسخن غير المغلى ولحم الجرذان الصّغار بالبان المعز والبازى مغتلم قوى الشّهوة واذا اراد ان يسفد وقف على موضع مرتفع ويدعو الانثى فيباتيه

ومرتبا سفد في يوم واحد خمسين مرة واكثر واحب الاشياء اليه هبوب
ريح الجنوب فاذا هبت نشر جناحه وطا بسيطا لحم البازي اذا اكل ينفع من
وجع الراس الذي يقال له البيضة ومرارة البازي اذا ديف بماء الرازيانج
وقطر في العين ينفع من ابتداء الماء والظلمة والغشاوة مرارة البازي
يوخذ وزن حبة او حبتين ويضاف بلبن مرضعة جارية ويسعط به صاحب
الشقيقة فيبرا انشاء الله تعالى

جرغ الصقر يكون على
ثلثة الوان رمادي وسيهرج واسود ولا يكون غير هذا والصغير منه
اصلح للحوم والكبير للعزلان والطيور العظام والمختار منه ما يكون تركيا
كنكر سيابجي مع البزاة ويمر معها ويصيد على الوادي والبطائح والمرقع
ويكون صيده التدرج والورز والقطا اذا دخل للشرب ولا يدور حوله
الفيافي والمفاوز في طلب الفار والجرذان ويكون عظيما ضخما كبير الخلقة
كثير اللحم قليل الريش عظيم الراس منكر الوجه على منقاره حماء شديد
الخضرة طويل العين ضخم الكتف واسعه عريض الصدر مدقر طويل
القوادم قصير الساق ضخمها مثل الزمرد ويكون ذنبه يضرب الى
الطول عليه نقط مثل حب اللوء لوء خشن اطراف ذنبه رؤسها مثل
المبرد اسود اللسان واسع الكف طويل الاصابع والمخالب اكول عجول في
الاكل غير صبور على الجوع قوي بمنقاره يكسر اعناق الطيور الكبار اذا
صادها وهو سريع عين بطي يصلح للحوم والدستكير معا جسور على كل شيء
يعض مثل الكلب مستوي في قعوده يمر مع الريح ولا يصيد الا ارتفاع
النهار ولا يحذر من ذوات الاربع ولا من الطيور التي يعمر عليه وهو
الخربة يضرب المثل في البخر وهو يعشش ويفرخ مثل البزاة ويجتان

معها

الشواهين

الشواهين ثلثة الوان
وهي الاسود والاحمر ولون يقال له رخش والمختار منه الاسود وكلما كان
اشد سوادا فهو احذ وافره والاسود صنفان اصغر الراس والثاني اسود
من الفرق الى القدم لا يشوبه لون آخر والرخش ايضا على لونين احدهما
يضرب الى البياض ويكون في جناحيه بياض والاخر يكون على لون واحد
ولا يشوبه غيره فاما الاسود الذي لا يشوبه لون آخر فهو احسن وافره
واقلها بابا واكثر حيوة واقل خوفا من الماء والبرد وهو يصلح للكركي
وسائر الطيور فاما الاسود الاصغر الراس فهو اودون منه ويصلح
ايضا للكركي اذا كان كبيرا وهو اضعف منه في الحوم واما الرخش
فهو على حوما واسرع نزولا الا انه لا يكون جسورا ويخاف اكثرها من
المياه الصافية ويكون حريصا على الحمام البرجي ويكون ذاهبا واما الرخش
الذي يكون في حاجبيه بياض فانه يكون جبانا ويكون ذاهبا هاربا
يعدو الى ابراج الحمام ولا يصلح لصيد الكركي البتة ويصلح للورز
والتدراج والقبج والدراج واما الاحمر فاكثره يكون صغيرا لا يصلح
للحوم ويصيد من الطيور الصغار والورز الجائي والذاهب ربما صاد
الحشار ويصيد ايضا بالدستجير ويحوم ايضا الا انه من ضعفه لا يصبر
على الحوم واما صفه المختار منه فيجب ان يكون كبيرا اسود واسع العينين
خواز مي الراس اخضر خط الحاجبين به عضون عظيم المنقار ضخم شديدة
خضرة الجاعر اسود الخدين عريض الكتفين واسع الصدر مدقر مربع
الظهر يقعد على ذنبه ويكون ذنبه ملاصقا ليدك اذا امسكته كثير
نقط السراويل الذي يسمى شلوار بايه طويل العنق طويل القوادم قصير

الذنب خشن اصول الذنب مثل المبرد اخضر الساقين عظيمهما عظيم التحذيف
ضخمها واسع الكتفين طويل الانامل طويل المخالب واما الحوم فيكون على ضربين
احدهما ان يمر مستويا فيبعد عنك ثم يرجع الى راسك فيقفد والاخر يدور
حولك بل البتة ما ورد ويصير راسك مركز الدائرة ومن طبعه الحوم
والدوران حول شئ يطمع فيه حينا والصعود الى فوق ليلحق الطير ويمر
مع الريح لطول قوادمه وكل شئ يحوم فانه يمر مع الريح ولا يصيد الا
بعد ارتفاع النهار ولا يحذر من ذوات الاربع ولا من الطيور وفي طبعه
انه يقعد على التلال والاكام والاشجار المقطوعة من نصفها وهو يكون
عقورا مثل الكلب والفارة منه يكون اجرى ويكون اكثر اغتسالا من
البزاة ويكون ارجلها اضعف من ارجل البزاة وهي لا يتشاجر البزاة

الصقر

هو طائر مثل الشاهين لا يتقدمه ولا يتاخر عنه الا انه اكبر منه ابيض
مثل البازي واخلاقه في الصيد مثل الشاهين والصقر ومذاهبه
مثل مذاهبها الرمح لا يكون الا
احمر او رمادي ومعدنه في الاقليم الثالث الى الاول فاما في الاقليم الرابع
والخامس فقل ما يكون وهو حري غير صردي وصفته مثل صفة الشاهين
واخلاقه ومذاهبه مثل الصقر والشاهين سواء يوبيو
وهو الذي يقال له حلك ويوبه وهو ثلثة الوان سود وبيض وحمر
هو مرجي غير برني ما كان منه فارها والبرني منه غير مختار وينبغي
ان يكون لونه تاما لا يشوبه لون اخر وصفاته مثل صفات الشواهين
الباشق البواشق الوانها كثيرة حتى انه يبلغ نيفا وثلثين لونا

ولكل

ولكل لون منها عند البازيارين اسم منها الاسود والابيض والابيض
منها غريب والابلق وسبيدرزد وخام زرد وقواد رزد واصفر
وسيهرج ودينج وكبود عود وامثال ذلك والمختار منه الكبير الذي
يبلغ وزنه مائة درهم الى مائة وخمسة وعشرين درهما وقل ما يؤخذ
بهذا الوزن وينبغي ان يكون صغير الراس حسن الوجه مليح المنظر طويل
الوجه والمنقار عريضهما طويل العنق فيه انحدار قليل ويقال لذلك
شير كردن واسع الكتفين عريض الصدر مدور الفد كثير اللحم واخلاقه
مثل اخلاق البزاة سواء الا انها تختلف في الصيد لان اكثر صيدها بالدخول
دون المكابرة ولذلك يكون الباشق قبولا لتاديب الدخول من البزاة
لان ذلك في طبعه موجود وهو لا يحذر من الطيور التي يحذر منها البزاة
ولا من ذوات الاربع والباشق يرتقب على شجرة فينظر من بعيد وتفقد
ويطلب صيده حتى يرى طيرا يكون ذلك من شانه فيسقط على الارض
من شجرة ثم يدخل اليه حتى يتلقف به وربما اخذه على الارض وهو لا يشعر
فلذلك يكون الباشق اسرع قبولا لتاديب الدخول الصرد
هو من جنس العصافير الا انه يصبر كما يصبر الباشق وهو يصيد
العصافير ولا ياكلها يطير منفردا فاذا صرى وانس تخلى حتى يرعى مع
العصافير فاذا استمكن منها سواء كان من امثاله او من غير نوعه
امسكه حتى يجي صاحبه وياخذه منه الحدأة هو طائر
حسن الطيران حاد المخلب والمنقار الا انه خبيث الطبع لئيم الاصل لا يصيد
كما يصيد الجوارح لكنه يقع على الجيف وصغار القبرة ويختلس الفراريج
الصغار وربما اختلس اللحم من ايدي الناس وخصوصا من الصبيان ويجيء

ولهذا سمّي فاسقا وابيح قتله في الحلّ والحرم وهو تبيض بيضتين وتحضن
عشرين يوما وربّما باضت ثلثة وفرخت وبينه وبين الغداف عداوة
وقتال ابدا لانّه يخطف بيض الغداف ويقوى عليه لشدّة مخالبه
وسُرعة طيرانه دم الحداة يداف بماء الورد ويخلط معه شئ من المسك
ويسقى منه صاحب الربو وعسر النّفس فينفعه مرارة الحداة يجفّف في
الظّل ويسحق ناعما ويكحل بها من لسعته عقربٌ او زنبورٌ في العين الّتي
يلي جانب اللسّعة فيسكن الوجع مخّ الحداة يداف بماء الكراث وعسل
ويسقى من به الاسهال والذحير والبواسير مرارة الحداة المجفّفة المسحوقة
يذرّ على الحيات فتموت بيض الحداة يقلى بزيت قليا جيّدا ويمسح بذلك
الزّيت موضع البرص فيغيّر لونه البوم هو مشترك الخلقة
بين الطّير والسّنور فيشبه الطّير من جهة الجناح والذنب والمنقار ويشبه
السّنور من جهة العينين والاذنين والسّاقين واستدارة الرّاس وكبره
ومن خاصيّته انّه لا يبصر بالنّهار ويقوى بصره باللّيل الى غاية القوّة
ولا يقوى عليه شئ من الطّيور باللّيل وهو يحبّ الانفراد والتّوحّد وهو
عدوّ لجميع الطّيور يطوف على اعشاشها واوكارها باللّيل فياكل بيضها
ويفترس الطّيور الكبار كالبزاة وامثالها وبينه وبين العُذاف قتال
شديد لانّ العُذاف يقعد عُشّه بالنّهار فياكل بيضه وسائر الطّيور
قد عرفت صنيع البوم وعداوتهم فمتى اذا ظفرت به نهارا طارت حوله وجمعت
عليه بالضّرب ونتف الرّيش وقد عرف الصّيادون ذلك فاذا ارادوا
صيد الطّير نصبوا لها بومة يجتمع عليها الطّير فيصادوا والبومة تبيض
بيضتان احديهما حالقة للشّعر اذا طلى محلّها على موضع الشّعر والاخرى

مبنية

حالق وان خرجت بثورها فاليفرم

منبتة للشّعر اذا طلى بها وانّما يعرف الحالق من المنبت بان يدخل فيها
ريشه ثمّ يخرج فان خرجت محلوقة الشّعر فالبيض منبت قال ابن سينا
رايت بومة اجتمعت عليها الطّير متاملة اياها من غير قصد دم البوم
يخلط بدهن ويطلى بالرّاس فيقتل القمل والصّبيان كلّها انّ اخذ دم البوم
حين يذبح ويطلى على وجه صاحب اللّقوة وعلى عنقه ابراه مرارة البوم
تخلط مع رماد الطّرفا ويسقى من يبول في الفراش فيزول عنه العلّة دمها
البوم يداف بدهن ينفسج ويقطر في الانف من الجانب الّذي يكون فيه
الشّقيقة فيسكن من ساعته دماغ البوم من اكتحل به اورثه القولنج
مرارة البوم يسقى مع بنيذ التّمر اسنان فسدت ريته واورثه بخرا شديدا
والطّيور اذا خافت على بيضها وفراخها من البوم عشّ عشّها بحشيش
ابيض فلا يقربه البوم وكذلك الطّيور الابيض قلّما يخاف من البوم لانّ
البوم ينفر من البياض كما ينفر من الضّوء الرّخم هو من لئام الطّير
وخساسها لا يتكلّف لصيد ولا يطلبه ان وجد جيفة اكلها والا امسك
وهو اعظم جسما من الغراب يغلبه ويقوى عليه وهو يتخذ عُشّه في
المواضع البعيدة والمساكن الوحشيّة والجبال الشّامخة حيث لا يلحقه
سبع ولا من الطّيور ولا من دوات الاربع ولا من النّاس ولهذا قيل الا
بلق العقوق وبيض الانوق وهو الرّخم وبيضه لا يرى الّا نادرا قليلا
والصّيادون لا يطلبونه لوعورة المسلك ولانّه لا منفعة فيه وهو
يطلب لعذرة ويتهالك عليها ويتجاوز في هذا المعنى جميع الحيوانات
الّتي يطلبها حتّى يساوي فيه الجعل والانثى من الرّخم لا يمكّن من نفسها
غير زوجها وهي تقطع في اوّل القواطع وترجع في اوّل الرّواجع والصّيادون

الّا انّ الغراب؛

يستدلّون على قطع الطيور وجوعها بالرّخم فانّها اوّل طالع عليهم وهو في
ايّام التحسير لا يطير البتة ولا يتعرّض للطيران وان كان يقدر عليه الّا
بعد ان ينبت ريشه والرّخم يتبع العساكر والقوافل والحجّاج مثل
النّسور والعقبان لتوقع ما يسقط من الدّواب والقتلى في القتال
وما لا يخلو عنه المواضع بعد الرّحيل من الجيف والاحشاش والرّخم من
الحيوان المحمق وهو من سباع الطّير لكنّه عديم السّلاح مع قوة البدن
وعظم الجثة فهو كالنّسر في القوّة لكنّه في معنى الدّجاج لمكان البراثن
وعدم المخالب ذبل الرخمة يداف بخلّ ثقيف ويطلى به موضع البرص
فيغيّر لونه دمّ الرّخمة ومخّه يداف بعسل ويتغرغر به فينفع من الخوانيق
ووجع الحلق وضيق النّفس دماغ الرّخمة يجفف ويسحق ويخلط مع
بعض الادويّة الّتي تنفع من الخنازير فيفعل فعلا قويّا يؤخذ
ريشة من ريش الرخمة فيجعل بين رجلي المراة الّتي عسر عليها الولادة تلد
سريعًا الحبارى يعني شاسب هو طائر شديد
التربّب لاجتماع مجتمع ويطير جميعًا وبه يضرب المثل في الموق والغفلة
والجهل والبله ولكنّه مع ذلك يحبّ اولادها محبّة شديدة فيخاط بعضها
وفراخها اتم الخياطة باعمض معرفة وادقّها وسلاحه سُلاحُه وهو
معها معدّ ابدا في جرابة له بين المعآء والدّبر لا يخلو منه ولا يفارق
بالنّهار بل يذخره لوقت الحاجة وهو سلاح رقيق لزج جدّا وهو يعرف
انّ ذلك الشّه سلاحه فحين يقرب الصّقر منه قاصدًا له ذرق عليه
فقطعه عنه وتركه كالمكوف والمندنق وحينئذ يجتمع عليه الحبارى
فتنتض ريشه طاقة طاقة فيهلك بذلك والحبارى يتحيّر في وقت تحبّ

فتنتفن

البيتر

الطّير الّا انّ ريشه بطيء الخروج ولذلك ان نتف بطأ نباته وهو طير
حسن يتخذ في الدّور ويستطاب لحمه وهو من اشدّ الطّير طيرانا وابعدها
مسقطا واطولها شوطا واقلها عرجه وذلك انّه يصطاد ويذبح فيوجد
في حوصلته من الحبوب الّتي لا يوجد في ذلك البلد ولا ما يقرب منه
مثل الحبّة الخضرآء يوجد في حوصلته غضّة لم يتغيّر بعد وهو في
بلد شديد البعد عن منابت شجرة الحبّة الخضرآء وهي شجر البطم وقراح
حارص لا خير فيها لحم الحبارى وشحمه يدق ويخلط به ملح وسذاب
ويحبّب ويجفف في الظّلّ ويسقى منه للاسهال الذريع حمّص حبات بماء
فاتر داخل قانصة الحبارى يجفّف ويسحق ويخلط معه ملح اندرانى
وخبز محرق اجزآء سواء ويكحل به العين الّتي فيها البياض فيجلوه مالك الحزين
وهو الّذي يسمّى بالفارسيّة بوتيمار وهو طائر كبير ابيض اللّون غذاؤه
وقوته من السّمك وهو لا يشرع في الماء ولا يحسن السّباحة لكنّه يقف على
شطوط الاودية والغدران ينتظر حركة السّمكات فاذا تحركت استلبها
واكلها والسّمك قليل الحذر ليس شيء من الحيوان اقلّ حذرا منها وهذا
الطّير اذا اخطاه الصّيد وجاع طرح نفسه في ضحضاح وتمادت فيجتمع
عليه الجبتان ليأكله فاذا استمكن منها حاته واغتذى به الكركي هو العرّ الابّ
الكركي طير كبير الجثة طويل المنقار طويل العنق طويل الرّجلين شديد الطّيران
يرتفع في الجوّ ارتفاعًا يفوت البصر ولا يطير الّا مجتمعا وطيرانها يكون
باتباع بعضها بعضا حتّى يكون كالخيط الممدود وهو جهير الصّوت حتّى ربّما
يسمع صوته ولا يرى شخصه لشدّة ارتفاعه في الجوّ وهو يصاد تارة برمي
الشّاب وتارة بنصب الحبائل في مراتعها وتارة بارسال الصّقور المعلّمة

سق كلناك ٣

عليها واهل طخارستان يصيدونها بشئ يقال له واژ وهو خيط طويل
مفتول من ابريسم وقد شد فى طرفه شئ ثقيل من حديد واسرب فيقف
الرّجل فى موضع بسامة الكركى وقد مدت اعناقها فرمى الحديدة الى عنقه
فيدور عليه ويجذبه وهو من الطّيور القواطع الّتى يبعد مدى السّفر
لانّها ياخذ من بلاد المشرق الى البلاد الّتى يكون بها خلق من النّاس
فصار القامات صغار الجثث قامة كلّ واحد منهم ذراعٌ وقال ابن
سينا انّ ذلك حق وليس من المختلفات والجرافات والى منبع النّيل ايضًا
وهو جبل القمر ومنها ما يصيف بالجنوب وتشتوا بالشّمال فيكون سفره
عرضا ومنها ما يلزم موضعًا واحدًا وهو من بهائم الطّيور يلقط الحبّ
ومن عجيب فعله انّه ياتى مواضع الدّخن المزروع وهو قصب عالى لا يصل
اليه راسه ومنقاره فيستلقى على ظهره ويجذب قصبة الدّخن برجليه
حتى يصل الى العنقود فيا كله ثمّ يرسله ويجذب قصبة اخرى فلا يزال
يفعل ذلك الى ان يشبع وهو من الطّير الّذى يحب الاجتماع ويكون لها قائد
ورئيس يتولّى الحراسة والايراد والاصدار واذا طارت تبع بعضها
بعضا مترادفة متساوية على خطّ واحد كانّه خيط ممتدّ ويصيح
صياحا حادًّا عاليًا واذا نزلت فى مرعى واشتغلت بالرّعى قام قائدهم
كالحارس لهم ينظر يمينا وشمالا فان رأى قاصدا انذرهم ويرتفع فى
الطّيران الى اعلى موضع فى الجوّ تحرّزا من سباع الطّير وسهام النّاس فاذا
جنّ عليهم اللّيل اجتمعوا فى المبيت ويجعل الحارس بينها نوائب والذّى
يحرس يهتف بصوت خفىّ ينذر بانّه حارس فاذا قضى نوبته عقبه الّذى
كان مستريحا نائما حتى يقضى كلها ما يلزمها من الحراسة واذا ارادت

النوم

ادخل كلّ واحد منها راسه تحت جناحه لانّه يرى انّ الجناح احمل لما يريد
عليه من المكروه فانّ الرّأس لا يحتمل ذلك فهو يقى رأسه بجناحيه ثمّ
ينام كلّ واحد منها وهو قائم على احدى رجليه ليكون نومه غرارا فانّه
ان نام على الرّجلين يكون نومه ثقيلا فاما حارسها فيكون مكشوف
الرّأس وهو ينظر فى جميع النّواحى فان احسّ بشرّ صاح باعلى صوته موقظا
للكلّ منذرا محوفا وربّما تقاتلت الكراكىّ وتهارشت وبقيت فيها
ايّاما فيصاد فى ذلك الوقت واهل طخارستان يصيدون منها شيئا
عند انقضاء الصّيف ويربّونها كما تربّى الاغنام فتسمن وتمتلئ شحما
ولحما ثمّ يهدونها الى الكبار من النّاس ولحمها يكون طيّبا لذيذًا الّا انّه
كثير اللّيف والعصب ومنهم من يحتال لذلك بان يطبخه حتى يتهرّأ ثمّ ياخذ
راسه فينفضه نفضا فيتناثر عنه اللّحم ويبقى الاعصاب متبرية عن
اللّحم لحم الكركىّ وشحمه يطبخ ويصفّى دسمه ويقطر فى اذن من ثقل سمعه
فينفع مرارة الكركىّ يدخل فى شياف المرارات الموصوف لابتداء نزول
الماء فى العين وينفع ايضًا من اللّقوة اذا اديف بماء اصول السّلق
او ماء المرزنجوش واسعط به ثلثة ايّام بعد استفراغ البدن وتنقيته
دماغ الكركى يداف بطبيخ الحلبة ويطلى على الورم الحادث فى الاعضاء
من التحمة فينفع عين الكركى اليمنى يجفف ويسحق ويكتحل به انسان فلا ينام
خصى الكركى يجفف ويسحق ويؤخذ منه جزء ومن زبد البحر وملح اندرانى
وخرء الضبّ وسكر طبرزد من كلّ واحد جزء فيسحق ناعما ويكتحل به فينفع
من البياض الحادث فى العين من القرحة ويجلوه وينفع من الطّرفة
ايضا قانصة الكركى تجفف وتسحق وتسقى من به وجع الكليتين ووجع

فى قدر كبير ويجعل راسه خارج القدر
مشدود اجيط اوليف ثم يطبخه ؟

المثانة وزن درهمين بطبيخ الحمص فينفع نفعا بيّنا مخّ الكركيّ يدّاف
بخلّ العنصل وعسل ويسقى منه من به وجع الطّحال فينفع حكرنه
هو طائر في شكل الكركي ولونه الّا انّ في عينيه تكحيلا ممتدّا السّواد يلمح
النّظر وله على راسه ثلث قنازع مثل ما يكون للطّاوس وهو يأنس
سريعا ويدجن في البيوت لمعنيين احدهما تطهير البيت من الحشرات
والثّاني للحراسة فانّه يحرس كحراسة الكلب لا ينام بالليل ويطوف
في البيت فان راى شيئا او سمع ركزا صاح صياحا يوقظ باهل الدّار
وصوته كصوت الكركي الطّاوس وهو طير محمق خاصيّته
الصّلف وحبّ الزّينة وراحته في ان ينشر ذنبه ويبدي محاسنه ويجعله
كالطّاق المنقوش باصناف الاشكال وانواع الالوان الرّايقة البديعة
لينظر النّاس الى تماثله ومحاسنه ويتداخله بذلك صلف وزهوّ
ثمّ ينظر الى رجليه فينوحشه قبحهما ويصيح صياحا غمّا وتاسّفا واهتماما
وصوته كريه كانّه عواء وليس عنده شيء الّا التّزين والجمال وهو هندي
ولذلك يقال له الدّيك الهندي ويقال للانثى منه الدّجاجة السّندية
وهو يعيش خمسا وعشرين سنة وليس يبيّض حتّى تستكمل ثلث سنين وفي
ذلك الوقت يتمّ الوان ريشه ويكمل محاسنه وهو يجلس على البيض
ثلثين يوما او اكثر قليلا وانّما يبيض في السّنة مرّة واحدة واوّل ما
يبيض يبيض ثماني بيضات فاذا طعنت في السّن باضت اثنتي عشرة
بيضة واذا باضت يوما تخلّ يوما او يومين او ثلثا ولا يبيض بيضا متتابعا
وربّما باض الطّاوس بيض الزّنخ وقد يوضع بيض الطّاوس تحت الدّجاج
لتحضنه وتسخّنه فيخرج الفرخ اقلّ حسنا واخفض صوتا وانّما يوضع

تحت الدّجاج لانّ الطّاوس الانثى اذا جلست على البيض فالذّكر يلاعبها
ويوذيها فينكر البيض ولهذه العلّة كثر من اناث الطّاوس البرّيّ هربا
من الذّكور وتبيض وتفرخ في موضع لا يشعر به الذّكر وانّما يوضع تحت
الدّجاج من بيض الطّاوس بيضتين لانّهما لا تقدران تسخنان اكثر من ذلك
ولا على خروج فراخها واذا جلست الدّجاجة على بيضة الطّاوس يتعهّدها
بالعلف ويوضع قربها منها حتّى لا يفوتها فيبرد البيض ويفسد الطّاوس
يلقي ريشه في اقبال الخريف عند ما يبتدي الاشجار بطرح الاوراق وينبت
ريشه في الرّبيع عند ما يبتدي الاشجار باكتساء الورق وفرخه كما يخرج
من البيض يخرج كاسبا كيسا والطّاوس ليس له عشّ ولا لسائر الطّيور
الثّقيلة الجثّة بل يبيض كلّها على التّراب لانّها لا يحتدا لطّيران وثقل
عليها النّهوض وتتحلّق القلق وهو الّذي يقال له
ابو خديج وهو من القواطع ليس من الاوابد ولا يأوي تحت الظّلال
بل يهيّء وكره منكشفا في ذنوّ وارتفاع واذا هيّاء وكره في موضع عاد
اليه كلّ سنة ويؤبّد في وكره حتّى ربّما صار وكره عظيما كانّه ربح وهو
منقطع الصّوت وانّما يضرب منقاره ضربا حسنا يسمع جرسه من مكان
بعيد وهو آنس بالنّاس ومن طباعه الزّنا فانّ الانثى منه يسفدها
كلّ طائر يلقاها واذا باضت يصون بيضها عن البرد وعن الخفّاش لانّ
الخفّاش ان قرب من بيضها والخفّاش اذا طار عليها ذرق عليه وذرقه
يفسد ذلك البيض ويمزّق وانّما يحفظه بورق الدّلب يستره فانّ
الخفّاش لا يقربه واذا كان مطر او ريح او برد او حرّ شديد سترت فراخها
بجناحها ويتناوب الذّكر والانثى في تربية الفراخ وله منّي كمنّي

يفسد بيضها ٥

الانسان وبه من الغيرة مثل مايكون للانسان وحكى ان رجلا سرق من
عش لقلق بيضة وجعل مكانه بيضة بطٍ فحضنته اللقلق فلما خرج
الفرخ نظر اليه الذكر فانكره ثم غاب عنيه ورجع ومعه جماعة
من اللقالق وجعل الواحد بعد الواحد يجيئ الى ذلك العش وينظر الى
الفرخ ثم هجموا جميعا على الانثى وقتلوه وقطعوه ارباً ارباً وهو
ياكل الحيات والغيرة والحشرات واذا عشش في منزل قوم فعبثوا بعشه
واذوه ياتى بالحيات فيرميها في منزلهم واذا انس بالناس في الدور
والاسواق والفنادق ياكل مايطرح اليه من قطع اللحم والفار والجراد
وغير ذلك واذا اشتد البرد البسوه شيئاً من اللبد او الثوب كيلا يهلكه
البرد فانه قليل الصبر عليه وقد كان في منزل بعض اصحابنا منه واحد
مستانس وحضر الدار جماعة يشربون وانتظارهم مجلس فجعل ابو خديج
يطوف عليهم فاخذه بعض الغلمان وصب في فيه قدحا من الشراب فلما
وصل الى جوفه اخذ يرقص ويلعب فضحك منه القوم واخذوه وصبوا
في فيه قدحا آخر فزاد في اللعب الا انه استرخى بعض الاسترخاء فصبوا
في فيه قدحا آخر فلما وصل الثالث الى جوفه سقط كالمغشى عليه فتركوه
ينتظرون افاقته فامسوا ولم يتحرك منه شئ فظنوا انه قد مات واخذوا
برجله وطرحوه ناحية من الدار ومضى عليه يومان فني اليوم الثالث
عمد اليه بعض الفراشين ليطهر الدار من جيفته فرآه يفتح العين ويحرك
المنقار فاخبرني بذلك فامرت بان يطرح في حلقه شئ من السمن
ففعلوا ذلك فتحرك وانتفض ثم قام يطلب المطعم وعاد الى حال الصحة
فعلم انه كان سكران ثلثة ايام البط والاوز وطيور الماء

طيور

طيور الماء كثيرة الانواع مختلفة الصور والاشكال متباينة المكاسب
متباعدة الطباع فمنها ما يسبح ويغوص في الماء ويتنفس بالماء ويطلب
طعمه فيه ومنها مالايحسن السباحة ولا يشرع في الماء لكنه يطلب طعمه
وقوته منه ومنها مايكون طعمه بين البر والماء جميعاً ومن هذا النوع
البط وهو انواع كثيرة فمنها البط الكبير الذى يقال له خربط ويقال
له ايضا هلش وهو عظيم الجثة ثقيل الجسم يزن المذبوح منه عشرين
منا واكثر كلها بيض لاتختلف الوانها وهى اذا طارت ارتفعت في الجو
وتطير متراد فة مجتمعة ومنه بط دون في الكبر يقال له شاه بط وهو
حسن الشكل ابيض اللون يزن المذبوح منه خمسة امنا الى سبعة امنا
وقد يختلفا لوانه قليلا ومنه نوع دون شاه بط في العظم وفوق
البط الداجن وهو مختلف الالوان يزن المذبوح منه ثلثة امنا ومنه
البط الداجن الذى يكون في البيوت وهى مختلفة الالوان ومنه نوع
صغير الجسم يقال له البط الصينى وهو ذو الوان مختلفة حسن الصورة
والتخطيط وهو في عظم الدجاجة غير الكبيرة ومنه نوع صغير جدا
في قدر الحمام الصغير وهو ايضا مختلف الالوان والذكر من البط الداجن
شديد الحراسة لا ينام بالليل بل يحرس جميع الليل ولا يرى شيئا الا
اندر به وان ذعر شئ صاح فهاجت باجمعها والبطة بتبيض والدجاج
والاوز يحضن بيضها ثلثين يوما واما البط فيحضن مثل مايحضن
الدجاج وقد يوضع بيض البط تحت الدجاجة فتحضنه وتفرخ وفرخ
البط يخرج كاسبا مستغنيا عن الرق والتلقيم واكثر طيور الماء كذلك
والذكر والانثى من البط يتناوبان في الحضن الا البط الصينى فان الذكر

منه لا يحضن وطيور الماء يصادا ما بالجوارح وهو ان ينفر الطير عن
الماء بضرب الطبول ثم ترسل عليها البزاة والصقورة والشواهين
فتصيدها والشاهين احرصها على ذلك وهو اذا صاد طيرا منها فمن
عادته ان يكسر عنقه في حال مجاهدته واما بطريق الحيل وهو ان يطرح
في الغدير الذي فيه الطير قرعة كبيرة او قرعتان او اكثر فاول ما
يراها الطير ينفر منه ثم اذا كثر نظرها اليها ولم ير منها مكروها الفتها
وسكن اليها وربما وقع عليها فاذا راى الصياد انها الفتها اخذ قرعة
فقور راسها وجعل فيها ثقبتين وادخل رجليه فيها ويكون الثقبتان موازيتي
عينيه ويشرع في الغدير ولا يظهر منه شئ الا القرعة والطير لا ينفر
منها فتعمد الى الطير ويأخذ رجليه ويغمسه في الماء ويكسر جناحيه بتحليه
فيطفو على الماء ويسبح برجليه ولا يقدر على الطيران ثم يفعل بواحد
واحد مثل ذلك والطير لا ينكر انغماسه في الماء اذ هو دأبه فاذا الى
على آخرها طرح القرعة من راسه واخذها وجمعها وحملها فربما صاد في
يوم واحد منها بهذا الطريق مائة عدد وليس لشئ من الطير ذكر له حجم
الا البط فان ذكره يظهر عند السفاد وله حجم كبير قريب من ذكر
الكلب والبطة اذا سفدت اكثر الانغماس في الماء كانها تغتسل
والاوز من طير الماء موصوف بحسن السباحة وجودتها ومنها نوع بري
لا يقرب الماء الا وقت الحاجة وذكر الاوز اذا سفد اكثر السباحة
في الماء واعتراه في الماء فرح ومرح كما يعتري الحمام في الهواء وطير الماء
انواع كثيرة مختلفة الصور والاشكال بعضها معروف له اسم مثل
ستنسار وزه وكركاحه وامثالها ومنها ما لا يعرف له اسم ولا طبيعة

والصيادون يكون ان اجناس الطير من القواطع والاوابد تلتقي
على المياه فينتسافدون انتم لا يزالون يرون اشكالا لم يروها قط فيقدرون
انها من تلاقح تلك الطير المختلفة ومن طيور الماء ما لا يشرع في الماء
ولا يحسن السباحة الا ان طعمه وكسبه يكون من الماء مثل الطائر الذي
يقال له فرلا فانه يرفرف على الماء يترصد حركة السمك فاذا راى
حوتا اخرج راسه من الماء اختطفه وعرج به في الهواء واكله ومنها ما يشرع
في المخاضات والضحاضح من الماء حيث يستقر رجلها على قرار الماء ويكون
له ارجل طوال ومنافير ممتدة صلبة فيطلب طعمه في الحماة بان يسرها
عن الديدان ويأكل ايضا من صغار الحيوان ومنها ما يغوص في الماء
ويتبع الصيد اينما وجد ومن عجيب خواص طير الماء انه يغوص في الماء
فاذا رجع كله ثم يخرج منه من غير ان يبتل منه شعرة ولا ريشة بل
يخرج وقطرات الماء يدحرج عليه كما يتدحرج على الصفا ولوان
انسانا اخذه وغمسه واخذه ثم خلى عنه حتى يكون هو الخارج عن الماء
يخرج وهو منعم الريش منفوض التاليف عاجز عن الطيران ولو كان
اجود ما يكون طيرانا فلا يظهر الا كالجاذر والبط يبيض بيضا نحو
كالدجاج والحمام والقبج لحم البط كثير الرطوبة بطئ في المعدة قال جالينوس
في الثانية من المياه ان مع شحم البط من تسكين الوجع امرا عظيما
وقال ايضا في اليكموسات ان جميع اعضاء الاوز عسرة الهضم
ما خلا احمخته وقال سلمويه ان شحم البط يسكن اللذع الكائن
في عمق البدن وهو حار لطيف وقال ابن ماسويه لحم البط يصفي
اللون والصوت ويسمن ويزيد في الماء وينفع الرياح وهو حار رديء

ثقيل في المعدة يقوى الجسم وقال الفهلمان لحم البط احرّ واغلظ
من جميع لحوم الطير الاهلية وقال في فاطاحابس ان شحم البط افضل
الشحوم كلها في التلطيف والتليين والتحليل ولحمه حار غاية الحرارة
مرارة الاوز يداف بدهن بنفسج ويسعط به صاحب الشقيقة في منخره
الذي يلي الشق الالم فينفع دمه الاوز بما وملح يسقى منه من به وجع
المثانة والحصاة التي تكون فيها فنفعه نفعا بيّنا بيض البط الصيني
يسحق مع زيت ويرش عليه مرى ويلقى عليه كرويا ويقطع عليه سدابا
رطب ويوكل فيزيد في لباه زيادة كثيرة وينفع من عسر البول قد
يوجد في بطون الاوز حجارة كبيرة هي نافعة من استطلاق البطن
وكثرة الاختلاف اذا سحق وسقي منه او علق عليه منها ذكر الاوز
وخصيته اذا اكل يزيد في المني لسان الاوز اذا اكل نفع من تقطير البول
ذبل الاوز اليابس يسحق ويشرب صاحب السعال اليابس نفعه دماغ
البط الصيني يداف بماء السذاب والبورق ويسحق ويكمد به الرأس
فينفع من الصداع الذي يكون من البرد دماغ الاوز يداف بماء الزنجبيل
المغلى المصفى ويشرب من لبواسير ووجع الرحم ومن الاوز نوع يقال
له الاوز الصيني وهو صغير ويخالف الوز الكبير في الصياح لان
الاوز الكبار تصيح ذكورها ولا تصيح اناثها واناث الصيني لها
صوت مثل التداعي وذكورها خرس ولا يحضن ولا يجثوا على فرخ
ونوع منه يقال له الفرقوراى ياكل السمك ويغتذي به وهو جذور
جدا ولا يعرف له ذكر وهو زواج حسن الوثبة اذا صيح به غمس في الماء
من حذره فاذا ضرب بالطبل طار من الماء ظنا بان الصوت من الماء

بمضاد

الغراب

فيصاد بالبازي الغراب من الطير وليس من احرارها وكرامها ولا بغاثها وهو من ذوات البراثن
الضعيفة القصار الكليلة وليس من ذوات المخالب المعقفة والاظفار
الجارحة وهو من ذوات المناشر وهو مع ذلك يتعاطى الصيد حتى رأيتها
راوغ العصفور ولا يصيد الجراد الا ان يلقاها في بثر من جراد وهو
فشل ان اصاب جيفة نالها والا مات هزلا او يتيتم كما يتيتم بها ثم
الطيور وضعافها وليس هو ببهيمة لانه ياكل الجيف واللحم وليس بسبع
لمكان عجزه عن الصيد والغربان انواع فمنها الابقع الذي يسمى الغداف
وهو الامها وانكدها وهو الذي يقابل البوم والحداة وغيرهما وهو
من اشد الطيور حذرا واستعصاما ولم ير احد سفاده حتى قال بعضهم
انها تتسافد بالافواه وتتلاقح بالزق وليس ذلك بشيء ولحمه كريه الطعم فلما
ترغب فيه السباع وهو محرم التناول في الشرع وهو من الاوابد وليس من
القواطع ومن هذا نوع يقال له غراب الليل وهو يطير ويبعث للاه وهو
الذي ترك اخلاق الغربان وتشبه باخلاق البوم والغداف وهو الذي
يسميه العرب غراب البين لانه يثقب مفارقه القوم ومباينتهم منازلهم
للانجاع فيقع في بيوتهم ومجامعهم يتلمس ويتعتم فيتشاءمون به لانه لا يعقر
منازلهم الا اذا بانوا فلذلك سموه غراب البين وقد يسمى التيتم والعرب
بشيء انكد عندهم من الغرب ويتغايرون باكل لحومها وللغداف خاصة
ليست لغيره من الطيور وهي ان الانثى منها لا يزال قابله لولدها متفقدة
لاحواله عارفة له غير طاردة اياه عن العش بعد قوته على الطيران كما
يفعله سائر الطيور ولا يقطع عنه التفقد بعد ما طار ايضا واناث

المناقير وليس من ذوات

بهذا النوع ايضا السود الصغار الضعاف لانها تفعل مثل ذلك وليس

الغربان هي التي تتولى الحضن والذكورة يأتيها بطعمها والعذاف
يقاتل البومة لان البوم يخطف بيضه ليلاً وهو يخطف بيض البوم نهاراً
وهو ايضا يقاتل الحداة لان كل واحد منهما يخطف بيض الاخر ويأكله
والعذاف يقاتل ابن عرس لانه يأكل بيضه والغراب يعادي الثؤد
والحمار ويطيرحولهما وربما نقر عيونهما ومن رسم الغربان ابدًا ان يقع
على دبر الجمال وفروجها وفروج غيرها من ذوات الاربع ويأكل ما فيها
والعرب تخوفها على ابلها الدبرة من الغربان يجعل على اسنمتها وقرب
مواضع فروجها رشا اسود وما يقوم مقامه ليهابه الغربان فلا يقربه
ومن الغربان نوع سود عظام الجثث في عظم الديك حمر المناقير ومنها
نوع مسود صغار في قدر الحمام والوان مناقيرها مختلفة وهي كلها
قواطع لا يرى منها في الصيف شئ فاذا اقبل الخريف انتشرت في بلاد العراق
وخراسان وامتلأت بها البساتين والاشجار والزروع والروابي
والاكام ويألف كل واحد منها مسقطا وموضعا يعود اليه كل سنة
من البعد البعيد فلا يخطئ وكره وعشه وربما عاد الى ذلك الموضع
وقد سقطت الثلوج وطبقت الارض والجبال والجزائر فلا يزال يقطع
الصحاري والبراري ويحوم عليها حتى يعود الى تلك الناحية ثم يقيم
في الارض البيضاء مدة ينتظر انقطاع الثلوج عن تلك البلاد ثم يرجع
اليها فلا يعادر مساكنها ومواضعها ومساقطها التي قد كانت الفتها
وهي في ذلك اهدى من الحمام المعلم المدرب واهل البصرة يزعمون
ان الغربان التي يقطع اليهم في الخريف يكثر عددها يكون حتى يكون
الارض منها سودا ويقع على كل نخلة قدر حملها منها شئ كثير

ولا يقطع منها شئ على النخلة التي لم تصرم ولا على النخلة التي بقي عليها
عذق واحد البتة البتة وان كان ما بين النخلة الخالية من الحمل
وبين التي عليها حملها متقاربا متداينا وذلك فضل الله تعالى
ورافته بعباده اذ لو اطلق لهذا الخلق الكثير العدد الوقوع والسقوط
على النخيل التي عليها التمر لهلك قوت الناس مع عظم منافع هذه
الطيور وشدتها وصلابتها فان الغراب يبلغ من شدة منقاره
ان يستخرج الكماة المتدفنة في الارض بنقرة واحدة وبهداية
اليها والى اماكنها من غير ان يحتاج اليه الاعرابي من تفقد
مواضع الانتفاخ والتشقق في الارض واعجب من ذلك ان
الغربان يكون مجتمعة على النخل المصرومة رصد صرام ما فيه الحمل
فحين يراه قد جلا من اعدامه تطاير اليه وتسابق حتى يمشي جوف
اللب واصول الكرب وما حذف ما يحذف فيه من التمر الذي قد سقط
هناك ويستخرجه كما يستخرج المساح الشوكة وقد يقال بعض الناس
ان الغربان انما لا يقرب النخل الذي عليه التمر لان العذق الذي
اتبع واسود صار شبيها بالحذف يسقط في الصحاري يلتمس الطعم ولا يزال
كذلك حتى تغيب الشمس ومعرفي الى اوكارهن وفي الغربان ما يحكي كل
شئ يسمعه مثل البيغا والغربان السود يكثر في الشتاء حتى يسود منها
الارض وعند اقبال الربيع يقطعن ويجتمعن في موضع واحد في كل قليم
وفي بلاد خراسان يجتمعن في ناحية من نواحي هراة في قرية يقال لها
ماراباد فتعشش وتبيض وتفرخ على اشجارها وحيطانها وربما ضاقت
عليهن المساقط فيعششن على الارض واهل تلك الاصقاع لا يتعرضون

لها ولا لافراخها لان فرخ الغراب في غاية القبح والسماجة والنتن
فلا يرغب احد فيها والغربان تاكل العذرة وتتسارع اليها وعذرة
النسوان احب اليها من عذرة الرجال وفرخ الغراب اذا خرج من البيض
لبث الابوان ثلثة ايام يغذوانه ثم يخرجانه ويطيرانه فيشبع في موضع
آخر وله رائحة منتنة شديدة الرفورة فيجتمع عليه الذبان والبق
فيختطف منها ويتعيش به ويأكله الى ان يطير وان قصد احد فراخه اخذ
الابوان بارجلهما حجارة في الجو ثم طرحا عليه الغراب الاسود اذا
احرق وسحق وخلط برنيت وطلي على موضع من البدن بنت فيه الشعر
قلب غراب اسود يجفف ويسحق ويداف بالماء ويشرب انسان في تموز
فلا يحتاج الى شرب الماء في ذلك الشهر والغراب الاسود لا يشرب الماء
في تموز مرارة غراب اسود ومرارة الديك من كل واحد منهما جزء
عسل مصفى جزوين يخلط ويكحل به فينفع من ابتداء نزول الماء في العين
مرارة الغراب يداف بدهن لوز مر ويسعط به صاحب الصداع من البرد
فينفعه دم الغراب الابقع يداف في شراب ويسقى انسان فيبغض النبيذ
ولا يشرب دم الغراب يجفف ويحشا به الناصور فيبرا دم الغراب يخلط
معه محروت ويداف بماء السذاب وعسل ويطلى على المنخرين ممن
فسد شمه فينفع ويطلى من داخل وخارج مرارة الغراب تسود الشعر
اذا طلي به ولها في ذلك خاصية عجيبة والغراب الابقع حذر متيقظ
فطن وهو يسير السفاد لم ير احد سفاده قط ولا يفرخ اكثر من فرخين
وفيها تناصر وتعاون اي وقت صاح واحد منهم مستجيرا وافية الغربان
من كل ناحية وهي تعادي طيور الليل العقعق وهو طائر معجب

وحلقانهم

يتفال

يتفأل بصوته كما يتشأم بصوت الغداف وهو قليل السفاد حذور فطن
ثم هو مع صدق حسه ومعرفته يضيع بيضه وفراخه ولهذا ينسب
الى الحمق فيقال احمق من عقعق وايضا فانه مع معرفته وحذقه
بالاستلاب وسرعة الخطف لا يستعمل ذلك الا فيما لا ينتفع به ويسلب عمدا
درة الثمين والقرط الشريف من بين يدي القوم ويذهب به فاما ان يريد
بعد تحليقه في الهواء يخرزه وتدفنه في موضع لا يلتقطه اليه ابدا والعقعق
يدب فيستجيب من حيث يستجيب العصفور ومن طباعه السرقة فانه يسرق
كل ما يظفر به من الجواهر والحلي والدراهم ويخباه في موضع من عيدان
ينتفع به واذا صيح يمضي ويقف على ذلك المكان الذي خباه فيه ولكنه
لا يتولى البحث عنه وربما يدجن فيحكي ما يسمع من الكلام وينذر بكل
ما يتحرك بقربه دماغ العقعق اذا جعل على قطنة ووضع قد انكر فيه
نصل او زج او عظم اخرجه ومن طبيعة الزنا وخيانة الزوج واذا
باضت الانثى اخفته بورق الدلب كيلا يقربه الخفاش لان الخفاش
ان قربه او شمه فسد البيض في الحال البيغا ويقال له ايضا
العقعق الهندي وهو طير مخالف لسائر الطيور في اللون وشكل اللسان
لان لونه اخضر شديد الخضرة ولسانه مدور مثل لسان الانسان ولهذا
يتكلم بكل ما يسمع ويتعلم كل ما يعلم والفرخ منه اذهب التعليم واذعن
عليه المرآة تكلم بما لم يسمعه واذا اراد واتعليمه عرضوا عليه المرآة
حتى يرى فيها صورته ثم يتكلمون من وراء المراة بما يريدون فيظن
البيغا ان المتكلم هو الصورة التي يراها في المراة وهي جنسه فيتكلم
بمثل ذلك الكلام القطا هو طائر بري حذور

على موضع هم

وهو اهدى وابصر من جميع الحيوانات بمواضع الماء ومعاده يحمل الماء
لفراخه من مسيرة ايام ويحمله باصول ريشه لانه فى خوصلته ومن خاصيته
ان الانثى منها لا تبيض الا افرادا ويفرخ كذلك ولا يرى زواجا قط
وبيضها منقط وانما يسمّى قطاة لصوته لان صوته يحكى هذه الحروف
وهو من الطير موصوف بحسن المشى وملاحته وتقارب خطوه وقد يوصف
مشى المراة بمشى القطا الديك والدجاج الديك حسن الخلقة
حسن الشكل حسن الصوت شجاع غيور جواد عارف باوقات الليل يصيح
فى وقت معلوم من الليل لا يخطى وهو طائر كاسر لا يطير وهو ان كان
مناسبا للطير وانه مباين لها لانه لا رواح له كالجميع الطيور ولا الف
له ولا ثبات عهد ولا طلب نسل ولا يعرف ولده ولا يدرى ان له
ذروا ونسلا وبيضه وفراريخه المتولّدة منه كفراريخ غيره عنده
لا يفصل بينهما وهو مع ذلك ابله لا يعرف وجه صاحبه وان لم يخلق
الا عنده وفى ظله ويربى بطعامه وشرابه وتحت جناحه وربما خرج
من داره التى فيها ولد وفيها نشأ وكبر وسقط على حايط بعض الجيران
فلا يعرف كيف الرجوع وان كان يرى منزله قريبا سهل المطلب ولا
يتصوّر له كيف الاهتداء ولا يذكر ولا يتذكر ثم يسفد الدجاجة وهو
لا يعرفها لشدة حاجته الى الدجاج وحرصه على السفاد ثم لا يقصد نسلا
ولا يطلب ذروا ولا يحضن بيضه ولو جعل بيض الدجاج تحت الحمام حضنته
وخرج الفروخ اكيس واقمر من غيره والديك موصوف بالجود لانه
ينقر الحبّ ويحتمله بطرف منقاره ولا يبتلعه بل يلقيه بين يدى الدجاج
واذا ظفر بشئ منه وهى غيب دعاها اليه ويقنع منه بدون حاجته

تونيرا عليهن ويقال ان ذلك منه من جهة التعزل وحب الاناث
لانّه انما يفعل فى حال الشباب وزمان الشبق ولا يفعل ذلك فى زمان
الهرم اذا عجز عن السفاد ولا فى حال الصغر الذى لا يحتاج فيه الى السفاد
وفى الديك الشجاعة والصبر عند اللقاء والحمران وهو صنف من الرومان
وجنس من تدبير القتال والحروب فيه الثقافة والتشديد وذلك
انه يتقدم لغزة الديك بصيصيته ويتعذر للمذبح ويجيد الطعنة مع
سرعة الوثبة والارتفاع فى الهواء والصيصية التى له ظريفة وفى
موضع عجيب وليس ذلك الا له وربما كان من الديكة يقابل الكلاب
وللديك انتصابه ومبانيته صورة فى العين لصورة الدجاجة وقد يكون
الديك الصغير الجثة يغلب الكبير الجثة لقوة بطشه وشجاعته وان
تقابل ديكان وتقاوما وتصابرا فلا يفترقان الا ان يقتل احدهما
الاخر وان انهزم احدهما واستسلم فان الغالب يسفده وللديك
معرفة باوقات الليل وساعاته وتقادير المواقيت وتقسيط اصواته
عليها تقسيطا مستويا بوزن لا يغادر منه شيئا واذا كان لليل
خمسة عشر ساعة قسط اصواته المعروفة العدد عليها واذا كان الليل
تسع ساعات قسط عليها كذلك ثم يفعل فيما بين ذلك من القسمة واعطاء
الحصص لها على حساب ذلك وهو شئ عجيب يعجز عنه كثير من حذاق
المحاسبين وكان الديك وحده جبل على ذلك وله بعد الصوت
انتفاع الناس بصوته فى القرى وغيرها وروى عن النبى صلى الله
عليه واله انه قال ان الديك الابيض الافرق صديق صديق الله
تعالى وعدو عدوّ الله تعالى يحرس دار صاحبه وسبع دورٍ والاخبار

والاثار فى هذا كثيرة والقول فيه مستفيض عند اكثر الناس وقد
قيل ما ذبح احد قط ديكا ابيض افرق الا رزقه نكبات فى اهله
وماله وقد يفضل بعض الناس الديك على الطاوس لان الطاوس
عار عن جميع الخصال الحميدة التى فى الديك وليس له الا التبختر بحسن
الالوان والتلاويح والمقاريح التى فى لون ريشه وقد يوجد مثل
ذلك فى الديك لمنبطى من حسن الوان الريش وحسن ريش الطاوس بمجو
بقبح صوته الكريهة وبقبح رجليه وقلة منافعه والديك الابيض
يخاف منه الاسد ولا يقربه بل ينفر عنه والديك قد يخصا فيطيب
لحمه جدا ويسمن سمنا عجيبا والذى يخصيه فانه يخرج من زمكاه
وموضع القطاة بيضتين عظيمتين بينتين ومن قوة طباع الديك
ان الدجاجة قد يحتشى من بيض الزنج شيئا كثيرا وهى بيض ويخرج
لا يخرج منه حيوان فان سفدها الديك مرة واحدة او اكثر تحولت
تلك البيض كلها الى الحيوانية ومن فعل الديك نقر اعين الصبيان
فى الدور اذا تمكن منهم واذا تقابلت الديكة فالغالب منها يسفد
المغلوب واذا ادخل ديك غريب بين الديك فكثيرا ما يجتمع عليه
فيسفدنه وحضية الديك كبيرة وكذلك حضية كل طير كثير السفاد
فاذا احضى الديك يذبل عضروف عرفه ولحمه وولد الديك يسمى
فروجا وهذا الاسم خاص له لان كل ما يخرج من بيض غيره من الطيور
هو فرخ والفروج املح شئ واعجبه وذلك ان الفروج كما يضع
عنه البيضة يخرج كاسبا عارفا بمواضع لقط الحب وسد الخلة وهو
اصيد الذبان من كل صائد حاذق وهو محبوب الى قلوب الناس ولا

سرعة حركة وسرعة الفة واتباعه لكل من يدعوه مع ملاحة صوته
وكيسه فيما يحتاج اليه من مصالحه وهو جيب الصوت ويدعى
بالنفر فيجيب واذا دعى بصوت ثلث مرات او اربع يلقنه وعرفه
حتى اذا دعى به اجاب وان استدبره الداعى ودعاه به تبعه وهو
الذى يتبع الذى يطعمه ويلاعبه وان تباعد عن مكانه وكلما مرت
عليه الايام راق وحمق ونقص كيسه وادبر ملحه واقبل فجه وخرقه
ولا يزال كذلك حتى يئول عما كان عليه الى ضده ويصير الى حال لا
ينتفع به الا للذبح والبيض والفراريخ والصياح والديكة والدجاج
ياكل العذرة ولا يقنع بما فيها من القدد وبقايا الحبوب التى لم يات
عليها الاستمراحتى يلتمس الديدان المتولدة فيها فياكلها كلها
فيجمع بذلك نوعين من القذر ولهذا قال اهل الحجاز ان اسار الطير
كلها طاهرة الا الدجاجة المخلاة فى البيت فان سورها يخمر لانها
تنقر العذرة بمنقارها والدجاج قد يختلف انواعها فمنها الكسكرى
والخلاسى والزنجى وغير ذلك ويكون اختلافها فى العظم والصغر
وقد يبلغ الكبير المسمن ثمنية عشر رطلا وحكى الحاظ انه اهدى
الى بعض اصدقائه دجاجة هندية كان وزنها بعد طرح الاسقاط
واخراج الحشو سبعة عشر رطلا والدجاج ياكلها اصناف من السباع
الا ان فرعها وخوفها يكون من ابن آوى والثعلب حتى انها لو كانت
على رف او شجر ثم مرت بها انواع السباع التى ياكلها لم يزل مستمكة
لما تحتها معتصمة بالاعضان التى هن عليها فان مر بها ابن آوى
فان كن الفا لم يبق واحدة منها الا رمت نفسها اليه وتساقطت عليه

ومن اراد ان يعرف الفروخ الصغيرين يخرج من البيضة اهو ديك
او دجاج اخذه بمنقاره فان تحرك واضطرب فهو ديك وان سكن
ولم يتحرك فهو دجاج والدجج ترعى بمصر كما ترعى الغنم ولها راع وقيم
وقد يدفن البيض الكثير في الزبل ويترك مدة يعرفونها فيتم
فيها خلق الفروج ثم يخرج فيخرج كما يخرج من الحضن وكلما كان الفروج ٣
اصغر جثة يكون اكثر بيضا والدجاج يبيض جميع السنة الا في
شهرين ومن الدجاج ما يبيض في كل يوم بيضتين واذا عرض لها
ذلك كان سبب موتها واذا كبرت الدجاج وهرمت لا يكون بيضها
صفرة ربما كان للبيض الواحد محتان واذا كان البيض بلا مخ
لا تتولد منه الفروج واذا كان فيه محتان والبياض وافر تولد
فروجان وكل ما كان من البيض مستطيلا محددا فهو للاناث وما
كان مستديرا عريض الاطراف فهو للذكورة وهكذا يكون في جميع
الطير والبيضة عند خروجها يكون لبنة القشر غير جاسية ولا جامدة
حتى يضربه الهواء وبيض الدج وبيض الترب يكون اصغر واقل طيبا
والدجاج يحضن بيضا كثيرا حتى ربما حضنت ستين بيضا وقد
يوضع بيض الدجاج تحت الحمامة فتحضنه ويخرج الفروج اكبر وملح
والدجاج يحضن في الصيف ثمان عشرة ليلة وفي الشتاء يحتاج
الى اكثر حتى ربما حضنت خمسا وعشرين ليلة وفنادا البيض في الصيف
اكثر وفي الشتاء قد يفسد البيض عند هبوب الجنابب وموت الطيور
وخاصة الدجاج يكون في الصيف اكثر واعم وبيض الدجاج يتم
خلق الفروج فيه في عشرة ايام بليليها وذلك في شباب الدجاج

فاما

فاما في المسن منها يكون اكثر ويستبين خلق الفروج اذا مضت ثلثة
ايام بليليها وذلك في شباب الدجاج وفي ذلك الوقت يوجد الصفرة
من الناحية العليا من البيضة عند الطرف المحدد ويظهر موضع القلب
في البياض مثل نقطة من دم وهي تخلج وتتحرك ويتم الخلق لعشرة ايام
ويكون الرأس في ذلك الوقت اكبر من سائر الجسد والفروج مشترك
الطبيعة فانه ياكل اللحم ويتحسا الدم ويصيد الذباب والنمل وما
شاكله وذلك من طباع الجوارح ثم انه يلقط الحبوب والبقول وذلك
من طباع بهائم الطير مرق الفراريج اسفيدباج يعدل الابدان السقيمة
وينفع التهاب المعدة دماغ الديك نافع لوجع الكلية نفعا بينا
قال ديسقوريدس ان شقت دجاجة ووضعت وهي سخينة على
نهش الهوام نفعت وينبغي ان يبدل في كل وقت وقال ايضا ان
دماغ الدجاج اذا شرب بشراب نفع من نهش الهوام ويقطع نزف الدم
العارض من جحب الدماغ وقال ايضا الغشا الداخل الذي على حوصلة
الديك الذي يكشط ويرمى بان جفف وسحق وشرب بشراب نفع من وجع
المعدة وقال ايضا ان الديك العتيق اذا هيج واخيف حتى يعدو
عدوا كثيرا متداركا ويعيا ويسقط ثم يذبح ويخرج احشاه ويحشى جوفه
بالملح وبسفايج وقرطم ثم يطبخ الى ان يتهرأ ثم يصفى المرق ويسقى منه
صاحب القولنج اطلقه وهذا المرق يسهل كيموسا اسود ويوافق
الارتعاش والربو ووجع المفاصل والحميات المزمنة التي تنوب
ونفخ المعدة وقال مرق الدجاج مصلح للمزاج وخصي الديوك
المسمنة جيدة الغذاء لذيذة الطعم يولد دما محمودا ويغذو اغذاء

كثيرا وينهضم سريعا ولا يعقل البطن ولا يطلقه خصوصا اذا عجن
عليه بالماء واللبن وقال روفس في التدبير اجود الديكة للغذاء
ما لم يصقع بعد واجود الدجاج ما لم تبض ومرق الديك العتيق يوافق
محل البطن قال بولس مرق الدجاج ضد مرق الديك العتيق لان
مرق الدجاج يعقل البطن وقال ابن ماسويه مرق الديك العتيق
اذا طبخ باصول الكراث النبطي وماء القرطم والشبث والكمون ينفع من
القولنج والحميات المزمنة والربو ووجع المعدة من الريح الغليظه
وقال ديسقوريدس مرق الدجاج يفعل ما يفعله مرق الحمام الا
انه اضعف ويوافق خاصة النطر القتال والقولنج اذا شرب بخل او شراب
قال ماسرجويه مرق الديك ان سقي منه مثقالين معجونا بسكبجين
قيئا وان عجن بعسل وسقي بماء حار نفع من القولنج قال سندهسار لحم
الدجاج الفتية يدفع الرياح ويزيد في المني ويحفظ الصحة ويزيد في
العقل لمن ادمنه ويصفي الصوت ويحد الفواد والمسن منها ردي
عرق الديك دواصالح لمن يبول في الفراش اذا جفف واحرق وسقي
مع بعض الادوية الماسكة للبول وقد يوكل غير مجفف بان يطبخ او
يقلى بسمن ويوكل مع الدارصيني شحم الدجاج ملين الاعصاب الجاسية
ويدخل في القيروطي والدجاج يتعيش بالتراب ويتمرغ فيه ويتدفن
فيه ويجعله تحت جناحها ويحتشى منه بيضا كما يحتشى من الريح وان
نخر المجنون بعرف الديك نفعه مرارة الديك الابيض ينفع من الجفقان
اذا شرب مع زنبق وماء حار صيصيه الديك يحرق ويسقى من يبول في الفراش
فيذهب ذلك عنه دم الديك يخلط مع ورس ويعجن بخل ويطلى على

يزيد في المني ان ماسويه لحم الدجاج ص

فينتفع لحم الديك الفتي يطبخ حتى ينضج ثم يدق في الهاون ويطرح عليه
عفص وسماق من كل واحد جزء ويخلط نعما ويتخذ منه حبا كالمثال
الحمص ويجفف ويسقى منه المبطون بقدر الحاجة شحم الدجاج يذوب
على النار ويخلط معه ماء البصل ويترك على النار حتى يخثر ويقطر
منه في اذن من به وجع الاذن من الصبيان فيسكن الوجع دهن البيض
يطلى على النقرس فيسكن الوجع والضربان وان طلى على موضع يراد ان ينبت
فيه الشعر اسرع نباتة ويقال ان لحوم الدجاج والفراريج المسمنة
اذا ادمن اكلها اورثا لبواسير والنقرس مرارة الدجاج يطلى
على الكلف فيذهب ذلك وكذلك شحم الدجاج اذا ذوب وخلط بماء
البصل وطلى به الكلف يوخذ دجاجة بيضا فتذبح ويطبخ مع عشر
بصلات بيض وكف من سمسم مقشر طبخا ناعما ثم يوكل اللحم ويحسا
المرق فانه يزيد في الباه زيادة بينة وتقوى شهوة الجماع دهن
الدجاج يخلط به مخ البيض وشئ من زعفران ويضمد به الدمامل
وكل ورم فيه مدة فينجره يوخذ داخل قانصة الدجاج فيحرق
ويوخذ منه جزء ومن الزعفران جزء فيسحقان سحقا ناعما ويعجن بماء
الكزبرة الرطبة ويطلى به الوجه النمش ويجلس في الشمس حتى يجف
عليه يفعل ذلك ثلث مرات فيذهب ذلك النمش وكذلك يفعل صاحب
الكلف والبيض قد يحضن من تلقاء نفسه اذا وجد مدفا وينفعا
عن فرخه وبيض الريح لا يستحل عن بياضه وصفرته عند الحضانة
وان طالت والطير الذي تبيض بيض الريح هو الدجاج والقباج
والحمام والطاوس والاوز وطير يسمى

اي هو طائر كانه

مجرب

مجرب

مركب من الوزة والثعلب والنعام وبيض الشباب اكبر حجما والبكر
بيضه صغير ثم يزداد حجما واذا حيل بين البياضة والحضانة بست
وكثير من الطير يغشاها عند التفاد اقشعرار وانتفاض ومن الطير
ما ياخذ بقيه شظيه من خشب وخصوصا الدجاج والفروج يخلق
من بياض البيض والصفرة تكون غذاه واذا بداء الفرخ ينشا ينقسم
ينقسم الصفرة الى الاطراف ليغتذى بها جميع اعضاء الفرخ فاذا تمت
عشرة ايام لم يبق من الصفرة شئ وبيض الدجاج منافع اخر سوى ما
ذكرناه والانتفاع به من ثلثة اوجه احدها من جهة الغذائية فانه
غذاء صالح يولد دما قويا صحيحا اذا تؤكل نيمبرشت وينفع من السعال
وخشونة الصدر وقرحة الامعاء ويقع في انواع من الاطعمة والثاني
من جهة الدوائية فان بياضه الرقيق دواء صالح لكثير من اوجاع
العين وصفرته يقع في الضمادات المتخذة لاورام العين واورام
الاحشا واوجاع الاسافل والثالث من جهة الصنائع والمهن فان
كثيرا من الصناع يحتاجون اليه كالقصارين والنقاشين والحلوانيين
وغيرهم فان منهم من يستعمل صفرته دون بياضه كالنقاشين ومنهم
من يستعمل بياضه دون صفرته كالقصار والحلواني وقد يتخذ من قشور
البيض انواع من الادوية واصحاب النيرنجات ياخذون البيض ويطرحونه
في الخل ويتركون الى ان يلين قشره ثم يجعلونه في قارورة ويتركون الى
ان يجف ويعود الى حالته الاولى ويخدعون بها الناس ومنهم من
يثقبه ثقبا صغيرا ويخرجون ما فيه من البياض والصفرة كلها
ويجعلون فيه شيئا من زيبق ويشدون الثقب شدا مستويا ثم يضعونه

على ارض الحمام الحار فكما يسخن الذى في خوفه يرتفع البيض عن الارض
كانه يطير انقبج والحجل ان القبج انواع
يجمعها جنس واحد فمنها القبج الكبير الجثة الذى يقال له كبك
دري وهو عظيم الجثة يبلغ وزن الواحد منها بعد الذبح والتنظيف
سبعة ارطال الى ثمنية ارطال وليس له من حسن الصوت وحسن
المنظر ما للقبج المالوف وليس له من النقوش والخطوط وتخيل الخطا
ما لها بل هو رمادي اللون في جميع جسده وهو من القواطع وليس
من الاوابد وفي ناحية المشرق جبل شاهق عظيم الشهوق يكون ممر
هذه الطيور عند القطع والرجوع على قلته ويقولون ان هذه
الطيور اذا بلغت الى قلة ذلك الجبل لا يمكنها عبورها طيرانا وانما
يقطعها مشيا حتى اذا نزلت عن قلته قليلا طارت وان صدقوا فالعلة
في ذلك بلوغ راس الجبل في الشهوق غاية يحدها المهندسون ويسمونها
الارصاد والذين عنوا بمساحة الارض وهي اربعمائة اسطاديا يقولون
ان الهواء الذى دون هذا الحد يكون ساكنا باردا لانه في حيز الماء
والهواء الذى فوق ذلك الحد يكون حارا متحركا بحركة دورية تابعة
لحركة الاثير فلا يقدر الحيوان الوعول فيه لشدة حرارته وسرعة
حركته وهو كما لمس لقلته مثل هذا الجبل فلا يتمكن الطير من عبوره
الا مشيا واهل ذلك الصقع عرفوا هذه الحال فاذا كان وان عبورها
نصبوا الحبائل والشبكة على طرقها فيصيدون منها ما اراد ويكون
لهم ذخيرة لشوقهم واما القبج المالوف المعروف فهو حسن
المجرد في نقوش وخطوط مليحة والحجل موصوف بالقوة على السفاد

الشكل حسن اللون حسن

شديد وهو منكر للولد لان الانثى اذا اشتغلت بالحضانة وتربية
الفراخ ينقطع عنه والانثى عرفت ذلك منه فاذا كان وان بيضها
اخفت نفسها وهيأت عشها في مخابي بين الحشيش وتربي وتحضن بيضها
مثل ما يحضن الدجاج والذكر يطلبها ويبحث عن موضع بيضها فاذا
فان ظفر بها افسد البيض واتلفه لتعود الانثى الى ملازمته وهو الحجل
ما يوافق الانثى في تربية البيض فان كان ذلك قسما بينهما البيض
وحضن كل واحد منهما نصيبه ويفرخه والقبجة تلقح تارة بالسفاد
وتارة بالتراب فانها اذا قعدت الذكر تمرغت في التراب وتترب به
على اصول ريشها فتلقح فان الذكر كان في علاوة الريح والانثى في
سفالتها لقحت وهو شبيه في ذلك بالنخل وربما لقحت القبجة بسماع
صوت الذكر والقبجة اذا رأت الصياد قد قرب من عشها وخافت منه
على فراخها مرت بين يديه مرا غير مغيب اطمعته في نفسها لتتبعها
ولا يزال يفعل ذلك حتى يبعد عن عشها وبايأس على فراخها ثم يطير عنه
ويعود الى عشها على ان القبج سيئ الهداية قليل المعرفة بالطريق
وكذلك كل طائر يعجل له الكيس والكسب في ضعفه وهذا انما اعتراه
بقرابة ما بينها وبين الديك والحجل شديد الغيرة كثير المهارشة واذا
تقابلت ذكورة القبج فالغالب منها يسفد المغلوب والقبج من الطير الذكي
يخرج من البيض كاسبا مستغنيا عن الزق والتعليم واذا اصبت بيضة
القبجة انت عش غيرها من القباح فاحتوت على بيضها غاصبة لها له
فيقتلان عليها فالتي يكون الذكر عونها هي الغالبة وربما سرقت
بيضة بيضة حتى تجتمع ما تحضنه والذكر منها اذا اخذه الصياد

وبارة تلقح ص

جزع امثاله بعد قربه ودعوته اياهم حتى يقصدوه ويقعوا مثله
فيما وقع وبين الحجل والظبا مصادقة ومؤانسة وكل واحد منهما
يحب قرب الاخر ويستانس به وحكي ان رجلا من الفيافي عرف هذا
فاحتال لصيد الحجل واتخذ لنفسه لباسا من مسوك الظبا عليه
ظبي فهيأ بالخياطة على صورة ظبي فكان يلبسه ويجلس في مواضع من
الجبال فيجتمع عليه الحجل فيصيد منها فبينما هو ذات يوم جالس على عادته
اذ مر به ذيب فرأى ظبيا قد اجتمع عليه الحجل فطمع فيه وقصد ليقتله
فخاف الرجل على نفسه ورمى باللباس وتفرقت الحجل وبطلت حيلته
والنوع الثالث من القباح هو الذي يقال له طيهوج وهو اصغر الانواع
جثة وليس فيه اختلاف لون ولا خطوط ولا يأنس بالناس وانما يصاد
لخفة لحمه ومنها نوع يقال له الوح وهو مثل القبج المعروف
الا انه اصغر منه وله خاصية وهو ان الانثى منه لا تبيض الا عند
اصل العنصل خوفا على فراخها من الذئب وانه عرف ان الذئب يهرب
من العنصل واما القبج الكبير المسمى كبك دري فلحمه غليظ كثير الغذاء
بطيء الهضم واما القبج المألوف فلحمه خفيف صالح لاصحاب الذرب
واستطلاق البطن قال سندهسار لحم القبج جيد للمعدة ويجلي
عن الفواد وقال الخوزي لحم القبج حار رطب يزيد في الباه ويسمن
ولذلك يوكل للسمنه فاما الطيهوج فلحمه اخف من سائر اللحوم صالح
للناهضين والذين ضعفت قواهم من المرض مرارة الحجل يخلط به بالعرض
لؤلؤ غير مثقوب من كل واحد جزء ومثل سدس الجزء مسك ويكتحل به
فينفع من الظفرة والبياض في العين مرارة الحجل يداف بماء الرازيانج

جيد للاسنسنا وقال في موضع
اخر لحم القبج ص

الرطب ويجعل في قارورة ويعلق في الشمس ويكحل برا ويقطر منه في
العين فانه ينفع من ابتداء نزول الماء ومن ضعف البصر من استعط
بمرارة الجمل كل رأس هلال جاد فهمه واحتد بصره وقل نسيانه دم
الجمل يجفف ويسحق ويخلط معه سحوق نيا وهو زبد الزجاج وذر
فلفل من كل واحد جزء ويدق دقا ناعما ويداف بعسل صافي ويكتحل
به فينفع من البياض والعشا والجرب في العين جؤجؤ الجمل وشحمه يطبخ ثم
يدق في الهاون ويخلط معه انيسون وميعه رطبه وقليل عسل
ويشرب بماء الرازيانج المعلى المصفى فينفع من سدد الكبد ووجعها بيض
القبج يوكل بخل العنصل فينفع من المغص دماغ الجمل وزعفران وعنزروت
يجمع ببياض البيض ويقطر منه في العين فينفع من الورم والرطوبات
المتجلبة الى العين التدرج هو التذرو والذكر
منها حسن اللون فيه طاوسية حضوصا في محاجر اعينها وما حولها
وقد يوجد جلد محاجرها ويجمع منها ما يتخذ منه قلنسوة فيكون احسن
شئ لونا والذكور منها كلها على لون واحد من الحمرة والسواد والاناث
على لون واحد من البياض والسواد وقد حكى بعض القناص انه راى
تدرجا ذكرا ابيض اللون وان صدق فهو نادر وهو طائر جبان يخاف
من جميع الطيور الا ان خوفه من البازي اكثر والحال بينه وبين البازي
كالحال بين الشاة والذئب وبين الدجاج وابن اوى وهو يبيض في
اقبال الربيع حتى ينشا الزرع والكلا ويبيض مثل ما يبيض الدجاجة
ويحضن مثل حضانتها وهي تخفي بيضها فيما بين الزروع والشوك
والحشايش وفي الكروم ايضا والبساتين الملتفة وفراريخها تخرج

من لبيض كاسية كفراريخ الدجاج ومن طبيعته انه لا يانس ولا يالف
الا نادرا وان طال مكثه في الدور ولا يحمل شحما لانه ابدا خائف وهو
ثقيل الطيران يطير غلوة سهم ويسقط وفيه ان السوداوية ربما اخذته
عدوا وبه يضرب المثل في الحمق فانه اذا خاف لطلب دخل راسه
في الحشيش ويكون جسده مكشوفا فاذا فقد البصر ظن ان احدا لا
يبصره فيؤخذ بادنى سعي ولحمه خفيف سريع الهضم ولحم الذكر منه اخف
وايبس ولحوم الاناث اعدل واصلح للناقهين ولاستطلاق البطن
والذكر ولحمه قريب من لحم القبج واما فراخه فلحومها مثل لحوم الطيهوج
سواء وهو لا يغتذى الا بالحب والكلا ولا ياكل المستقذرات كما ياكلها
الدجاج

التدرج هو حري مجرى الدجاج في جودة اللحم بل لحمه اعدل واقل فضولا وهو حسن الصوت
محب للخضرة والمياه ويكون مجتمعة مثل الحمام ويبيض بين الحشايش
والشوك ويخفيه منها وهو يخاف من ابن اوى مثل الدجاج ولا ينام
الا على شجر او ربا وعلو واذا مر تحتها ثعلب او ابن آوى رمت انفسها
عليه كما يفعله الدجاج والتدرج خاصية ليست لغيره من الطيور
وذلك ان حوصلة وفم معدة عريضة واسعة

الحمام حمام جنس يشتمل على انواع فمنها الحمام والقماري والورشان والاطرفلات واليمامة ونوع يقال له بالفارسية مفتقر ولا اعرف له
بالعربية اسما فاما الحمام فهو الذي يطلق عليه اسم الطير وهو ايضا
على نوع ينقسم الى اصناف مختلفة فمنه النسبة العربي الهادي وهو
الذي يصلح لحمل الكتب والرجل والحمام المرجل ربما زاد قيمته على

ونوع آخر يقال له بالفارسية كبوك ولا اعرف له بالعربية اسما

قيمة افره الدواب واكرمها نجلا ويزيد على قيمة احسن المماليك
لان الغرض الذى يحصل به لا يحصل بشئ آخر من الحيوانات لانه
يرجع الى قرموصه اذا كان عريفا من مسيرة الف فرسخ فما دونها
وينهى الاخبار والاغراض والمقاصد التى يتعلق بها مهمات الملوك
والكبراء بالشامات لها حجر وقصور مبينة لها واصحاب بها يحتملون
اشد الكلف واعظم المؤن خصوصا ايام الرحل لانهم يحملونها على
ظهور الرجال وفى بطون السفن ويجمعونها اذا كان الجمع مثل وينقل
الاناث عن ذكورها الى غيرها وينقل الذكور عن اناثها الى غيرها
ويخافون عليها الصوار اذا تقابلت سنابها ويخافون عليها
اغراقها من دخول الجراحات فيها ويحتاطون عليها ذلك ما يجدون
اليه سبيلا ويتعرفون صحة طرقها وفحلها لانه لا يؤمن ان يقطع
الانثى ذكر من غوض الحمام فيضرب فى النخل فيصيب ويعتريه الهجنة
والبيضة فى ذلك ينسب الى طرقها وهم لا يحفظون ارحام سنانيهم كما
يحفظون ارحام حمامهم المنجب ولانساب الحمام المجاهيل منها والمغرقات
والخراجيات والمنسوبات وامهات المنجبات والاسباب التى
يدخل بها الهجنة والاقراف فيها كتب ودواوين واصحاب يشغلون
انفسهم وقلوبهم بها اتم شغل وفيه كلام واسع حتى انهم اذا راوا
شاخصا لم يخف عليهم نسبه وحسبه وبلده ويعتمدون صاحب التجربة
والمعرفة وتسمح انفسهم بالجعالة الوافرة له ويختارون لحمل الحمام
ذوى الامانة والجلد والبصر وحسن المعرفة به ومنهم من يختار للرحل
الذكور من الحمام ويقول انه احن الى بيته لمكان انثاه وهو اشد

متنا واقوى بدنا واحسن اهتداء ومنهم من يختار الاناث ويقول
ان الذكر اذا سافر وبعد عهده بقمط الاناث وتاقت نفسه الى
السفاد ربما راى انثى فى طريقه ومجيئه فترك الطلب ان كان بعد
فى الجولان او ترك السير ان كان قد وقع على القصد ومال الى الانثى
وهداية الحمام على قدر التعليم والتوطين واول ما يعلم ينبغى ان
يخرج الى سطح يعلوا عليه وينصب عليه علما اذا لقيه الطائر
عرفه ويكون طيرانه لا يجاوز محلته ويكون علفه بالغداة والعشى
مطروحا له فوق السطح قريبا من علمه الذى نصب له حتى يتعود الرجوع
اليه وينبغى ان لا يكون العلم اسود ولا شيئا يرى من بعيد اسود وكل
ما كان اعظم كان ادل له ولا ينبغى ان يطير الذكر والانثى معا بل
ينتف احدهما ويخرجان معا الى السطح ويطير ذا الجناح الوافر ويبقى
الاخر فينازع الطائر الى زوجه واذا عرف المكان والف الموضع
وبنت ريش الاخر طارا معا ورجعا واذا تعود ذلك يحمل الى
مسافة قريبة ثم يرسل ويعود الى موضعه المالوف يفعل به ذلك
مرارا ثم تزاد فى بعد المسافة على التدريج والتدريب والتوطين الى
ان يبلغ الغاية واذا بلغ الزوجان الغاية ينبغى ان يكون احدهما
محتبسا ويرسل الاخر ليشتاق الى زوجه ويسرع الرجوع اليه فاذا
بلغ الغاية ارتفع ثمنه وثمن فراخه وثمن بيضه ويحصل منه
الاغراض والمقاصد وحدثنى الاجل علاء الدين ابو الفتح محمد بن محمد
الخشاب قال حدثنى تاج الرؤسا ابو منصور عبد الله بن
صبيرا الرحبى المعروف بابن الخلال عن ابن ابى الدم الكاتب اليهودى

بمصر قال اشتكى الظاهر بالله شكاية فدخل عليه وزيره المعروف
بالجرجرائى الاقطع وجرى فى خلال الكلام حديث شهوة الطعام
فقال الظاهر انى اشتهى شيئا ولست اجده فقال وما ذلك
يا امير المومنين فقال اشتهى القراصيا والقراصيا نوع من الاجاص
يكون بدمشق فخرج الوزير من عنده وكتب فى الحال الى عامل دمشق
وامره ان ياخذ ثلثين حمامة من الهدى ويربط على كل واحد منها
زوج قراصيا ويرسلها فى الحال وانفذ المكتوب على طير فلما اصبح
واتيه الحمام كما رسم فاخذ القراصيا وهى ستون عدد الجمعها فى جام
من ذهب وحملها الى الظاهر فكثر تعجبه بذلك ووقع تلك الخدمة
احسن موقع وبين مصر ودمشق من المسافة مائة وفيح وحدث علاء
الدين ايضا عن ابن التميمى امام الحنبلية ببغداد قال ان عضد الدولة
شرب يوما على روشنة يشرف على الدجلة وعنده محمد بن عمر بن يحيى
العلوى من بنى عبيد الله ينادمه ويوانسه اذ جرى على لسان عضد الدولة
ان احب ما يتنقل به على الشراب عندا للوز الرطب لكنه قليل اللبث
ببغداد فاشار محمد بن عمر الى خادم له كان واقفا هناك بشئ فخرج
الخادم وكتب الى وكيل لصاحبه فى ضيعة له بديار بكر فى جبالها اوزا
بارسال مائة حمامة مربوط عليها لب اللوز الرطب قدر ما يحتمله الحمام
وارسل الكتاب على الطير فوصل اليه وامتثل امره فما تفرقوا عن
مجلسهم حتى وافتهم الحمام وحصل قدر صالح من اللوز الرطب فاعجب
عضد الدولة ووقع منه موقعا حسنا ومثل هذا الغرض لا يحصل
من حيوان آخر سوى الحمام المرجول واشد المراحل ما قلت اعلامه

كالصحارى

كالصحارى والبحار والطير تختلف فى الطباع اختلافا شديدا فمنها
القوى ومنها الضعيف ومنها البطى ومنها السريع ومنها الذهول
ومنها الذكور ومنها قليل الصبر على العطش ومنها الصبور وذلك
لا يخفى فيه عند التعليم والتوطين فى سرعة الاجابة والابطا وينبغى
للضعيف والذهول والقليل الصبر على العطش ان لا يبعد غايته
ولا يرجل ما كان منشاه فى بلاد الحر الى بلاد البرد ولا من البرد الى الحر
الا بعد الاعتياد ولا بد من ان يعلم الطير الورود واذا اردت ان
تعلمه الورود فاورده العيون والغدران والانهار وحل بينه وبين
النظر الى الماء وليكن معطشا فانه اجدر ان يشرب يفعل ذلك مرارا
حتى يتعود ويصير مجربا عارفا بالورود والتحصب لانه اذا لم يتعود
ذلك لا يقدر ان ينفض حتى يشرب الماء من وسط الاودية والغدران
والانهار ومنابع المياه ولم يتحصب بطلب الماء فى البرارى واذا
جاع او عطش التمس مواضع الناس واذا مر بالقرى والعمران
فلا يؤمن من ان يصاد والهدى ينبغى ان لا يكون اسود ولا ابيض
لان السواد يدل على الاحتراق وكان مثل الزنجى الشديد البطش
القليل المعرفة والاسود لا يجئ من البعد والغاية لضعف قوته
وما بين هذين اللونين يكون قريبا من الاعتدال خاصة الحمر والنمر
فهو يصلح للرحال وينبغى ان لا يترك ما يعد للرحال ان يحضن
بيضا ولا يجثم عليه ولا يزق فرخا فان ذلك مما ينقصه ويقبحه
ويعظم به راسه لانه عند الحضن يسمن ويكثر رطوبته والحرارة
تقذف تلك الرطوبة الى راسه فيعظمه بتلك الحرارة العارضة

لسوء هدايته ولا ابيض يكون ضعيفا لنقصان حرارته وهو لا يجئ من البعد

وان حضن ونفث البيض وزق الفرخ احتيج الى تضميره واستيناف
سياسته وتعليمه وتدريبه وان اراد صاحبه ان يستفرخه فلينقل
بيضه الى عيزه بعد ان يعلمه تعرفها فاذا انصدع البيض عرف الفرخ
بتلك العلامة واذا فزع الحمام وخاف من طلب شئ من الجوارح له
فينبغي ان لا يعاد الى الرجل البتة حتى يراح ويستفرخ فان ذلك
الفزع لا يفارقه ولا يسكن عنه حتى يحضن ويزق ثم يستانف بعد
ذلك التوطين والتعليم والحمام قد يقصده ويأكله اكثر الجوارح الا
انه لا يفزع من شئ كفزعه من الشاهين فانه كما يراه يتحير ويرتفع
معه خوفا منه وتقربا اليه وهو اطير من الشاهين ومن جميع سباع
الطير لكنه يذعر فيجهل باب المخلص ويعتريه ما يعتري الحمار اذا راى
الاسد والشاة اذا رات الذئب والدجاجة اذا رات ابن آوى والحمام
موصوف باليمن والالف والتانيس يحب الناس ويحبه اصناف
الناس ويالف المكان ويثبت على العهد والوفاء لصاحبه وان
كان قد اساء اليه ويعود اليه من مسافات شاسعة بعيدة وربما
صيد واختزل عن وطنه عشر حجج وهو ثابت على الوفاء حتى اذا وجد
فرصة واستطاعة عاد اليه والحمام اذا اراد السفاد بدا انتشر وكسح
بذنبه وهدر الذكر بالدعاء والطرد ودوام التقبيل والزق وتفخ
وتغزل وانتفش ودفع صدره ثم يعتريه ضرب من الحكة
والتعلي والانثى في ذلك مرسلة جناحيها وكتفيها على الارض فاذا
ركبها ضرب بجناحه واذا فرغ ركبت الانثى الذكر وليس ذلك في شئ
من الحيوان سواه واذا علم الذكر انه اودع رحم الانثى ما يكون منه

الولد تقدم هو والانثى بنقل العصب والحشيش وصغار الغيدان
حتى تعملا منها الخوصة وينسجا نسجا متداخلا في الموضع الذي عدلها
بقدر حثمان الحمامة ويجعلا حروفها شاخصة مرتفعة كيلا يتدحرج
عنها البيض ويكون رقدا لصاحب الحضن ثم يتعاوران ذلك المكان
ويتعاقبان الاخوصة يسخنها ويطيبانها وينفيان عنها طبعا
الاولى ويحدثان لها طبعا آخر مشتقة ومستخرجة من طباع ابدانها
ورايحتها لكي تقع البيضة اذا وقعت في موضع هو اشبه المواضع
طباعا بارحام الحمام مع الحضانة والوبارة ويكون على مقدار من
الحر والبرد والرخاوة والصلابة ثم ان ضربها المخاض بادرتا الى
ذلك الموضع فوضعت فيه البيض الا ان يفزعها رعد قاصف
فانها ربما رمت بالبيض دون الموضع الذي اعدته واصلحته والرعد
ربما مزق عنها البيض وفسد كالمراة التي يسقط من الفزع فاذا وضعت
البيض في ذلك المكان لا يزالان يتعاقبان الحضن حتى اذا بلغ ما
في البيض بداه وانتهت اياما انصدع عن الفرخ واعاناه عليه الى
ان يخرج الفرخان فتبدا اولا بنفخ الريح في خلوتهما حتى يتسع علما
منها بان الحواصل يضيق عن الغذاء فيتسع الخوصلة بعد التحامها
وينفتق بعد ارتتاقها ثم يعلمان ان الخوصلة وان كانت قد
اتسعت شيئا الا انها في اول الامر لا يحتمل الغذا فيزقان باللعاب
المختلط بالغذاء وفيه قوى الطعم ثم يعلمان ان طبع الخوصلة
يضعف عن استمراء الغذاء وانها تحتاج الى دبغ وتقوية ليكون
لها بعض المتانة فيأكلان من شوريج الحيطان التي في اصولها

وهو شئ بين الملح والتراب ويزقان منه حتى اذا علما ان الحوصلة قد
اندبغت واشتدت زقا بالحبّ الّذى فرغت فى خواصلهما ثمّ زقا بعد
ذلك بالحبّ الّذى هو اقوى فاطرا ولا يزالان يزقّان بالحبّ والماء
على تدريج وعلى قدر قوّة الفرخ وهو يطلب ذلك منهما حتى اذا علما
انّه قد اطاق اللّقط بعض المنع ليحتاج الى اللّقط ويتعوّد فاذا علما
انّ اذابه قد قويت وتمّت واسنانه قد اجتمعت وانهما ان فطماه
فطما تامّا قوى على اللّقط ويبلغ لنفسه منتهى حاجته ضرباه اذا
سألهما الزّق ودفعاه متى رجع اليهما ثمّ ينزع تلك الرّحمة العجيبة
منهما وينسيان ذلك لتعطف المتمكن ثمّ يبتديان العمل ابتداء على ذلك
النّظام والحمام مشاكل للنّاس فى اكثر طباعه ومذاهبه فان فى اناثه
انثى لا يزيف الا ذكرها وفيه اخرى لا تريد لامس واخرى تزيف بعد
الطّرد الشّديد والطّلب الحثيث واخرى يزيف لاول ذكر واول طلب
واخرى لها ذكور هى تمكّن ذكرا اخر منها لا تعدوه واخرى يزيف
لغير زوجها يراها وهو من النّاس لذنوب واخرى لا يفعل ذلك
الّا زوجها غائب واخرى تعمط الذّكر واخرى تعمط انثى وذكرانها
ذكرا وانثى تعمط انثى وغير ذلك من الاحوال فانّ كلّ حالة يوجد فى
النّاس من الذّكور والاناث يوجد فى الحمام حتى انّ فى الحمام انثى لا يبيض
وان باضت افسدت كالهرة الّتى لا تريد الولد كيلا يشغلها عن
شانها ومنها ما تبيّض بيضا واحدا ومنها ما تبيّض ثلث بيضات
وفى اناث الحمام ما اذا عرض لها ذكر ان اسرعت نحوه بجده
ويرق وتسرع حتى ينفراى موضع صادفت منه ويصدف عنه كلها

ولا يوانى غير زوجها البتة ومن الحمام ما يزاوج مدة ثمّ ينتقل عن
صاحبته الى غيرها وكذلك الانثى توافق ذكرا اخر غير الاوّل
وان كانوا جميعا فى برج واحد وفى الذّكور ما يكون قويّا على اللّقط كثير
النّسل ومنها ما يكون بضدّ ذلك والقوىّ منه يصغر اذا اكثر
السّفاد كما يصغر الرّجل اذا داوم الجماع والحمام تبيض عشرة اشهر فى
السّنة وان تعوهد بالعلف والدّفا والموضع بعض جميع السّنة
وبيض الحمام تمّ خلقه فى اقلّ من عشرة ايّام والحمامة ربّما حبست البيض
فى جوفها بعد ما تمّ وحان خروجه لاسباب امّا لان عشها وموضع
وضعه لم يتمّ او لمرض يعرض لها وامّا لنتف ريشها وامّا لصوت رعد
فانّ الرّعد اذا اشتدّ لم يبق طائر على الارض واقعا الّا عدا فزعا
وان كان طائرا الا رمى نفسه الى الارض والحمامة تبيض بيضتين
احدهما اكبر من الاخر وهو الّذى يخرج منه الفرخ الذّكر ومن الاصغر
يخرج الانثى والحمامة تضع بيض الذّكر اوّلا ثمّ تمكث يوما وليلة
ثمّ تضع بيض الانثى والانثى امرّ بالبيض والذّكر بالفرخ ومن الحمام
ما لا يزق الا فرخة ومنها ما يزق كلّ فرخ دنا منه ومن الحمام ما لا يزق
فرخه حتى يموت وفرخ الحمام اذا انصدع عنه البيض يخرج مخالفا
لما يخرج عليه الفروخ لانّه يكون قبيحا ساقطا عارى الجلد مختلف
الاوصال متفاوت الاعضا ضعيفا لقوّة عظيم المنقار وكلّما
مرّت به الايّام زادت لحما وشحما وزاد بصيرة ومعرفة حتى اذا بلغ
النّهوض خرج فيه من الامور المحمودة شئ كثير يقصر عنه الوصف
ثمّ يجوز من حدّ الفراخ الى حدّ النّواهض ثمّ الى العنق والمخالب

فيقل لحمه ويذهب شحمه فاذا تمّ وانتهى لم يكن طائرا قلّ لحما منه ولا
احبّ لحما ولا يقبل السّمن وان يكلفه فى تسمينه والانثى من الحمام
ربّما تكاسلت عن الحضن فيصعقها الذّكر بالجناح ويلجيها الى
الحضن والذّكران منها قد يتقابلان على انثى فصارت تطيع
الغالب منهما فان عاد المغلوب غالبا صارت اليه واناث الحمام
قد تسافد بعضها بعضا ويقال انّها تلقح من ذلك وتبيض الّا
انّه لا يكون منه فرخ ويكون كبيض الرّيح والتّراب واصناف
الحمام المختلفة بالنّوعيّة قد يتسافد ويتلاقح ويخرج من بينها
انواع مختلفة كالرّاعبىّ من الحمام فانّه متولّد من الورشان
والحمام قد ذهب عنه هداية الحمام وشكل هديرة وسرعة طيران
ويطل عنه عمر الورشان وقوّة جناحه وشدة عصبه وحسن
صوته وشكل بحوبه وجودة اطرافه واحتماله لوقع البيادق
وجرح المخالب وجذب الرّاعبى الثّقل وعظم البدن والسّرولة
ولم يكن لابيه ولا لامّه من ذلك شئ وصار له من طول النّفس من
ابتداء هديله الى منقطعه اضعاف ما لابويه فى المقدار قال
الجاحظ رايت مرّة طايرًا فى قدر الحمام له صوت غير حسن فسألت عنه
صاحبا لطيور عنه فقال انّه من نتاج ما بين القمرى والفاختة
ومن نتاج الحمام اذا كان مركبا مشتركا الورد انى ايضا فان له غرابة
لون وطرافة قدر والخارجى من الحمام المجهول ومن اراد الحمام لاجل
الفراخ فلا يتخذها من المنسوبات والعتق لكن من الجاهل والنبطيات
فانّها تفريخا ومن فضيلة الحمام انّه لا يخفى عليه اوّل ما يرى البازى

الكرصه

في الهواء اى البزاة هو اى نوع من الانواع صيده فيخالف فعله فعله
منه ومن كيسه انّه فى اوّل نهوضه يفعل ويميّز بين النّسر والعقاب
وبين الرّخمة والبازى وبين الغراب والصّقر فيعرف من يقصده ومن
لا يقصده وان راى الشّابهين فكانّه راى السّم النّاقع ويتحيّر كما ذكرنا
قبل ذلك والحمام منه اهلىّ ومنه وحشىّ وقد يستوحش الاهلىّ
اذا اهمل وقد يستانس الوحشىّ اذا استونس وقد يكون السّبب منه
غير منّى وقد يكون الخارجى منها هو كالادمىّ فانّه قليل العقل
المجنون والمجنون العاقل والحمام من الطّير الرّقيق الّذى يسرع اليه
الآفة ويعتريه الادواء وهى جارية الطّبيعة واكثر ما يعتريه من
الادواء الخنّان والكباد والسّلّ والعطاس والقمل فهو لذلك
يحتاج الى المكان البارد النّظيف والى الحبوب الباردة كالذّرة والشّعير
والعدس والماش وممّا يعالج به الكبد الزّعفران والسكر الطّبرزد
وماء الهندبا يوجر به الحمام ويمسح فى حلقه وهو على الرّيق وممّا يعالج به
الخنان ان يلين لسان الطّير يوما او يومين بدهن البنفسج ثمّ يدلك
بالرّماد والملح نعما حتّى يسلخ الجلدة العليا من لسانه ثمّ يطلى بعسل
ودهن الورد حتّى يبرأ وممّا يعالج به السّلّ ان يطعم الماش المقشر ويوجر
بلبن حليب ويقطع من وظيفه عرقان فى اسفل من ذلك ممّا يلى المفصل
من باطن وممّا يعالج به القمل ان يطلى اصول ريشه بالزّيبق المحلول
بدهن البنفسج يفعل ذلك به مرارا حتّى يسقط القمل لحم الحمام البالغ
حار يابس قال ابن ماسويه فراخ الحمام فيها حرارة ورطوبة فضليّة
ومن اجل ذلك صار فيها بعض الغلظ والنّواهض اخفّ واحمد غذاء

ظاهران ص

وينبغي ان ياكله المحرور بماء الحصرم والكزبرة ولب الخيار ولفرخ الحمام
خاصية ليس لغيرها وهي ان عظاميين بالطبخ اذا لح عليه حتى تقرد
من اللحم قال ديسقوريدس دم الحمام خاصة يقطع الرعاف الذي
من جبا الدماغ دم الحمام الذي يقطر من اصول ريشه اذا نتف ويقطر
في العين فينفع من الطرفه والضربة دماغ الفراخ يزيد في الباه
قال ديسقوريدس زبل الحمام اسخن واشد احراقا من غيره
من الزبول واذا خلط بدقيق شعير وزيت قلع الخشكريشات من القروح
التي يكون في النار الفارسي وغيرها ويبرئ حرق النار اذا سحق بزيت
قال جالينوس انا استعمل دائما زبل الحمام الراعية في المواضع التي
تحتاج الى اسخان نحو علل الورك والصداع المعروف بالبيضة
ووجع الاضلاع والظهر والقولنج والنقرس قال ابن ماسه بيض
الحمام كثيرة الحرارة ذهم وقالت الخوزان طبخ وجلس في طبيخه نفع من عسر
البول جدا ومن عجيب امر الفراخ ان واحدا من وكلائي حمل الى داري
عدة فراخ من ضيعة لي وسلمها الى الطاهي فنظفها وغسلها وعلقها
في سفود ليشفه وينبت معلقا واودعها بيتا مظلما لان الوقت
كان شتاء فلما جن الليل دخل بعض الخدم ذلك البيت وخرج وقال
اني ارى في البيت شيئا يلمع كالسراج ودخل آخر فقال مثل ذلك فقمت
ودخلت البيت فرايت واحدا من تلك الفراخ له بريق ولمعان فاخذته
ووضعته بين يدي في ضوء الشمع فكان كسائر الفراخ واذا ادخلته
بيتا مظلما لمع كالسراج فتداولته الايدي وتكلم الناس فيه على قدر
عقولهم وتذكرت قول الفيلسوف ابن سينا انه قال رايت بخراسان

بيضة دجاج يلمع كالسراج وذكر ان سبب ذلك عفونة حدثت فيه
وهذا هو السبب فيما ذكرت من امر الفرخ اللماع فان العفونة قد
يفعل ذلك في كثير من الاشياء لان العفونة هي من حرارة ضعيفة
مستولية على رجة غليظة فيرتفعها وتبقى عنها الاجزاء الارضية
ويصيرها ثم يعجز عن تحليلها وتبديلها ورايت في بعض قرى مرو
شجرة فرصاد قديمة عضدت وكانت لها اصول كثيرة فقطعت وقطعت
للحطب فلما جن الليل كان بعض تلك القطع يلمع لمعانا فتكلم الناس
فيه وقالوا ان ههنا تربة انسان له منزلة وبنوا هنالك مسجدا
وجعلوه مزارا ومقصودا فلما مضت ايام وتحللت الرطوبات عن
الخشب فانقطع ذكره

البرصل هو طائر اصغر من الحمام
يكثر في بلاد الشامات يغتذي بالزيتون وهو عطوف جدا على اجناسه
ولها قصة وذلك ان مصنفي الكتب دونوا في كتبهم ذكر كنيسة
ورسل والها من عجائب الدنيا وذلك ان هنالك هيكل مرتفع
فوقه ستة حوض عليه عمود منصوب فاذا كان وقت ادراك
الزيتون يقبل اليه جنس من الطير في مخالبها الزيتون فيلقيها
في ذلك الحوض وفي قرارة الحوض ثقب كبير فكل ما طرح فيه الزيتون
تدحرج الى ذلك الثقب وينزل فيه حتى تمتلي البيت الذي تحته
ويكون منهادهنهم لسنتهم والعلة في ذلك خافية على اكثر الناس
وذلك ان رجلا من الحكماء يقال له ارجيانوس الموسقاري وقف
بعض اسفاره على فرخ من فراخ البرصل كان يصفر صفيرا مخالفا
صفير البراصل ويايته البراصل بالزيتون فطرحه اليه فتامل

رطوبة

الخشب صار كغيره من

يصر

ذلك وعلم ان صفيره صفير استعطاف واستطعام لان ابويه غرباغنه
والبراصل ذلك الصوت فحسنه صوت فرخ يستطعف ويستطعم
فاتته بالزيتون فلما جرب ذلك مرارا وتحقق عنده تمسك ودخل
الكنيسة وبناء الهيكل على ما وصفنا ووضع الصفارة تحت ثقب
ذلك الحوض وجعل له منفذا يصل فيه الريح اليها وسد المنفذ
وتركه الى باب دراك الزيتون ثم امر بان يفتح ذلك المنفذ عند
ادراكه فيصل الريح الى الصفارة فيصفر فيسمع البراصل ذلك
الصفير فتاتيه بالزيتون ونصب في الهيكل قيما وامر بفتح منفذ
الريح كل سنة في ذلك الوقت وسده عند انقطاع الزيتون وان
اجتلب الصفارة يوخذ فرخ برصل ويوضع مكانها
يجري مجرى الحمام في بعض اوصافه الا انه اكبر جثة من الحمام
واشد عصبا واطول عمرا واكثر احتمالا لوقع البنادق وجرح
السهام والمخالب وهو يحب العزلة والانفراد وبينه وبين
الحمام تسافد وتلاقح ويتولد من بينهما الحمام الراعي المسمى
ومن خاصية الشفتين انه ان فقد انثاه لم تطلب زوجة اخرى
ابدا وكذلك الانثى منه اذا فقدت ذكرها لم تطلب ذكرا آخر
الى ان يموت وربما هاج بالذكر السفاد فسفد من غير مزاوجة
واليمامة نوع منه شبيه به ويكون الذكر مع الانثى منفردين
وهو شديد الحب لفراخه ويبيض بيضتين احدهما اكبر من الاخرى
فيخرج من الاكبر فرخ ذكر ويخرج من الاخرى فرخ انثى بايام
فيحضنهما معا والذكر ينشو ويقوى قبل الانثى فيطير عن الوكر

فلا يستطيع طلبه لاجل الاصغر فيبقى حزينة تصيح وتنوح الاصغر
فيطير لطلب الاكبر فلا تلحقه فيبقى كئيبة حزينة وربما اصيب
فرخها قبل النهوض فتموت هي غما والصرع عام في اكثر الحيوانات
الا انه في الشفتين اعم واكثر وللشفتين اصوات حسنة وتلحينات
مليحة وصوته بصوت الفواخت اشبه منه بصوت الحمام وليس له
هداية الحمام ولا الفه ولا حسن عهده ولا اختلاف الوانه والشفتين
يحبا لعزلة ولا يحب الجماعة والكثرة وفيه العفاف شحم الشفانين
يذاب بدهن شيرج ويقطر في الاذن فينفع من الصمم دم الشفانين
يقطر في العين ويوضع عليها من خارج قطنة مبلولة ببياض البيض
ودهن الورد فينفع من الرمد زبل الشفانين يسحق ويدلف بدهن ورد
ويبل بصوفة فتمسكها المراة وقتلها سكن وجع الرحم
هوطائر حسن الشكل محبوب يحب الاجتماع والتزاوج وما دام بريا
لا يكون له صياح وصوت فاذا صيد وجعل في القفص وطال مكثه
صوت صوتا حسنا مختلفا تارة يصيح كانه ينوح وتارة كانه يضحك
تارة كانه يدعو واذا انس تسافد في القفص وتلاقح ويفرخ كما
يفعل الحمام ولونه مختلف فمنه ابيض بقق وهو الاحسن منه ومنه
رمادي اللون وصوته نافع لاصحاب السوداء فاخته طائر حسن
الشكل والصوت وهو من الاوابد يضعف في الشتا ويقوى في الربيع
والصيف ويقال انه يعيش اربعين سنة فاذا تم له ثلثة اشهر
تسافد وباض وتحمل البيض اربعة عشر يوما وتحضنه اربعة عشر يوما
ويطير الفرخ عن الوكر طيرانا يعتد به بعد اربعة عشر يوما ويظهر

الطوق فى عنقه عند استكمال سنة وهو قليل الالفة دم الفاختة
ودم الحمام وزفت وقطران ودهن الجوز من كل واحد جزء يخلط ويطلى
على موضع البرص فيغيّر لونه زبل الفواخت يعلّق على الصبىّ الذى يفزع
فى نومه فينزل عنه الفزع والذى
هو طائر آلف
محبّ للناس يكاد يقع على رؤسهم وتناول العلف من ايديهم ويعشش
ويبيّض فى المواضع القريبة المتناول حتى باض على الرّفوف وفوق
الصناديق وفوق اصبارة الكتب وهو يبيّض ويفرخ مثل الحمام ولونه
انّ السنانير تصيده وتهلكه لزادت على العصافير كثرة وبينه وبين
الشفتين عداوة وقتال وقد يقاتل بعضها بعضا ويصفق بالجناحين
صفقا متداركا كبوك هو طائر يكون
فى بلاد المشرق وديار خراسان يظهر عند ما يعتدل الزمان ويبدو
الثماد وصوته يحكى قول القائل كبوك المؤلّف من نغمتين الاولى
منها حادة والثانية ثقيلة وايقاع الاولى كذلك وايقاع الثانية
بوك ثقيلة واهل بخارا يسمّونه بانكون وهو كمثل فانّ ايقاع الاولى
بانّ حادة وايقاع الثانية كون ثقيلة وبينهما قليل بعد وهذا
الطائر فى قدّ باشق كبير يشبه الباشق فى لونه الفاختىّ الى الخلنجيه
وفى قدّه وطيرانه واما راسه ومنقاره ومخلبه فهى كلها مثل الحمام
الا انّ راسه اكبر من راس الحمام قليلا ومن صنيعة هذا الطير انّه
يضع فرخه فى عش العصفور والعصفور يزقه ويربّيه ذكر الفيلسوف
ابن سينا قال رايت فرخ هذا الطائر فى عش العصفور الذى يأوى
الاجام فتعجبت من ذلك ثمّ انى رايت ببلدة جرجانيه خوارزم فى بستان

نزله فرخ هذا الطائر فى عش العصفور الصغير الذى لا اصغر منه
الذى يعشش فى الاكثر على الاشجار الصغار ويصيح صياحا ملحّا
من نغم مؤلّفه كثيره وكان عشش هناك على شجر الفرصاد فذكر لى
بعض اصحابى انّ فى عش هذا العصفور الصغير فرخا كبيرا مثل فرخ
الحمامة وان هذا العصفور يزقه ويربّيه فاستبعدت ذلك
وتخيّل لى انّ هناك عُشّان متجاوران فمضى صاحبى وحمل ذلك الفرخ
الى ما بين يدىّ وهو معروف عندى بانّه فرخ اىّ طائر هو لقدره
ومنقاره ولونه الخلنجى وغير ذلك فلمّا وضع الفرخ بين يدى طار
اليه العصفور تشنع تشنيع العصافير المقصودة فى فراخها وليزيل
الرفوف حوله فاخلينا عنه ووقع العصفور امامه فامرت بردّه
الى العش فارتدت العصفور اليه هادية الشفراق هو طائر
حسن اللّون حسن الشكل والوانه متفنّنه والغالب عليه الخضرة واحب
شه الذى يقال له ابو براقش وهو قليل التفاد والتفريخ ولهذا
قلّ عدده ولا يظهر الّا فى الربيع ولا يرى منه اكثر من زوج واذا
انقضى الصيف انجحر واختفى ولا يدرى باىّ شئ يعتذى وهو عدوّ
جميع الطير لا يانس بشئ منها ولا يانس بالنّاس اصلا وان صيد لا يطعم
ولا يشرب حتى يموت ومرارته تدخل فى ادوية الحضاب وهو ان يؤخذ
من الاملج والعفص الاخضر جزء جزء فيخرق ويسحق سحقا ناعما ويخلط
به المرارة ويعجن بدهن البنفسج ويغلف به الشعر فانه يسوّد هدهد
هو طائر حسن اللّون حسن الشكل حسن الصوت الا انه منتن الريح جدا
وذلك انه ياوى شقوق الحيطان والاشجار وربما فيها البيضة والفرخ

من زبل الناس يضع منه جزا على جزو يبيض و يفرخ فيه و يربى فراخه
فيه وهو ايضًا ياكل الزبل اذا وجد وبحبه فلهذا يكون منتن الريح
وهو يظهر في الربيع ويربى فراخه وينجر في الشتا وقد اعد لنفسه
قربا فيه فلا يخرج طول الشتا ومن خاصيته انّه اذا طير فراخه في اوّل
الخريف ودخل حجره فيلقى ريشه هو والانثى ويعولها الفراخ وتابتهما
بالقوت الى ان ينبت ريشها فراخ الهدهد يخلط بماء القصب الرطب
ويسعط به صاحب اللقوة ويجلس العليل في بيت مظلم فانّه يبرأ لساعته
الهدهد يجفف ويسحق ويشرب بمسحج فانّه يذهب بالنسيان ويورث
الحفظ ويزيد في الباه ويقال من اتلع قلت هدهد وهو حار كما يخرج
من جوفه راى كل شئ يصيبه في منامه اذا ذبح هدهد وجعل في كوز
جديد ويوضع في تنور حار حتى يحترق ويصير رمادا ثم يسحق ويجعل
في خرقة ويجعل في شراب ويسقى منه من يراد ان يسكر وينام ان خربت بيت
فيه فنافض بهدهد صحيح بريشه هربت عنه الفسافس جلد راس الهدهد
يجعل في خرقه ويشد على من يشتكى راسه وسعط بشئ من زبله فيسكن
الوجع ان يخربج الحمام يفخذ الهدهد الا يمن لم يهرب منه شئ من
الحمام هو طائر سمّار وهو كمثل الشاهين
في قد الهدهد واطول منه قليلا وليس بذى الوان وهو يغتذى بالنمل
ياتى قرية النمل فيجلس بها وجد منها ظاهرا ثمّ يدلى لسانه في جحرها وله
لسان في غاية الطول لا يدانيه لسان من الطيور فشبث النمل بركعاتها
في لسانه فيجذبه الى فيه ثمّ يخرجه ويبلعه ولا يزال يفعل ذلك الى ان يستوفى
شبعه الزرازير هو من القواطع التى يعود الى مواطنها وما لفها لا يخ

ولا ينسى واذا الفت دارا واتخذ صاحب الدار لها بيوتا واوكارا تعود
اليها كل سنة ومع الفه وانسه بالناس لا يترك الحص عنهم بل يانس
ويحتاط وهو اجناس مختلفة الالوان والصور وليس الاختلاف في
افرادها واشخاصها لكن في كراديسها فان كل كردوس على صفة واحدة
وهو حسن الصوت مليح الالحان وربّما لقّنوه الكلام فيتلقن واذا ادرب
ذلك اخذوا فرخه الصغير فشدوا بّا لشمع او بشئ آخر ويردوه الى الوكر
فيزقه الام ويربيه وهو لا يسمع صوتها ولا يتعلّم صياحها فاذا ربا
وانهض اخذوه وفحوا اذنه ولقنوه الكلام فربّما تلقن البعض وبينه
وبين الجراد عداوة طبيعيّة ولا يندفع مضرّة الجراد وحكى قاضى بارام
وهو ناحيته هراة قال لبثنا سنة من السنين بجراد كثير غشيتنا وكادت
ياتى على زروعنا واشجارنا وايسنا من معايشنا فمن الله تعالى علينا
بكراديس من الزرازير واقبلت من ناحية الجرو مكادت يستر الشمس عنّا
فلما راى الجراد اقبالها عليهم تركت الرعى واستقبلها للقتال
والدفاع وكان الجراد الكثير يضرب وجه الزرزور بارجلها التى
هى مثل المنشار فيخدش بها وجوهها وتفقا اعينها فعميت كثير منها
وسقطت على الارض واخذت الزرازير في قتل الجراد واهلاكها حتى
فنيت ويقال ان كل زرزور يقتل في كل يوم الف جراد ويا كل منها واحدا
واثنين وهذا شبيه بفعل السنور بالحمام فانّ السنور اذا وقع في برج
حمام ياخذ في قبلهنّ فاذا افناها ياكل منها بشبعه والزرزور
يبيض في السنة مرّة واحدة كسائر القواطع لحم الزرازير يوكل فيزيد في
الباه ودم الزرزور يخلط بلب حبّ القطن ويوضع على الدماميل

الابهامى

فينضجها ويفجرها السمّ وهما السلوى كذا طائر حسن الصوت
كثير اللحم ليس الوف يصاد ويونس ويمسكه الصائد في جنبه او في
يتفوق بسراويله فرباص ويأخذ في الصياح ثم الصياح ثم يحبس في
قفص فيصبح طول الليل بصوت حسن ومن خاصيته انه ياكل البيش
الذي هو سم ناقع للناس واكثر الحيوان فلا يضره بل يقوى ويسمن عليه
وكذلك الخزبق الاسود فانه له غذا صالح وهو للناس سم كبد السلوى
اذا اكل ينفع من وجع الكبد مرارة السلوى يخلط مع زعفران ويدق
بالخل ويطلى على البهق الاسود فتغير لونه ويرده الى لون البدن بزل
السلوى يسحق وينثر على القروح المتاكلة العفنة فيبرا العصافير
هي مختلفة انواع كثيرة مختلفة الصور والالوان والاصوات في المسكن
ومنها قواطع واوابد فاما الذي يسكن الدور فانها اشد الفا بالناس
من سائر انواعه حتى ان اهل الدار لو انتقلوا معهم ولا يسكن دار الخالية
عن الناس ومنها نوع يسكن الخرابات وبروج الحمام وشقوق الجدران
العتيقة ومنها ما يسكن البراري ويعشش على الشوك والابل والرمث
ويتوله عصفور الشوك وهو يعادي الحمار ابدا ويطير حوله وينقره
وينقر به لان الحمار اذا هوى ليسقط فرخه وبيضه من عشه وربما
احتال الحمار بالشجر فيسقط عشه واصغر انواع العصافير عصفور يتوله
له الملكية ومنها عصفور يتوله بالبونانية طروغلو وهو الذي ذكره
جالينوس وذكر صفته وقال انه اكبر من الملكية قليلا ولونه فيما
بين الرمادي الى الصفرة وفي جوانبه تخطيط وهو دقيق المنقار
وفي ذنبه نكت بيض وهو كثير التحريك لذنبه ويصفر دائما وقل

انتقل

ما يستعمل الطيران بل النهوض الخفيف ويسكن السنجات والجدران يظهر
في الشتاء وقال ان لهذا خاصية في تفتيت الحصاة في المثانة ويستعمل
تارة يشرب مع ساذج وفلفل وتارة يشرب مع شراب صافي عروق
فيفعل فعلا بينا في تفتيت الحصاة ومنها عصفور صغير يعيش في
سقوف الازج العتيق ويبني بيته من الطين ولا يكون بيوتهم
في موضع واحد متصلة بعضها ببعض وهي تجر بصوت خلاف
صوت العصافير وهي التي يقال لها ابابيل ومنها عصفور اكبر من
طير ابابيل واصغر من عصفور الشوك صغير الراس دقيق المنقار
له صوت مليح يصاد ويجعل في القفص فيصبح طول الليل صياحا
ممتدا ويقال له بالفارسية نارو ومن المصوتات الحسنة الصوت
نوع يقال له سيرجه ونوع يقال له سياه سكرجه ومنها نوع اصفر
اللون صفرة فاقعة دينار هير حسن الشكل حسن الصوت وهو من
القواطع يظهر في الربيع عندما يزكوا الزرع فيقع على السنابل
ويفرد تفريدا حسنا وقد يصاد ويحبس في القفص فيصيح كذلك ومنه
نوع قليل الصفرة يثني اللون وهو من نوع الاصفر ويقال انه الانثى
منها ومنها نوع احمر اللون مثل الزعفران ومنه ابلق واسود و
جرادي واعنس وبصع وهذه كلها غرائب والجمهور منها هي البيض
البطون التي يشبه رؤسها روس الحية ويقال له بالفارسية مارسه
وهو كثير ويضر بالزروع كمضرة الجراد والعصفور كثير السفاد جدا
لهذا لا يطول عمره فان الذكر منه لا يعيش اكثر من سنة والانثى
يعيش اكثر ويعرف ذلك بالطوق الذي للعصفور فانه لا يظهر

تارة يطبخ وتارة يستعمل رمادة مفجونا بعسل

منفرقة بل يجمع منها جماعة ويبنون بيوتهم

الا بعد استكمال سنة ولا يكاد يوجد منها ذكر وطوق ويوجد الانثى
كذلك وليس للعصفور مشى وانما له قفز وله وطى ثقيل حتى اذا كان
على سطح وقفز عليه يظن انه وقع حجارة لشدة وطاته وهو يدرج
فيستجيب ويرجع من مكان بعيد حتى ربما عاد من ميل وليس شئ من
الطيور بعد الحمامة اشد حبا للولد من العصفور واكبر تعطفا
عليه منه وفي طباع العصافير المساعدة والتضافر والتعاون
وربما قصد حية وكر عصفور ليأكل ولده فعند ذلك يكون لأبوي
الفرخ صياحا وقلقا واستغاثة وتشنيعا وطيرانا وترفيفا فوق
الوكر وحواليه واذا سمعت العصافير صوتهما اقبلن ارسالا وتصنعن
بصنعهما وربما افلتا الفرخ ووقع على الارض فيجتمعن عليه ويهجمنه
الطيران ان كان له ادنى ريش نابت ولا يزالون ينقلونه من موضع
الى موضع حتى يتلقى به مامنه وليس في الطير اصدق حذرا من العصفور
حتى يقال انه في ذلك اكبر من الغراب والعصفور حتى يقال انه في
ذلك اكبر من الغراب والعصفور مشترك الطباع بين بهايم الطيور
وبين سباع الطيور يلقط الحب ويأكل اللحم ويصيد الجراد والنمل
الطيار ولا يزق الفرخ لكن يلقمه كما يفعل سباع الطير وحضيته العصفور
كبيرة بينة ولهذا يكثر سفاده ولحم العصفور ومرقته نافع لصاحب
اللقوة والفالج وجميع الامراض الباردة ويقال ان ببلد حمص نوع من
العصفور يقال له الهبيرة يربى فيسمن جدا ويكون لحمه اطيب من لحوم
جميع الطير ويحمل منه الى العراق ويهدى منه الى الكبار من الناس
لحم صدور العصافير يطبخ ثم يدق ويخلط معه خلنجان وبورق

وعسل اجزاء سواء ويسقى منه وزن مثقال بماء الكمون المغلى المصفى
فينفع من وجع المثانة وعسر البول يؤخذ عصفور ذكر فينتف ريشه
وهي حي ويربط على عش الزنابير حتى يلسعه ويموت ثم يطبخ بسمن البقر
حتى يتهرى ويذوب ثم يجعل في قارورة ويمسح الرجل انثيه وقضيبه
فانه يرى العجب من كثرة الجماع وان اخذ هذا العصفور بعد ما فعل
به ما ذكرت وينقع في دهن زنبق ويترك يوما وليلة ثم يعصر عصرا
جيدا حتى لا يبقى فيه شيئا من الدهن ثم يتمسح بذلك الدهن انثيه
وقضيبه يفعل مثل الاول ادمغة العصافير تزيد في الباه زيادة
ظاهرة بيض العصافير يسلق ويوكل مع الجرجير فيهيج الباه يؤخذ
العصافير فيذبح ويسيل دمها على دقيق العدس ويجعل منه بنادق
ويجفف وعند الحاجة يداف منها بندقة بزيت ويطلى به الاحليل فانه
يهيج الباه وينبغي ان لا يطا على الارض بعد الطلى فانه ان وطئ انقطع
ذلك غرف العصافير فيدق ويداف بلعاب انسان ويطلى على الثآليل
فيقلعها يؤخذ ادمغة العصافير في ايام هيجها ويجفف في الظل ويؤخذ
الحسك الرطب فيدق ويعصر ماؤه ويجعل في قارورة ويؤخذ عند
الحاجة من الادمغة المجففة وزن درهم ويسحق ويداف بماء الحسك
ويشرب ويتناول بعده قدحا من نبيذ فانه يهيج الباه هيجانا عظيما
ولا يسكن الانغاظ حتى يثرط راس الاحليل البلبل هو ايضا نوع
من العصافير الا انه موصوف بحسن الصوت وصفاء الحنجرة ومن شانه
اذا كان غير حاذق ولا ماهر ان يطارحه انسان من شكل اصواته فيحيبه
ويتدرب ويتعلم وبجود صوته ويصفو حنجرته وهكذا اكثر الطيور

التى لها اصوات حسنة قد يتلعن بعضها من بعض اذا تجاورت والبلبل
يكون منفردا وهو ابدا يخفى عشه ولا يصوت الا وهو واقع العندليب
هزار دستان هو صغير الجسم جدا اصغر من جميع انواع العصافير ومن
حفه جسمه اذا عصفت لريح عشه وهو يعرف ذلك من نفسه فاذا
اشتد الريح بادر الى دخول حجرة وله اصوات وتلحينات عجيبة متفننة
فنونا كثيرة ولهذا يسمّى هزار دستان وهو من الابد الا انه لا يصوت
الا فى فصل الربيع وعلة ذلك ان ريته غاية اليبس ولذلك يضعف
صوته فاذا اضاف اليه يبوسة الهواء فى القيظ والخريف ازداد يبسه
وامتنع من المواتاة لما يريده واقتصر على التنفس وقليل جرجره وفى
الشتا ايضا لا يمكنه تحريك الحنجرة لان البرد يضعفه ويجففه
فاذا جاء الربيع واعتدل الوقت ورطب الهواء وكثر الاندا استفاد
فيه العندليب رطوبة فسلست وانقادت للتحريك كيف ما يريد وغنا
من الدود والبق وهو لا يالف ولا يستانس وهو يجيب اصوات المزامر والمعا
وربما جاوبها ودنا من اصحابها كالمستمع وربما وضعوا له الشراب فى
آنية فيحسوا منه حسوات ويزيد ذلك فى نشاطه وتلحيناته
ومن هذا النوع نوع يقال له عصفور الزرع ويسمّى اليونانية يراعوه
وفنس وهو حسن الصوت يحكى صوت كل طائر على وجه الارض ولا يصوت
الا وهو طائر فاذا وقع سكت واذا صيد لم يصح وهو يصح فى الصيف
ويمسك فى الشتا ومن انواع العصافير عصفور صغير يقال له انى
ومنه نوع يقال له المكا ومنه نوع يقال له السقا وكلها صغار الاجسام
والسقا امره عجيب لانه يجعل فى القفص ويجعل ماء الذى يشربه فى اناء

صغير ويعلق على قفصه خيط فهو اذا عطش واحتاج الى الماء اخذ بحدّ
الخيط باحدى رجليه ويمسك بالاخرى ما انجذب حتى يدنو منه الماء
فياخذ منه حاجته ثم يرسله ولهذه العصافير الصغار من الكيس
والحذق فى معايشها ما يقضى منه العجب ومن العصافير عصفور اعبر صغير
الصدر يسمّيه اهل الشام النفاق وهو لا ينام اصلا فانه طول الليل
يكون فى طلب الرزق واذا جن الليل القى ظهره على الارض وجعل رجليه
الى السماء كاللاعب بهما حتى لا ينام ومنه نوع يقال
له ذا لون ويسمّى بالعراق منات ايلول لانها تظهر فى ايلول ماه وهو ابد
الخريف ويكثر عددها ولا يدرى من اين يجئ فيصاد ويوكل
وهو عصفور يطير منفردا وله شان عجيب وذلك انه يصاد ويصرى
كما يصرى الباشق فيتعلم ثم يخلى عنه يرعى مع امثاله من العصافير
فاذا استمكن من العصفور اخذوا مسكه حتى يجئ صاحبه ويا خذه
منه وهو لا ياكل اللحم وانما يصيد مثاله لصاحبه وهذا من عجيب
الطباع هو اكبر جسما من العصفور وفى قرغة كما للهدهد وله
صوت حسن وهو يجتاح فى اوائل الربيع ويكثر نشاطه بالزروع واذا
ارتفع فى الجو قليلا قليلا على شاقول قايم الزاوية وارتفاعه مع تلحينات
ونقرات متناسبة لذيذة وصفيره مناسب لتحريك اجنحته ولاهل
المعارف والموسيقى دستان اليه وكتابهم بنوا ذلك صوته وحركاته
ولحمه مثل لحم العصفور وخاصيّة لحمه النفع من وجع الظهر وهو
مستانس لا ينفر من اصوات الناس ويتخذ وكره على الطرقات والمواضع
القريبة من الناس ومرقة لحمه ينفع من القولنج وحقنا البول ينفع

خاصة من ايلاوس وان سلق ثم طبخ عقل البطن وهو نوعان
احدهما صغير والاخر كبير وهو الذى يسمّى بالفارسيّة سيكجه وهو
يظهر فى الشتاء عند اشتداد البرد ويانس بالنّاس وتقرب منهم وكلّها
على لون واحد وشكل واحد وله ذنب طويل بحركة دائما وليس له صوت
يعتدّ به واذا نهض للطّيران يصفر صفرا حادا الغاة هو طير منقطع
عن النّاس لا يأوى الا فى الخربات الخالية عن النّاس وليس له منظر ولا
صوت حسن بل يزقوا زقا منكرا والعرب يقول انّ القتيل اذا طلّ دمه
ولم يدرك ثاره حرح من هامته صدا يعتكف على قبره ويصيح
اسقونى اسقونى فلا يزال كذلك الى ان يدرك ثاره وهو من باطيلهم
وفى اجناس الطّير طائر يقال له ببوط لا يرى بالنّهار ولا يدرى
باىّ شئ يعتذى فاذا جاء اللّيل يتدلّى من غصن شجر ويضمّ عليه
برجليه وينكس راسه ولا يزال يصيح الى ان ينفلق الصّبح واهل السّواد
يسمّونه هيو ويقولون انه يفعل ما يفعله تعبدا وانّ صوته تسبيح
وتقديس وهم يطلبون الشّجر الّذى هو عليه متدلّى منه باللّيل ويشتونه
ويقولون انّ من اصاب الشّجر واعتنقه كان له فى ذلك الوقت دعوة
مستجابة وهو مثل البوط لا ينام ابدا ومن شانه ان يلتقط
الزّغب والصّوف الّذى على الاشجار ويفتل منه خيوطا وينسج منها
مثل القفه ويقتبل حيلا فيعلق بالقفه من غصن الشجر وينجه شيئا
عجيبا ويجعل عشه فيه ويأوى اليه واذا جاء اللّيل لا يزال ينتقل فى زوايا
بيته لا ياخذه القرار خوفا على نفسه يفعل ذلك الى ان يصبح الخطاف
هو من القواطع الّتى تقطع من مسافات بعيدة من البرّ والبحر وهو حسن الشكل

الهوام بالفارسيه جعكرك

مليح الصّوت يانس بالنّاس ويتخذ عشه فى البيوت المسكونة وبنى عشه
من طين يخلط بالشعر او ما يشبه الشّعر كى يتماسك ويجعل العش بقدر
ما يسع خمسين بيضات ويحضنها واذا خرجت الفراخ عالهنّ على السّواء ويؤدّب
لا يغلط ولا يخنا واذا خرجت الفراخ طهر منه العش ويرميه الى خارج
بمنقاره ثم تعلم الفراخ التّدبير حتى يحولوا اذنابهم نحو الخارج ويدقّ
ثم تعلمهنّ الطّيران وقد يحكى عنه من الكيس ما يسبق الى القلب انكاره
منها انه لو اخذ قدح من زجاج وغطى به فراخه حتى يحول بينه وبين
الفراخ يذهب ويانى بحجر الماس ويقطع به الزّجاج ومنه انه لو صبغ
فراخه بالزّعفران حتى يظنّ انها يرقان فيذهب ويانى بحجر يقال له
حجر اليرقان ولا يوجد الّا فى عشه ويمسح به فراخه ومنها انه اذا
اصاب عين فراخه ضرر يانى بالماميران الصّينى فيعالج به وهذه اشيا
لا يهتدى اليها كثير من عقلاء النّاس فضلا عن المتوسّطين الّا ان
ذلك غير ممتنع فى حكم البارى عزّ وجلّ فانه اعطى كلّ حيوان من التميز
بالهداية ما فيه صلاح معيشة وبقاء روحه الى منتهى اجله كما اعطى
النّمل معرفة حال الحنطة الّتى يدخرها وانّها ان تركت صحيحة نبتت
وفسدت فيقطعه بنصفين علما منه بان المقطوع لا ينبت وكذلك
النّحل فانّ النحل يعرف من السياسة وتدبير المعيشة ما لا يعرفه كثير من
النّاس وامثال ذلك فى الحيوان كثير جدا ومن خواصّ الخطاطيف انّ عين
فراخها يقلع او يهلك بسبب من الاسباب فينبت وتعود مبصرة ومن
الخطاف نوع آخر اكبر جثة مما ذكرنا وهو لا يأوى البيوت ويجعل عشه
فى شقوق الجدران ليتمكن من الطّيران لانه ان سقط على الارض لا يمكنه

ان يطير لقصر رجليه وهو يطير طولا لتهابه ويأكل البعوض ولا يبق ولا
يوجد الا سمينا والخطاطيف اذا هضت فراخها وطارت انصرفت كلها
الى مواضعها فى ليلة واحدة وفراخها يكون اقوى على الطيران وقطع
المسافات لقوة الشباب والامهات ترتبها لحمها كلال فيحتاج الى سرعة
ويكون مرورها على البحار فيطلب شيئا يسقط عليه بما يطفو على الماء
من الخشب والحيف والحشيش وممّا يطفو على سطح ماء البحر العنبر فانه لخفته
ورهينته يطفو فيخبطه الخطاف خشبا فيسقط عليه رجلاه فيه ويلتبق
به فاذا اراد النهوض عنه منعه تلبق رجليه فيغمس منقاره فيه يريد
تخليص رجليه ومعالجته فيلبق منقاره به ويبقى محبوسا ويهلك
ولهذا يوجد فى العنبر مخالب الخطاطيف ومناقيرها كثيرا وفيه منافع
كثيرة قال ديسقوريدس ان اخذ فرخه فى زيادة القمر وهو اول فطرته
وشق بطنه وجد فيه حصاتان احداهما ذات لون واحد والاخرى ذات
الوان كثيرة فيشدان فى جلد عجل او جلد ايل ويربط على عضد صاحب
الصرع فينفع نفعا بينا وقد جرّب ذلك كثيرا فابرأ الصرع برءا تامّا
وان طبخ الخطاف واكل احدث البصر وان احرق الفراخ مع الادم فى
قدر وخلط رمادها بعسل واكتحل به وان تحنك بهذا الرماد نفع من
الخناق وورم اللهاة وان لحست الخطاطيف وجففت وشرب وزن درهم
بشراب نفع من الخناق قال جالينوس رماد الخطاطيف بعد ان يخلط
بالعسل يستعمله كثير من الناس بان يطلون منه على حجرة من برد الخوانيق
وعلى جميع العلل التى يكون معها ورم فى الحلق واللهاة ومنهم من يستعمل
هذا الرماد فى الاكحال لتحد البصر وود ماغه اذا خلط بعسل واكتحل به

نفع من ابتداء نزول الماء فى العين مرارة الخطاف اذا سعط بها اسود
شعر الرأس واللحية ومن سعط به ينبغى ان يتمضمض بلبن حليب فان لم
يفعل ذلك اسودت اسنانه وان اخذ دماغ خطاف وحبّة مسك
ويداف بزبق خالص ويسعط به انسان فانه لا يشيب ابدا دم الخطاف
يخلط ويطلى على العين الوارمة فينفع ان نحرت العصافير بعش الخطاف
هربت زبل الخطاف يخفف ويسحق ويبل بالماء ويغلف به الرأس كما يغلف
بالحنا فيبيض الشعر اذا اردت ان يمتنع المرأة من الفسق فاسقها دم الخطاف
فى نبيذ وهى لا تعلم فانها تمتنع من ذلك الخفاش وهو شبيه
وهو الوطواط هو طاير يخالف سائر الطيور وذلك انه لا يبيض بل يلد ويضع
ويحيض وليس له ريش ولا زغب وله جناح صفاقى لحمى ولم حجم اذا طار
وليس له منقار محزوط بل له فم فيما بين مباسر السباع وافواه البوم وفيه
سان حداد صلاب وهو شديد الطيران كثيرا لتكفى سريع التقلب والعدو
بالبعوض والفراش وما اشبه ذلك ولا يصيد الا فى وقت الطيران فى
الهواء ويصيدها اختلاسا واختطافا وفى وقت هيج البعوض وتسلطه
وهيجه وتسلطه يكون فيما بين المغرب الى غروب الشفق والخفاش لا يقوى
بصره الا فى هذا الوقت واواخر الليل من وقت ابتلاج الصبح الى طلوع
الشمس وهذا لان القوة الباصرة فيه ضعيفة فالظلام يغمرها
ويسترها فلا يبصر بالليل وفى النهار ايضا لا يبصر لان بصره يلتمع فى
شدة بياض النهار وشعاع الشمس يبدده ويفرقه كما يضر الشئ الملاقى
ابصار الموصوفين بحدة البصر واذا كان كذلك فلا يمكنه الطيران
الا فى وقت لا يكون فيه ضوء غالب ولا ظلام غامر وهو اوائل واواخر

الليل وهو محب للولد يبلغ من صيتها به انّ الانثى يحمل الولد تحت جناحها
عند الطيران وربما ارضعته وهى نظير ولها ثدى كما لذوات الاربع
وربّما حملت ولدين معا تحت جناحيها وان عظمت عاقبت بينهما وربّما
حملته بفيها وقبضت عليه باسنانها وعصب عليه ليطير وهى تعرف ذرب
اسنانها وتعلم اىّ غضّة واىّ نوع من القبض ينبغى ان يستعمل فتجعل ذلك
ازما لا عضّا وهو كما يفعلها الهرة بولدها فانّها مع ذرب انيابها وحدّة
اطرافها لا يخدش لها جلدا لكن يمسكها نوعا من الامساك يعرف انّه لا يؤ
ولا يصفطها والخفافيش لا يسكن الجبال ولا الفيافى ولا جزائر البحر وانما
تطلب قربا لناس ومجاورتهم ومساكنتهم ثمّ اذا صارت الى منازلهم
طلبتا دفع موضع واحصنه وابعده من المجتازين وطلاب الحوائج والخفاش
موصوف بطول العمر حتى يجوز فى ذلك عمر العقاب والنسر ويجوز حدّ
الفيله وحمير الوحش الى حدّ الحيات وسام ابرص وهو يصبر على فقد الطعم
زمانا طويلا ومن عجايبه انّه كلّما طعن فى السنّ حادّ بصره وقوى جسمه
وقبل اللحم والسمن ويكبر جسمه حتى ربّما صار فى قدر الحمام واذا قوى بصره
وصلح امكنه الطيران فى ضوء القمر والصيد فيه ويقوّان ذلك للمسنّ
منها وله اربع قوائم رجلان فى موضع الرجل ويدان فى الجناحين وللذكر
خصيتان وانه اذا مرّ بشجر الدلب لصق به وهو عدوّه ومن عادته
انّه ياتى الرمّان وهو على شجرته قد ادرك فينقبه ويأكل كلّ ما فيه فلا
يدع فيه غير القشر وحكم الخفافيش موافقة للشواهين والصقورة
ولاكبر جوارح الطير فانّها تصلح ابدانها وتصحّ قال جالينوس فى كتابه
المسمّى الترياق الى فيتس ان دماغ الخفاش مع العسل ينفع من ابتداء نزول

الماء

الماء فى العين ورماده مجدا لبصر قال حكيم بن حنين ان بشير رزق شيخ
الحرارة يابس يجلو عن العين البياض والظفرة ويحدر الدموع ويجد
البصر وبشير رزق وهو ابن الخفاش وقال انه بوله والاصح انه لبنه
الخفاش يطبخ بدهن وتدهن به عرق النساء فينكن الوجع خزر الخفاش وزنج
وخل خمر يخلط ويطلى به العانة وغيرها بعد النورة فلا ينبت الشعر فيه
دم الخفاش يطلى على الكلف فى الوجه فيذهب راس الخفاش اذا دفن فى
برج حمام لم يذهب من ذلك البرج شئ من الحمام دم الخفاش نفع فى الاكحال
النافعة من الغشا وظلمة البصر رؤس الخفاش يطبخ بدهن زنبق فى
اناء نحاس حتى يتهرّا ثمّ يصفّى عنه الدهن وتدهن به صاحب الفالج والعقة
والنقرس والتهيج فينفع وكذلك ينفع من لبهق المراة التى عسر عليها
الولاد يمسح جنبيها بمرارة الخفاش يمسح الرجل باسفل قدميه فيزيد فى
الباه الخفاش يذبح ويطبخ بالماء حتى يتهرّا ثمّ يمسح بذلك الاحليل
فينفع من عسر البول من ادمن اكل الخفاش حادّ حفظه وقل نسيانه دبل
الخفاش يسحق ويعجن بالخلّ ويطلى على القوباء فينبرأ يوخذ الخفاش ويجفف
ويسحق ويخلط بالزيت ويطلى باى موضع شئت من البدن فلا ينبت
فيه الشعر غريب الصفة قد ذكرنا من انواع الطيور ما عرفه الجماهير
وعرفنا طباعه ومنافعه ومضاره واخلاقه وبقى منها اصناف لم يقف
على حقيقة طباعها واوصافها الا انّ الاوايل ذكروها ببعض صفاتها
ودونوا ذكرها فى الكتب فاحببنا ان لا يخلو اهذا الكتاب عن ذكرها
وان كنا فيه مقلدين فمنها ما ذكر ابو ريحان البيرونى فى بعض كتبه
عن بعض السياح المتوغلين فى اقطار الارض قال كنت سايرا قوما فى برارى

ودمه يطلى على البرص فيبرا لونه

ولدت دماغ الخفاش

الصين في يوم صحو اذا استرت الشمس واظلم الجو فنزل للقوم عن دوابهم
وخرّوا ساجدين ففعلت كفعلهم لما ان انجلت فقاموا وقمت وسألتهم
عمّا حدث واشاروا الى آية الباري عزّ وجلّ فسألتهم عن صفاته فقالوا
انه طائر عظيم الجثة جدا يكون في البراري غير المسكونة التي هي بين الصين
وبين الزنج وراء البحر اذا نشر جناحيه ستر الشمس عن الارض وهو يغتذي
بالفيلة الكبار يلقطها كما يلقط الديك الحبّ واهل ذلك الصقع يعبدونه
ويسمّونه خنو وكانه اسم الكبير العظيم عندهم
ومنها طاير يسمّى بالبونانية انقسوطوس استروش وبالسريانية قاطل
حلما وتفسيره قتال الاقويا وهو طائر عظيم الجثة جدا وله منقار
مثل منقار العقاب في الشكل الا انه عظيم على قدر عظمه له اربع قوائم
وريش وجناح وله مخالب مثل النمر وهو لا يمشي على يديه اذا مشى لكنه
يرفعهما فلا يريان من كثرة ريشه واذا صاد عمل بهما ولا يمتنع عليه شئ
من الخليقة يصيد الفيل والاسد ويأكلهما ولا يطلب صيدا الا عند
الجوع واذا شبع صوّت بلحن له لم يسمع بمثله حسنا ويسمع من بعيد واذا
سمعه انسان فان كان محزونا ضحك ضحكا شديدا مفرطا وان كان مسرورا
وقع عليه البكاء وهو يكون في عياض البحر وهو قليل التفاد ولذلك
هو قليل في العالم ويكون في عياض بحر طبرستان
وحيد فريد ليس له بزاي العين ثاني وهو يقع بارض مصر نادرا في كل
عام في بلد عين شمس فيقع على قضبان له صوت على حسن يعرف الناس
بصوته ويحفظون تاريخه وهو يجمع القصب الكثير ويأتي بالدارصيني
الكثير ويجمعه مع القصب فيجتمع من اعواد الدارصيني والقصب شئ كثير

ثم يروّح حوله ويصيح وينشط ويضرب بجناحيه على الاعواد ضربا
شديدا متداركا فينقدح منه النار وتشتعل القصب والاعواد ويرتفع
نار عظيمة ثم يطرح نفسه فيها حتى يحترق ويصير رمادا ثم بعد ايام
يتولد من ذلك الرماد دودة ويتربا ويكبر حتى يصير فرخا وينبت
له الريش والجناح ثم يتم خلقة فوالحسنا كما كان اولا طيرا كاملا قائما
شابا طريا فيطير ويرجع الى مكانه الذي جاء منه
طاير يق له باليونانية طيطحوس هو حلو الصوت حسن الالحان يصفو
حلقه عند الهواجر بحرارة الشمس ويغني باصناف الحان الطيور واشجانها
من تداعيها فلا يسمعه طاير الا اجتمع عليه حتى تسمع تصويته
ينهى الطيور حوله زفوفا طاير يق له باليونانية
سرقدس هو طاير طويل العنق جدا وله منقار صلب شديد وهو يغرس
منقاره في الطين طلبا للدود فلا يخرجه منه الا بعد ان يشبع ولا
تعلق بمنقاره شئ الا قلعه بقوة جذبه وشدة رقبته حتى لو كان
غرق شجر لجذبه طاير يق له باليونانية سقطوري
هو الزرازير ويسمّيه العرب الصفر مادي وهو عدو الجراد يأكله ويحفر
على فراخه ويلتقط ما دب منه ويدرق على بيضه فيفسده ويطا
على الصغار فيقتلها وحيث وجد جرادا طائرا اكله والناس يتبركون
به ويمنعون من صيده طاير يسمّى باليونانية قومس هو عظيم
خلقة والهوا يحضن بيضه كما يحضن الترابيض السلحفات والحية
الجراد فهو يتحلق في الهواء طائرا حتى ينتهي ايام الحضن ثم يتبيض
بخط كاسرا فلا يبلغ البيضة الارض حتى ينشق عن الفرخ ويخرج

ويكمل ريشه ويطير طاير يسمّى بالفارسيّة كوردسب والعربيّة

الفرو هذا طاير الى الصّغر ما هو وهو مخلوق اعمى وهو مزدوج ياوى
الى شجر يتخذ فيه وكرًا ياوى اليه ليلا فاذا اصبح مشى على الغصن
الّذى وكره فى اصله حتى يظهر من الورق وله رايحة رفوه يدعوا اليه
الذباب والبق والزنابير فيجتمع عليه عند ظهوره فيخطفها باحسن منه
ولا يزال كذلك الى ان يشبع ولا يقرب الماء ولا يعيش اكثر من سنة واحدة
ويفرخ فرخين ويغذوهما حتّى اذا مشيا على الغصن مات الابوان لذلك
هو قليل فى العالم ويكون بطبرستان هو من طيور الماء
وهو اذا سمع صوت الرّعدمات ولذلك يلزم قعر البحر اذا راى الغيم فلا
يخرج حتى يذهب الغيم وهو من اسمن الطّير واعذبها لحما

طاير يسمّى بالرّوميّة فلسوس هذا يكون بمصر اذا احسن شئ من الخلق
طائر بالشام على خلقة البط صغير ابيض اللّون لا يخالطه لون
آخر وهو يقهقه كما يقهقه المراة سوآء طاير ياكل السّمك
ولا يحسن السّباحة فهو يتبع الطّائر الغواص فانّ الغواص يغوص ويصيد
فى قعر البحر السّمك ثمّ يخرجه الى الشّط ليا كله فاذا اخرجه عضبه هذا
الطّاير عليه ولا يزال يفعل ذلك حتى يشبع فهو ابدًا تابع للطّير الغوّاصة
لهذا طاير يسمّى المرسوس وهو طاير ضخم اسود الجناحين ابيض
البدن ياكل السّمك ولا يغوص ولا يقدر على الغوص فينقع فى الماء مع
طُوَير مثله فى الخلقة الا انه صغير فيغوص الطّويد ويصيد السّمك ويخرج
ويطعم ذلك الطّير الكبير الى ان يشبعه وعلامة شبعه انّه اذا اعطاه السّمك
ردّها عليه فعند ذلك يغوص الصّغير ويصيد لنفسه ويا كل حتى يشبع

ثمّ يطيران معا طاير ياكل لحوم الطّير هو طاير لا يقتدر ان يصيد
وغذاه لحوم الطّيور فهو يحتال ويعلق نفسه بمنقاره ومخلب على شجر او
خشب فى الصّحرا ثمّ يصرخ مستغيثا كانّه فى شرك او فخ فيجتمع عليه الطّيور
فيثب على الّذى يمكنه منها فينفرمنه ويا كله هذا دأبه ابدا فى
معاشه ورزقه طاير يسمّى الرّدباد هو طاير حسن الخلقة نافر
بعضه من بعض ليس للانثى منه ذكر معلوم يربى الفراخ وحدها وهو
يتلقن ما يعلمه النّاس من بعض الكلام طاير يسمّى الدّلم ياكل
من شجر البلوط وهو اعزّ اللّون بطوق اسود ويسمّى الحمام الجبلى يكون
ازواجا مجتمع على قلّة جبل ويتخذ الاوكار قريبًا بعضها من بعض فان
اصيب بعضها عالت الباقيات فراخ الماضى هو طاير من
ذوى الاصوات لا يرى الا فى الشّجر سايرا من مشتى الى مصيف لا يعرف
له ذكر ولا بيض ولا كسب طاير يسمى باليونانيه ديلوس
طاير حيان يصيده كلّ طير فهو لذلك يجوع نفسه كيلا يسمن فلا يوجد
ابدا الا هزيلا طاير يقال له تذرو مزغ وهو متولّد من بين
التدرج والدّجاجة ويسمّى بغل الطّير وذلك ان ذكره لا يلقح وانثاه
ابيض وهو حسن فى الوانه اذا نشاه فى خلقة الدّجاجة وذكره فى خلقة
التدرج وهو بالدّجاج اشبه طاير يسمّى الراكوس هو من
طيور الماء وهو عظيم لا يقدر على الغوص واكله السّمك وهو يا تى الماء
يقع على صفته ويا تى طير صغير دقيق المنقار لونه الى الغبرة فيغوص
فى الماء ويصيد السّمكة ويخرجها اليه ليلقمه فربّما كان الراكوس كالغضبان
على وجهه عنه فيدور اليه ويحول وجهه عنه فلا يزال يدور

الى حيث لوى وجهه كالمتملق حتى يغدوه وهو لا يذوق شيا فاذا شبع
وطار عاد هو الى الماء ويصيد لنفسه حتى يشبع هو من
طيور الماء يصاد ومصرى فيتعلم ويصيد السمك لصاحبه وهو يصيد
بالايدى وبالحبل كما ذكر من صيد طيور الماء بالقرعة المقورة
طاير يقال له العقور مالى طاير حذور له من الدعا ما ليس
لغيره من الطيور لا يعرف له ذكر وهو زواج حسن الوشى واكله السمك
واذا اصبح به عمس فى الماء وغاص من حذره فيضرب من الماء طنابان
الصوت من الماء فيصاد ببعض الجوارح طير يسمى انيس
هو طاير مخالف للفرس يطير حوله وينفره ويخرجه من العشب الذى يرعاه
الفرس وصوته يشبه صوت الفرس وهو حاد البصر ياوى قرب الانهار
والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الشجر وهو حسن اللون جيد الريش
لمعاشه يرعى ما يرعاه الفرس طاير يقال له اعلامى وهو
الذى ياوى الى الاهار ويبتلع الحلزون الاملس الكثير فاذا بلعه
ولبث فى جوفه ساعة وعلم انه قد نضج فتح فاه واخرجه واكل لحمه
الطير الذى يبقر الشجر هذا الطير لا يكاد يقع على الارض
بل يبقر الشجر ويخرج منه الدود وله لسان عريض وهو يمشى على الشجر
مشيا سريعا جدا وربما مشى وهو مستلقى على ظهره كما يفعل الحادين
ومخالب هذا الطير قوية جدا وهو انواع مختلفة فمنها نوع يقال له
فرسويوس وهذا فى رئيسه حمرة يسيرة ونوع آخر اكبر من فرسويوس
ثالث اصغر منهما وهذا الطاير يفرخ فى الشجر واكثر ما يفرخ فى شجر
الزيتون ويعدو افراخه الدود والنمل الذى يكون فى الشجر ويثقب

الشجر

الشجر يبقره نقبا عميقا حتى انه يثقب اللوز الصلب ويأكل لبه
طير يسمى قاموو هو طاير ابيض يكون بين اصابعه جلد ما واه حول
البقايع والشجر الملتف وهو جيد التدبير لمعاشه جيد الشكل حسن
الصوت يقابل العقاب ولا يقابله ما لم تعرض له وهو يطير على البحر
واذا قرب صوته يكون صوته احسن وحكى قوم كانوا يسيرون فى البحر فى
ناحية لوبيه انهم راوا كثيرا من هذا الطير يطير ويصوت بصوت
مخزن شبيه بصوت ينوحى طير يقال له قومدس هذا
لا يظهر الا فى الفرط لانه يأوى الجبال وهو اسود اللون وعظمه
كعظم البازى وهو حاد البصر لا يظهر بالنهار فاذا جن الليل خرج
وصاد كما يصيد العقاب وهو يقابل العقاب طير يسمى
قصا هذا الطاير له اصوات كثيرة مختلفة ويبدل كل يوم نوعا
من الصوت ويبيض تسع بيضات ويعشش على الشجر ويهى عشه من
صوف وشعر ويأكل البلوط واذا علم ان البلوط قاربان يفنى
ما يكفيه لشوته طير يسمى ماروس هذا طاير رديشه الا
تبنى واعلاه واكثره الى السواد وطرف جناحه احمر وانثاه بيض ست
بيضات وذلك فى اوان ادراك الفواكه ويعشش فى الاودية اللينة
التراب ويهى عشه فى ثقوب يثقبها مقدار اربعة اذرع ويقال
ان فراخها اذا شبت وقويت تعهدت والديها بالطعم وغيره و
يستريح الابوان فى العش ولا يخرجان منه طاير يسمى حلوذس
طاير فى العظم مثل المسمى اوروس وانثاه تبيض اربع بيضات احمس
ويهى عشه من عشب وشعر وصوف طاير يسمى اعسوليس هذا

منه ص

يبنى عشه فى الاشجار العالية جدا ويبنى عشه بهيئة محكمة مركبا مشبكا
مثل كرة معمولة من كتان ومدخل العش ضيق جدًا وزعم بعضهم
ان هذا الطير يجلب الذارصينى ويبنى عنه عشه ويفرشه فيه واهل
ذلك البلد يعرفون ذلك ولا يصل ايديهم اليه لعلو مكانه والتفاف الاغصان
والورق به فيربطون على سهامهم الرصاص ويرمون بها ويسقط ويؤخذ
منه الذارصينى طاير يسمى الفوارحه هو اعظم جثة
من العصفور ولونه ولون منقاره الى الخضرة وهو دقيق الشكل وشكل
عشه مثل صنوبرة معمولة من شئ شبيه بزبد البحر وفيه تجويف
كتجويف الانابيب وهو صلب يعسر قطعة بالحديد وينكسر فى الايدى
وتتفتت على حلا مثل زبد البحر ومدخل العش ضيق جدا وهو فى الصغر
بالمقدار الذى ان هاج البحر لم يدخل فيه ماء طير يقال
له يافس له شئ خاص ليس لغيره من الحيوان والطيور وذلك انه ياكل
عيون الطيور ويأكل الطير الذى يقال له ارى لان ذلك الطير ايضًا
يتأكل عيون الطيور طاير يسمى انفسان يكون بمصر وهو نوعان
احدهما ابيض والاخر اسود والابيض منه يكون فى جميع ارض مصر ولا
يكون منها شئ فى القرى والاسود يكون فى القرى
طاير يسمى ابولابس عشه هذا الطاير يكون على الارض ويبيض ايضًا
فى عش الطير الذى يسمى حلورس وهذا الطير تبيض بيضة واحدة ولا
يجلس عليها بل يتركها مع بعض الطير الغريب فيحضنها الطير الغريب واذا
بلغ اوانه بقرها واخرج الفرخ وربّاه وربما طرد فراخه من عشه واهلكها
واشتغل بتربية هذا الفرخ وهذا معروف من افعال هذا الطير

طاير

طاير يسمى كحلى هذا يبنى عشا من لطين على الشجر المرتفع كما
يبنى الخطاف فى الدور ويبنى الاعشاش متصلة بعضها ببعض مثل السلك
طاير يسمى طاطرمس هذا لا يبيض ولا يفرخ على الارض ولا على
الشجر العالى بل على الشجر الذى يقرب من الارض وهو ايضا يبيض فى
عش غيره ولا يبيض فيه حتى ياكل ولا بيض ذلك الطاير ويفعل ذلك
خاصة باعشه الذلم ياكل بيضه ثم يبيض فيه وربما باضت بيضتين
فى لفرخ وقد يبيض ايضا فى عش الطير الذى يسمى ابولابس واذا باضت
واخرجت لفراخ رباها واحسن تعهدها ويكون فى ذلك الوقت سمينا
طيب اللحم لذيذا طاير يسمى اعوسلاس وتفسيره الذى يرضعه المعزى
وهو ردى الشكل والانثى يبيض بيضتين وان اكثرت فثلاث وهو يطير
حول المعزى ويمص من لبنها ولهذا سمى بهذا الاسم وقد زعم بعض الناس
ان هذا الطير اذا مص ثدى العنز عميت العنز وهذا الطاير ليس بصحيح
فى النهار طاير يسمى كولس هو يتغير مثل البازى وهو شبيه بالباز
الصغير وهو يظهر دائما نايسيرًا فى الصيف ثم يغيب ولا يظهر فى الشتاء
وليس بمعقف المخالب وراسه ومخاليبه وريشه منقط بسواد وطيرانه
شبيه بطيران البازى الصغير واظن ان هذا هو الطاير المسمى بالفارسية
كبوك وقد ذكرناه من قبل فان ما ذكره هاهنا كلها صفته لم يغادر
شيئا فان الباشق مثل البازى الصغير طاير يسمى اطورله فى
موضع الاذنين شئ شبيه بجناحين ومن الناس من يسميه يومه وهو
يحاكى ويتشبه ويزفن فما له من مزمن طاير يسمى اعوعنقا لون
هو طاير راسه شبيه براس عنز وليس له طحال البتة طاير يسمى

كراس الحمام ومخاليبه ص٥

محاون طاير يتخذ وكره على ساحل البحر في رمل ويحضن بيضه وذلك في وسط
الشتا وكلب البرد واذا فعل ذلك سكنت مواج البحار حتى يخرج بيضه
وفرخه وطير آخر يقال له الطير الذي يحبس له البحر وانه يسكن في الشتا
على ساحل البحر ولا يتحرك ولا يبرح حتى يبيض ويفرخ وذلك في ايام معلومة
يرصدها البحريون ولمواج البحر تسكن في هذه الايام وهذا الطاير يحضن
بيضه اربعة عشر يوما امس وهذا الطير بار بوالديه اذا هما كبرا حمل
اليهما الطعام والماء وعالهما الى ان يموتا فيحبس الله تعالى البحر عنه وعن
فراخه في شدة الشتا حتى يستقلوا نوابا له ببره بوالديه

طاير يقال له بالسريانيه قاقا وبالعربية البيصاى هو يحب ولده
حبا شديدا فاذا تحركت فراخه وذرقت ضربت وجوهها باجنحتها وبدعوها
المحك والعصب المطبوخ فيها الى ضرب الفراخ حتى يموت فاذا ماتت كبت
عليها الام والاب واقاما سنة اما تم ثلثة ايام ولا يكون ذلك موتا
بل غشيا ثم ان الام في اليوم الثالث يشق جنبها حتى يقطر دمها على
ذلك الفرخ الميت فيتحرك ويكون نشورا واحيا له ويعود الى حال الصحة
فيرى الله احسن تربية

طاير يقال له باليونانية انعيقوس
هذا الطاير اذا راى ابويه قد كبرا وضعفا نتف ريشهما العتيق وحضنتهما
تحت جناحه كما يحضن الفراخ حتى ينبت لهما اجنحة جديدة وريش جديد
ثم يلحس احداقهما حتى يجلى عنها ظلمة الكبر ويستنير ابصارهما ويخرجان
شابين طايبين بعد الكبر

طاير يسمى سعطورنا ون هذا طاير
لا يشبع قط وكل ما وقع في جوفه يستمري ويهضم في الحال ويبعص وهو
يسكن في المواضع الموثقة لا يكاد يقع على الارض لكن مقامه في رؤس

غير بيانه

الاشجار

الاشجار اذا ثمرت ياكل من ثمرها واذا انقطع الثمار اصطاد البق وما
تشبهه مما يطير في الهوآء او يقع على شجر

طير التمساح للتمساح
اسنان كبيرة وهو ياكل اللحم ويمضغه فيبقى منه شئ في خلل اسنانه
ويعفن ويصير دودا فيتاذى به ويخرج الى الشط ويفتح فاه قبالة الشمس
فياتى طاير ويدخل فمه ويلقط الدود وينظف اسنانه فاذا نظفت
تم التمساح ان يبتلعه فيطبق فاه ولذلك الطير في راسه شوكة حادة
صلبة فيغرزها حنكه ويوجعه ويفتح فاه فيطير الطائر

ومثل ذلك ما يحكى ان في غياض طبرستان طاير على قدر الفاخته وفي فمه
وانه يصيح فيقع على شجر وياتى طاير من جنس العصافير قبره طول الفاخته
فاذا امسى وثب على العصفور فاخذه واكله شاه مرغ وفي ديار الهند
طاير في قدر الحبارى واصغر منه يطير طيرانا سريعا ويتبعه طاير صغير يطير
خلفه واما مره ويدور معه حيثما دار ويوذيه فاذا ضجر علم ما يريد منه
حوالي ديره ورما بذرقه اليه فيقبله بفيه بحيث لا يضع منه شئ
ويشبع وينصرف عنه سنكسار هو طاير في قدر الديك راسه حجري صلب
اشد صلابة من حجر السلحفاة وهو ياكل الحيات وغيرها من الحشرات ويقال
انه اذا مرض طلب الدرياح ويا كله فينبرا الحشرات الحيات ثلثة اصناف
منها قوية جدا ولها سم قوي يهلك سريعا ومنها هينه ضعيفة لا يبالي
بسمها ومنها متوسطة بين هذين وهو الافاعي وهي التي يختار العمل الرياق
فالحيات التي لها سم قوي يقتل سريعا هي تسعة احدها يقال له مورس
وهو البلوطي وهو رديء السم جدا حتى انه يقتل من لسعة او دنا منه
جلد من دنا ممن دنا منه وانما سميت هذا الاسم لانها يا وي تحت شجر

الاشجار

البلوط لاغير والثانية يقال لها نعس ومعناه الغيرة وهذه ليست
تقتل من يلسعه بل يقتل كل من يراه او يسمع صفيره والثالثه يقال
لها مقبورس ومعناه الاصمّ وهى اذا لسعتا بالت الدّم ولا يزال الدّم
يجرى بالبول حتى يموت والرّابعة يقال لها منقوس وهو لنقاش لانّ
انّه اذا لسع خرج الدّم من لسعته من وقته ولا ينقطع خروج دمه حتى
يموت الانسان لسبعة ايّام والخامسة يقال له مبرس وهو المعطش
وهذا اذا لسع لا يزال يشرب الملسوع الماء حتى يموت ومن يرى هذا
الملسوع ياخذه العطش حتى يموت والسّادس يقال له موحس وهو المشى
لانه اذا لسع لا يقدر الملسوع ان يقعد بل يمشى مشيًا الى ان يموت ومن
مشى بعده ذلك الطريق ينا له مثل ذلك ويموت والسّابع يقال له
احرلون وهو الموحى وهو الّذى لا يخرج نابه من الملسوع حتى يموت
والثامن يقال له مفس وهو المهرى لانّه كما يلسع يتهرى الانسان
من ساعته ويتفتت الاعضاء والتّاسع يقال له مفس وهو اليرّان
لان الانسان اذا دنا احرق هذه الاجناس من التسعة القوية السّم
واما الحيّات المهينه وهى الّتى تبرأ لسعتها بالقذف والادوية
والتدبير فهى ستّة انواع احدها يقال له مقودس وهو الاسود وهذا
يهيج فى السّنة شهرين حزيران وتموز وليس سمه بالردى لكنّه اذا لم
تحلل بالادوية قتل بعد شهرين والثانى يقال له ماموس وهو الاغبر
وهو اقلّ سمًا من الاوّل وهذا ايضا يقتل بعد شهرين والثالث يقال
له ماموس وهو الابرش وليس لهذا كثير سمّ ولكنه ان لم يعالج قتل
بعد اربعين يوما والرّابع يقال له ناوسس وهو الاحرش وسمّ هذا

فيه حدة يسيرة وليس بالقتال اذا بادروا الى التدبير والادوية فى امره
والاّ فهو يقتل بعد خمسين يومًا والخامس جنس الحيات الصّغار كلها
الّتى يأوى فى البيوت والعمران وليس لها سمّ اليسير وهو نوع لا يبالا
به والسّادس حيات الماء وهى ايضا لا بال بها فامّا الافاعى فمنها
افاعى يسمّى الدّبيه وهذه امّا ان يكون رمادية اللّون واما خضراء
ومنها افاعى يسمّى الخطافيه لانّها يشبه الخطاف فى لونها ومنها افاعى
تسمى النقابة من اجل ان سمها ينقب فى الشئ نقبا ومنها الجاورسية
وهى تشبه الجاورس ومنها افاعى يسمّى النّحاسيّة لانها يشبه النحاس ومنها
ما لونه لون الرّمل ومنها الّذى يقال له قرنان على رأسه ومنها ما
ثلثة قرون على رأسه وهى يسمّى الملك والّذى له قرنان يسمّى الوزير ومنها
ما فيه نقط سود وبيض ومنها ما فيه نقط سود مفردة ومنها ما يسمّى
المزاقية لانه يثب على الانسان بمنزلة المراق الّذى يرمى به ومنها
حمر يسمّى الدّميه ومنها ما له راسان والّذى يختار منها لعمل التّرياق
الاحمر والاشقر والّذى هو منقط سوادا ويكون حمر الاعين ويختار
منها الاناث دون الذكور ويعرف ذلك من ان الاناث لها انياب
كثيرة والذكور نابان ومن الافاعى ما يكون معطشا وهو الّذى يأوى
سواحل البحر والاراضى السبخة المالحه فلا يصلح للتّرياق البتة فهذه
الاجناس هى الّتى ذكرها جالينوس فى كتابا لترياق الكبير وفى الحيّات
انواع آخر غير ذلك منها ما ذكر اطمينوس قال انّ الغرانيق اذا وردت
ارض مصر واكلت الحيّات وباضت هناك خرج من بعض بيضها مثل
الدّودة ويكبر ويكون حيّة خبيثة جدًا حتى انها تصعد شجرة فَيَبِيسُ

تلك الشجرة في اقل زمان وان سكنت ارضا احترقت تلك الارض وما
حولها بحرارتها الطبيعية حتى ربما صارت البقعة كالنخار صلابة
وهذه الجبة تحب الماء حبا شديدا يشرع فيه يلتمس به تسكين ما في
اجوافها من الحرارة المفرطة المشتعلة وربما وردت عين ما للشرب
فيبس العين وتجف وهي تحرق كل شئ يدنو منها ويقتل بمنظرها وقد
يحتال عليها بان يوضع في ممرها مرآة مجلوة فاذا جرت ونظرت اليها
ارتد من المرآة اليها نار يضرها فاحرقته واهلكته واذا طوفوها في
موضع واراد وا ان يعرفوا ذلك وضعوا في ذلك الموضع حرمة وقصب طب
فان احترق ويبس واسود فهنالك موضعها واذا وجدوا بيض عرنوق
او حية لفوا تلك البيضة في ورق اخضر فان اصفر الورق ويبس علموا
ان فيها حية وان لم يبس علموا ان فيها عرنوق وهذه الحية مع قوتها
تخاف من الحية التي يسمى كاكسه ويرتعد منها وقال ذيمقراطيس ان الحيات
تخاف دبس العرابيق وان لحطت امرأة حاملا حية ايه حية كانت اسقطت
ولدها وان لحظتها وهو تطلق ولدت سريعا وقد تختلف الحيات ايضا
باختلاف المواضع فان الافاعي التي تكون في بلد لوسه ردية جدا وليس
للدغته علاج وفي اكثر المواضع سم الافعى قاطع ردي وهو يزاوج دابة
بحرية تعال لها باليونانية والافعى واعمار الحيات طويلة حتى انها
يعش ثلثمائة سنة ومنهم من زعم ان الحية لا يموت حتف انفها
وانما يموت لعارض يعرض لها وهي تسلخ جلدها في كل سنة وذلك
ان جلدها صلب ليس له منافس ومسام فما يتحلل منها من البخارات
الحارة المحرقة ينحصر فيما بين جلدها ولحمها ويجف الجلد ويتبرى عن

اللحم ويتاذى به ويريد اماطته عن نفسها فيطلب صدعا صيفا بين حجرين
او بين خشبين فيدخل فيه ويضيق الصدع عنه فينسلخ جلده وقيل
ان جلدها لا صلي لا ينسلخ اصلا وانما يتولد على جلدها من البخارات
والفضلات بشر محترق بذيبه الطبيعة على طريق الاستفصال فهو
الذي ينسلخ ويبتدي الانسلاخ من محاجر عينيها فاذا انسلخ شرعت في
الماء ان وجدت ثم تمشت لتصلب جلدها الجديد ثم تطلب بنت
الرازيانج فتاكل منه وتمسح عينيه فيحتد بصرها ويعود اليها شبابها
وقوتها والحية ان رات انسانا عريانا ولت عنه وان رات انسانا
كاسيا حملت عليه بجراة شديدة واذا بطل قواها في ايام البرد الخرت
في جوف الارض ويجتمع منها شئ كثير فيلتف بعضها على بعض حتى
تصير مثل حرمة او كرة ويلبث في جوف الارض جميع ايام الشتاء ثم يظهر
في الربيع والصيف وان ضربت الحية بعصبيه ضربة واحدة حدرت
جسمها ولم يقدر على الفرار والهرب فان ثنيت الضربة قويت وسعت
هاربة قال اطميوس ان الحيات وشحوم الارض وكاكسه والوزغ
والحواردين نشوا كما نشوا الدبسه ولا يظهر حتى تصيف ويكون في البلدة
الذي يسمى سلقون حية صغيرة ردية اللسع جدا ويزعمون ان تلك
الدعة تعالج بحجر يوجد في بعض القبور القديمة من قبور الملوك يوضع
ذلك الحجر في شراب فتلك الشراب والافاعي اذا اكلت بعضها بعضا
ازداد سمها رداءة ويكون في بعض الاماكن حية صغيرة في قدر ذراع
وهي ربما كثيرة الشعر اذا لسعت انسانا اصفر ما حوله لسعتها من ساعته
وهي خبيثة جدا وبارض الهند حية صغيرة ردية اللسع جدا وليس

للسعها دواء وقد حكى جماعة من الصقالبة ان بارضهم حيّة يأتى المعزة
المحفله فينطوى على فخذيها من لدن ركبتيها الى عراقيبها ثم شخص
صدرها نحو اخلافها فيضرعها حتى يلتقم الخلف فلا يستطيع المعزة مع
قوتها ان تمر مر ولا يزال يمص اللبن وكلما امتلات استرخت فاذا كان
اللبن ينفد ارسلتها وزعموا ان المعزة التى يعرض لها ذلك اما ان
يصيبها فى ضرعها آفة وفساد شديد يعسر دواه وفى طبيعة الحيّة
حبّ للبن والخمر فان وجدت آنا فيه لبن او خمر وهو غير محمر كزبيب
فيه وربّما محبّ حيّة بعض ما صار فى جوفها فيصير ذلك مضرًا لمن
شربه والحيّة قد يصيد العصافير وما صغر من الطير والجراد واشباه
ذلك ويحكى فى رمل يقال له رمل بلغم حيّة يصيد العصافير وصغار
الطير بحيله عجيبة وذلك انها اذا انتصف النهار واشتدّ الحر فى تلك
الرمال وامتنعت الارض على الحافى والمستعمل عمست هذه الحيّة دقنها
فى الرمل ثم انتصبت قائمة كانها عود مركوز او نابت فيحسبها الطير الصغير
او الجرادة فينكب الوقوع على الرمل لشدة حرّه ويرى الحيّة المنتصبة
فيظنها عودا فيقع عليه فيقبض عليه فان كان جرادة او شيا صغيرا
لا يفى بشبعها ابتلعته وبقيت قائمة وان كان شيا يشبعها قبضته
واكلته وانصرفت وهذا دابها ما دام الهواء حارا والرمل يمنع جانبه
فى الهاجرة ويقال ان من الافاعى نوعا لا يصير الفراريج من بين الاشياء من
جنس الحيّات النقابين وهو اكبر الحيات جسما وهو الذى يسميه العجم
اژدها وهى قويّة السمّ ليس للسعها دواء ولا حيلة ويقال ان فى جبال
الزنج حيات يبتلع الجواميس وربّما ابتلعت الفيل ويقال ان بمصر دويبة

موت والما ان صح

انتصبت

تصيد

يقال

يقال لها النمر يتخذها الناطور واذا اشتدّ خوفه من الثعابين لان
هذه الدويبة يعرض الثعبان ويصاول ويستدق حتى كانها قطعة
حبل او قد فاذا انطوى الثعبان عليها رفسه رفسة اخذت بنفسه
ويدخل جوفه فانتفخ ولا يزال يفعل ذلك حتى يقطعه قطعا والحيّات
المائية على نوعين احدهما ان يكون اباوها وامّهاتها من حيّات الماء
والثانى ان يكون حيات برّية جبلية اكسبها السيول واحملتها فى كثير
من اصناف الحشرات والدوابّ والسباع فتوالدت تلك الحيّات وتلاقحت
فى الماء والحيّات كلها فى الاصل مائية الطبع وهو يعيش فى الماء وفى
البرّ والبحر والغياض وفى السباسب وفى السهل والجبل وفى الرمل والغفر
وكل حيوان فى الماء مما يعاش السمك ويشبه الحيات كالمار ماهيج والانكليس
فانها على ضربين احدهما من اولاد الحيات انقلبت طباعها بما عرض لها
من طباع الماء والهواء والبرّية كما ينقلب طباع النبات والاشجار فان
اهل الجازر يزعمون ان محل النارجيل هو نخل المقل ولكنه انقلب لطباع
البلد ومثل هذا كثير والثانى من نسل سمك وحيات تلاقحت اذا كان
السمك قويّ الطباع من تلك الحيّة وربّما كان الحيّة عظيم الجثّة
جدّا ولا يكون لها سمّ وانما له عضّ كحيات الحولان وفى البرارى القريبة
من المزارع انواع من الحيّات المهينة وعند الحواس لها اسما كما يقال
سليل وشكيخ فاكاله دمر وكرمادوا نكورتو وغير ذلك وفى بادية العرب
حيّة يقال لها الحفاث وهو جنس من الحيّات ياكل الفار واشباهه
من الحيوانات وهو ضخام ولها وعند منكر وينفخ اظهاره للصولة وليس
وراء ذلك شئ ولا سمّ لها وربّما راها الجبان من الناس فيهرب من الخوف

فحب م

والجزع وكذلك الحيات المهينة الضعيفة السمّ ربما لسعت وكان الملسوع
جبانا فينضم الجزع والخوف الى السمّ الضعيف فيهلك وحكى انّ رجلا كان
قايلا تحت شجرة فتدلت عليه حيّة وعضت راسه فانتبه محمرّ الوجه
وحكّ راسه وعاد الى قيلولته ونام فلما انتبه قال له بعض من عاين
ذلك هل علمت من اىّ شئ كان انتباهك من قايلتك قال لا والله قال
انّ الحيّة العلانية قد تدلت عليك من الشجرة وعضت راسك ولما
انتبهت وجلست تقلصت وتراجعت الى الشجرة ففزع فزعة وصرخ
صرخة واضطرب وماتَ ولو لم يخبره المخبر بما حدث لكان يسلم لانّ السمّ
كان ضعيفا وقوّة الطبيعة كانت تقاومه وتدفعه فلما انضاف
الفزع اليه استرخت القوّة الطبيعيّة وعجزت عن مقاومته فتخلص السمّ
الى القلب ومن الحيّات حيّات بيض صغار يجمع بين اطرافها على اطراف
النّاس ويستدير فيصير كانّها طوق او خلخال وسوار والعرب يقول
ان الكماة اذا بقيت في الارض واصابها مطر ضعيف يستحيل بعضها
افاعي هذا وان كان غير موثوق به الا ان تولّد الحيات غير مستبعد
فانها من الحيوان الذي يحصل تارة بالتوالد وتارة بالتولّد كالفارة
والعقرب وغير ذلك وشعر الانسان مهيّا لان يصير حيّة فقد حكى ابو يحيى
عن بعض الثقات انه راى بكرمان في عين ماء شعرات يتحرّك حركات
الحيّات وحكى عن اخرانه عبر بزرندوبان في طريقه على شعرتين بنيسان
على موضع يرى في ايام الربيع وتامّل منبت الشعر فراى فيه صورة راس
الحيّة ولم تستتم بعد وعن آخر انّه رفع من الارض حجرا فخرج من تحته حيّة
في طول ذراعين وغلظ خيط مفتول من طاقات شعر وقد ذكر محمّد بن

ذكريا

زكريا الرازي في كتاب الكيميا ان شعر الانسان قد يصير حيّة وليس هذا
باعجب من تولّد الحيات في بطن الانسان فانه يتولّد فيه حيات كبيرة
يبلغ قدرها ذراعين ينسافانسان الحيات والعرب تسمّي تلك الصفر
ويقولون انها اذا جاعت عضت على سرسوف الانسان وهيجه لتناول
الطعام كما قال شاعرهم لا يتاوى لما في القدر يرقبه ولا يعض
على سرسوفه الصفر ترجمته بقدر پختن ديگ توقف نبود بمنزلگه
فرود آمدا وبراه سفر نه نيز هركز دبپهلو بر نهوع غالب كرمى كه نامرد است
صفر وهذه الحيّة مضرّتها ليست بدون مضرّة الحيّات الاخر لانه
يتولّد منها نوع من القولنج شديد مُهلك وقد يتولّد منها نوع من الصرع
صعب وغير ذلك من الاعراض والآلام ولقد جاءني رجل يسالني عن علاجه
واعلاله فذكر انه يعرض له في كلّ مدّة ذكرها ذهب عني مقدارها ثمّ
يعرض في جوفه ويتولّد فيه حيّة يصفر صفيرا يسمع من بعيد ويمكث في
جوفه رها سه ثمّ يخرج بالبراز حيّة طولها ذراعان وهذا يكثر في
الناس الا انّ الصغير الذي ذكره اى مهم شئ عجيب ومن الحيات الجرذ الزغبي منها
ذوات شعور ومنها ذوات قرون ومنها جم والافاعي ربما قاتلت الكلاب
واذا قصدت ذلك قصدت اعناقها والحيات كلها يبيض ويحضن
الا انّ الافعيّ يقتنص بيضها عن فراخها في بطنها ويزي بفراخها كانّها
حيوان يلد مثله ورحم الحيّة مستطيل مشقوق باثنين شبهة بحلقة
حشّة الحيّة ويكون البيض فيه مصفوفا واحد واحد ولا يبيض بيضه
كل بيض جميع البيض دفعة ويكون سفادها بان يلتوي بعضها على بعض
وليس للحيّات حضي والسنتها مشقوقة باثنين وكذلك لسنة سام

اورام

ابرص ومن خاصيتها انها يكثر اخراج لسنتها وهي حادة الاطراف وسنّا
الحيات مختلفة ينطبق بعضها على بعض وعدة اضلاعها على عدّة
ايام الشهر وقد يزيد وينقص حسب طول اجسادها وقصرها واعين
الحيّات شبيهة باعين الخاطيف فانها اذا غرزت بالابر وهي فراخ صغار
نبتت وصحت اذا كبرت وكذلك اذنابها اذا قطعت نبتت وعادت وان
قلعت نيابها الافعى نبتت في اقل من ثلثة ايام والحيّات سبيلان آخذان
من ناحية الحجاب الى نواحي الفقار وذلك لسبيلان يجتمعان الى سبيل
واحد وهو مكان مخرج الفضلات وليس في الارض حيوان في قدر جسم
الحيّة الا والحيّة اقوى بدنا منه باضعاف ومن قوتها انها اذا دخلت
جحرا وحصل فيه صدرها فاخذ قوي الناس ذنبها بكلتي يديه يريد
اخراجها لا يقدر عليه لشدة اعتمادها وتعاون اجزايها وربما
تقطعت في يد الجاذب لها مع انها لينة علكة متينة ومن ارادان
يحتال لاخراجها يرسل فيها من يديه قليلا قليلا بعض الارسال حتى يحركها
للانجذاب ثم يجذبها كالمختلس والمختطف وقد يحتال للافعى بان يصيب
في فيها حماض الارنج فينطبق لحيها الاعلى على الاسفل فلا يقدر على
العض ايّاما صالحة والافعى لا يدور عينه في راسه وفي الافعى
من العجايب انه يذبح ويفرى منه كل ودج فيبقا حيا ايّامًا وان فصلت
خرزة عنقه عن الخرزة التي تليها مات في الحال واذا ذبح الافعى خرج من فمه
لعاب ابيض وهو السمّ الذي يقتل به وربما اصاب ذلك اللعاب ثوب
انسان فينتشر عليه كما ينتشر الدهن لم يبقيت ذلك الموضع من الثوب
وربما قبض الرجل القوي الشديد على قفا الافعى فيصرعه الافعى

ويغلب

ويغلب ويسلع وصعودها على الجدران والاشجار وسعيها خلف الرجل
الشديد الحضرا وعندهربها منه حتى يسبق جميع العاديات امرًا مشاهدًا
ومن ذلك انها لا تمضغ شيئا تاكله بل يبتلع ابتلاعا وربما كان في
البضعة التي يبتلعها عظم قوي فيا تي جرم شجرة او حجر شاخص
فينطوي صبرا على الجوع من جميع الحيوانات حتى انها ربما دخلت جحرا
فشد عليها ذلك الجحر ويبقى فيه شهورا كثيرة ثم اذا فتح عنه الجحر وجد
فيه منطويا حيا وربما وقع البرى منها في الماء فيعيش فيه ويصير
مائيًا ويقع المائي في البر فيعيش ويصير بريًا وهي ان كانت شابة كانت صبورا
على الجوع واذا كبرت وهرمت ضعف بدنها ودق وتقنع بالنسيم ولا يشتهي
الطعام ويكون ذلك للبريات دون المائيات وساكنات النقايع
وانما يستدق لشيئين احدهما ما ذكرنا من طول العمر والثاني لبعدها
من الريف والماء ويعظم على قدر المياه والنقايع والفياض والحيّة
لا يتخذ لنفسها بيتا وجحرا بل يدخل كل جحر وجد ثم صاحب الجحر اما ان يكون
ضعيفا فيكون طعاما لها او يكون قويا يهرب منها ويترك الجحر لها ولهذا
يقال اظلم من حيّة والحيّة من الامم التي تكثر اختلافا جناسها في الصور
والعظم والصغر والرداة والخبث وفي التعرض للناس وفي التقرب اليهم
ومنها ما لا يؤذي الا ان يكون على بيضها ومنها ما لا يؤذي الى ان يناله من
الناس اذى والافعى قد بيت مع الانسان في البرد قويّة يستدفي به ولا يؤذي
الى ان يناله اذى وفي الصيف يا تي قارعة الطريق في اول الليل اذا سكن
هبيج الرمال ويستدير عليها حتى يصير كانه جحر ريحا ويلزق ذنبه بالارض
ويشخص راسه قليلا الى ان يدركه السبات انما يفعل ذلك لان بطاه

انسان او دابة فينهشه كانه يريد ان لا ينهش الا بعلة فلهذا يعترض
الطريق وعين الافعى يضئ بالليل حيا كان او ميتا كما يضئ عين الاسد
والنمر وغيرها والحية الحمراء التى يسمّى الشجاع عدو للانسان يثب عليه
ويقوم على ذنبها حتى ربما ساواراسها راس الفارس سواقصدها
الانسان او لم يقصدها ثم يضرب بذنبها اشغالا له به وينهشه فى
اسافل بدنه وهى ايضا عدوا لبهايم ذوى الاربع والحية السوداء التى
يقال لها اسود سالخ عدوّ للحيات تاكلها حيث وجدت وخاصة
الافعى فان الافعى لا يهرب منها وهى تاكله وهى صديق للناس قليل
الاذى لهم الا انها حقود تحقد ويطالب ويكمن فى المتاع والثياب حتى
يدرك بطايلته وله زمان هيج فيه ويقتل كل من لسعته وبقى انه ربما
العنب ولها عند الهيجان صهيل وصفير واذا اضاربها جرح مضغت فيه
العنب وجعلت مآه على جرحها فبرا وان لم يكن عنب اخذ ورقه ويقال
ان من الحيات ما له راسان راس فى الموضع المعهود وراس عند الذنب
وما رايت احدا يخبر انه رآه وهو الى الانكار اقرب كما قيل انّ الارض لها
له سبعة ارؤس وانه يلتهم الناس بكل راس وهذا من احاديث
العجايز والسوقة وقد حكى يحصل معه انه راى حية ذات راسين لا على
الصورة التى ذكروها لكن راساه فى اعلى بدنها احدهما اكبر وهو محاذ
لبدنها وهو الاصلى والاخر اصغر ورقبته ادق وهو غير محاذى
لبدنها وحركته ضعيفة فاستدلّ به على انه زائد كالاصبع الزائدة
وليس شئ اضرّ بالحية اذا شمت عرق الحنظل هلكت فى الحال والحية واسعة
من ضربها بسوط ضرب به الخيل بسبب عرق الخيل فان الحية
سحر الفم لما حطم ولكنه جلد قد اطبق على عظمين دقيقين مستطيلين
كفكها الاعلى والاسفل فاذا اهوى اليها الرجل بحجر او بعصا رايتها تلوى

راسها وتحميه بكل حيلة وتبذل سايرجسدها لعلمها بضعف ذلك العضو
منها وسحرفمها وان كان صغيرا مستدقا فى مراى العين انه بمنزلة فم
جراب وحزمته قد ضم بالانشا وتشنيه العصون واذا فتح انفتح عن
فم واسع فخلق الحية على هذه الصفة فانزواعيابها وصدورها ترى
دقيقة لاسيما اذا اوفرت فى الطول ثم هى تبتلع العصافير الكبار
وفراخ الحمام ومن الحيات حية لها جناحان يطيربهما وحكى بعض اهل
سخنان انه راى حية يطير فى الهواء مثل جناحى الخفاش طيرانا غير قوى وحكى
قوم انهم راوا مثل ذلك فى شعب خوسب من حدود اندراب وانها كانت
يطير من جانب الشعب الى الجانب الاخر وحيات الماء مختلفة فمنها ما لا يضر
اصلا ومنها ما يكون اقتل من افعى والحية تعجب باللفاح والبطيخ والجزف
والخردل والحرمل وهى مستظل بنبات الحرمل ويكره ريح السذاب ولا يملك
نفسها اذا شمت ريح السذاب بل يجد وربما يصطاد به وهكذا يكره رائحة
الشيح وان وقع الحسك فى اوطئ فيه ثم يصيح ذلك الماء عند حر الحية تهرب
وتحولت عنه وكذلك ان وضع فى جحرها اصل حمص وان بحر البيت يقرن
ايل هربت منه الحيات وكذلك ان نجر بالكبريت الاصفر والاعراب فى
البادية تصيد الحيات وتقطع رؤسها واذنابها وتطبخها وياكلها
يحكى العربى فى ذبحها وطبخها وياكلها فيهلك قال ديسقوريدس ان ذبحت
الحية وطبخت اسفيذباجا بعد ان يقطع من جانب راسها وذنبها مقدار
اربع اصابع مفتوحة ونظف جرمها وطبخت بملح وشبت وسذاب واكل
لحمها احد البصر واصلح اوجاع العصب ومنع الخنازير فى وقت ابتدائها
من ان يزيد قال وملح الافاعى يفعل مثل ذلك قال جالينوس ان

ان اخذ حيوطا وخاصة ما كانت مصبوغة بالارجوان الذى يصعد
من البحر فالقيت فى عنق افعى وخنق بها ثم اخذت الحيوط ولفت كما يدور
على عنق من يخناق او ورم النعانع اوى شئ من وراء العنق رايت منه
العجب العجيب فى نفعه اياها وقال ايضا لحوم الافاعى يسخن ويجفف البدن
اذا طبخت بالزيت والملح والسبت وقال ايضا ان لحم الافعى ينقى ويحلل
من جميع البدن اشيا يخرجها من الجلد ويعلم ذلك مما اكلى وهو ان
رجلا مجذوما كان قد ايس من نفسه وكان يتمنى الموت فاتفق انه شرب
من شراب مات فيه افعى واختلط الشراب بلحمه فتساقط جلده وصار جلده
على مثال ما عليه لحوم الحلازين اذا سقطت جنيها فى الرقه واللين ثم
برا برا تاما واتفق لرجل آخر مثل ذلك وهو مجذوم فبرا مثل برؤها الا
انه اعقبه تقشر الجلد فداويناه بجرم من ذلك لتقشر حتى برا وقد اشرنا
على رجل كان يصيد الافاعى وكان قد ابتداء بجذام بان ياكلها بماء
وملح ففعل فبرا من علته ورا رجل فى المنام وهو مجذوم ان يشرب
ترياق الافاعى ويمسح بجميع بدنه ففعل ذلك وتغيرت علته بعد ايام
يسيرة الى تقشر الجلد ثم برا من ذلك ايضا وقال ايضا ان من الافاعى ما يكون
معطشا يعرض من اكله عطش شديد متلف لا يروى آكله من الماء ولو نشق
بطنه فينبغى ان يجتنب المعطشة واكثر ما يكون ذلك فى شطوط البحار
والسباخ وقال ايضا ان لحم الافعى يحلل ويجفف تحليلا وتجفيفا قويا
مع انه ليس يسخن قليلا ويشبه ان يكون قوته قوة تبادر فى الصعود الى
الجلد وينفض ويدفع منه جميع ما فى البدن من الفضول ولذلك يتولد
منه فى البدن قمل كثير ويسقط ايضا عن البدن شبه القشور وقال

لاول وقد استعمله رجل فليسوف فبرا شل ص

ارماسيوس فى الافاعى ان قوة لحمها قوة التجفيف يسيرة والاسخان ومن
شانها ان تحرك الفضول الى ناحية الجلد ويخرجها منه ولذلك يتولد
منه قمل كثير فى ابدان من قد اجتمعت فيهم كيموسات ردية ويتقشر ويسقط
من جلودهم شئ شبيه بالقشور وهو القشر الخارج الغليظ المانع للاخلاط
الغليظة من ان تتحلل من البدن فيخدر عنه لذلك جرب فى تقشير الجلد وقال
يطبخ لحمها مع شبت وكراث وزيت وماء ويجتنب المعطشة ويبلغ من
قوة تنفتتها انها بترى الجذام قال بولس شحم الافعى ينبع نبات الشعر
فى العين ونزول الماء فيها وقال جالينوس فى الترياق ابى فيتان
دق الافعى وضمد به النهشه سكن الوجع قال ابن ماسه الافعى اذا طبخ سمينا
واكل جلى البصر ومنع الخنازير وابرا الجذام وقال بعض علماء اليونانيين
ان من اكثر اكل لحم الافعى طال عمره فاما نفعه اذا وقع فى الترياق
فهو كثير شايع ولا يصلح للترياق من الافاعى الا الانثى الشقر السمينة
الصحيحة البدن وقد ذكرنا الفرق بين الذكر والانثى وينبغى ان يصطاد
فى وسط الربيع لانها فى اوائل الربيع يخرج من عشها ومكمنها وهى ضعيفة
مهزولة لفقدها الطعم فى طول الشتاء فاذا مضى عليها شهر من الربيع
تناولت الغذاء وسمنت وقويت واعتدل مزاجها الخاص لها واذا احتدم
واشتد الحر احتد مزاجها وافرط فى اليبس والحرارة فلا يصلح للترياق
قال بولس سلخ الحية يجفف غاية التجفيف واذا طبخ بالخل وتمضمض به
سكن وجع الاسنان وان احرق سلخ الحية وطلى رماده على موضع داء
الثعلب انبت فيه الشعر نباتا حسنا وان سحق سلخ الحية مع العسل واكتحل
به احد البصر جدا وان طبخ سلخ الحية بشراب وقطر منه فى الاذن كان

ارماسيوس

عاجلا قويا لجميع اوجاعها وقد يتخذ دهن الحيّات على ما اصف يوخذ من
الحيّات السّود التى يقال لها اسود سالخ فيقطع روسها واذنابها على ما
وصفنا قبل وينظف ما فى بطونها ويلقا فى قدر ويصبّ عليها من الماء رطلين
ومن الزّيت رطل ويطبخ بنارها دية حتى يذهب الماء ويبقى الدّهن ويرفع
فى قارورة وعند الحاجة يطلى منه على موضع داء الثّعلب بريشة على
القرع فينبت فيه الشّعر سالخ الحيّة يلف فى خرقة ويحرق ويوخذ رماده
ويداف بشراب ويكتحل به فانه ينشف البلّة ويقطع الدّمعة ويحدّ البصر ويقوّيه
الجفن ان بخرت عش العصافير بسالخ حيّة هرّ منه سالخ الحية اذا وضع فى
الثياب لم يتيوس البتة حزازات الحيّة يدق ويخل ويذر على الثّوثة الّتى
فى المقعدة وهى نوع باسور فيجفّفها دم الحيّة يطلى على البرص مرّات
فيذهب برسالخ الحيّة ومقل واصل الكبر قشرها وزرا وند طويل وثمر
البلاذر يجمع وينخر به البواسير الظّاهرة المتعلقة فيبس الحيّة يحرق
ويوخذ رماده ويعجن بماء السّذاب ويطلى على البهق فيذهب ببيض
الحيّة يطرح فى هاون ويلقى عليه بورق وخلّ خمر ويخلط جيّدا ويطلى
على البرص الحديث فيقلعه شحم الافعى يداف بدهن نوى المشمش ويطلى
به الباسور الظّاهر والباطن فيقلعه شحم الافعى يذوب ويخلط بورق
المرزنجوش اليابس المسحوق وقليل ملح ويطلى به البواسير طلية واحدة فيصلح
منه الظّاهر والباطن واما ملح الافعى فانّه يفعل لحما ولكن يكون ينقص
فعلا منه واتّخاذه على هذه الصّفة يوخذ افعى حيّا ويجعل فى قدر جديد
ويطرح عليه من الملح رطل ونصف مسحوقا ومن صفة ملح الافعى كذلك
ومن العسل سبع اواق ويطين راس القدر ويوضع فى اتون او مستوقد

حتى يلتهب الملح ويصير كالجمر ثم يخرج الملح ويسحق ويستعمل وربّما خلط به
سنبل الطّيب ويسير ساذج لتطيب طعمه وفى افواه النّاس ان للافعى خرزة
يقال لها مارهر ويكون ذلك فى قفاه وانّها فاذا رهر لسمّه وليس له فى
الكتب ذكر ولا عرفه الاوايل وذكر بعض الحرّاثين ان ذلك غدة فى
قفاء الافعى يكبر بكبره ويصفوّا وانها يفعل ما ذكروه ولا حقيقة له
عند الاوايل الّا انّه غير مستبعد لان لحم الافعى اذا كان شفاء لسمه
ولا يبعد ان يكون جسمه جوهرا كثر تاثيرا من لحمه ويجوز ان يقف الآخر
على اشيا لم يقف عليها الاوايل ولم يكن موجودا عندهم ومنها خرزة
الحمار المسمّاة خرمهره فانّها فاذ رهر لاكثر السّموم حسن التاثير ظاهرا فعل
وليس له ذكر فى كتب الاوائل ولهذا نظاير كثيرة الضبّ هو حيوان
غير موذ ليس له سمّ ولا ناب ولا مخالب وهو سوا كما سوا الحيّات والدّبة
وغيرها واوّل ما يخرج من بيضه يكون بصره ضعيفا لا يبصر المدخل
والمخرج الا يسيرا فيستقبل عين الشّمس حتى يصفوّا بصره ثمّ يسعى لطلب
الطّعم والاعراب ياكله ويستطيبه والعلمآء يختلفون فى جواز اكله
فاهل العراق يقولون بتحريم اكله ويجعلونه كالحيات واهل الحجاز يقولون
بحلّه واباحته وروى انّ النبىّ عليه السّلم كان فى بعض الاسفار فنزل
فى ارض مصبه فاتى بضبّ مشوى فامتنع من اكله فقيل له احرام هو
يا رسول الله صلى الله عليه واله فقال لا ولكنه لم يكن بارض قومى احدنى
اعافه والعرب ايضا يستطيب بيض الضبّ لان الانثى منه يبيض بيضا
كثيرا من سبعين الى ثمانين وبيضها مثل بيض الحمام وفيه صفرة كصفرة
بيض الدّجاج وهم يحرصون عنه ويا كلونه وبيضه يسمّى حكنا وقال الكسائ

ويكن الضبا بطعام العرب فلا تشتهيه نفوس العجم ويقال امكنا الضب
والجراد اذا جمعت البيض في بطنها وولد الضب يسمى حسلا وهي اذا وضعت
بيضها دفنتها في التراب في قعر جحرها ويتعهدها بالتسخين مدة ادراكها
ويقال انها اربعون يوما فاذا خرجت الفراخ اخذ الابوان في اكلها
فينجي الذكر منهما فيقف في اضيق موضع من مدخل جحره ويشتد بنفسه
الموضع كيلا يخرج منه الحسوله لان جسولته يخرج قوية كاسبة ويأخذ
في اكلها الى ان يشبع ثم يحط عن ذلك الموضع فيخرج الحسولة ولا يفلت
من الحسولة الا ما فضل عن شبعه والذي يفلت يتخذ لنفسه جحرا وبيتا
ويكسب طعمه من البنت والحيوان ومن دأبه ان يتخذ جحره في كدية وهي موضع
صلب مرتفع ومن كسه يطلب الارتفاع والصلابة هربا من مسيل
السيول ومداك الحوافر ثم يعمق جحره ليسع اولاده ولولا ان الضب
ياكل اولاده لامتلات الارض ضبابا ومن الناس من ينكر ذلك ويقول
انه لا ياكل اولاده الا انه لا يحسن حراستها فيا كلها طلابه كالولد
والظربان والثعلب والاصح انه ياكلها وليس اكله لها كاكل السنورة
ولدها لان السنورة لفرط حبها لها ياكلها بغضبا لها ولهذا يقال
في المثل اعق من ضب والضب سيء الهداية قليل المعرفة بالطريق التي
التي يرجع فيها الى جحره وهو يعرف ذلك من نفسه فلا يتخذ جحره
الا عند شجرا وجحر مرتفع او علم من الاعلام حتى اذا بعد من موضعه
نظر اليه فاستدل به على موضعه ولصلابة موضع جحره يوجد تربته
ابدا ناقصة كليلة واذا استن الضب وهرمت سلعت بالثم واستغنت
عن الطعم مثل الحية وهذا يدل على بعد طباعها من العفن واللحن

والضب

والضب موصوف بطول الدماء فانه ربما ذبح وقطع منه كل ودج
فيبقى متحركا يومين واكثر وهو موصوف بطول العمر حتى يقال انه
لا يموت حتف انفه وانما يموت بعارض مثل الحية والضب ياكل بعره
ويستطيبه كما يستطيب ولده ويقال ان للذكر منه بركار وللانثى
حوان وذكر الضب يسمى بركارا وقيل ان اصل ذكره واحد وراسه
مشقوق باثنين كما يكون عليه لسان الحية وليس من الحيوان شيء
يوصف بان له ابران الا الضب والتمساح والاستفقور الذي هو
ولد التمساح والجرذون وقد ذكر جالينوس في بعض كتبه ان الضب
الذي له لسانان يصلح لكذا وكذا وهذا اعجب من الاول ومن اعجب
الضب يسمى حرسا فان المحبوس اذا كان غير مدبر ادخل يده في جحره
ليقبض على عجب ذنبه فيلسعه العقرب وان كان مدبرا ادخل اولا
ويحركه كثيرا حتى يتنحى العقارب ثم يدخل يده ويأخذه والافعى يجمع
الحيات ابدا يطلب الضب ويلج جحره فان كان الضب كيسا اذا احس
بحركه الحية واسبالها بجحره اخرج ذنبه وضربه يمينا وشمالا فانه
سلاحه الذي يدافع به عن نفسه وفيه قوة شديدة حتى ربما ضرب
به الحية ضربا واحدة فيقطعه بنصفين او يقتله والحية اذا رات
حركات ذنبه هربت وان لم يكن الضب كيسا اخرج راسه اولا فيلسعه الحية
ويقتله ويأكله وبين الضب والعقارب مسالمه وصداقه كما بين العقارب
والحنفسا وكما بين الحية وسام ابرص وبين الافاعي والثعالب فلهذا
يربها في جحره ويسكن معها والضب شديد الحب بالتمر وكذلك العقرب
وربما يصاد الضب بالتمر بان يوضع عند جحره فيخرج لطلبه فيصاد

الضب انه يعد في جحره ابدا عقارب
يتحصن بها عن المحبوس اعني الصايد
فان صيد

عودا

لطلب التمر

وقد يصاد بالماء بان يصب في جحره فيضطر الى الخروج فيصاد وهو
موصوف بشدة الكبر لا سيما اذا احصب وامن وهو لا يرى ابدا الا رافعا
راسه كانه يرصد ويرتقب ويقال ان سن الضب ينبت مع ولادته
ويكبر بكبره وانه لا يتغير ابدا ولهذا يقال ان المراد بالسن عمره لانه لا
يموت حتف انفه ويطول عمره حتى يزيد على سن العيلة والحيات ومن
كيس الضب انه يعرف ان الحية تهرب من اصل الحمص البري فهو يطلبه
ويضعه في باب جحره كيلا يقربه حية واذا اشتد الحر غير لون جلدة
الضب وبه يستدل على شدة الحر والضب يعرض لبيض النعام واذا ظفر به
اكله وقد زعم ناس ان الضب اذا سعى بين رجلي دابة او بين رجلي انسان
يحتبس بوله ولا اعرف له حقيقة اظن بانه من الخاصية ويقولون ايضا ان
من اكل الصبيان واستكثر منه يسمن سمنا مفرطا ويحط عيناه ومن
اراد ان يسمن سمنا معتدلا اخذ الضب وطبخ لحمه اسفيدباجا ثم اخذ
مرقه وعجن به دقيق الحمص ويجعله حبوبا ويجففها ثم يعلفها دجاجة
ويربيها بها فاذا سمنت اكل لحمها والعرب يقول اروى من الضب لان
عندهم ان الضب لا يحتاج الى شرب الماء بعد الضب من الادوية القوية
النفع لبياض العين والدمعة والرطوبات فيها ويخلط بالاثمد
ويكتحل به تارة وتارة يخلط مع العسل ويكتحل به لحم الضب يطبخ مع الحنظة
ويقضم به الدابة المهزولة سمنت لحم الضب وشحمه يطبخ ويوخذ دسمه
ويخلط بدهن زنبق ويطلى الرجل بها حليله فينكر جماعه وجلود الضب
مما ينتفع به فان منها الكبير الابيض الجدد الذي يشبه جديده اللذي
يلبس على قوايم السبوف وغيرها وقد يتخذ منها مكاعب للنساء والبرين

والعنز

والضب يغتذي بالكلا وباللحم فانه ياكل الجراد ويطلبه اشد الطلب
ولا ياكل العقرب لما ذكرنا من المصادقة بينهما السلحفاة يعني سنابنت
منها برية ومنها بحرية فاما البرية فانها يسكن ويرتع في المزارع وياكل
الكلا والازهار وياكل الحيات ايضا كما ياكل القنفذ وهو حريص
على اكلها واذا استضرت بها اكلت صعترا جبليا واكله فيقوى وربما
استكثرت من اكل الحيات اذا وجدها فهلكت وهي ببيض الطيور واذا كما يبيض
ناضت دفنتها في التراب ويتعهدها الى ان يخرج فراخها والحراثون
يطلبون بيضها ويفحصون عنها ويتبعون بها من الصيادية واللقاليق
ياكلها واذا اصادها اللقلق اخذ برجلها او رقبتها وتحلق في الهواء
ويرتفع بها الى ان يحاذي جبلا او صخرة صلبة ويرميها عليه حتى تنكسر
صدفتها وينفلق عن لحمها ثم ياكل لحمها وقد ياكلها بعض البادية
ويذبحون ويضعون على النار حتى ينكسر حجرها ويخرج عنه اللحم فاما
البحرية منها فهي عظام جدا حتى ان استدارة يبلغ عشرين ذراعا واكثر
وقد امعنوا في وضعها بالعظم فقالوا انها ربما طفت على سطح الماء اورثت
حدبتها فيظنها المارة جزيرة او جبلا ومنها نوع يقال له الدلم وهو
دقيق الصدف شفاف يتخذ منها الاسورة وقد يتخذ من طيور السلاحف
كما يسود والسلاحف البحرية يتنفس بالهواء ويبيض في البر ولا بد لها من
ذلك وحكى بعض الواردين من الشامات ان في بحر الروم سلاحف طائرة
ذوات اجنحة لحميه يخرج من الماء ويطير في علو سهم ثم يسقط وهي ليست
بما كوله فاذا وقعت في شبال الصيادين ردوها الى البحر ومنها نوع يقال له
الزق وهو يشبه الزق المنفوخ وبيضه مستدير شديد الاستدارة ابيض

السلحفاة كله صفرة يجفف ذلك ويسحق مع النبات ويطعم الصبيان اليدين
بهم سعال شديد فينفع وان سقي منه وزن دانقين مع نبيذ او لبن حليب
لمن به سعال شديد سكن لحم السلحفاة يجفف ويسحق فيذاف بزبيق ويطلى
الرجل به قدميه فيزيد في الجماع ويقال ان ذنب السلحفاة يتخذ منه خاتم
ويلبسه الرجل فلا يمس بر امراة او امراة عليها الا احبته وان جعل منه
فص خاتم ولبسه الرجل ثم جامع امراة احبته مرارة السلحفاة اذا كتب بها
كتاب في قرطاس تبين في الليل من غير سراج ان اخذ سلحفاة صغيرة ويحرق
من غير ان يرمى منه شئ وقد يوخذ رماده فيسحق سحقا ناعما ويذاف بشراب
عتيق ويسحق المجذوم فيقف جذامه ولا يزيد رماد السلحفاة يحل بالخل ويطلى
على الندى لولاه وعلى الحمرة فينفع نفعا ظاهرا قحف السلحفاة يحرق ويحشا
به الناصور فيبرا مرارة السلحفاة تخلط ببورق وقطران ويطلى به
الشعرة التي في خفن العين فينفع رماد السلحفاة يعجن بزيت ويطلى
على النقرس فينكس منه الوجع وقد قال بعضهم ان السلاحف يسفد
من فيها ويلد من اذنها وهو قول مردود لان بيض السلاحف معروف
مشاهد وقد رءى منها زوجا متدابرين منعقدين كتعقد الكلاب وقالوا
في خصي بيض السلاحف المائية انها تضعه في مواضع دفنه كالمشرقات
ويتمنا وبالذكر والانثى عليها بالنفس والسكة الى ان يخرج الفراخ
بحرارة منها بدابها واخبر من راى الملاحين في معابر ماء السد يحفرون
الارض ورمال الشط في طلب بيض السلاحف والتماسيح العقرب
العقارب مختلفة الانواع فمنها برية ومنها بحرية ومنها ابيتة طيارة
ومنها كبيرة الجثة ومنها صغيرة الجثة ومنها حمر ومنها ذو لونين ومنها الجرار

من اهل

وهي صغار جدا لا يكاد يرى من صغرها وهي بحر اذنابها وقد يكون من
العقارب كبير الجسم جدا فقد حكى ثقة فعل موثوق انه راى بحر آورد
وهو منه على مرحلة عقربا اسود طوله من طرف الذنب الى طرف الزبانا
يزيد على شبر وان القوم قالوا ان ملسوعه قل ما يسلم والعقرب كثير
الدرة والنسل والناس مختلفون في وصف ولادتها وسفادها فذكر
المتقدمون ان اولادها اذا كبرت في جوفها اكلت لحم بطنها ونفذت وخرجت
منه ومات الام في الحال فيكون ولادتها حتفها واولادها كثيرة جدا
حتى انه يشبه السمك والضب والحيات والخنازير وقد حكى بعض الثقات
انه راى عقربا بليد فيخرج فراخها من فيها وهي كثيرة فيحملها الام على ظهرها
وهذا القول اولى بالقبول لان العقرب كثيرا ما يرى وعلى ظهرها عقارب
صغار كثيرة حتى ظن ناس انها تلد من ظهرها والعقرب رباتيتان هما له
بمنزلة اليدين في القبض والجذب وعدد عقد كل واحد منهما ثلثة واربعون
هي المشقوقة الطرف وليستا سريعي الارتفاع فربما يوخذ العقرب للعبث
بها ويدنا اليها خشبة فيقبض عليها ويمسكها ونقلها اضعاف ثقل
يديها وارجلها في كل اربع وعقد ذنبها خمس والسادسة ذات الابرة
المعقفة الى ورآء الا انها اليها للدفع عن ظهرها وذكر الجاحظ انها يسمع
ويقصد الانسان المتكلم ويضربه بالسم ثم يفر الجاني وهذا اشارة
الى انها لا يدفع وانما يقصد الاضرار ثم ذكر انها لا يضرب الميت ولا
المغشي عليه ولا النايم الا ان يتحرك من بدنه شئ وهذا اشارة الى انها
يدفع بالخوف على نفسها وبين القولين بون بعيد واما قوله انها يقصد
المتكلم الصايت ثم يفر الجاني كانها يسبق الى الاضرار بمن يضربها

ثم تميزها بين من يحرك وبين من لا يحرك فهذا فطنة يربى فطنة روى
فطنة عقلا الناس وكذلك تفرقتها بين الحى والميت وبين النايم
واليقظان وبين المغشى عليه والصحيح بامر يحتاج فيه الى قراة كتب
الطب وهذا قول مردود وذلك ان المعقرب يجئ الى بدن المستلقى
على الارض ولم يهدم عليها فحيث لم يبق بينهما فجوة فيدخل زنانيتها فى الفجوة ويريدان يلج فيها اما طلبا للغذاء
واما استرواحا الى الدف فاذا لمريتاتى لها ذلك ضربتها فوقها لينفع
والحى والميت فى ذلك سواء وكذلك المغشى عليه والنايم ثم ما الدليل
على انها لا يضرب الميت ولا يفر ويسكن لانها لا يخاف عاقلته والحى
يضطرب فيهرب العقرب خوفا من تابعيه وان احرقت عقرب هربت
العقارب من المواضع التى يصل اليها دخان حريقها وحمة العقرب
محو فا ينفذ فيه السم الى الملدوغ ومن العقارب ما يتولد دون
التوالد وهى كثيرة فمنها ما يتولد من ارض يابسة صلبة ومنها ما يتولد
من عقدتين الشعير اذا وضعت على ارض نديه وعطيت بلبن او اجر يقا
ان الحوك اذا مضغ وجعل فى كوز فخار جديد ودفن تحولت عقارب بعد
ايام وبين العقارب والخنفسا صداقه اكيده فلما يرى عقربا الا ومعها
خنفساة وقد روى عقرب حملتها خنفساة على ظهرها والعقارب الزنية
القاتلة يكون بشهرزور وذلك ان اهل نصيبين لما حصروا رءوسهم
فى المجانيق باوانى مملوة من عقارب شهرزور رفتوا لدب هناك وقيت
وهكذا عاملوا مع اهل قاشان فانهم لما اراد وا ان يفتحوا رءوسهم بعقا
نصيبين واما عقارب هوازن فهى حمرات كما يكون بعسكر مكرم وهى صغا

بجراذنا بها واذا لسعت انسانا يظن انه عضه نملة او وخزشوك ثم
يسوء حاله ساعة فساعة ويتضاعف ما به حتى الملسوع ربما مات من الم
وانهم يعالجون لسعتها بان يجمعوا على ذلك الموضع ولا يقدم عليه حجام
الا بما لخطير لانه منه على خطر فربما تعلقت اسنانه وربما سقط جلد وجهه
من وصول السم اليه بالمص من اد بابا لمحاجم وكانوا يحتالون لذلك
بان حشوا انبوبة المحاجم بالقطن ثم مصوها فاذا ارتفع السم تعلق
بالقطن فلا يصل اليهم وسم هذا الحيوان يكون حارا بخلاف سايرالعقا
فان سمومها باردة وربما بات الحرارة فى ثوب انسان ولا يلسعه كما يفعل
الافعى واهل ذلك الصقع قد وقعوا من بعد على حشيشة فيها شفا من
ذلك السم وحكى ان بموضع يقال له لقاطون عقارب يلسع بعضها
بعضا فيموت ولا يموت حيوان آخر من لسعها ومن الناس من يلسعه العقرب
فيموت ومنهم من يلسعه العقرب فيموت العقرب ومنهم من يلسعه العقرب
فلا يبالى به ولا يتوجع ومنهم من يتوجع اياما والعقرب يلسع الافعى
فيموت الافعى ولا يموت هى وقد ذكروا ان مفلوجا لسعته عقرب حمرة
فذهب عنه الفالج ومن اعاجيب العقرب انها يضرب الطست والقمقمة
بابرتها فيثقبها حتى ان الماء يسيل منها وسموم العقارب تختلف
باسباب كثيرة منها اختلاف انواعها ومنها اختلاف الترب كما اختلف
الحرارات التى ترا موض مروالتى بعسكر مكرم وكما يقال ان بنواحى جرجان
شعب يقال له دره ديناررا ى مسافتها عشر فراسخ يكون فيه عقارب
كثيرة لا يضر ولا يوذى وان لدغت لا يكون منها الم فان اخرجت تلك
العقارب من ذلك الشعب الى مسافة قليلة كان فعلها كفعل سايرالعقا

ويختلفا يضا باختلاف مزاج الملسوع ويختلف باختلاف احواله فانه
اذا خرج من الحمام وبدنه حار كان اللسع في ذلك الوقت اشكا واشد وذلك
لتفتح مسامه واتساع منافذ بدنه فينفذ السم فيهما سريعا وكذلك
من اكل الكرفس ثم لسعته عقرب لان الكرفس يفتح المنافذ ويوسع
المجاري ويختلف ايضا باختلاف الهواء فان الهواء الحار الصيفي يوسع
المسام والمنافذ والهواء البارد الشتوي على الضد من ذلك ويختلف ايضا
باختلاف حال العقرب فان سمها يختلف بالجبل وغير الجبل وعند اول
خروجها من مكمنها الشتوي عند اقبال الصيف والعقرب يولع بالجراد ويطلبه
طلبا شديدا وبه يصاد العقرب وهو ان يسد جرادة على خشبه ويدخل في
جحر العقرب فكما يراه يتعلق به فيخرج الخشبة وهي متعلقه بالجراد وان
قطعت الفارة ابره العقرب ماتت العقرب سريعا وان لسعت العقرب
لسعا كثيرا ماتت كان سمها بعض اركانها التي بها قوام جسدها وبقا
حياتها واما العقارب الطيارة فانها تكون في الروم وهي يطير ليلا
ويقصد الموضع الذي فيه شمعة او سراج وقد حكي رجل كان بصعيد
مصر قال رايت ببلدا سوان بيتا هلها على السطوح في تحلل من جريد
احتراسا من العقارب الطيارة وقد يلسع العقرب بعض المحمومين
فيقلع عنه الحمى وان لسعت العقرب امراة فجامعها الرجل في تلك الحال
سكن عنها الالم وحكي ان رجلا اصابه الماشراء وعظم فيه الخطب
وعولج بجميع العلاجات فلم ينجع فيه واتفق ان عقربا لسعته في موضع
من راسه يسكن ماءه فبراء والعقارب المحرقة من انفع الادوية للحصاة
في المثانة فسقي منها وزن نصف دانق الى الدانقين بماء الراسن المعصور من

من كل واحد

وقد يوخذ منه جزو من الخولنجان وقشر اصل الكبر مكذ جزئين ويشرب
بشراب وعسل ان اخذ عقربا سوداء كبيرة ويجفف ويسحق ويعجن بعسل
ويطلى به مواضع البرص اذهبه ان اخذ عقارب وطرحت في الزيت تذرع
مسحوقة منخولة ويضمد بها يدى الدواب التي بها فيحلله ويذهب به
ايدى الدواب التي فيحلله ويذهب به يوخذ عقرب ويطبخ بسمن حتى يهما
ثم يصفى عنها السمن ويحوى ويطلى به لسعة العقرب فيسكن الوجع
العقارب المحرقة يخلط معها جزو الفار وعسل ويكحل به العين فانه
ينفع من انتشار الاشفار وغلظ الاجفان ان شق بطن عقرب وضمد
به موضع اللسعة سكن الوجع في الحال وكذلك ان ضمد به عضة كلب
كلب فانه يفرحه ويخرج ما فيه من السم ان اخذ فص خاتم اخضر ونقش
عليه صورت عقرب ولبسته المراة الحامل سلم ولدها ولم يسقط وقد
يطا الانسان على العقرب فيغرز بابرتها في رجله فيلقا الجاهد وتهما
مرض ومن البلاد والترب ما لا يكون فيه عقرب وان حملت العقرب
اليه ماتت في الحال وهي مثل بلد حمص وبلد كاشغر وغيره وزغه
هي سام ابرص هي من ذوات السموم يطا عم الحيات ويراقبها فاذا وجدت
لبنا او مرقا كرعت فيه ثم يجه فيه فمن تناول ذلك اصابه مكروه من
حيث لا يدري وهو ربما قتلت بالعض وقتلها في سبيل قتل الحيات والعقارب
وقد يتخذ منه سم فيكون اشد من بلبش ومن دلق الافاعي والوزغ
الذي يكون قريبا من الناس ياوي السقوف والحيطان والمداخل الضيقة
سمه متوسط ليس بقاتل الا انه يراق الحية فيمارح ريقها فيصير
سمه قاتلا وليس ياكلها شئ من الحيوان الا عند الجوع الشديد والذي

يا كله من الحيوان صوته مثل السنانير وابن عرس وشاه مزع وغيرها من
اللّناطات ويق انها لا يدخل بيتا فيه زعفران ولا يقرب موضعا منه
زعفران وارباب النحل يلطخون حلاما بها بالزعفران كيلا تفرقها الوزغ
وهي من الحيوان الّذي يلزم اعتنائها في الاربعة الاشهر الشديدة البرد
لا يطعم شيئا وقد يقطع ذنبها من يليها الاسفل فيعيش ان سلمت من الذر
والوزغة يأكل الدبان كما يصيد لثوب العنكبوت ان قتل سام ابرص
وطرح في جحر حية هربت الحيّة ولم يأو ذلك الجحر وزغ البتة ان يسق
ويوضع على الموضع الّذي فيه بضل او شوك اخرجه قلب الوزغ يعلق
على المراة الحامل فلا يسقط وقد قيل ان اخذ دم سام ابرص ولطخ به خرقة
ويجعل منها فتيلة ويجعل في سراج حديد ويعطى انسانا برفده ويمكه
فلا يزال يضرط ما دام في يده وسام ابرص اذا وقع في الماء عدا على سطح
الماء كما تعدوا على الارض الحرّبا هو ذكر امرجين وهو الّذي يقال
له بالفارسيّة افتاب پرست يعني عابد الشمس وذلك انه يطلب الشمس
ابدا وانما حياته بالحرّ فاذا بدت الشمس لحأ اليها بظهره ليسخن فاذا ارتفعت
الشمس ومضت الارض علا فوق شجرة او صخرة ويستقبل بوجهه اليها
ويدور معها كما دارت الى ان يغرب وان خاف من شئ سبح بديه فكان
شبيها بمصلوب وهو اعظم من العظايه وهو اغبر ما دام فرخا ثم يصفر
اذا كبر وكلما حميت عليه الشمس اخضر جلده وليس له سم ولا عضّ ولا
لسع ولكنه بوعد وينفخ وتطاول فينفزع منه من لا يعرفه الحرذون
هو مثل سام ابرص في الخلقة الّا انه اكبر منه ويسمّى بالبونانيّة فوروس
ومعناه بالعربيّة الّذي يخاصم الزعفران وهو يقاتل الحيّة وحكى ان

رجلا كان على مستشرف فراى جرذونا يقاتل حيّة وكلما لدغته الحيّة
عدا الى نبت يقال له اذن الجدى فاكل منه فدفع عنه مضرّة السّم
وعاد الى قتال الحيّة ففعل ذلك مرتين او ثلثا فنزل الرّجل وقطف ذلك
النبت فلما رجع اليه الجرذون لم يجد منه شيئا فنفخ وسقط ومات
وذكروا ان ببلدة اطاليا جراذين بعض عضا مميتا واحسبان الجرذون
هو الّذي يسمّيه اهل خيشابور لخاوُرمن النّاس من قال انه الاسفتور
والبحري منه هو التمساح الّذي يكون في النّيل ومما يرى من افعاله
ما يدلّ على ذلك فان لحم الجرذون اذا طبخ سفيد باج اسمن من اكله ولحم
الجرذون اذا ملح وجفف ودق وشرب منه انسان وزن مثقال مع
شراب صرف هيج الشهوة وزاد في الباه كثيرا شحم الجرذون يذوب
ويتمسح به الصّلب والكليتين فيزيد في الباه جرذون صلب الجرذون البحري
يوخذ من وسط صلبه ممّا يقرب من الكليتين ويعلق على صلب الرّجل
فيزيد في الجماع والشهوة خصية الجرذون البحري امّا اليمنى منهما اذا
جفف وسقي منها انسان وزن قيراط بماء السّذاب قطع المنى ويبسه
وامّا الخصية اليسرى اذا جففت وسقي منها انسان وزن قيراط بطبخ
الحمص الاسود واستاذين من سمن بقر وكاس من شراب عرك الجماع ويخن
الكلا وادرّ البول الحي الجرذون يعلقه الرّجل على عضده اليمنى فيزيد
في الباه زبل الجرذون يخلط معه عنزروت وقليل مسك ويكحل به العين
فينفع من الغشاوة والظّلمة دم الجرذون البحري اذا اخذ وهو
حار وخلط به بليلج وآملج وطلي به مواضع الوضح غيّر لونه دم الجرذون
يداف بماء البورق ويطلى به الكلف والنمش في الوجه فيقلعه ويصفي

اللون ويحسنه العظاية هو مثل الحربا وليست من ذوات السموم
وهي ألف المزابل والخرابات اذا مشت مشيا سريعا وقفت دفعة
متحيرة مسلقا لابدّ لها من ذلك وهي من الحيوان الذي يسكن في غشه
طول الشتاء لا يطعم شيئا وبينها وبين العنكبوت قتال لانها تاكل
العناكب شحمة الارض هي دويبة حسنة تشبه بها اصابع المراة
في حال الاستحسان وهي اعرض من العظاية وعليها نقط حمر وصفر وهي
احسن ذوات الارض وهي يعوص في الرّمل ويسبح فيه كما يفعل السّلّ
في الماء واذا اخذت وجففت ويسقى منها المراة التي عسر عليها الولاد
قدر بما قلاه مدافا بنبيذ ولدت في الحال الحلكا هي دويبة سبطة
يغوص في الرّمل كما يصنع البط الصّيني في الماء هي دويبة تشبه
العظاية وهي حمرا اذا مسّه شئ اجتمعت ويلزق بالارض لزوقا شديدا
الفار الفار اجناس شتى وكلها مفسدة موذية محسرة منها الفا
جرذان الدّور وهي اكثرها اضرارا وافسادا وفسادها يكون من وجوه
منها انها يثقب الجدران ثقبا كثيرة فيناوها الحشرات ويثقب السّقوف
فيكف الامطار فيها ويبرق كل ما ظفرت به من انواع الحبوب والاطعمة
ان كان المبايعات مثل الدّهن واللّبن كرعب فيه وافسدته وان كان
الدّهن في انية ضيقة الرّاس دلّت اذنابها فيها ليتلطخ بها ثم يلحسها
ويعيدها حتى يأتي على القدر الّذي يصل اليه اذنابها وقد حكى ابو حنيفة
الدّينوري قال كان لنا قارورة يدخر فيها الدّهن لوقت الحاجة فكانت
الفارة يقلع صمامها ويدلي فيها ذنبها ويشرب الدّهن ويفرغ الاناء
الى الموضع الّذي يصل اليه ذنبها فلمّا طال ذلك علمت على الموضع وامرت

ان يجعل فيها من الدّهن ما يبلغ ذلك الموضع ويترك بقية الاناء فاخذ
فعلوا ذلك وترك الاناء في غرفة وكان في العوفة شئ من الباقلى
فلما عادوا اليه وجدوا الاناء مملوا من الباقلى وليس فيه شئ من الدّهن
فتبجبت من خبث الفارة وحيلتها وربما اتت الفارة سراجا مشتعلا
فياخذ الفتيلة بسبب الدّهن الّذي فيها ويجذبها ويجرها على البسط
والفرش والثياب فيشتعل ويقع حريق عظيم يهلك فيه كثير من الحيوان
والاموال ثمّ انها يقرض الثياب المرتفعة والبسط الثمينة وكتب
العلوم والانطاع والحرب ويسرق الدّنانير والدّراهم ويغيب بها وينقلها
الى مواضع بعيدة وربما نقلت الحبوب الى مواضع الذرّة والكتان ويكون
النقب اسفل فيها رقبة وتتمل حتى يفرق فيه الفارة ويخنق ويموت
وربما كاسا لفارة فيعرف موضع الذرة اولا ثم يثقب فوق موضعها
لئلا من الغرق فيه ثمّ ياخذ منه مثل بردون الحردان مقاتلة ومنها شه
ولا كن لا يقابل الحرد الحرد الا بعدان يشد رجل احدهما بطرف خيط
ويشد رجل الاخر بالطّرف الاخر من الخيط فيكون بينهما من المشاقة
والعض والخمش واراقة الدّم وقوى الجلد ما لا يكون بين سبعين من الكنوع
التي يقاتل وكان الّذي يحدب للحرد طبيعة القتال هو الرّباط نفسه فان
انقطع الخيط او انحل العقد مضى احدهما شرقا او غربا ولم يلتقيا ابدا
واذا تقابلت حجرة الفار والجردان وخلالهما الموضع يكون بينهما
من السّرسى طويل عظيم ولكنه لا يعدوا الوعيد والصّحت ولا يلتقي
منهما اثنان ابدا وقد يعض رجل النايم فيجرحه وقد قيل ان من
الجردان ما يقتل بالعض ومن اشدّ اضرارا من الحيّات لبروج الحمامات

بعيدة وربما نقلت الى مواضع

والاخر

فانّها یاتی عش الحمام فان کان فیه بیض اخذه واکله وان کان فرخ
صغیر قتله واکله وان کان فیه فرخ کبیر قد امتلات حوصلته من
الحبوب الّتی رزقها امها ایاها شقت الحوصلة باسنانها واکلت ما فیها
من الحبوب وهلک الفرخ وقد یفعل مثل ذلک بالحیّة فانّ الحیّة اذا
حذرت من البرد وجمعت نفسها ودوّرت حتی یصیر کانّها حجر حافیاتی
الفارة الی موضع منها فیقرضه ویقطعه ثمّ یقرض ما یقابله من جسدها
ثمّ ما یقابله حتی یجعلها قطعا وهی من الحیوان الّذی له شمّ قوی والسّنور
یعرف ذلک منها ولهذا یستخرجه ویغطیه کیلا تجد الفارة رائحته
فیهرب والعبرة منها ما یتوالد ویحصل من ذکر وانثی ومنها ما یتولّد
من بعض التراب والازمنة والمیاه ومن اکثرها ذات الثقل القاطول لا
یشکون ان الفار یخلق من طینة ارضهم وانهم ربّما راوا الفارة من قبل
ان یتم خلقها ویختلف صورها باختلاف الامکنة والتراب فان الفیرة
الّتی یکون بارض بلخ وحدود الشاسان یکون بلا اذناب وفی سائر المواضع
بخلاف ذلک ولقد تولّد عندنا فی سنة من السنین فی مزارع الارز فارة کبیرة
جدّا وکلها کانت سباحة فکانت تسبح فی میاه الارز حتی یصل الی سنبلها
فیقطعها ویفسدها حتی یقبض الارز فی تلک السّنة وعرو کانت الفیرة
کلها مشقوقة الآذان وهی تبصر باللّیل کما یبصر الفرس والعقاب
والسّنور وعین الفار کحلاء وهی تحفر الارض باسنانها وافواهها ثقب
الخشب والآجر وقد حکی ثقة ادخر الحنطة فی خیّات کبار ثقبها الفار
وسرق الحنطة وحکی آخر ان الفار ثقب فی داره قدوم الماء الصّفریّة
وکثیرا ما یثقب المسانة الحاصرة للماء فی التحیّرات والمشتفعات فیغرق

الفرق

القری ویهلک النّاس ویتعطل الضیاع والفار بخراسان قویة جدا
ومنه نوع یقال له موش حیّة وهی کبار حمر الالوان یقابل السّنور
وربّما غلبه والسّنور یهرب منه وکثیرا ما یفقا عین السّنور وببلد
انطاکیه فیرة یعجز عنها السّنانیر وقد فارقها ناس کثیر ولزموا المقام
بها لمکان الفیرة الّتی بها وبین الفار والسّنور عداوة طبیعیة جلیّة
ویعتری الفار من السّنور اذا راه ما لا یعتریه من الحیوان الاخر الّتی هی
یاکله کابن عرس وعیّن علی ان ابن عرس اشدّ طلبا له من السّنور لانّه
یدخل جحره ویستخرجه وربّما اکله وربّما قتله وترکه وکذلک بین
الفار والعقرب عداوة شدیدة مثل ما بینه وبین السّنور وقد
یجمع بینهما فی اناء فی قوارب لیتمکن العین من النّظر الیهما فیری بینهما
من المساورة والقتال شیء عجیب لان الفار یحتال ویراوغ لان یقبض
علی ذنبها فیقطع ابرها والعقرب یلسعه لسعا متدارکا حتی تقتله
وربّما کثرت اللّسعات واستقذت سمها فهلکت العقرب والفار
اذا مکن من الحبوب لا یقتصر علی قدر الحاجة بل یسرف منها الکثیر
حتی ربّما فزع الکبابج والاهراء الفار الّذی یتولّد فی المزارع یسرف
من الساد روالاکداس ویجمع فی احجارها ماله عظم کبیر حتی ان فی الفیرة
الّتی یسمّی بهرامسنا باد من قری مرو ویکون فی بزاریها ومزارعها من
احجار الفیرة المملوة من الحبوب ما یتضمّن کل سنة بمبلغ وافر ربما بلغ
صماتها خمسمائة وقرّاوا الضامن ریح ربحا کثیرا وحجر الجردان یسمّی
الاحقیق وجمعه احافیق وهی لا یحفر بیوتها علی قارعة الطّریق
احترازا عن وقع الحوافر والحفار علی احافیقها فی البراری فیرسخ فیها

المساورة بالکلی برای جنگ برخاستن کردن

قوایمها فینکسر وفی الخبر انّ رجلًا کان علی ناقته یلبی بعرفه مع رسول
الله صلّی الله علیه واله فوقصت به ناقته فی احاقیق حردان فمات
فقال رسول الله صلّی الله علیه وآله ادفنوه فی ثیابه فانّه یبعث
یوم القیمة ملسا وقد ذکرنا انّ الفار الّذی یکون فی الحقول ویتولّد
من حبّ الامطار وفساد الحوکثیرة الاذی والفساد للزّرع فربّما
اکلت الحبّ قبل نباته وربّما قطعت السّنبل وادخلته جحرها واسرعت
فی الفساد عند ایان الحصاد ویقال انها اذا کثرت فی الحقول یؤخذ
منها اربعة ویصلب فی ارباع الحقل وهی حیّة هربت البواقی واتخذ
فارة وخصی وترک حملت علی کل فار یراه وقیل وکذلک ان قطع
ذنبه اوغزر وجهه بالابره ثمّ ترک لا یدع فارا الا قتله وافناه
ولصید الفار واهلاکه الات کثیرة وفی کوّة بخارا جماعة صنّاع
وتعیشهم بصید الفار وذلک انّ الفار یکثر فی دورهم فیحتال الصّیاد
ویتامّل الجحرة ویعیّن منها واحدا ثمّ یاتی ماله وهی خشبة مجوفة
علی شبه الباعور احد راسه مفتوح والرّاس الاخر مسدود وفیه
متسّع وعلیه باب مطبق وقرب الباب علق وهو خشبة اذا ارسلها
انسدبها المجری واذا جذبها انفتح فیاتی بهذه الاله ویضع راسها
المفتوح عند جحر الفار ویسترة بشیء ویضع فی راسها الاخر عند
المتسع شیئا ممّا تحبّه الفارة کالجبن وغیره ویترکه فیشمّ الفار رایحة
الطّعم فیسعی الیه ویاکله فیتبعه الفیرة ویتناول الطّعمة ثمّ
یاتی الصّیاد فی الیوم الثانی ویفتح الباب ویضع فیه من العلف
شیئا اکثر ویترکه یفعل ذلک ایّاما حتّی یالف الفیرة ذلک الموضع

ایان بکسر همزه وتشدید با وفتح ونظام کز

ویروح علیه ثمّ یاتی ویجلس علی الباعور ویرصد مجی الفار فکلّما جاء
منها واحدًا واثنان ارسل العلق علیه ثمّ فتح الباب واخذه بیده
ویضرب به الارض وفتح العلق فیاتیه الفار رسالا وهو یاخذ ویقتل
حتّی یاتی علی آخرها فربّما بلغ عددها مبلغا کثیرا ویکون له اجرة معلومة
فیاخذها ویستریح صاحب الدّار من اذیة الفار مدّة مدیدة وکثیر من
النّاس یاکلون لحم الفار ویستطیبونه وقد رایت جماعة من الضّعفاء
فی القحط الواقع فی سنة اثنتین وتسعین واربعمایة کانوا یاکلون الفار
والجرذ ویلعنونها فلمّا اخصبوا سمنوا وعلوا وبین الفار وبین طباع
کثیر من النّاس منافرة شدیدة حتّی انهم لا یخافون من الافاعی والثعابین
ویخافون من الجرذان والجرذ یخذ بیوته فی السّقوف لشدّة محزره ولا
یوثر علیها شیئا اذا امکنته وربّما جاء السّنور فنظر الیه وهو یرید العبور
الی بیته من جانب الی جانب والسّنور فی الارض والفار والجرذ فی السّقف
لا یصل الیه الّا انّ الفار کما یری السّنور ویتحیّر والسّنور اذا نظر الیه
استلقی علی قفاه وحرّک یدیه ورجلیه فیظن الفار انّه یشیر الیه بالرّجوع
والانصراف فیرجع امتثالا لامره فیری طاعته واجبة لشدّة خوفه
فیتردّد ویتحیّر ویسقط فیثب علیه السّنور فاذا اخذه لعب به ساعة ثمّ
اکله وربّما خلّی سبیله واظهر التّغافل عنه فاذا ظنّ الجرذ انّه نجا منه
وثب علیه واخذه ولا یزال کذلک کالّذی یجب ان یسخر بصاحبه ویخدعه
وان یاخذه عند اقوی ما یکون طمعا فی السّلامة وان یلذ بتقصیصه
وتعذیبه وکثیرا ما یجد الفار فی ذلک الوقت جحرا قریبا منه فیلجا فیه
ویتخلّص ویبقی السّنور متحیّرا متاسفا وقد یفعل السّنور بالعقرب مثل

ذلك والفار والجرد من الحيوان الذى يترك به لانه لا يكون له فى دار
قفرا وانما يكون فى دار ذات خيرات وتاكل كثيرة واما ما قيل من فارة
البيش الذى المسك ان المسك يوجد من سرته فهو باطل واما فارة
البيش الذى يقال له بيشموش فهى فارة يتولد فى منابت البيش والبيش
سم قاتل بوحى وهذه الفارة ياكله ويغتذى به ويقال ان لحم هذه
الفارة ترياق البيش قال ديسقوريدس ان شق فار ووضع على لدغ
العقرب نفع واذا شوى الفار واطعمه الصبيان جفف للعاب
السايل من افواههم قال جالينوس دم الفار ينفع من الثاليل ولكن
يوجد لذلك ما هو ايسر منه وزبل الفار ان طلى على داء الثعلب نفع
وان شرب بالكندر وادر وما لى فت الحصاة وان حمل شيا فا اطلق
بطن الصبى وقال جالينوس فى الترياق الى قيس ان احرقت الفارة
وعجنت بعسل وطلى على داء الثعلب انبت فيه الشعر وقد يفتت الحصاة
الكائنة فى المثانة قالت الجوزان طبخ الفار بالماء واقعد فيه من
به حصر البول نفع اليربوع هو نوع من الفار الا ان خلقه كالمشترك
بين الجرد والارنب لان جسده وادنابه يشبه الفار وراسه والعينان
والفم والشعر والسرعة يشبه الارنب وهو بالفار اشبه وولده
يسمى درصا وجمعه ادراص وهو دابة ذات جحل ومحابر يحدث فيها
بيتا فى موضع يبعد عن رءوس الحوافر ومسيل السيول ويتخذ له اربعة
ابواب ومخارج فاذا احس بسر من باب عدل عنه الى الباب الآخر
فيتسع لها المهرب ولابواب جحرها اسماء هى النافقات والقاصعاء والدال
والراهط ويسمى المنافق لانه يظهر خلاف ما يضمر ويسلك طريقا

يخالف

يخالف طرق المسلمين واليربوع من النفاق والاحتيال لاتخاذ هذه
المحاجر وجمعه التراب على بعض ابوابه للتعمية فى الحيلة والاحتراز
وتغليطه لمن اراده وتوريته عن شئ بشئ ومعرفته باب الخديعة
ثم وطيه على رمعابه فى السهولة وفى الارض اللينة كى لا يعرف
اثره من يطلبه واستعماله السوتر ايضا وهو الوطى على ما آخير الاكف
تعمية لاثره وطعامه وهو النبات فى اوانه وفى غيره ياكل الدود يجفر
عليه وعلى امثاله من حشرات الارض ويحترز نفسه وجراه من الحيات
بالحمض الرطب والوراقة واصوله يفرشها حول نفقه فلا يقربه حيه
واليربوع منكب على صدره لقصر يديه وطول رجليه وكذلك كل دابة
جبان تكن قصيرة اليدين طويلة الرجلين فاذا خافت من شئ هرب
بالصعد فلا يكاد يلحقها شئ ومن اليرابيع ما يكون ذنبه كذنب الفار
ومنها ما يكون ذنبه مشعرا مثل ذنب البعير وهو الذى يقال له بالفارسية
اشترد مر وهو عند العرب والترك ماكول مستطاب وهو حلال عند
اهل الحجاز كالارنب ويقال ان اليرابيع اذا اجتمعت فى موضع يكون لها
رئيس وراعى فاذا اجتمعن فى المرعى ارتفع رسلها الى موضع مشرف
من حجاره او تل واكمه فيجلس عليه وينظر فى النواحى كلها كالديدبان
والبقية ترعى فان راى انسانا مقبلا او سبعا صر باسنانه وصوت
فاذا سمعت اليرابيع ذلك هربت الى اجحرتها وان غفل الرئيس او لم يحسن
التدبير والحراسة والانذار واصابتها مكروه انصرفت اليرابيع اليه
فقتلته لصنعته وغفلته وسوء تدبيره واذا كان الرئيس متفقدا يقظا
حافظا لما اسند اليه حملت اليرابيع طعمة اليه بافواهها وقد يعالج

يتيقظ

الشعر النابت في حفن العين بدء الربوع فان الشعر ينتف ويطلى هذا
الدم فلا ينبت لحادكور موش هو فار اعمى يكون تحت الارض ياكل
اصول الشجر ويحب ريح البصل والكراث ويخرج من جحرها في طلب ذلك
وربما وضع على جحرها بصل وكراث فيشم ريحه ويخرج اليه فيصاد وهي
اذا ظهرت الشمس والهوا الصافي يبسط جلدها ولحمها ويعظم حسدها
ولم يمكنها دخول جحرها ثانيا لانها لا تتسع في جحرها واذا لم يجد اصول
الشجر والنبات خرجت من جحرها قليلا ويفتح فاها وهي على باب جحرها
واقفة فيجي الذبان والبعوض واشباهها فيسقط على شدقها اقذار
لحيتها فيستدخل ذلك بجذب النفس ويغتذي بها وهي يعلم انها ارزاقها
ومعيشتها فهي لا تتعرض لها الا في وقت يكون الذبان فيه اكثر ولا
يخرج بالليل ولا يفرط في الطلب ولا يقصر فيه ولا يخطي الوقت ولا يغلط
في المقدار ولا يعرف ما ربتها الا بالثم وهي يحفر بيوتها باسنانها وفوها
ويجمع التراب حول جحرها ومن البقاع والترب ما لا يكون فيه الخلد
وان حمل اليه لا يحفر بيتا ولا يعيش ونوع آخر من الجرذ يقال له الذباب
وهو اصم لا يسمع شيئا البتة وحاله مثل الخلد السنجاب هو حيوان
في قدر اليربوع يكون بنواحي المشرق يصاد وينتفع بفراه وهو نوعان
احدهما اسود الظهر ابيض البطن والآخر اكهب الظهر ابيض البطن وليس
هو من الفيرة ولا يقطع مساكنه وبعدها عن خط الاستوا خفي حاله
وهو يشبه الفار من وجه ويخالفه من وجه وكذلك القاقم والسنجاب
يصعد الاشجار ويثب من شجر الى شجر كانه طير وقال علي بن زين رايت
بمصر فارة جلبت من كورة من ارض الروم يقال له لوى كانت تطير في

لهوا

لهوا
بلا جناحين بقوة طباعية في ذنبها فان كان هذا حقا فهي من جنس
السنجاب النحل النحل نوعان احدهما سائمة مهملة يسكن الجبال والاشجار
والمروح وهي التي قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا والاشجار ومما يعرشون فهي تعمل لنفسها ويضع ما فضل
عن طعمها ويقال ان في البحر الاعظم جبال شاهقة منيعة وعليها
اشجار واهلها يطيبه الروايح كشجر العود وغيره وفيها نحل كثير واذا
اقبل الربيع وبدت الازهار والانوار وتحركت الاشجار خرجت النحل
من مكامنها واخذت في جمع الشمع من المزروجات الاوراق مما وقع عليها
من الطل وبنت بيوتها منها على قلل الجبال ورعابها وشعابها ووهادها
وحروقها وملاها بالعسل كعادتها في الادخار فاذا رمضت الجبال
واحتدم الحر وسخن الجو ذاب العسل ورق وسال فما كان منه في جنبات
البحر انصب فيه وما كان نحو الشعاب والوهاد انصب اليها وضاع البعض
وبقي البعض في الحروف والعادات فيعتذي بها النحل في الشتاء وان
ابعد العسل والح الحرارة على البيوت المتخذة من الشمع اذابتها وسيلها
وخلطت بعضها ببعض وسقط منها في البحر شيء يطفو على الماء
لدهنية التي فيه وهو العنبر الذي ينتفع به في الطيب وهو يكون
ابيض اللون لصفا الشمع وهو المسمى اشهب وكثيرا ما يلتقمه الحوت
ويتاكله لبقايا طعم العسل فيه فيبقى في جوفه مدة يتحلل منه العسلية وما
صفى من الشمع ثم يرميه على طريق الفضول المدفوعة عن الابدان ويكون
ذلك عنبرا اسود فيه سهوكة وهو العنبر الذي يقال له التمكي واما
النوع الاخر من النحل وهو التي يسكن الخلايا فامرها عجيب وذلك ان

مطلب عنبر اشهب

بقي ط

لها امير ومدبر وهو اليعسوب وهو اكبر جسما من جميع النحل واحسن
لونا وشكلا واناث النحل يلدن في اقبال الربيع واكثر اولادها يكون
اناثا وان وقع فيها ذكرنا ما ان يطرده وامّا ان يقتله وذلك
انّ الذكورة منها لا يعمل شيا ولا يكسب العسل ثمّ يجتمع الامّهات والفرخ
عند الملك الذى هو اليعسوب فيخرج بها الى المروج والبساتين والمراتع
القريبه من الحلا ما ومطالع الازهار والانوار ثمّ يبتدى بالعمل كانّه
يعلمهم العمل فيتسارع النحل الى العمل ويترك الملك العمل ويجلس ناحية
ويا خذ النحل في اتخاذ الشمع من لزوجات الاوراق والانوار الّتى وقع
والانوار الّتى وقع عليها من الطّل فصار الخليه فتاخذ الخلايا
اما من الطين وامّا من القرع الكبار ينصبها لها وستر رؤسها باغطية
كسه ويجعل لها بابا صغيرا ويطرح فيها خشبات ليعتمد النحل عليها
في اتخاذ البيوت ثمّ ينقسم النحل اقساما فمنها فرقه يلزم الملك ولا
يفارقه ولا يعمل ولا يكسب وهم الذكورة منها ومنها فرقه يجلبون
الشمع ويصفونه والشمع ثقل العسل وفيه حلاوة قليله كحلاوة
التين وفيه يغتذى به النحل ويلقط من الزهر والورق وخاصة من
الخلاف ومنها فرقه تبنون البيوت وفرقه يجلبون العسل وفرقه
يسبقون الما ويحملونه على ظهورهم وفرقه يكنسون الخلايا وينظفونها
عن الاوساخ والجيف واول ما يبنى في الخلية مقعد الملك فيتخذون له
من فقاشبه السرير والتخت فيجلس عليه اليعسوب ويحتف به فرقه من النحل
كانهم خواص خدمه لا يفارقونه ويتخذون بين يديه شيا شبه الحوض
ويصبون فيه من العسل اصفى ما يقدرون عليه ويملونه به ويكون

دكن

ويكون ذلك خزانة الملك وطعاما له ولخدمه ثمّ يشتغلون ببناء البيوت
على خطوط متساوية كانها سكك ومحال ويبنى بيوتها مسدسة الاشكال
متساوية الاضلاع وكانها درست كتابا قليدس حتى عرفت ارفق الاشكال
لبيوتها لانّ المطلوب من بنا البيوت هو السّعة والوثاقه واوسع
الاشكال هو المدوّر كما قامت عليه البراهين واضيقها المثلث لا
انّ المدوّر لا يتهندم بعضها على بعض بحيث لا يبقى فيها فرج وخلا
ومما يتهندم بعضها على بعض من الاشكال هو المثلث والمربّع والمخمس
الا ان سعتها تنقص عن سعة المسدّس وما زادت اضلاعه على السّتة
لا يتهندم بعضه على بعض لانّه يقرب من المدوّر لانّ الشكل كلما كثرت
اضلاعه صار اقربا الى المدوّر والشكل المسدّس هو الّذى جمع السعه والوثا قه
فالله عزّوجلّ الهم النّحل ان يسلك سبل ربها ذللا ليختاروا وفق الاشكال
لبيوتها ونصب فيها شرابا مختلفا الوانه فيه شفا للناس واذا فرغت
من بنا البيوت خرج يسيح سهلا وجبلا ويطلب من الحلاوات الّتى
يقع على الازهار وورق الاشجار من الطّل ويجمعها في افواهها
وحرارة افواهها يفيدها نضجا وحلاوة ثمّ يجيها في البيوت ولا يا كل
منها شيا لانها تجد في الصحارى ما يغتذى به ولا يزال يجمع ويكسب بلا سآمة
ولا فتور وكلّما امتلا بيت من بيوتها غطا افواهها بالشّمع المصفّى
واذا امتلات البيوت كلها وصاحب الخليه يعرف ذلك اضاف الى
الخليه بيتا آخر ويثقب الخليه ويلصق به قرعة اخرى مثلها فيخرج
النحل اليه ويبنى البيوت ويعمل مثل عملها في الاولى واذا امتلا الخلية
الثانيه اضاف اليها ثالثا ورابعا حسبما يرى من الحاجة اليه واذا برد

الهوا وجيل بين النحل والكسب لزمت الخلية واعتدت بما ادخر به من العسل
وصاحب الخلية يترك لها الخلية الاولى ليكون ما فيها غذاها ويأخذ ما
باقى الخلايا فيتنفع بها وربّما امتدت ايّام البرد وفنى العسل الذى
فى الخلية ويحتاج النحل الى الطّعم فيجى صاحبها ويصبّ فيها الدّبس
والنحل فى ايّان الكسب تخرج بكرة وتسيح فى المرابع ويشتغل كل فرقة
بما يخصها من العمل فاذا امسيت رجعت الى بيوتها واذا كان وقت
رجوعها وقف على باب الخلية بوّاب ومعه اعوان فكلّ نحلة تريد الدّخول
يشمها البواب ويتفقدها فان وجد منها رايحة منكرة او راى بها
لطخة منعها من الدّخول وعزلها ناحية الى ان يدخل الكل ثمّ يرجع الى
المعزولين الممنوعين ويتفحص عنهم فمن وقع منهم على شى منتن او شئ
نجس قتله بنصفين ومن كانت خيانته خفيفة تركته خارج الخلية
وهذا يكون كل عشيّة والعسوب لا يخرج الّا ان يشتهى التفرّج فيخرج احيانا
للتنزّه ويتبعه الخدم فيطوف فى البساتين والمروج ساعة من النّهار
ثمّ يرجع الى مكانه وربّما لحقه ضجر وجود من جهة اذية يناله من صبيان
الخليه او خدمه فيغضب ويخرج من الخلية ويتباعد عنها ويتبعه
جميع النحل ويترك الخليه فارغة فاذا راى صاحبها ذلك وخاف ان يفوت
النحل احتال لاسترجاعها وطلب ضاها فينبعث من يتعرف موضعها
الّذى صارت اليه ويعرف ذلك باجتماع النّحل لانّها لا يفارق العسوب
ويجتمع عليه وهو اذا خرج غضبانا جلس على بعض الاشجار وطيف
به النّحل حتى يرى كانّها كرة فيجمع صاحبها جماعة من اصحاب المزاهير
والدّفوف والطّبول والمغنّين وتاخذ بحا وبشدّة على راسه شيئا شبه

المكسين

المكتبين الحشيش النظيف الطيب الريح ويحمله مع الجماعة الى موضع العسوب
وينصب بازائه الريح ويشتغل بالرقى والزمر والنقر والقصف والغنا
الى ان يرضا العسوب واذا رضى ظفر من موضعه وجلس على ذلك
المكنسة وجلس عليه خدمه وطاف به سائر النّحل ويحمل الرّيح ويقصد
نحو الخليه على بوده ويتبعه الزّامرون والجماعة حتى يوتا به باب
الخلية فينزله ويعود الى موضعه وعادة النحل الى شاتها والعسل
يختلف لونه باختلاف المراعى والمرابع كما قال الله تعالى يخرج من
بطونها شراب مختلف الوانه ولا يقع النحل على حيوان البتة ولا على
طعام وليس لابتداء عمله زمان معلوم بل كلما احصيت واى وقت
اتفق ذلك واذا استوت الفراخ وطارت فانها تسرع فى العمل
بعد ثلثة ايّام بيت الصماخات التى على افواه البيوت ويخرج النحل
بها جميعا العسل والفراخ فى بيت واحد وربّما افردت للفراخ
بيتا وربّما اتخذت بيوتا فارغه بعد بيوت العسل والفراخ للنّحل
والنحل الكريم العساله يقتل الذكران المؤذية والملوك المفسدة
وخصوصا عند قلة العسل والنّحل الصّغير المجتمع الخلق هى العساله
وهى تحاول مقابلة الطوال منها واخراجها ونفيها عن الخلايا واذا
فعلت ذلك حاد العسل ويجتهدان يقتل ما يقتله خارج الخليه صيانة
للخلية وجنس من النحل يسمى لسوى يقال النحل العساله ويفتح عليها
بيوتها ويملكها وذلك مما يقل وبنده لشدة تحفظ النحل وتيقظها
وكثيرا ما ينفق اذا دخل ان يتسوس من اللطخ بالعسل فلا يقوى على
الطيران ولا يلبث ان يقتل ولا يكاد يفلت وقد ذكرنا انّ الملك لا يخرج

الا فى الاحايين واذا خرج خرج فى عنقود من الفراخ يكنفه واذا ابم
بالخرج طن قبله بيوم او يومين يعلم الفراخ ما ابم به ليستعد له واذا
تولدت ملوك عنده سعت كل ملك طايفه من الفراخ ولا يقبل ملكا
آخر وفى ذلك هلاك النحل وفسادها وتفرقها وقيم الخليه اذا راى
ذلك احتال واخذ الملوك كلها وترك واحدا ويحبس الباقى فى كوز
من زجاج او خزف ويشد راس الكوز ويطرح لها فيه من العسل ما يكفيها
ويتحفظ بها حتى اذا حدث بالملك المنصوب حدث من مرض او موت وكان
مفسدا فقتله النحل اخذ من هذه المحبوسين واحدا وجعله مكانه كيلا
يتعطل النحل واذا خرج الملك متنزها ويكنفه الجماعة ربما لحقه اعيا
فيحمله الفراخ وزعم بعض الناس ان الذكورة من النحل ينفرد بيتا بيوتها
وليس اليها بعد ذلك الا اكل العسل وانها يلزم الخلايا فى اكثر الاحوال
واذا سطت للخروج خرجت حمله ويطير فى الجو مدوبه ثم عادت وسقت
من العسل اذا جلبت الموم فانما يجليه بطرفى رجليها المقدمين واذا
وضعت ثقب الطرفين بالذراعين بالرجلين المؤخرين واذا حملت الموم
طارت مثقلا ولا ينتقل من زهر الى زهر الا بعد ان تنقل ما حملته
الى خليتها وكثيرا ما يحمل الشمع من الزيتون واكرم النحل العسال ما كان
صغير الجسم مستدبرا الشكل عليه الوان وقد يكون منها مستطيل يشبه
بالذكر ويكون منها احمر البطن والذكر كثير كسلان والنحل الذى يرعى
العاص والجبال اصغر واعمل والكريم يعمل عسلا مستوى الاجزا فى ثقب
ملس فاحمه ملسا فيها بعضها عسلا وبعضها فراخا وبعضها مساكن
للذكورة وما ليس بكريم لا يعمل شيئا مستويا والنحلة يلزم ثقب بيت

فيملا

الشهد

الشهد وبر يصلح الشهد لانها لو لم يلزم فسد وتولد فيه عنكبوت
وربما تولد فى الخليه دود بنت له اجنحة ولا يدعه النحل ان يقع على
بيوت الموم ومن النحل جنس مختلف يقال له الفصوص لا يعمل شيا يعتد به
وما كان من النحل كسالا فانه غير حسن القيام لما هو منوط به فان النحل
الكريم يطرده واللئيم يتغافل عنه وللنحل ابرة وسم كما للزنبور الا انه
اضعف منه وليس للذكورة حمة وبريدان يلسع فلا يقدر عليه والبعوض
حمه ولا يلسع بها وان لسع بها مات واذا الدغت النحل حيوانا ربما خلفت
الحمة فيه واذا خلفت ماتت وربما قتلت النحلة من يخلف فيه الحمة وقد قيل
انها قتلت فرسا وذكر الفيلسوف ابن سينا ان باسقيقان قرية يقال لها
اسقاكوح ومنها خلايا النحل كثيرة وان الاكراد قصدها مرة وكادوا
ان ينهبوهم فسلطوا عليهم النحل بان عمدوا الى خلاياها فشوشوها
وثاروا عنها فهزمت النحل اولئك الاكراد لسعا لهم ولدوابهم وهذا
قريب من قصة حمى الذر والنحل انفى الحيوانات وانظفها ولذلك لا
يلقى ذبلها الا وهى يطير والا فى دفعات لان فى زبلها نتن وهى يكره
النتن ويكره ايضا الروايح الدهنيه والادهان وان كانت عطرة
ويلسع المتدهن اذا دنا منها وابكار النحل وفراخها اصنع واحرص
من غيرها واجود عسلا واقل لسعا واقل ضررا لسع والنحل يقاتل النحل
القريب اذا زاحمها فى الخلية وآفة النحل دودة يتولد فى الخليه وتصير
عنكبوتا ويستولى على العسل ويفسد الشهد والموم وربما تعفنت الخليه
بها وللنحل اعدا كثيرة كالزنابير والخطاطيف واصناف من صغار الطير
والضفادع النهرية والآجامية يتلقى النحل الواردة فيتبلعها والجراد

خاصة يرصدها في باب الخلية على انها لا يهرب من شئ من الحيوانات
ولا يقاتل غير جنسه وعن الزنابير واذا كانت خارجه الخليه سالمت
واذا ترك النحل من الشهد فوق كفايته عاد طال وقلة التركيب في
الخلية يكون اصلح لان النحل العساله يكون ابسط والنحل يحدس البرد
والمطر وعلامة ذلك لزومها الخلية وهنالك يعد لقيم لها قويا
واذا تعلق بعضها ببعض في الخليه ذلك دليل على انها يريد مفارقتها
فحينئذ يرش القيم خليتها بشراب طيب حلو والنحل تحب السعتر ويولع به
والعسل المتولد منه يفوح منه رايحة السعتر وينبغي ان يكون يقرب
الخلايا بكثرة جبلي وباقلى وقثا وحلنا دوآبن وسيسنبر وخشخاش ولوز
والشتا الجنوبي يفسد النحل وربما قال النحل مدة فانقطعت وفقدت
واحتج الى توليدها وتحصيلها وتوليدها يمكن من لحوم الثيران ويكون
ذلك جزويا وكليا فالجزوي ان يوخذ من لحم الثور مقدارا ويوضع
في صندوق وثيق لا يكون فيه خرق ولا ثقب ويغطا راسه تغطيه
لا يكون الهوآء فيه منفذ ويتركونه سبعة وعشرين يوما فيصير كله
نحلا واما الكلي فهو ان يوخذ ثور فتي لس في قدر ثلث سنين ويكون
صحيح البدن سمينا ويدخل في بيت كبير لا يكون له كوى ومنافذ ويكون
واسعا ثم يضرب راسه بحجر او خشب ويخنق حتى يموت من غير جرح
ويترك في البيت ويردم الباب حتى لا يكون للهوآء فيه منفذ ويترك
اثنين وعشرين يوما ثم يفتح كوة منه ويوجد البيت مملوا من النحل
ولم يبق من لحم الثور الا العظام والشعر ويقال انه يتولد من دماغه
اليعاسيب وينبغي ان يكون بقرب البيت مرعى النحل مما ذكرنا من

السعتر

السعتر

والباقلى وغيره حتى يخرج النحل قليلا قليلا ويتعود الرعى ثم ينصب لها
خلايا فيدخل كل يعسوب مع فرقة من النحل خلية وتدبر امرها كما سبق
ذكره وكما يتولد من الثور النحل يتولد من الفرس الزنابير اذا مات وتفي
في موضع لا يخلله الهوآء وعلاج لسع النحل علاج لسع الزنابير وسنذكره
من بعد والعسالة اكثر ما يجلب العسل في الربيع والخريف والربيعي اجود
من الخريفي وقد يختلف الشهد باختلاف المراعي الطيب النبات والازهار
والمياه يجي منها عسل ابيض صافي طيب الرايحة وهو اجود انواع العسل
واذا عسلت في الموم العتيق كان العسل احمر وربما كانت في الازهار
والاشجار مرارة كالافسنتين وغيره فيكون في العسل مرارة وربما كانت
المراعي فاسدة فلا يجد النحل شيئا آخر يجلبها ويحصل منها عسل فلد
حريف جدا حتى انه يورث العطاس اذا شم واذا اكل يورث ذهاب
العقل بغتة وعرقا باردا ويعالج بالقي مرة بعد مرة وياكل السذاب
والسمك المالح والعسل المتحلوا الكبد ويفتح سددها والعسل جيد
يابس في الثانية جلا لطيف يجذب الرطوبات من قعر البدن وينقي
القروح جيد للبلغم ردي الصفرا موافق لطباع المشايخ مانع للحوم
ان يفسد وينتن يحفظ المعجونات والمربيات على قواها واذا طبخ ونزع
رغوته قلت حدته واذا طبخ حتى يخلط الزفت الجراحات الطرية وفيه منافع
كثيرة يطول ذكرها الزنابير منها حمر كبار ومنها صفر صغار ومنها
سود اكبر من الحمر وهي ردية السم ربما قتلت باللسع وليس من المحترات
شئ اشد اضرارا منها فان الزنبور الواحد الذي يكون وزنه درهما
في يوم واحد وزن عشرين درهما من العنب والحلاوات وذلك لشدة

والمرعى

حرارتها وتفتح مسامها فيتحلل منها كلما يأكل في الحال وهي تتنفس
بجميع مسام بدنها لكثرة حرارتها ولذلك اذا صب عليها دهن ماتت
لان الدهن يسد منافسها فيختنق واذا صب عليها خل عادت حياتها
لان الخل يفتح مسامها والزنابير الحمر يتخذ بيوتها من الطين الجرمثل
ما يتخذه النحل من الشمع مستوية الاضلاع في التسديس مهندمة بعضها
الى بعض ويضع فراخها فيها وهي دود لا صورة لها وهي كبار مملوة
رطوبة وكلما مرت عليها الايام قلت رطوبتها وضرب اجسادها
وظهرت الوانها وتقسمت اجسادها بنصفين ومن الناس من يأكل تلك
الدود بان يغليها مع الصعتر والخولنجان فقال انها تزيد في الباه
ويكون اطيب من الجراد واما الصفر من الزنابير وهي صغار وسمها
دون سم الحمر كثيرا وهي تتخذ بيوتها مسدسات متساوية الاضلاع
ويجعلها مجموعة مثل المدور ويتخذ في وسط ظهورها كالمعلاق
او الرباط ويربطها الى موضع من حجرها بحصالها ويتخذ البيوت
من شئ لا يعرف جوهره وهو شئ بين الخشب والقطن سطا من
عدا لعمر عليه ولا ينفصل اجزاءه الا بالقطع وقد يوخذ ويدق
حتى يبسط ويلين ويمسح وجهه بدهن الورد ويضمد به العين
الوارمة والرمدة فينفع فاما الزنابير الحمر فسمها حار لطيف ينشر
في الجلد واللحم ولذلك ما يتورم موضع لسعها تورما قبيحا وبحمار
وقد يكون هذه الاعراض من لسع النحل الا انه يكون اضعف وكذلك
من لسع الزنبور الاصفر الا انه يكون يسيرا ونحافا ما الاسود
الطويل من الزنابير فسمه ردي وقد رايت امراة لسعها زنبور اسود

فات

فماتت بعد يومين او ثلثة ايام وعلاج جميعها ان يمص موضع
اللسع لمجمة او بابنوب ثم يطلى بعصارة الباذروج او يطلى
بطين ارمني اقوى من طين الحر وخل مرة بعد مرة ويوضع فوقه
خرقة مغموسة في الخل بردة بالثلج ويضمد بخطمى مضروب بخل
او بماء الثلج والكافور ويوضع العضو في ماء حار ساعة ليتسع
المسام ثم يوضع فيها الثلج فان الوجع يسكن وان ضمد ناخثا بالطيب
المعجونة بالخل ينفع لان فيها قوة مجففة جاذبة وكذلك بالطيب
والخل وان احتمل قطعه من الجمد في الدبر نفعه وان شرب من
الماء المبرد بالثلج كثيرا حتى يحضر نفعه ويسقى رب الحصرم وبزر
قطونا ويشرب السكنجبين الحامض والخل الممزوج بالماء وينفع
منه ان ياكل كرنبة يابسة مدقوقة مع السكر ويأكل الخيار والجبن
والهندبا ويستكثر منه وينفعه ترياق الاربعة الذباب

الذباب انواع كثيرة مختلفة الصور والافعال والاماكن
فمنها الذباب المعهود وذبابا لرياض والكلاب وذبابا لكلب
الذي يتولد منه وذباب الاسد يلوم الاسد وقد يتولد الذباب من
بعض الحبوب كالباقلى اذا عتق في الانبار صار اكثره ذبابا ويولد
دودا في الباقلى ثم يصير ذبابا والعدس عندنا بمرو يصير ذبابا
ياكله ويخرج من قشر العدس ام الحلق كما يخرج الفروج من البيض
ولا يكون للعدس بقاء الا بان يملح مرات ويشمس وذبابا لزرع انواع
فمنها كبار ومنها صغار ومنها سود ومنها خضر ومنها ازرق
ومنها صفر والذبان كلها افرح وهي يستعمل في بدنها ووجهها

يتن

ما يستعمله السّور من غسل الوجه ودلك الذّراعين بعضه ببعض
ويقال انها لا يقرب قِدرًا فيها كماة كما لا يدخل سام ابرص بيتا فيه
زعفران ومن عضّه كلب ينبغي ان يحفظ ويحمى وجهه من سقوط
الذبان عليه لانّه ان سقط عليه تورم وجهه ويكون انكاؤه من
سقوط البئر على البعير وربما كان سبب هلاكه وامر وبيمه عجب
وذلك انه يبيض على الابيض اسود وعلى الاسود ابيض وعلى كل لون
ما يخالفه وبيض على اللحم دودًا وعلى التراب براغيثا وعلى المابعوضًا
وعلى السرقين ذبابا وان ضرب اللبن بالكندش المسحوق ونضح به
بيت لم يقربه ذباب وللذبان وقت يهيج فيه للسّفاد ووقت يهيج لايذاء
النّاس وعضهم وشرب دمائهم وفي ذلك الوقت هي حتوف للابل
والدّواب وبهذا يعلم انّ لها سمّ وذلك انها يلسع الابل في ضميم
الصّيف فلا يظهر به كبير شيء حتى اذا برد الهواء وشرب الماء البارد
هلك وهو مثل سمّ الكلب الكلب الّذي يظهر تاثيره بعد اربعين يومًا
او ستين يومًا وذبابا لكلا يجرح الدّواب وقلع في ذلك الوقت هي حتوف للابل
ولقد نزلت في بعض اسفاري في سفح جبل من نواحي طالقان وارسلنا
دوابنا يرعى في شطّ وادي هناك فما مضى اكثر من ساعتين حتى
جاءت السّواس بدوابنا مجروحة وجراحها سحّ دما وقالوا ان الذبان
فعلت بالدّواب ما ترون وقد تصدّق انفسنا ورايت الذبان تتبع
الدّواب فارتحلنا وهربنا ولولا ان في طباع تلك الذبان لزوم الموضع
الّتي فيها تولدت فيها لتبعتنا واشدت بليتها علينا والذبان اذا سقطت
في شراب او ما اشبهه حركاتها وماتت فاذا نثر عليها تراب كثير وحركت

بحركه وطارت والذباب الكبير الشديد الطنين الملح في ذلك الجهير
الصّوت الّذي يسمّيه العوام امير الذبان وبخراسان يسمّونه عونكس
يظهر بعد الصغار بايام وكان النّاس يطردونه ويهلكونه لكثرة
اذايه وطنينه ورحله فوقع في اسماعهم انّهم يشبّهونه بقدوم غايت
او بُرغ سقيم فتركوا التعرض له وقد يكثر الذبان في بعض المساكن حتى
كما يحكى عن بلاد الهند وبعض السّواحل انهم لا يطبخون القدور وانواع
الاطعمة الا ليلا لكثرة ما يقعن فيها من الذبان وللذبان خصال
محمودة ايضا منها يسكن باللّيالي ولا يوذي الا في القريظ ومنها ان
الانسان اذا اراد التخلص من اذيتها بالنّهار اغلق الابواب وارخى
السّتور وسدّ الكوى حتى يظلم البيت فانهن هربن من الظلمة ويخرجن
من صير الباب ومنها انها ياكل البعوض ويلتمسها ويطلبها على وجوه
الحيطان والزّوايا ولولا ذلك لاستضرّ النّاس بكثرة البعوض ومنها
انها ينعود البيت على موضع من البيت وللاجتماع عليه فاذا طرد عن
ذلك الموضع مسا ليلة او ليلتين او ثلث ليال تركن ذلك الموضع ويرحلن
عنه وطلبن مبيتا اخر ولا يعرض لهم من اللجاج في ذلك مثل ما يعرض
لهم من كثرة الرجوع الى العينين والانف بعد الطرد والذبّ والذبان
قوت وطعم لكثير من الحلق كالفراريخ والخفافيش والعناكب والجلد
والصعو والضباع فان الضباع ياكل الجيف ويترك في فمه منه
فضولا ثم يفتح فاه للذبان فيجتمع عليها فاذا احتسى فوهها ضم فاه وابتلع
ها ومن اهل السفاله قوم ياكلون الذبان وهم لا يرمدون لان لحوم
الذبان يزيد في نور العين ويعاد البصر ولهذا يدخل في ادوية العين

حيلة له فيه وذبابا لكلا والعناص والرياض اشد وقعا واذية من
غيره وقد يتولد في الشراب والفواكه وخاصة السفرجل ذبان صغار
في اول وقت الذي قطع للاكل وربما وجدت صغارا يرى بعظم ويكثر
قليلا قليلا بالكباب في ساعة واحدة والبعر نوع من الذبان واحدتها
بعرة وهي يدخل في انف البعير والسبع فيقوره انفه ويلقى منه المكروه
واما ذبان الاسد فهي جنس مفرد على حده وليس يقوم لها شئ وهي
اشد من الزنابير واضر من العقارب الطيارة وفيها من العجب انها
بعض الاسد ويلزمه كما بعض ذباب الكلب الكلب والها مع شدتها
وقوة سمها مقصورة على الاسد ومتى رات بالاسد دما من جراح
او رقي ولو في قدر خدش صغير وقعت عليه ولا يقلع عنه حتى يقتله وذباب
الكلا ربما اتت على قافله وما فيها واهلكتها وذلك انه نعشى الدواب
فيضرب بانفها الارض ولا يمضي بالضرب والزجر ويستسلم للموت
واذا اهلكت الدواب يهلك اهل القافلة لانهم يقطعون المفازة
بدوابهم فاذا هلك هلكوا والذبان والبعوض من الاجناس
الموصوفه بالغنا والذي يعنى من الذبان الدبر والنحل والشعرا
والبقر وليس لذبان الكلب والاسد ولا لما يخرج من الباقي ولعدم
غناء والذبان الشعرا حمر والذبان التي يهلك الابل زرق والذبان
التي يسقط على الدواب صفر ونوع الذبان عجب وذلك انه يجعل اوكاره
بالليل سقف بيت يكون من ساج املس او مجصص املس فاذا اجا الليل
لزق به وجعل قوايمه مما يليه وعلق نفسه في الهوا ولا يخلوا ذلك
من امرين اما ان لا ينام اصلا ولا يغرب عنه ما يغرب عن جميع الحيوان

والذبان يعاسيب لكن ليس لها قايد ولا امير وكل قايد فهو يعسوب ذلك
الجنس المقود فهذا الاسم مستعار من نحل النحل والذبان يخالط الناس في
جميع حالاتهم وهي الزم له من كل ملازم واقرب من كل قريب حتى انه لا
يمتنع عليها شئ من بدن الانسان ولا من ثيابه ومن طعامه وشرابه
وحتى انها سافر معهم السفر البعيد من المواضع الخصبه ويقطع العقاب
والبراري التي ليس بها انيس ولا نبات ولا ماء ولا حيوان حتى ان الانسان
يتوخى عند حاجته الى الغايط في تلك ان يفارق اصحابه فيتباعد الى
ارض خاليه فاذا تبرز ووقع بصره على برازه راى الذبان ساقطة
عليه وقبل ذلك لم يكن يراها وهذا لا يخلوا من احوال ثلثة اما ان يكون
الذبان خلقت في تلك الساعة او كانت ساقطة على تلك الصخور الملس
والبقاع الجرد في هاجرة اليوم الغايط التي تسوى كل شئ ينتظر متى
الانسان او كانت سافرت معه من الامصار الشاسعه ينتظر برازه
وجميع الحالات من العجايب وبعض الناس يقول ان الذبان يكون سما
ناقعا وذلك ان ذوات السموم كالافاعي والجراد لا تضر الناس
باللمس والمس والذباب يوذي باللمس والسقوط على الانسان فدل
ذلك على انه في غاية المضادة للانسان والزنابير يصيد الذبان
ويأكلها الا ان الزنبور لا يطمع في صيده الا اذا كان وساقطا على
الخزو دون كل شئ لعلمه شدة محبة الذباب للخزو وتشاغله به فعند
ذلك يطمع فيه الزنبور ويصيده فاما لجاج الذباب ولزومه على
الرجل والفه وانصرافه وعوده بعد الطرد والذب بدا فذلك شئ
برمض القلوب ويفقد معه الانسان الحلم والصبر ويبلى منه بما

عند النوم وهذا عجب ان يكون حيوان لا يعرف النوم ولا يحتاج اليه
وان كان ينام فكيف لا يسقط وهو اثقل من الهوا لان اعضا النايم
يسترخى عند النوم وان كان مستمسكا وهو نايم كيف جمع بين الامساك
والنوم والذباب اقدر الحيوانات واثبتها ثم سلطه الله تعالى
على انقا وهو اشرف الحيوان حتى يتلهى بهم ويسعهم الى رزقهم ويناكرهم
بالملاعب فوق رؤسهم ووجوههم خصوصا الجبابرة والمتمردين منهم
فان الذبان يتلهى بهم بالسفاد على وجوههم والدبيب على لحاجم وتلويثها
بخراهم وضعا من كبريايهم واذلالا لجبروتهم واظهارا لعجزهم وضعفهم
عن اخس الحيوانات فلا شئ اكره منه وهو الزمهم من ظلهم لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب وفى الذباب على ضعفه وخسته منافع ما ذكرنا
انه ياكل البعوض ويقللها ومنها انها يتولد ويتخلق من كرار العنا
وفسادها فلولا ان فسادها ينصرف الى خلق الذبان لبقى فيها وما
رجب المياه المسروقة والترب المسكونة والهوا المحيط بالحيوان فتاكى
الفساد اليهم والذباب يوخذ ويحرق فى خرقة ويضاف لها اصول
القصب وقشور البندق محرقة كلاهما ويسحق سحقا ناعما ويعجن بزيت
عتيق او بوسخ راس المسراج ويطلى على ذا الثعلب والقرع فينبت
الشعر ويكثر ويسدح الذبان ويضمد بها العين الوارمة فينفع
بتا رؤس الذبان يدلك بها منابت الشعر فى الحفن فلا ينبت يوخذ الذبان
ويجعل فى خرقه وهى حيّة ويوسع باطن الخرقه ويعلق على عضد من
يشتكى وجع العين فيسكن ونيم الذبان يسقى منه المراة فينهل عليها

الانسان

الولادة

الولادة البعوض والبق البعوض اجناس مختلفه فمنها ما يتولد من المياه
وعفنها ونتنها وخاصة المياه الراكدة والآجامية واول ما يحدث
يحدث دودا سودا بطا ولا لشكل يدب على سطح الما فيبقى على ذلك
الشكل يومين ويكبر قليلا ثم ينفض عن طائر وهو البق فيطير ويبقى
القشرة السودا على سطح الما وهذا الجنس من البعوض هو الذى
يستضر به الحيوانات العظام كالفيل والجاموس كما يعرض الرجل اصابعه
فى الترديد وهذه خاصية ركبها البارى عزوجل فى البق والاقحلد
الجاموس يعسر ثقبه بالاسامى والجاموس ابدا يهرب منه بالانغماس فى
الما تارة وتارة يتلطخ بالطين وتارة يجعله اهله على مذهب الدخان
وقد يحتال الجاموس لها اذا كان على شط وادى وبحر او مستنقع فيقف
عند هيجان البق وهو اول الليل فيجتمع عليه البق ويزدحم ثم يسرع
فى الما قليلا قليلا فيضع اولا فيه اقدامه فيرتفع البق الى بطنه وجنبيه
ثم يغمس بطنه فى الما فيرتفع البق الى ظهره ولا يزال يفعل ذلك حتى
يجتمع البق على وجهه وانفه ثم يغمسه فى الما ويغرق البق وقال ليونا
ان البعوض يقع على جيفة الحيوان المقتول بالسم ويمتص من دمه
المسموم ولا يضرها ويضر ذلك بسائر الحيوان وحكى عن رجل وقال
انه ثقة قال مرت ببعير قد نهشته حية افنى ومات واجتمع عليه
انواع من الطير واكلت منه ومات وكذلك السباع فتعجبت من نفسخ
بعير من عضة شى لعله لا يكون مثل عرق من عروقه او عصب من اعصابه
ثم لم ير بان قتله حتى قتل كل حيوان ذاق منه او عض عليه واعجب منه
انه يقتل الاكابر من السباع والطيور ويترك البعوض على ضعفها

وحفارها فبينا انا فى ذلك اذ هبت ريح من جانب الجيفة وطوحت منها
بعض البعوض المجتمعة عليها فسقط منها واحد على وجهى وعفن على
جبهتى فاسود وجهى وتورم راسى وكنت لا اضرب يدى الى شئ من
شعر راسى الا تناثر الشعر منه فحملت الى ميزاب فى محل وعولجت بانواع
العلاج حتى برات بعد ايام وبقى على من لسن انى بقيت اقع الرّاس
امرط الحاجبين هذا حكاية وعندى ان فى هذا نظرا فان البعوض لا يحتمل
السّم ولا ذكر ان حيوانا يعتدى بالسّم غير الزّنابير وحدثنى ابو محمد
العامرى عن رجل من دهاقين مرو كان يسكن قرية يقال لها سيفدنج
قال كان عندى عدة بقرة يخرج الى السّرح كل غداة ويعود عشيا
كما هو العادة فقدنا ذات ليلة واحدة منها فنا لنا البقار عنها
فقال انّا فى لسعتها وماتت فقبلنا قوله واسا منها فلما اصبحنا اذا
بالبقرة مقبلة نحو عطيها تحو رجليها ويقرمط الخطو كانها سن بالى ليس
على جميع بدنها شئ من اللّحم وما هى الا جلد على عظام فارتبت بها وشككت
انها بقرتى ام غيرها فقلت للبقار دلنى على مصرع بقرتى وخرجت
معه الى الحماه واراني موضع سقوطها فرايت اثر جنبها على الرّمل
وعلى جانبيه من البعوض الميتة صرّ يكاد يساوى سمك جنبها
فحن عندى انّ السّم لما خالط لحمها ودمها وقعت عليها البعوض
وادخلت خراطيمها فيها وامتصت الدّم المسموم وهلكت ولما
استرحت جميع الدّم ولم يبق فيها شئ من السّم وخلصت اعضاها
الرّئيسة عنه قامت وطلبت منبتها ومعلفها وهذه الحكاية تخالف
الاولى وهى الى القبول اقرب ومن البعوض ما يتولّد عن الخل ومنه

ما يتولّد عن الخمر وهى يلزم متولّدها ولا يصبر كبيرا مدا ومنها ما يتولّد
فى البلاليع والمواضع العذرة العفنه واكبر ما يكون ذلك
بكورة اصفهان فانهم اذا اسواخرج من بلاليعهم بتكثير موذيهم
هربون عنها الى السّطوح ويشدون ثقوب البلاليع قبل خروجها
وبكورة عرنه نوع من البعوض يقال له عنك يوذى ايذاء عظيما
وحدّث الجاحظ عن النظام قال شاهدت ملاحا بالبصرة حبسه
صاحب المصلحة وكتفه كتافا شديدا وطرحه فى اجمة هناك واشتغل
هو واصحابه فى كلهم بالشرب والملاح كان يصيح اقتلونى اية قتلة
شئتم وخلصونى مما انا فيه فما زال صياحه فقل حتى صارانينا ثم خفت
قال فجئت الى المقسط فاذا هو ميت قد اسود وانتفخ كالزق المنفوخ
وكان بين سدّه وموته مقدار اربع ساعات فعلمت انّ البعوض
لما لسسه من كل جانب واجتمعت سمومها فيه اربت على هشه الا فعى
كثيرا والبعوض يعرز خرطومه فى جلد الحيوان ويستقى بر الدّم من جوف
عروقه ويقرب بر الى الجوف فهو له كالسلقوم والحلقوم وربّما
امتلا جوفه من الدّم وثقل فمحى الى بعض اغصان الشّجر ويقع
عليه فيقذف ما فى جوفه من الدّم ثم يعود الى ثم من البق نوع يتولّد
من الشجر وهو شجر يقال له شجر البق ويسمّى بالفارسيّة كرب وهى
بعض البلاد شنك يكون له ثمار مثل الخرائط واذا شقت وجدت
مملوة من البق ومنها نوع يتولّد فى الهواء عند احتدام الحرّ وانتهاب
الجوّ وهو حيوان صغير الجسم جدا لا يرى منه الّا الجناحان
والرّاس ولا يكون له خرطوم ولا يكون له وزن محسوس حتى

قصة الملاح وموته من البق

ان وزن منه مائه لا يزيد على وزن شعيرة وذلك لغلبة الارضية
والماسة فيه وغلبة النارية عليه فهو في اوايل الليالي مثل البرق
ولمع لمعانا حادا ويقال ان هذا الحيوان لو زيد في تضاعيف حجمه
وسمنه حتى يصير في قدر عدسة او نصفها ما كان يقوم له شئ من
الحيوان البتة ومن لبقاء ما لا يكون فيه شئ من البعوض منها
بلد انطاكيه فانهم لا يبغضون الجراد هذا حيوان من سوسها
الاجتماع والتكاثر كالعساكر اذا ظعنت معا واذا انزلت نزلت معا واذا
على زرع او بستان او حضر لا يحرك ساحتي ينزل الجميع ثم ينتظر الامر
من السماء بالافساد والعنت فان امرت بذلك تسارعت فيه ولا
تجاوزت عن ذلك الموضع الى غيره من غير اضرار وكثيرا ما يشاهد ذلك
وهو جند من جنود الله تعالى يسلطه على من يشاء من عباده ويصرفه
عمن يشاء وقد سلط على قوم فرعون كما نطق به الكتاب واذا سلطت
على موضع اتت على الرطب واليابس وربما اجتمعت على ما بهم فنسفته
وربما اتت على الحيوان كلها وحكى ابو ريحان في بعض كتبه عمن حدثه
ان جرادا كبارا خرجت ليلا على قرية ولم تطق لكثرتها فاتت على الناس
والحيوان والنبات حمله وما بقت فيه شيا واصبحت القرية خاوية
على عروشها خلا عن اهلها وربما اجتمع من الجراد في طيرانه ما سد
الافق كثرة وتكاثفا والذكر منها اخف بدنا فاسرع طيرانا والانثى
لا يخلوا من حالين اما ان يكون حاملا ببيضها فتثقل به واما ان يكون
قد وضعت بيضها وضعفت لانها كثيرة البيض وهي لا يربى ولادها
ولا بيضها وانما تضع بيضها في ارض صلبة وربما في الارض الحرة

وقد سخر الله تعالى لها صلابة الارض والصخر حتى يغوص فيها ذنبها وتبقى
كما يثقب الشباب عند نسوة ثم يضع فيها بيضها فينضم عليها الارض
ويصير لها كالرحم يحفظها وتربيها ويصونها الى ان يأتي وقت دبيب
الروح فيها فيخرج صفوفا متراكمة واول ما يخرج يكون لونها اصعب
الى البياض ثم يصفر ويظهر فيها خطوط حمر ثم يصير فيها خطوط سود
وصفر وبيض ثم يبدو اعجب جناحها ثم يظهر اجنحتها ويصير احضر الى الغبرة
وذلك حين يستعل ويموج بعضها في بعض ولا يتوجه جهة ثم يبدو
في لونها الحمرة ويختلف الوانها ثم يصفر ذكورتها ويسود اناثها و
في سائر احوالها اسما عند العرب معروفة مدونة في الكتب وربما وضعت
الجرادة بيضها في الارض الصلبة او الصخرية وقد عورت احدودها
فبقيت محتبسة فيها ولا يقدر على انفصالها فحينئذ تحي الذكر ويقطع منها
ما بقي فوق الارض لينضم الارض على البيض والجراد نوعان احدهما الطيار
وهي صغار والاخر كبير الجسم صغير الجناح لا يطير ويسمى الخرجول وربما
ملخ بياده وهي بلية عند اكثر الامم الا الاعراب فانهم يرون الخصب فيها
اذا كثرت عندهم فانهم ياكلونها طريه ومملحة ومطبوخة ومقليه
ولا يوثرون عليه شيئا من الاطعمه وربما نظموها في خيط وجففوها
وهي عندهم مستطاب حارا وباردا ومقددا وطريا والعربي يقول اني لا
اشبع من الجراد قط وانما اتركه اعيا وامتلا وقد باح الشرع تناوله
قال رسول الله صلى الله عليه واله احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان
فالسمك والجراد واما الدمان فالكبد والطحال واهل خراسان وعراق
لا ياكلون الجراد ويستقذرونه ومنهم من ياكل حيوانا يقال له باليقا

جزد وهی فی عظم الجراد وشکله مخالف لشکل الجراد وهو یکثر عند اشتداد
الحرّ ویقع علی الاشجار فی حماره القیظ یصیح صیاحا متّصلا ویشبه صوته
صوت خرف جدید یعنس فی الما واهل نیشابور وغرجستان وغوز یعوّن
باکله ولا یاکلون الجراد البتة وسیاتی ذکره بعد ذلک فی موضعه
والجراد موصوف بالصّرد واذا اصابه ردًا او مطر لبد فی مکانه واکثر
ما یصاد فی الاشجار لمکان البرد والعرب یاکل ایضا بیض الجراد ویقولون
انه اطیب من بیض جمیع الطیور والماکول من الجراد انواع منها العربی
والاهوازی والمذنب والرحول وکثیرا ما یهلک الناس من اکل الجراد
کما یهلکون من اکل القطر والحوم الایایل ویقال ان الجراد اذا اتت نهرًا
وارادت العبور یمسک بعضها ببعض حتی یصیر کالخیط ممتدا علی النهر
حتی یعبر الباقیات علیه وقد انکر العلما ذلک وقالوا انها لا یعرف
ذلک ولا یفعله ولکن اذا اجتمعت علی شط النهر انتظر کردوس منها
عبور کردوس فیها فات فیه الکردوس الاول ویغرق وترست فیتبعه
الکرادیس حتی یصیر کالجسر فیعبر علیه الباقیات وانّما یکون ذلک فی
الماء الرّاکد وقد شاهدت ذلک فی بعض الفلوات وعبر الناس علیه
ومن الجراد نوع صغار لا یظهر الا باللّیل فیجتمع مع الفراش علی الشموع
والمصابیح وهی غیر مضرة وبین الجراد والزّرازیر عداوة طبیعیة واذا
اظلّ الجراد علی قوم واراد الله تعالی ان یصرف البلیة عنهم ارسل علیها
کرادیس من الزرازور فتفقدها وتعیبها ویقال ان کل زرزور یقتل
فی کل یوم الف جرادة ثمّ یاکل منها واحدا او اثنین وربّما تعاقلت الجراد
والزّرازیر والجراد یخدش وجوه الزّرازیر بمناشیره الّذی فی رجلیه وتقع

غلبت

الجیم

اعینها وقال ابو ریحان البیرونی رایت لنوع من الجراد شیئا طویلا
اسود فیه عرض شبیه بالسّیف بارزا من الذنب فعلمت ان ذلک له
الة وسلاح فی الدّفاع او الاضرار ویعادی الجراد ایضا طایر یقال
له صقر بادی عداوة طبیعیة وان اخذ من شحم هذا الطّایر ولطخ به
القصب وطرح حول زرع لم یقربه جراد قال دیسقوریدس ان بحر الجراد
ینفع من عسر البول وان جفف الرحول وشرب نفع من لسع العقرب قال
ابن ماسه الجراد حار یابس فی الدّرجة الثانیه ردی الکیموس واجوده
المذنب الّذی لیس له اجنحة کبار ان شرب مع شراب نفع من لسع العقرب
وان بخر به نفع من البواسیر وتقطیر البول وخاصة للنسا الطّبوت
هی ضروب فمنها هذا الصّغیر الّذی یقال له اللّیث ومنها نوع طوال
الارجل دقیقها ومنها نوع ردی کریه الصّورة غلیظ الارجل
ومنها الرّتیلا وهو دابة یشبه العنکبوت الصّغیر الّذی یقال له
اللّیث وهذا الرّتیلا انواع وکلها ردیّة وشرّها المصریة ومنها
ما لیس له کثیر نکایة ومنها نوع احمر اللّون ویعرض من لسعه وجع یسیر
وحکة یسکن سریعًا ومنها نوع یقال له الرمطا ویعرض من لهشها وجع
شدید وورد وغشة فی البدن ومنها ما هو ابیض ویعرض من لهشه
وجع یسیر واختلاف فی البطن ومنها نوع علی ظهره خطوط براقة وبین
الکوکبیة ویعرض عن لهشه خدر واسرخا فی البدن وعرق ومنها
اصفر علی زغب وهو ردی ویعرض من لهشه وجع شدید وبرد فی
البدن ورعشة وعرق وانتفاخ البطن وربّما قتل وسمه حارجدًا
وربّما بال الملسوع منه دمًا لشدة الحرارة واما العنکبوت فمنه ما یعرض

العنکبوت

عن نهشه اعراض رديه حتى يبرد الاطراف ويقشعر البدن ويتيسر العصب
ويمتد ويمتلى البطن رياحا وقد يكون من الرتيلا نوع كبار الاجسام
واكثره يكون فى البرارى والغنم يولع باكلها واكل جميع انواعه وهذا
من غرايب الطباع ان الشاة مع سلامة جانبها ياكل هذا الحيوان ويطلبه
ويستخرجه من مكمنه وجحره ثم انها يشتهى عليه ولقد رايت حيوانا من
جنس الرتيلا كبير الجسم اسود اللون اصفر البطن كبيره وله زبانيتان
كبيرتان مثل ما يكون للعقرب الا انه اطول وهو ينصبهما نصب عينيه
وارجله مثل ارجل العنكبوت وبطنه اصفر الى الخضرة وساير بدنه
اسود وهو كريه المنظر جدا ولم اسمع له ذكرا ولا رايت شيأ يشبهه فاما
العنكبوت الصغير الذى يقال له اللبث وهو الذى يصيد الذبان فله شبه
اعين وله من الحذق فى صيد الذباب ومحايلته له ومداراته اياه
وصوابه وثبته عليه وسرعة خطفته ما ليس لشئ آخر من الحيوان الصيادة
فانه اذا راى الذباب ساقطا لطا بالارض ويسكن جوارحه وجمع
نفسه للوثبة ثم ينتظر الغرة من الذباب ثم يثب عليه ولا يخطى ولا
يصيد الا ذبان الناس فاما ذبابا الكلب والاسد فلا يحوم حولهما
خصوصا ذبان الاسد لانه جنس مفرد لا يقوم له شئ وهو اشد من
الزنابير والعنكبوت من الحيوان الذى يطاول السفاد كثيرا ومن
شانها اذا ارادت السفاد جذبت الانثى بعض خيوط نسجها من ادبارها
فاذا فعلت ذلك فعل الذكر مثله فلا يزالان يفعلان ذلك ويتحاذيان
حتى يتساميا مكان فيصير بطن الذكر قبالة بطن الانثى وولد العنكبوت
يخرج كاسبا ناسجا عجيبا ولا يحتاج الى تعليم والعنكبوت ينسج على وجه

الارض

الارض والصخور والحيطان ويجعل اطراف ذلك النسج الى داخل
ليحتال برى صيد ما يقع فيه من الحيوان وان اراد نسجه شئ من الحيوان
فانه يصلحه فى وقت طلوع الشمس وعروبها ويجعل النسج فى زوايا
البيت ليقع صيده فيه والانثى منها هى الذى تتولى النسج فاما الذكر
فهو يفسد ذلك وينقضه وفم العنكبوت مشقوق بالطول والعنكبوت
الدقيق الخلقة الذى ينسج نسجا ضعيفا جنسان احدهما عظيم والآخر
صغير والعنكبوت طويل الارجل وهو يحتفى نسجه ويلف نسجه على
الذباب العظيم وعلى سائر الوحش ويربط اولا فاه ثم يلف على سائر
جسده فاذا علم انه استوثق منه دنا منه وعضه وامتص الرطوبة
التى فيه والعنكبوت لا يعمل شيأ سوى الاحتيال للطعم والاشتغال
بنصب شبكته ابدا ويهيئ شبكه وبيته ابدا فى ممر الذبان والمواضع التى
يكون فيها الدواب الصغار الضعاف لان بيته ضعيف كما قال الله
تعالى وَاِنَّ اَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ومن العنكبوت نسق
الصورة غليظ الارجل وهى من الحيوان الذى يدخر لنفسه طعما
ويقال ان بينه وبين الحيات صداقه كما بين الحنفساة والعقرب
وهذا النوع هو الذى اذا دب على جلد الانسان تثر فال ديسقوريدس
اذا خلط العنكبوت ببعض المراهم ولطخ به خرقة كتان ووضع على
جبهة صاحب حمى الربع والغب برأه وقال ايضا نسج العنكبوت
يقطع نزف الدم اذا وضع على الموضع الذى يسيل منه الدم واذا وضع
على القروح التى لا عمق لها منع الورم ومن العنكبوت جنس يكون نسجها
كيشفا ابيض وزعم قوم انه اذا شد فى خلد وعلق على من به حمى الغب

ابرأه واذا طبخ بدهن ورد وقطر فى الاذن سكن وجعها وقال جالينوس
فى الحادية عشر قد ذكر وقوم ان نسج العنكبوت اذا وضع على الجراحة
منع ان يرم الخنفسا هو حيوان لجوج فساوبه يضرب المثل فى اللجاج
يقال الجّ من الخنفسا وهو صبور ربما اخذه الصبيان وغرزوا فى ظهره
شوكة قد جعل فى راسها فتيله مشعله فيخول فى الدار الى الصباح وبين
وبين العقرب صداقه وهما يجتمعان فى موضع واحد وقد روى ان
عقربا حملته خنفساة على ظهرها وقد يطبخ فى بعض الادهان ويعالج
به اصحاب الما يخوليا قال جالينوس فى الترياق الى قيس ان الخنفسا
اذا غليت بالزيت وقطرت فى الاذن سكنت الوجع من ساعتها ان اخذ
خنفساه حية وقطع من موخرها وادخل فيه ميل واكتحل به نفع من
العشا والجرب الغالب نفعا بينا ان اخذ خنفساه وبيقر ظهرها ويجعل
به القوبا المزمن الذى ايس من برها فيبرأ اذا فعل ذلك ثلث مرات
يوخذ من الخنافس عشرة عددا وسقر ظهر كل واحد منها ويجعل عليه
قطن جديد حتى يفسوا عليه الى ان يحما القطن ثم يكمد به المقعدة او البواسير
ويمكسه فى المقعدة فانه يحرقه شديدة اولا ثم يسكن الوجع ويبرأ
الباسور ان طبخ الخنافس بدهن الجوز وقطر منه فى الاذن نفع من
الطرش الرساله هو مثل الخنفسا الا انه عريض الجسم الى التدوير
ولا يفسوا كالخنفسا ومنافعه كمنافعه والخنفسا اذا دفن فى الورد مات
فيه مثل الجعل وبيطل حركته فاذا اعيد الى الروث عاد حيا وذلك
بقرابة ما بين الخنفسا والجعل والخنفسا ياكل العذرة والعرب يقول
ان بين الخنفسا والجعل تسافد وتلاقح وانهما ينتجان خلفا ينزع اليهما

جميعا

وربما وقع الخنفسا فى الحشيش الذى يعلف به الابل فيبتلعه البعير من
غير ان يمضغه فاذا وصل الى جوفه وهو حى حال فيه ولا يموت حتى
يقتل البعير لانه يثقب احشاه واصحاب الابل ابدا متعمدون تلك
الاولى لذلك وينظفون العلوفه خوفا من الخنافس الجعل
هو قريب من الخنفسا شكلا وطبعا الا انه من ذوات الاجنحه واجنحتها
لا يظهر الا عند الطيران لانها الصقه بجنبيها لصوقا لا يبين وكانها
فى غلاف ولا يطير الا بعد ان يكبر وهو يحفر الجحر مثل الفار باقواها
ومخالبها وله فوق العينين على الجبين جلده صلبه غشايه له
عرض كانه معول يدفع به التراب عن حفرته الى خارج والجعل اذا
دفن فى الورد يحذر ويسكن حركاته ويصير كالميت سوا فان اعيد
الى العذرة عادت حيوته وحركته وغرد اب الجعل ان تحرس المسافر
فكلما قام واحد منهم ليقضى حاجته معه طمعا فى ان يريد الغائط
وهذا دأبه مع المسافرين وذلك لشدة شهوته للخرء لانه قوته
وهو يدحرج الروث والزبل اليابس ويدخن كما يدخن النمل الحب
وروس الجعل يقلى بدهن البزر فى مغرفة حديد حتى يحمى الدهن
ويطلى مسنين الدواب فيذهب بورمها وردان هى من الحيوانات
العذرة لا يغتذى الا بزبل الانسان ولا يسكن الا فى مواضع الزبل
او مواضع الرطوبات العفنة واذا عدم الزبل اغتذت بسايل اللحوم
والاطعمة وهى كثيرة توالدا وتولدا واذا كبرت نبت لها جناح ومنه نوع
صغير ابيض اللون يظهر فى اواخر الشتا عند اقبال الربيع والناس
يتركون به لانه يوذن بانقصا البرد وهو الذى يقال له حمار قبان

سوارك خبرك

وساب وردان لايخرج الا بالليالى كالبق ولها عض وليس لها سم قال
ديسقوريدس ان سحق بنت وردان وطبخ بزيت وقطر فى الاذن سكن
وجعها وقال جالينوس قد يستعمل اطبارزانا الزيت الذى مطبخ فيه
سات وردان فى وجع الاذن حمر الارض هى دويبه يوجد تحت الجراد
والجباب كثيرة الارجل اذا المست باليد يستدير قال ديسقوريدس
ان شرب هذه الحيوان شراب نفعت من عسر البول ومن اليرقان واذا
تحنك بها مع العسل نفعت من الخناق ومن سقوط اللهاة وان سحق
وجعل فى قشر رمان مع دهن ورد واسخن على النار وقطر فى الاذن
سكن وجعها قال اصطفن هذا الحيوان يكون فى نجر الزيتون
وهو قريب من الجراد يصيح اكثر الزمان وصياحه صرير ويشبه صوته
صوت جرة خزفية جديدة تعمس فى الماء واهل الشام يسمونه الدبر واهل
طبرستان يسمونه انكوربار اى مصباح العنب واهل خراسان يسمونه
جزد ويأكلونه حضوصا اهل نيشابور ومن والاهم قال ديسقوريدس
انه اذا اكل مشويا نفع من وجاع المثانة الذراريح هو حيوان من
ذوات الاجنحه تقع على الشوك وعلى نبرع الحنطة وغيره وهو من
السموم القاتلة والكثيرة القاتلة منها وزن مثقال فاما القليل
منها فيقع فى الادوية النافعة قال ديسقوريدس ما يوجد منها
فى الحنطة ويتولد منها هو احدها ويصلح ان يحرق ولكن ينبغى ان
يجعل فى اناء خار ويشد راسه بخرقه كتان سخيف ويجعل فم الاناء على
بخار خل خمر ثقيف مغلى وان لم يمسك الاناء على بخاره الى ان يموت الذراريح
ثم يشد بعد موته فى خرقه كتان وبحرق وقال ايضا اقوى الذراريح مفعلا

ماكان منه مختلف الالوان فى اجنحتها خطوط صفر بالعرض واجسامها
كبار طوال ممتليه بشيمه فى العظم بنات وردان وماكان منها لونه
واحدا غير مختلف فى فعله ضعيف وقال قوة الذراريح بالجملة معه
سخنه مفرحة ولذلك يقع فى اخلاط ادوية تركب للاورام الرطبة
ويبرى الجرب المتقرح ويبرى القوابى الردية واذا خلط بالفرزجات
الملينه ادرا للطمث وزعم قوم ان الذراريح اذا خلطت ببعض الادوية
المجونة نفعت المستسقين بادرار البول ومن الناس من يقول ان
اجنحة الذراريح وارجلها مضادة لها وشفاء من سمها وقال جالينوس
قد جربت الذراريح تجربة ليست يسيرة فى علاج الاطفار البرصدقوحيدا
اذا وضعت عليها مع قيروطى نافعة لها او مع مرهم قلعتها حتى يسقط
الاظفار جمله وقد تخلط بادوية الجرب فى يقشر الجلد مع ادوية تشاكلها
ان يعفن ومع ادوية يقلع الثواليل المنكوسه المعروفة بالمسامير
فاما من سقى منها شربة قاتله وهى مثقال فانها يقرح مثانته قال
ديسقوريدس انه يخيل اليهم ان من افواههم الى المثانه كانه ينقشر بحيث
فى مذاقهم طعم الزفت والقطران ويعرض لهم غثى وغيثان وسدر ثم
يذهب عقولهم ويحتون فى افواههم بشئ يشبه طعم جوز السرو ويتبع
ذلك لذع فى فم المعده ويظلم العينان ويكون معه وجع فى الغا
ومغض ويقطع فى البول وبول الدم مع قطع اللحم وقرم القضيب والغا
واحتباس البول وربما مات بالغد وعلاجه ان يعطا بالما الحار ودهن
السمسم وبما الشبت المطبوخ وسمن البقر وطبيخ الترمرات ثم يسقا لبنا
كثيرا متداركا وانفع الالبان لبن المعز ولبن البقر ودهن اللوز وشحم

كلى ما عزم مع مخ ودهن الورد وما بقلة الحمقا ولعاب بزر قطونا
بالجلاب يفعل ذلك ما دام المغص والتقطيع باقيا والذرايح من الادوية
القوية فى ابنات الشعر النمل والذر النمل انواع مختلفة فمنها النمل
المعروف ومنها النمل الطيار الكبير الجسم ومنها النمل الكبير المرتفع الجسم
التى يقال لها الفرسان ومنها الذر وهى صغار النمل وكل نوع منها
ينقسم الى الكبير والصغير والوسط وفى سقالة الهند فى اقصاها ارض
يقال لها زمين رزاى ارض الذهب ينبت فيها الذهب كما ينبت الكلا
والتجار يقصدونها ولا يمكنهم ان يدخلوها الا ليلا لان فيها من
النمل الفرسان ما يبلع عظمه عظم كلب ويأكل الناس وغيره من الحيوان
وهى تلحق الجواد المسرع والبخيب المرحا ومن فرسان النمل الكبار نوع
له قرون كبار منشعبة شبيهه بقرون الايايل سود اللون عظمى الجرم
وكنا نستبعد ذلك حتى حمل الى حضرة السلطان ملكشاه قرنا واحدا
من قرونها وكان على ما وصفنا وورناه فكان وزنه ثلثى درهم فقضينا
العجب فى ذلك فى شهور منه اربع عشر وخمسمائة وكثيرا من البلدان
والقرى غلب عليها النمل فخلت عن اهلها واصبحت خاوية على عروشها
ومن النمل نوع يقال له الاسدى لانه يرى من مقدمه كانه اسد وهو
متولد من بين جنسين من النمل ويقال ان النمل لا ياكل الطعام اكلا
لانه لا مجارى له فى بطنه ينفذ فيها ولا خلق يسع فيه وانما يقتدى
بالروايح ويكفيه ذلك وقال آخرون انه ياكل الطعم بقدر ما يبقيه
ولا يظهر له فضلة لوناجيه وفى الحكايات ان سليمن بن داود عليهما السلام
لما راى حرص النمل وشدة كدها فى جمع الغذا وادخاره اياه اراد ان يعرف

يشهو حالها

حالها فاستحضر نملة وسالها كم تاكلين من الطعام فى السنة فقالت
ثلث حبات من الحنطة فامر بالقاها فى قارورة وطرح لها ثلث حبات
حنطة وشد فم القارورة فتركها سنة ثم امر بفتح راس القارورة
ففتح فوجد فيها النملة ومعها حبة ونصف حبة حنطة فقال لها
الست قلت آكل فى السنة ثلث حبات قالت نعم ولقد صدقت فيما قلت
ان غذاى لباقى السنة ثلث حبات لكن لما رايتك مشغولا بمصالح ابنائك
خشيت ان يفوت عنك ذكرى فابقى محبوسه اكثر من المدة المضروبة
فاقتصرت على نصف القوة واستبقيت النصف لاستبقى به روحى فعجب من
حزمها واحتياطها ومن تكيس النمل انها تكدا نفسها طول الصيف ويدخر
الطعم للشتاء لا يمكنها البروز وطلب الطعم ثم اذا جمعت الحبة وكان فى
الموضع نداوة علمت انها ستكرج وبعضن فيخرجها الى المسرقه وسورها
حتى تجف ويزول عنها النداوة ثم علمت ان الحنطه اذا بقيت تحت
الارض تنبت ويفسد صورتها فيقطعها بنصفين ويبتدى القطع
من وسطها لانه يبتدى النبات من ذلك الموضع واذا كان عندها
حب الكزبرة يقطعها اربع قطع لانها يعلم ان ايضا انها ينبت فيجعلها
ارباعا وهى اذا انت سنبلت يابتها من اسفلها وشمها فان وجدت رائحة
الحنطة قطعتها وجلبتها وربما كان الانسان فى بعض الغلوات
ليس بقربه كلا ولا شئ مما يطلبه النمل فيخرج سفرته ويتناول من
الطعام فيسقط منه فتاتكم او ورك او غيره فترى الذر قد اجتمعت
عليها فى الحال ولا يخلوا من احد امرين اما ان يكون قد خلقت فى الحال او
جائت من مكان بعيد بقوة الشم فانها تدرك بالشم ما تدرك

علما منها بان فى الشتا ص

الشعير تركتها وان وجدت رائحة

عنها بالسمع والبصر وربما وقعت نملة على جرادة او شئ آخر من الطعم
فيحاول ثقلها وحملها وهي اضعاف وزنها مائة مرّة فان اعجزها بعد
ان صلى عذرا نصب الى حجرها راجعه فلم يلبث ان يراها قد اقبلت وخلفها
من النمل كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاونوا عليها فيحملها فلها
اولا صدق السّم وبعد الهمة والجراة على محاولة ثقل شئ يكون في
الوزن اضعاف وزنه مائة مرّة وليس للنمل قائد ورئيس يدبرها ويوردها
ويصدرها الا ان لها رائدا يطلب الرزق فاذا وقف عليه اخبر
اصحابه فيخرجن مجتمعة ويجلبن وكل نملة يجتهد في صلاح العامة منها
غير مختلسة من الحب شيئا لنفسها دون صويحباتها والذر اراد ان
يحرس سله طعامه منها فاتخذ مرجسا ووضع عليه السله وحفر حوله
حفيرة كالخندق وارسل فيه الماء فلما قصدت الذر نحوها منعها
الماء من الوصول اليها فلما لم يجد اليه سبيلا تركها خائبا وصعد
على الحايط ومرت على سقف البيت حتى اذا صارت في محاذاة السّلة
ارسلت نفسها فوقعت فيها وتبعتها الذر حتى امتلات السّله منها
وحكى ان صائغا احمى طوقا بالنار ورماه على الارض ليبرد فاشتمل
الطوق على نمل فتوجّه يمينا وشمالا وخلف وقدام يلحقه ولهج النار
في كل وجه يوجّه اليه فلزم وسط الطوق ومات فيه وكان ذلك
الموضع مركز الدّائرة وهو ابعد موضع من المحيط وللنمل والذر بيض
يقال له المادن وليس لها تاسفدوتلاقح محسوس الا انه يسقط منه شئ
صغير جدا في التراب فيكون مثل حب الخطة يتصوّر كالبيض في التراب
فيتصوّر كالبيض ثم يخرج منه النمل والنمل يحفر حجره بقوائمه دون

اذا وقعت في شئ من المايعات كالعسل
والدهن نتن ذلك الشئ وكان رجل
يستقذر الذر ص

فمه والذر لا يقصد شيئا من الحيوان ما لم يحدث به جرح فاما اذا عرض
ذلك لها ولعت به ولا تفارقه حتى يقتله وان كان اسدا او ثعبانا والنمل
اذا ادخل في قرية الذر اكلتها حتى يفنيها والنمل تاكل الارضة اذا
تسلطت عليها حتى ياتي على اخرها وبها يدفع الله تعالى شر الارضة واضرارها
ويقال ان الارضه قد يستحيل نملا واذا نبت للنمل الجناح فقدنا
هلاكه لانه يطير فيصطاده العصافير لا يصطاد من النمل الا الطير
وفي الحريرة التي يسمّى اسفله لا يكون صيد من النمل الذي يقال له القرشان
ويقال ان كل موضع فيه النمل لا يصلح فيه الاعيان والنمل اذا
طبخ بزيت وقطر من ذلك الزيت في الاذن سكن منها الدوي والطنين
بيض النمل بدو ويخلط معه دهن كادي ودهن بهراس من يشتكي وجع
الشقيقة ينفعه وان حمص بيض النمل ويخلط بالدهن بعد السحق ويدهن
به الرّاس تناثر شعره وسقط ان سقي بيض النمل يقع عليه الضراط وعلاجه
ان يشرب دهن شيرج او يستف شيا من كمون كرماني ان علق خرقة
من خرق حيض النساء حول ببيت لم يدخل نملة وان طاف امراة حايض
حول بيت لم يقربه نمل وان نثر الكمون المدقوق في مجر الذر هرب منه
وان جعل في مجر النمل كبريت اصفر وفوذنج هلكن وتماوتن ان ذلك عانه
الغلام بيض النمل قبل ان يحتلم لم ينبت فيها شعر واذا كانت جرة او
يستوقه فيها عسل واردت ان لا يدخلها النمل فخط عليها باصبعك
خطا من تراب ابيض فان النمل لا يتخطاه قال ديمقراطيس ان النمل
يعرف حضور الشتا والمطر فيشد احجره بيوتها قبل ان يدركها ذلك
الفراش هي انواع منها كبار عريض الاجنحة ذوالوان مختلفة ويطير

بالنهار فى المباقل والمباطخ والمعانى ومنها صغار لا يظهر الا بالليالى
عند ضوء مصباح او شمعة وهى تختلفه الصور ومنها نوع متوسط
فى الكبر والصغر ذو الوان ونقوش وهو الذى يقال له الطحان لانه
يتناثر منه شئ مثل الدقيق يتلوث به اليد اذا مس ويظهر بالليل والنهار
وهو الذى شبّهه البارى عزّ اسمه به الخلائق عند البعث لكثرتهم
فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وهذا النوع قد يزيد على
النمل والذر كثيرا فقد ذكر سنان بن ثابت ان سائرا عظى عين الشمس
اماما ببغداد وخاف الناس وظنوا انه جراد يأتى على زراعتهم فاذا هو
طحان الذرية وهو الذى تطير فى المباقل والبساتين ابيض الجناحين
او ذات نقوش مثلهما اذا قبض بالاصابع عليها تلوث بشئ كالدقيق
ومن الفراش انواع اخر كثيرة مختلفة الصور والاشكال لا يمكن ضبطها
وحصرها كثرة ومن اراد ان يعرف معنى قول الله تعالى ويخلق ما لا تعلمون
فليصغ فى الصحراء سمعه فى ليلة من ليالى الصيف ثم ينظر الى ما يجتمع
عليها من الحيوانات فانه يرى منها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
واما سبب تهافتها فى النار واحراقها نفسها فلا ينبغى ان يظن ان ذلك
لها طبيعة وان حيوانا يختار لنفسه الاحتراق بالنار لكن السبب فيه
ان من الحيوان ما له بصر ضعيف لا يحتمل ضوء الشمس ولا بياض النهار
فلا يظهر الا بالليل وهو يشتاق الى ضوء النهار طبعا فاذا راى ضوء
الشمعة ظن انه كوة ومنفذ من الليل الى النهار وان بصره صار محتملا
لضوء النهار فيطرح نفسه فيه مقدارا انه يخرج من الليل الى النهار
فيحترق بسرعة لسخافة جسمه القراد والحلم القراد ابدا ما يتولد يكون

صغارا

صغار لا يكاد يرى صغره سمى فى تلك الحال قمقامه ثم يكبر قليلا
يسمى حمامة ثم يكبر ايضا فيسمى حلما ثم يصير قرادا ثم يصير فى سائر انواع القراد
يلزم الابل ابدا ويلقى الابل منها امرا عظيما حتى ان البعير يمتنع بها
من ان يحظم اشد منع حتى ينزع شئ من قرده انه فيأنس الى ذلك ويتلذذ
ويلين لصاحبه فيحظم والقمل جنس من القراد اصغر جسما منه واحقر
قملة والقراد يخلق من عرق البعير ومن اللبن ومن التلطخ بالغائط
والبول كما يخلق القمل من عرق الانسان ووسخه وكما يخلق الذباب
من جلد الكلب والحلم يقصد اذن الكلب اكثر من سائر جسده واكثر
من سائر جسده واكثر ما يكون القراد فى استاه الحمل ولذلك اذل من قراد
به يضرب المثل فى اللزوق ايضا ولزوم القراد بجسم الانسان اذا تمكن
منه اعظم من لزوق العلق واشد وذلك لانه ينشب قوائمه فى المسام
من الجلد ويعض بفيه ولا يتمكن الانسان من قلعه وجذبه حتى يتوهم
انه تولول وخلقة واذا خلع بمنقاش او ما يجرى مجراه فليس يفارق
الا وقد اعتقر الموضع ودمى ويقال اسمع من قراد كما يقال اسمع من وتد
والعرب يقول ان القراد فى هذا الباب اعجب من القراد يكون فى منهل
فيسمع دعا الابل التى ترد ان ورد فموح وبينها وبين الابل اميال
وقد يعظم القراد ويمتلى من الدم فياخذه العربى حال الصر ويتخذ
منه طعاما يتبلغ به ويسمى ذلك العلهز ومن القراد نوع صغار يتولد
فى جسم الدجاج وقد يتولد فى البقر والغنم ومنه نوع يتولد
فى المواضع الندية العفنة وبعض الاسنان فلا يجد له كثيرا الا ان ذلك
الموضع يحمر مثل الدم ويبقى مدة وهذا القراد يقال له العاسة

الفرس وذلك ان

كذلك موش يعني قراد الفار وهو اسود صلب الجسد كانه من قد الحلم الكبار
يخف ويوخذ منها جزو من زيد البحر جزو من المسك والكافور نصف
نصف جزو يشق ويدق في العين فيذهب البياض وورس ويسمى بالشام الفسفس
هو حيوان يشبه القراد يوخذ في دروز الاسرة دخل السقوف قال
ديسقوريدس اذا اخذ منها سبعة عدد اخاصة ما وقع من الاسرة وحملت
في انعاس الما كوله من الباقلى وابتلعت في ابتداء حمى الربع نفعه واذا
ابتلعت بغير الباقلى نفعت من لدغ الحية التي يقال لها الاصله واذا
اسمت نفع السنا اللواتي عرض لهن اختناق الرحم واذا شربت بخل اوشرب
احرجت العلق المتشبث بالحلق واذا سحقت وجعلت في ثقب الاحليل
ابرات من عسر البول البراغيث والعدر وابن طامر هو حيوان موذ وهي
انواع فمنها جنس كبير اسود اللون ومعاثم سا قيها طويله وهي بطيئة
الحركة تمشي مشيا قليلا غير قوي ومنها جنس اخر صغير وباد وهو الى
الحمرة وهو اكبر بدا وهو سريع الحركة وهو ايضا كبير وصغير ويولد
البراغيث من عفن التراب المخلوط بالروث وقيل انه يتولد ولا يتوالد
وقيل انه يتسافد ويتوالد وقد يلتزق بعضها ببعض حتى يكون في
المنظر واحدا واذا مس يفرق عن اثنين وثلث واربع ويقال ان ذلك
سفاده وهو اذا اشتد الحر يحترق كما يحترق الذبات فلا يبقى الا في
السراديب ومسالح الحمامات واشباه ذلك وهي يكثر في بعض البلاد ويقل
في البعض (جمع سرداب) ويقال ان ما نطاكيه براغيث كبار كثير لا يتمكن الانسان
من النوم بالليل معها والمشرفون منهم يحتالون لها يلبس الحرير الصيني
قمصانا مطاولة الاردان والاكمام فيستريحوا بها وهم نومهم وبيات عيشهم

نوعان يقال لاحدهما الاحل وللآخر الايلق ويقال ان البرغوث
ينبت له الجناح كما ينبت للنمل ويصير بقا وليس بصحيح والوثاب من البراغيث
لا يمشي وهو يوذي ليلا ونهارا الا ان هيجانه بالليل اكثر وهو عدو
لكل ذي دم يمتص الدم حتى يمتلئ ثم يقذفه في الثياب ويحتال لدفع
اذية البراغيث بان يحفر في البيت حفيرة ويملا بدم التيس فان البراغيث
يجتمع عليه او يلطخ عصا بدم التيس ويوضع في البيت او يطبخ الباذنجان
والحسك بالما وينضح به البيت ويوخذ من البراغيث فيحرق فيهرب
البواقي من رائحته القمل والحمك هو حيوان يحلق من عرق الانسان
ومن رائحته ووسخ جلده وبخار بدنه ويتولد في كل موضع على لون
ذلك الموضع فان كان شعر اسود كان القمل المتولد فيه اسود وان
كان ابيض كان القمل ابيض وان كان مخضوبا بالحنا كان القمل احمر
وان كان الشعر ذو لونين كان القمل كذلك وهذا شبيه بدود البقل
وجراده ودبابه وكل ما يعيش فيه فانها كلها يكون خضرا وفي ديار
العرب موضع يقال له حره بني سليم كل حيوان يكون فيه من الناس
والانعام والدواب والحشرات وغيرها يكون سودا ويقال ان
بزر القمل الفسا ويقال شيئان يورثان القمل احدهما اكل البيض
اليابس والثاني بخار اللبان اذا القي على الجمر ومن الناس من يكون
قمل الطباع وان تنظف وتعطر وبدل الثياب وقد عرض ذلك لعبد
الرحمن بن عوف والزبير بن العوام حتى استاذنا رسول الله صلى الله
عليه في لبس الحرير فاذن لهما والقمل قد يخرج من جلد الانسان اذا
كان تملا وقد شوهد ذلك كثيرا والقمل الذي يخرج من الجلد يكون

يكون مستطيلا ابيض مثل الديدان البيض والقملة يسرع الى الدجاج
والحمام اذا لم ينظف بيوتها ويقال ان الصبيان ذكورة القمل والقمل
هي الاناث وليس ذلك كذلك بل القمل اذا تساقدت ولدت الصبيان
ويعرض القمل للمقرد فيقتلها ويطرحه في فيه وفي الحديث ان اكل التفاح
الحامض وسور الفار يبدد القمل يورث النسيان وفي الحديث ايضا ان
سبب القمل لا يكفي الهم ان اخذ قملة وجعل في احليل من به عسر البول
واحتباسه اطلقه اذا اردت ان يعلم ان المراة حامل بغلام او بجارية
فاحلب لبنها على كف انسان وخذ قملة من الراس واطرحها فيه فان
خرجت منه فالمراة حامل بجارية وان بقيت فيه فهي حامل بغلام
بقرة بني اسرائيل ويقال لها ام قيس وام عريف وبالفارسية لولوجه وهي
دابة صغيرة لها قرن يكون في الرمل وترى مواضعين مثل القمع ان لقيت
قمله في جحرها خرجت بسرعة واخذتها ويقال انها يعرف مواقيت المطر
قبل ان يبدو اثاره من السحاب فهي تجمع التراب حولها واهل المزارع
والمسافرون اذا راوا ذلك منها علموا ان مطرا سيجيء بنا فيهبون لذلك
يوخذ هذه الدابة فيشق ظهرها ويدخل فيه ميل ويكحل به عين من به بياض
ثلث مراض فيزول البياض وان دلك لها مواضع القرع نبت فيه الشعر
الديدان الديدان انواعها كثيرة لا يكاد تحصيا كثرة فانها يتولد
من نظف الاشيا كما يتولد من اقذر الاشيا اما انظف الاشيا فهو الماء قد
يتولد فيه الديدان وكذلك الثلج فان الثلوج اذا تراكمت في الشعاب
وقصرت الحرارة عن تحليلها تولد منها ديدان كبار بيض مملوة ماء وربما
بارد اعذبا ويرى كانها زواق منفوخة ولها ادنى حركة في بعض الاوقات

وليس لها شئ من الاعضا الا ان في موضع منه هو يخالف لونه لون
جملته فيحدس انه راسه واذا عثر عليها المادة غرزوا فيها شوكة
فيخرج منها باردعذب طاهر فيشربونه ثم يتولد الدود في اقذر الاشيا
كالفروج العفنه وخبث الجيف وزبل الانسان واشباه ذلك ويتولد
في الثمار والحبوب والبقول والتحوم والاشربة والمعاجين والتراب
والخشب ويتولد في ابدان الحيوانات وفي الانسان يتولد ثلثه انواع
من الديدان احدها طوال يقال لها الحيات وتولدها يكون في المعدة
والثاني ديدان يشبه حب القرع وتولدها يكون في الامعا الدقاق
والثالث ديدان صغار دقاق وتولدها في الشرح هذه الانواع الثلثة
هي المعروفة عند الاطبا وقد يتولد انواع اخر مرتبه وقد يتولد
في الاذان وفي الاسنان وفي الجراحات وكذلك في الحيوانات الاخر
ومن الدود ما ينتفع به مثل دود القز فان اكثر زينة العالم من
الابريشم الذي هو لعاب هذا الدود وامن من العجايب ولولا انه
عام الوجود لكثر تعجب الناس ولا نكر من لم يره وذلك انه دويخرج
من البيض كما يخرج الفراخ والفراريج ولا يخرج الا في وقت واحد من
السنة ويحتاج الى الحضن والتسخين واذا خرج يكون صغارا جدا
ويكون غذاه من اول حاله الى آخرها شئ واحد وهو ورق التوت
ثم يكون له اربع نومات واربع يقظات في مدة شهرين وكسر وفي
اليقظة الرابعة ينتهي منتهاه في الكبر ويبدو راسه ويصفو لونه
ثم يترك الطعم ويشتغل بنسج الفيلج حتى يحبس نفسه في حصن منيع ثم
يصير فيه اياما بغير غذا ثم يثقبه ثقبا ويخرج منه وقد استحال

طيرا له جناحان وحاحان وارجل ثم تدب الذكر الى الانثى والانثى
الى الذكر ويتساقد ويطرح البيض الى ان يفنا مادة الزرع ثم يموت
والعصافير يولع باصطيادها واختطافها واكلها ومنها جنس تولد
في الصحارى على الثرى من غير بيض وحضن وتربية ويسمح فيلجا صغارا
دقاقا لا يكون منه القز وقد ذكر جالينوس في بعض كتبه ان دود
القز اخذ من البحر وهو بعد طري فانه يبرد ويجفف في اثنائه ولم
اسمع بهذا الدود الا في هذا الموضع ومنها دود يقال له دود
الصباغين ويقال دود القز من يصنع بدر السان ويكون في
شجر الزيتون في البلاد التي يقال لها ملما قال ديسقوريدس ان
اخذ هذا الدود وانعم دقه وخلط بالخل نفع من جراحات الاعصاب
وجراحات سائر الاعضا ومنها دود البقل قال بولس ان سحق هذا
الدود بزيت ويمسح به مع نفش الهوام ومنها دود يقال له المحتطب
وهو عجيب ايضا وذلك دود يتولد في شئ كالكيس منسوج مثل
فيلج القز قد خوط بشوك حوله موضوع باستطالة فاطرافها
كلها نحو الذنب فكانه وسحه مسدوده من شوك والدود داخلها
يطلع قليلا من ثقبة الراس ويجر الكيس مع نفسها وقال
الشاعر وعادرت فصله في معرك يجر الاسه كالمحتطب وقال
ابو ريحان رايت مثل هذا المحتطب في مروج الشيخ على هيئة اخرى
وهو ان ما خوط به الكيس هو من عاب مساسه معمولة من قصبان
الشيخ وهي مهتدمة كانما نضد بعضها فوق بعض والدود في بطنها
تجرها مع نفسه الى ان ينتهي الى الفصل المشترك بين الذنب والطير

على قياس دود القز ويكون الكيس معه الى ان يريش ويطير وقصارى كل
دود وهو الطيران والتصور بصورة الحيوان الذي له راس وعين وفم
وجناح وقوائم وامر الدود من عجائب حكمة الله تعالى فانه يكون مهينا
عاجزا يتصرف على الارض قصرف عجز وسقاوه معرض لكل وطي وكدر
ورمي حتى ينسلخ عن جلدته ويخلع رسوم صورته ويخرج عن جسه وجثته
التي هي مثل القز بعد ان يبقى فيها مدة بلا اعتدا ولا احساس ولا حركة ولا
انبعاث حتى يستوفي المدة فتنسل من الحد الى فسحة العالم روحه بعد
ان لم يكن مرح سراويبصر بعد انكان لا يبصر ويطير ويتسلط على
الازهار والانوار وهذا دليل ظاهر على البعث والنشور فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون ومن الديدان الارضه وهو حيوان
كثير الاضرار اذا تسلط على ناحية اتى على حشبها وحنوها وحضرها
وكبتها واغراسها حتى ياكل البتن الذي في الجدران وهي تسمى دابة الارض
وهي التي دلت الشياطين على موت سليمان بن داود عليه السلام قال الله
تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسابه
والارضه اذا كبرت بنت لها جناح كما ينبت للنمل ويقال انها يستحيل
نملا والنمل عدو لها ياكلها نفيها ولا يندفع شرها الا بالنمل ومن
الديدان الخراطين ويسمى معا الارض وهي الديدان الحمر الطوال المولدة
في الارض الرطبه والاوحال وطيورا لما تنحص عنها في الانهار والمستنقعات
ويغتدى بها وفيها منافع قال ديسقوريدس ان الخراطين اذا انعم
دقها وضمد بها الاعصاب المنقطعة لحمها وسعى ان لا يحل ثلثة ايام ثم
تحل وتعاد وان اطبخ بشحم الاوز وقطر في الاذن ابرا من وجعها واذا طبخ

بالزيت وقطر فى الاذن التى فى الجانب المخالف للسن الوجع نفع من وجعه
وان نعم دقه وشرب بطلا ادر البول وقال جالينوس ذكر قوم
انهم جربوا ان الخراطين اذا سحقت ووضعت على العصب المقطوع نفعته
من ساعتها نفعا عجيبا واذا شرب مع عقيد العنب كان دوايد در البول
وقال فى الترياق الى مس ان الخراطين يفت الحصاة اذا جففت وشربت
ويبرى اليرقان ويسكن الاورام الحارة وقال بولس الخراطين موافقة
العصب المقطوع اذا وضعت عليه نفعت من ساعته وقال غيره ان جففت
الخراطين وسحقت وذلك بها الذكر ببعض الادهان مرارا عظم الذكر
الدخال والمتشبث ومن الديدان الدخال فى الاذان وسمى ذو الاربع
والاربعين وبالفارسية صدپايه وهو ودطويل ابيض براق كثير الارجل
يتولد فى اصول الحيطان العفنة ويتصد خول الاذان واذا دخلها
احدث امرا عظيما وربما قتل ويختلف شكله باختلاف البقاع قال
ابو ريحان البيرونى عددت ما رجل الذى فى اصول الحيطان العفنة
فكان فى كل جانب مائة وعشرين ثم وجدت من جنسه فى البرية وكان غليظ
جسما فعددت ارجله فكان فى كل جانب تسعة عشر قال الحاظ كتب
آخذه واقطعه بنصفين فكان يذهب نصفه يمنة ونصفه يسرة
ولا ادرى كم كان بقاها بعد ذلك الحيوانات

والبرى ينقسم فى الجملة الى البرى والبحرى اكثر من البرى لان الحيوانات البرية
يوجد امثالها فى البحر الا النادر فيها وفى البحر اصناف كثيرة من الحيوان
لا يوجد امثالها فى البر ثم البحريات على اضرب منها ما مأواه وغذاه وما
فله يدل التنفس لسمى تمشق فارقا لما لا يعيش ومنها ما مكانه وغذاؤه

ما هو متصل الا باطنه نزيده ونخرجه كما ينفصل الحيوان البرى بالهواء وهذا ان م

ماى لكنه مع ذلك يتنفس من الهوا فقط سواكان معدنه فى الما لا يبرز
اوكان يبرز ويفارق الما مثل السلحفاة البحرية والتمساح ومنها ما مكانه
وغذاوه ماى وليس يتنفس ولا يستنشق مثل الخلاويتين التى لا يظهر الهوا ولا
يستدخل الما الى باطنها الا على سبيل استبعاد الغذا لا على سبيل التنفس لان
سبيل التنفس ان يستقيه ثم يرده ليروح الحار الباطن وليدفع الفضول
الحاره التى اذا احتسبت فى الحار الغريزى فسدتها الحار الغريزى وانما يكون
الحيوان مائيا لان مكانه الطبيعى ما وليس يكون مائيا لانه لا يغتذى الا من
الما فقط ولا يتنفس الا من الما فقط كما ان الحيوان البرى ليس يكون بريا الا
لانه لا يغتذى من الما وما فيه وقد علمنا ان الحيوان الذى لا يستنشق الا
من الما ولا يغتذى الا فى الما فان مكانه الطبيعى الما والحيوانات المائية
قد يختلف بحسب ماواها فكان منها ما ماواه البحار ومنها ما ماواه مياه
البطايح ومنها ما ماواه مياه الانهار الجارية ومن الحيوانات ما يكون مائيا
ثم يستحيل ويصير بريا مثل حيوان يسمى باليونانية الميداس وانه يعيش فى
الانهار ثم يستحيل صورته ويصير حيوانا يقال له اسطرس ويبرز الى البر
الحيوانات المجربة منها الحيه ومنها شطيه ومنها صخرية ومنها ذات ملاصق
يلزمها كاصناف من الاصداف والملاصقه منها ما لا ينزال ولا يبرح ملصقه
مثل الاسطح واصناف من الصدف ومنها ما لا يلصق ثم ينتزا وينتزع الملصق
لطلب الغذا اذ لا يكفيه من الغذا ما يؤديه اليه الما او يتصل برومن
الذى يبرا ما يبرز ويرعى مثل حيوان يسمى باليونانية فالغى والحيوان الما
المنتقل فى الما اما ان يعتمد فى غوصه على راسه وفى السباحة على اخمصه
كالسمك ومنه ما يعتمد فى السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشى

مكانه الطبيعى الما

في قعرها كالسرطان والسلسل ومنه ما رجح مثل نوع من السمك لاجنحة له
ومثل الدرود ومن السمك ما له اجنحة ومنه ما ليس له اجنحة مثل السمك
المعروف بالسلاس الذي يكون عريض الذنب ويعتمد في سباحته على طاقه
جلده المستعرض والسمك ذو الحاح ما له اربعة اجنحة موضوعة على
جنبيه ومنه ما له جناحان الى بطنه وجناحان الى ظهره ومن السمك
ما له مع الاجنحة ارجل فيستعين بها مع الاجنحة كالسمك المعروف بالابوا
وان لم يكن له رجل استعان بذنبه والسمك المسمى بالاما خاصيته ان
باطنه صلب وظاهره لحمي لين ومنه جنس باطنه شبيه باللحم وخارجه
صلب يسمه اللحم وخارجه خزفي صلب ينكسر مثل الصدف والادم في هذه
الاجناس ومنها جنس المحررات ما في البطن واما في الظهر واما في كلاهما
وكلها لا لحم له ولا عظم ولكن لها اعصاب سمه فمنها ما تحرره منكر
في طول اعضائه كالذي يعرف باربعة واربعين اما خمس بالاما فاقله
من الاعضاء راس بين رجله وبطنه وله ثمانيه ارجل كل رجلين مفصول
ومنه ما هو كبير الارجل كالسفاح ومنه اجناس يشبه السفاح لها خرطوم
صلبي الاطراف وبها ينال العداء ينقله الى الفم ويلتصق بالصخر عند
هيجان البحر والامواج وغيرها مما يقرع مستعينا بخرطومه ويستعمل الرجلين
المقدمين في ان ياخذ بهما الطعم ورجلاها الموخريان يستعين بهما على
السفاد وفوق رجلها عضو انبوبي يدفع بها الفضل الرطب الى خارج
وفيه يتلقى الاناث منى الذكران وسباحتها على ارجلها واعينها في وجهها
وافواهها الى خلف رؤسها وفي افواهها قليل لحم ولا لسان لها ولا لغيرها
من السمك الا ان لبعضها في موضع اللسان عضو صغير شبيه بشوك

والكبر

والكبر الارجل من بين اجناس الافاعي صغير الجثة طويل الارجل وسائر
الاصناف عظام الجثث قصار الارجل ضعيفه المشي وربما كان منها
ما بين ذراعين الى خمسه اذرع وربما كان رجل الكبير الارجل الى ذراعين
واكبر ولها انياب حلوق يستر اجسادها ولها مرى بعد افواهها طويل
دقيق يتصل بمثل الحوصله لكنه ملتوى منفرج ثم معاء دقيق اغلظ من
المرى وليس في جوفها عضو محسوس غير ذلك الا عضو الزرع ومنتهى
زرعه كدر الما واكثر هذا الفعل للجنس المسمى العسا وهذا الفصوله
حمالغم ومعدن زرعه وفضل غذائه واحد وعلى بدنه شئ كالشعر وفي
باطنه حسد بعض ما ذكرنا من هذا الجنس شئ صلب بين الشوك والعظم
وفي المسمى طواهر اسي عصروفي كالحلمه واما السالخ فليس في باطنه
شئ صلب وانما نطف براسه كالعضروف يصلب اذا سن ولذكرانها
مجريان من تحتها اوعيه مجمع البيض وممتلى ولسفا وعان البيض يلدن
بيضا كالبرد وذكوره جميع ذلك احسن من الاناث شكلا وعليها تخطيط
متشابه متناسب كالتعريف ومقاديم الذكورة اشد سوادا واعظم
انواع السالخ ما بطوا ثم الذي يفارق العمر الى قوة منه ثم التعريه
وخصوصا ما لا مفصل رجله ومنها جنس في وسطه نقره غايرة غير
مليتمه وكثيرا ما يرى عند الشط فيقذف الموج الى البر ويعجز عن العود
فيهلك وهو صغير جدا ومنه جنس مخوط مجوف لا يخرج منه الا راسه
وبعض رجليه وذلك لطلب الطعم لحيوانات البحرية التي عليها خزف وصلب
مثل الاصداف والتنفذ البحري فمنها ما ليس في داخل جوفه لحم كالتنفذ
البحري ومنها ما في جوفه لحم مثل السلحفاة وروس الخرفيات في الاكثر

مستبطنة غير ظاهرة وبعضها يحيط به خزف واحد وبعضها خزفان
ركب احدهما على الآخر وبعضها مفتح خزفه فيطبق وبعضها ليس كذلك
وربما كان ذلك من جانبين وربما كان من جانب وبعضها املس الخزف
وبعضها خشن الخزف وبعضها منقوس الخزف وبعضها متشابه قوام
الخزف مختلفه حتى يكون ما يلى سمعه ارق وبعض الصدف متحرك فى مكانه وبعضه غير متحرك ومن المتحرك جنس سريع الارتجاح حتى انه ليرمى من
الانا الذى يجعل فيه الى مكان بعيد كانه يطير ومنها ما هو ملتصق
بالخزف ومنه ما هو متبرى الجسم من الخزف والجميع مايخرج من الصدف
ويدخل فيه لحم صلب وفى وسطه راس وقرنان ولبعضها اسنان وبعضها
خراطيم بها يرعى كالالسنه وربما كان خرطومها صلبا ثقابا حتى ثقب
بها صدف غيرها ولكافيها فم وبعده مجرى يودى الى بطنه كالحوصلة
وتحته عضوان صلبتان كالمثين ويتصل معدته بمعا مستوالى الدبر وجد
فى اختلاف انواعها اختلافا عضا ايضا كروايد سود وحس ومحارى
صافيه ولذى الناب ين ايضا راس وقرن وفم ولسان لا يسبتين ذلك
الا فى الكبار والذى لا يتحرك له ثقب فى خزفته به يدفع ثفله والسمك ليس له
الة السمع والشم لان منخرا السمك يودى الى الدماغ بل الى اذنه ولكن له ثقب
يسمع وثقب يشم به ولو لم يكن له سمع لما كانت يهرب من الاصوات الهائلة
ولو لم يكن له شم ما كانت يجتمع الى المصيدة برايحة اللبن وغيره قال ابن
سينا قد رايت السمك يتجه نحو الغناء وضرب العود والصنج فاذا قربت
المجلس قرب قراد المستمع لا يبرح فاذا قطع السماع هرب واذا اعيد عادت
ويقال ان الدلفين وانواع السمك سدر من حرس لانيه واصوات الرعد

وبعضها ٢

دعب

ويهرب الى القعر فيصاد صيدا لسكران وان الدلفين ليس له الة السمع وان
الملاحين اذا اجمعوا صيد السمك كفوا المجاديف وخفضوا الاصوات
وارخوا الشراع لئلا يسمع له حفيف فاذا اخذوا بالسمك جلبوا وصوبوا
وتعقعوا ليجتمع السمك الى الوسط فى مكان واحد واداعر قطيع من السمك
مرعى مطماسه بلعوه ما هو با فان لم يرفعوا نفرت ومن السمك الذى
ياوى النهر والصخر ما يستدن وبحره صلب الصخر الذى ياوه فيخرج كالمغشى
عليه والسمك اذا سمع بل قد شهد اهل التجربة ان سمعه حاد ذكى وخصوصا
النوع الذى يقال له فطروس وسرى وحرف مس وكذلك الثم فالسمك
ثم قوى حتى يصاد بعضه برائحة منتنة وبعضه برائحة حامضة وبعضه
برائحة مالحه وبعضه رايحه الحوافه الرجامه وقد يشوى السفاريج
ثم يجعل فى انا ويغمس فى المصيدة فيدخله السمك ميلا الى رائحة الشوا
وبعض السمك يفر ويهرب من عسالة السمكة ومن دم الدابة وبعضها
ينفر عن وسخ مايصاد فيه وان كان مايصاد فيه نقيا طيبا مالوا اليه
والدلافين وبعض السمك ينادى لدوى الى دماغه من غير آلة يحس
السمع وليس لشئ من الحيوان البحرى اللين الخزف صياح ولا صوت آخر
وقد زعموا ان بعض السمك يصوت صوتا غير الصياح مثل الورا
ومثل حروس ويسمع لسلاسى ضرر ما وللمسط عند تحركه متكيا على
الماء ويسمع للحطاف البحرى عند انزاحه باجنحته فى الهوا ويسمع الدلفين
صريرا وصفيرا كالصياح لان له رية لكنه لا يفعل ذلك فى البر وللحيتان
الكبار نحة وصياح عند ما يصاد ومديح والحيوان البحرى المسمى قومى
له بر وعند السعادكبر وجميع الحيوان الذى يتول الى خلف وبيعا صل فى

المجاديف جمع مجداف وآن
بيلى است كه كشتى را بدان رانند

ذكر عظيم وانواع من ذوات البحر العريضة للجنب يلصق الذكر منه ظهره
ينطق الانثى والتى اذنابها عظيمه فانها يتسافد بتلاصق الظهور والبتا
حق الشديد وربما تعاصل انواع منها تعاصل الكلب وقد شوهد ذلك
واما سفاد السمك البياض فامر خفى جدا ولم يظهر ظهورا يعتد به والناس
يقولون ان الاناث يأخذ ذوع الذكورة فى افواهها الى بطونها فقد شوهدت
الاناث يتبع الذكورة سلعه الذرع وعند الولادة فان الذكورة
يتبع الاناث سلعه بيضها وانما تولد ما تقلب منها ومن الحيوان البحرى
البياض ما يبيض فى السنة مرة ومنها ما يبيض مرتين ومنها ما يبيض ثلث
مرات والعقرب البحرى يبيض فى الربيع والخريف ومن الحيوان البحرى ما
يبيض فى كل وقت وبسرا بيضه ويكبر بسرعه ومن السمك ما لا يبيض
الا فى بحر او خليج بعينه مثل نوع من السمك لا يبيضان الا فى بحر بنطوس
وسمك اخرى لا يبيض الا عند مصب الانهار فى البحر ومنها ما لا يبيض
الا فى البحة ومن السمك جنس يقال له رسدلس يضع عند الانقلاب الصيفى
مثل كيس فيه بيض ومن السمك ما يتكون من الحماة مثل السماه فسطروس ومن
السمك ما يبيض فى ناحيه من البحر ليست تلك المحصنة فى السنة مرة وفى
ناحيه اخرى محصنة فى السنة مرارا والذى يسمى سينا من حمله ما لا وبيضها
فانه يبيض فى كل زمان ويكون تمام وضعها فى مدة خمسة عشر يوما وبيضها
صلب جدا وانما يسبح دائما منه زوجا والبسفايج يسفد فى الشتا ويبيض
فى الربيع وفيما بين ذلك يعشش لبيضه وكانما بيضه يمره جوز صغير
ويكون بيضه كثير العدد وراس ذكرانه اطول من راس اناثه ويحضن
الانثى بيضها فيمسح لحمها لتعودها عن الطعم وذكر اصنافا من حيوان الما

الما طائفة منها يتولد من الحماة وطايفة يتولد من الرمل ومنها ما يتولد
من الطحلب الحماى وهو شئ يشبه الصوف الاخضر وفيما بين هذه الاجناس
حيوان صغير يظن انه سابسما والحامى عليها ويشبه العمورين وفى
الجملة اكثر الحيوان الخزفى يتولد من الحماة ويختلف بحسب اختلاف الحماة والرمل وللحماى اسم باليونانية والرملى اسم وقد يتولد ايضا فى شقوق
الصخور جنس وبعض هذه الاجناس لا يبرح مواضعها وبعضها يموت
ان رحب ما لفس ومن جمله هذه الحيوانات حيوان حار المزاج جدا يسمى
فحما وهو اذا ابتلع شيا يهرا فى بطنه من ساعته كانه مطبوخ مرتين
ومن اصناف السراطين الصغار ما يتولد ايضا من الارض ويستبدل
خرفه عند الانسان وقد يتولد حيوانات يدخل اجرام الاصداف
ويا كلها يفسدها ويسكن فى اصدافها مبثوثه وقد يتولد حيوانات
غير الخزفيات من غير توالد مثل الاسفنج فى شقاق الصخور وكذلك
الاصداس وما كان منه فى الغصون فانه يلزم الصخره وما كان منه
فى الملوسات فسفل وعند بلصق الاسفنج حيوان كالعنكبوت يقال
له حافظ الشتا لا ينزال فاغرا فاه حتى يبلغ حيوانا واصناف الاسفنج
ثلثه واحد سخيف متخلخل والاصفيق والثالث دقيق سفيق قوى جدا
ولذلك يوجد مملوا حماه وله حس ملمس لا محاله ولذلك ينقبض فى يد
من يقطعه عن بلصقه ويفعل مثل ذلك عند هبوب الرياح المموجة
وربما حدث فى جوفه دود واذا قطع رعى فضلات جسمه صغار السمك
واللحى منه اللين والذى ينا له البرد والريح اصلب واصعب والحمر
المفرط يعفنه ويفسده واحسنه حالا فى نفسه ما كان على الصخر الثابت

في قعر قريب وما دام غير مغسولة فهو اسود اللون ويلتصق بالصخر من
تفاريق مراخ ايديه ويمتد على جانبه الاسفل غشا صفاقي وما يلقى الارض
من حده الساقل اكثر مما لا يلقى ويكون محاذية الفوقانية نعلته الا خمسة
اوستة ويظن بعض الناس انها تداخل طعمه ومنه جنس يسمى غير مغسول
صفيق جدًا ومع ذلك بجاريه واسعة يشبه حلقه حلقه ريه وبينه
وبين غير مخلاف في اللون لانه اسود بحوهره وسائرها اسود للحماة
والحيوان المسمى فان انواعه تحمل عن السفاد ثلثة اشهر ثم يبيض بيضا كالعنقود
ويضع في الوسط بين الذنب والصدر ويكلف وضع البيض ما ساله
الذنب الى عصوله عصر وفي تحاول بذلك عصر البيض وصعطه لينفع
الى ذلك العضو فمنه يخرج البيض ويعظم ذلك العضو عند لولادة وربما
السنا فيضع بيضه في حماوعبا ويحضنه عشرين ليلة فيصير مثل
شي مجتمع متراكم ملتصق بعضه ببعض ثم يكون من البيض فاريا نوافي
خمسة عشر ليلة وقد يتولد فاريا نوا من بيض حيوانات اخرى ويشبه
ان يكون فاريا نوا شيئا كالدود يتكون من الحيوانات ثم يتصور منه
الحيوانات ويقال ان كلاب البحر يبيض اولا في الباطن ثم ينتقل بيضها
من فوق الى اسفل ويلد حيوانا وفي ارحام السمك المسمى علاموس
عند ما يمتلى بيضا سنان كنديس ابيضين ينتقل البيض منها الى ناحيه
السفل ويصير فرخا ويشبه ان يكون هذان الدبان كجانبي رحم سمك
بال ويكون الذكورة في اليمنى والانوثة في اليسرى وربما اجتمعا في
جنبه واحدة والسلاسي يفرخ ستة اشهر تباعا عند لسط في الدف
والذي يسمى الحتى يبيض في الشهر مرتين والكلب البحري والثعلب البحري

والمسمى فاصه فكل ذلك مما يتبيض ثم يخرج في باطن ويشبه ان يكون
هذا الكلب البحري ليس الكلب المائي الذي نعرفه نحن بل هو جنس من السمك
يسمى بهذا الاسم والدلفين يحمل عشرة اشهر ويتم عظم ولدها بعد عشر
سنين ويلد صنعا فقط وربما غاب في الملح ثلثين يوما لا يظهر ومعه
جراة وهو محس عليها وربما عاش ثلثين سنة قاعر وذلك من مراعات
واحد منها واما موني فانها يضع على الرمل واحدا الى ثلثة ولا نشاة تتربا
يرضع منهما ويلد كل وقت واذا على اولادها اثنا عشر يوما استدعها
الى الماء في اليوم مرارا يعودها السباحة وعظامه عصره رمي لا يحكما
الضربان الاضربة نفع على الصدع وصوته كصوت البقرة ومن
السمك ما ينشق بطنه فيخرج منه البيض ثم يلتئم واكثر السمك يبيض
مرة وكذلك السمك النهري والنقبا نعي ومن سمك البحر صنفان
يقال لاحدهما قوبة يتبيض خمس مرات وللاخر يقال له خلفس يبيض
ثلث مرات والعوسر سوالد في الطحلب والعرمض ويتولد فيه وربما
لزم الكبير من السمك سمكه صغيرة لزوم سافد وربما كان الذكر
مقيما عند البيض يحفظها وذلك في صنف واحد يسمى موتوبرس وصنف
آخر يحفظ كل بيض مجتمع ويسمى انكلاسي والانثى منه متصرفه لا
يشتغل به وبعض البيض يطى النشور ربما بقى اربعين يوما الى خمسين يوما
وبعضها سريع السبق يفرخ ثلثة ايام وخصوصا صنف الصغاد والكلس
لا يوجد في بطن ذكرانه زرع ولا في بطن اناثه بيض ولا يتولد عن سفاد
بل يتولد عند الامطار في النقابع وقدتوهم ان الدود الذي يوجد في
بطونها هو السمى الذي يتكون منه هذا الصيد وليس كذلك بل تكونه

من دابة وربما كان من البلوا المستى معا الارض وقد امتحن ذلك وذلك اذا
مطرت تلك الارض التى فيها هذا الدود ووقف عليها ماء او نضب الماء فى
طحلب فيتولد فيها سمك دقاق والانكليس ايضا وقد يتولد فى الحماة التى فيه
سمك كثير بعد نضوب الماء واذا قلت الامطار تولد صنف اخر من السمك
ومن عجائب حيوان البحر غلبة بعضها البعض وصيد بعضها بعضا وربما
كان الصياد مصيد صايده مثل السفانج فانه يصيد الحيوان البحرى
الذى يسمى فاريوا ويأكله حتى انهما اذا صيدا معا فى شبكة واحدة مات
فاريوا خوفا من السفانج لكن فاريوا يصيد عبقرى والسفانج يعجز عن
صيد عبقرى لان عبقرى املس فلملاسته يزلق عن اطراف السفانج فلا
يتمكن اعضاه من التشبث به وهو يخلص بسلاحه الى جسد السفانج فيحه
ويأكله وجميع ملافا ياكل اللحم وفاريوا يصيد صغار السمك حتى انهم
عليها ماؤها وسلاحه ذبانتاه بهما يصيد ويتناول طعمه وهو سريع
الحركه وجنسه مما يتقاتل بعضها بعضا بقرولها كالكباش وربما يأكل
منها شرب يشرب وكثير من السمك غذاه وعيشه من بيض السمك فاذا
انقرض زمان البيض جاع والحيوان البحرى الذى يسمى طرعلى فهو يعتدى
من الجلزون والطحلب والحماة والزبل وكثير من السمك ياكل بعض جنسه
بعضا والمسمى سطروس لا ياكل اللحم اصلا وكذلك الفعال واما عبقرى
فانه ياكل اللحم والسمك من غير جنسه ونوع من الفعال يعتدى من
مخاط نفسه ولهذا يقال انه صايم ابدا وحش من الفعال مخاطى وبعض
ثقل المخاط وانقاله اياه ان ينتشر ويضطرب فى اللجة كالمغتسل ومخاطها
لا ياكلها غيرها من السمك فيكثر عددها الا ان يموت فيتحلل فحينئذ

يصيد

ياكلها

ياكلها السمك ومن اجناس بلافا ما ينقل معدته الى خارج ومن السمك
نوع يسمى ورفس لا ياكل الا لحم الحيوان المسمى عموس وربما اكل لحم حسه وما
اكل اللحم الطحلب ونوع منه يسمى ساورس يحرار الربا والدلفين
وانواع من السمك افواهها فى ناحيه بطنها يستلقى عند الصيد ولولا
ذلك لما سلم منها صغار السمك لشدة قوة الدلفين وظهره لا يكلس
بعدى من الحماة من قرار الماء العذب فان تغير الماء ومات فيه عشب رديء
كالدفلى حمله وكذلك الكدر يحمه وبالكدر يصاد صناعيا كان
او طبيعيا وهو اذا مات لا يطفو ويعيش فى الرحمة اياما واستة ايام
ولا يحتمل برد الماء المفرط ولا قلة الماء ومدة عمره سبع او ثمان سنين
وربما اظهر المطر سمكا لم يعهد والمسمى فاريوا واسطا وايسلخ جلده
ربيعا وخريفا وبعدها يبيض ويعلم ذلك بان يصاد وعليه جلد بين
جديد وكثرة الامطار يوافر السمك فانها يخصب عليها لعذوبتها وما
البحر عند الامطار ايضا يعذب فيخصب به السمك الا اصنافا نادرة
منها مثل الفعال وما يجانسه فانها تعيى ما دامت الدم والفعال
تبيض عينه ويهزل ويكون مستعدا للعطب واكثر السمك يحى الى الماء
العذب فيتوجه تلقانصاب الاودية فى البحار ويسافر من البحر الى الانهار
والسمك الساحلى يخصب بالعذب واللجى بالملح وفى الملح والسمك المستطل
الجثة يخصب صيفا وخصوصا اذا هبت الشمال والعريض الجثة بخلاف
ذلك ومن السمك ما يهيج عند طلوع الكلب الحار ويلزم اجمته دودا
فى جحر عنكبوت موذيا نهشه شديدا حتى يتململ ويضطرب ويعرض الصيد
وكثيرا ما يهلك صغار السمك لشدة الحر والسمك البحرى والنهرى

يعنى ولذلك يصاد قبل ان يطلع الشمس سهوله وقد يقع فى حيوانات
البحر الموتان والوبا من فساد الهوا كما يقع فى حيوانات البر والرعد يضر
بالسمك وشده البرد يوهن السمك بل يهلكه ولهذا يهرب من المياه
العذبة ويئس الهوا لا يوافق شيا من السمك النهرى والسمك المسمّى
بالاما اذا اصيب الانثى منه بآله يصادها فان الذكر يقاتل دونها
ويذب عنها واذا اصيب الذكر بها هربت الانثى وخذلته اداراته جريحا
والدلفين يحبّ الناس ويستانس بهم وخاصة بالصبيان وذكر الحكيم
ان دلفسا جريحا صاده انسان فتوجهت الدلافين الى الشط كالمتشفعة
الى من صاده فلما خلى عنه انصرفن والدلفين الكبير يهتم بصغار الدلافين
يتبعها للحراسة وقد رؤى دلفين يحمل دلفينا ميتا مع نفسه يعوض به
ويطفو كانه يخطفه لئلا يوكل ويحكى من سرعته الدلفين عجائب
منها انه ربما رام ضخه الما الى مايحا ورطرف الدفل ويقع فى الجانب
الاخر من السفنة ويكون السبب فيه طول عرضه لسع بيض السمك
فاذا اشتهى النفس ابرح دقيقه الى فوق وربما وقع الى البر اتفاقا وقد
يختلف اصناف السمك بخلقة آذانها فان بعضها مبسوطة الآذان وبعضها
الاصقه الآذان باجسادها وبعضها قليلا الاذان وبعضها كبير الاذان
وبعضها لاصقه الاذان باجسادها وبعضها قليلا الاذان وبعضها
كبير الاذان واذانها فى كلى الحاسن متساويه ولبعض السمك اذنان
فى كل ناحيه احديهما مبسوطه والاخرى مضاعفه ولبعضها اذان فى
كل ناحيه فاما السمك الذى يسمّى اسعاس فله فى كل ناحيه ثمانيه اذان
ولجميع اصناف السمك اسنان حاده مختلفه كثيرة ولبعض السمك اسنان

فى لسنتها والسنتها حاسيه حسه شبيهة بالشوك وهى لاصقه بالفوها
حتى يظن انه لا السنة لها وليس لشئ من السمك شفار من شعر لان اشعارها
جلود حاسيه ولجميع اصناف السمك دم واما الحيوان الذى يسمّى الوفاق
فهو بحرى وبرى والبحرى يأوى الى الاماكن الصخريه من البحر وكبير الارجل
رقيق الساق ويأوى فى القرب من البر وفى البحر اصناف من الحيوان لا
يمكن ان ينسب الى جنس واحد معروف وزعم الصيادون انهم عاينوا
حيوانا بحريا خلقته شبيهة بخلقة الخشب الاسود مستديرة الطول على
ايضا حيوانا شبيها بالافعى احمر اللون له اجنحة متتابعة كبيره وراوا
حيوانا يشبه ذكر الانسان فى المنظر والعظم وله بدل الاثنين جناحان
انسان وحدثنى محمود السمنى قاضى سمرقند قال انه فى بلد من بلاد المشرق
له حس بحر عظيم كبير الحيوان وفيه حيوان سمونه مال كل من وقع بصره
عليه من الناس يزول عقله ويسقط مغشيا عليه اياما ويحتاج الى معالجة
كثيرة قال وهذا الحيوان يشبه الزق المنفوخ وهو شديد السواد وله
عينان سمدان كانهما شعلتا نار يلمعان واكثر ما يظهر بالليالى وفى البحر
حيوان يقال له فوحرلسا وله قوى من سائر الحيوان البحرى لان وقع فى
فيه حجر كسره واكله وكثيرا ما يرعى فى الشط ويطفو على الما ويخف من
حرارة الشمس ولا يقدر على الوصول الى العمق الا بجهد جهيد وقد يفعل
مثل ذلك الحيوان البحرى الكثير الخوف وهو ياكل الحجارة والطحلب والزبل
وسائر ما وجد وصنان من السمك يقال لهما مطربوس وسالا ياكلان
اللحم ويعرف ذلك من قبل انه لا يصطاد شى من هذين الصنفين الا بالخبز
ولا يوجد فى بطونهم سى من الحيوان والصنف الذى يسمّى باليونانية

سنانا والذى يسمى طوفكس والذى يسمى طربولها خرطوما ن طويلان
اطرافها جاسية مفصلين بهما يتناول طعمه وتوصله الى افواهها
واذا استدا لستا يلصق بالصخور ويحرك تلك الخراطيم مثل المجداف ويستعمل
بعض ارجلها مثل حاجيه وقد يستعمل بعض ارجله ايضا مثل اليدين
فيدنى بها الطعام الى افواهها بالرجلين اللتين فوق اعينها ومن
لدن رجليها الى اطرافها حادة الى لبياض واطرافها مشقوقة ثلثين
وهدين الرجلين ينشنك ويلتوى عند اوان سعاد هذه وفى الناحيه
التى تعلو ارجليها عضو شبيه بانبوب يدفع به الرطوبة التى تصل الى
اجوافها من البحر وربما امالت ذلك الانبوب الى الناحيه اليسرى وربما
اماله الى الناحيه اليمنى ومن هذا العضو يلقى الذكورة زرعها
الى الاناث وهى يسيح على الجنب ويبسط ارجلها ويغوص عند ذلك غوضا
شديدا وهى ناظرة الى ما بين ايديها من اجل ان اعينها فوق راسها
ويكون افواهها من خلف روسها وهى مادامت حيه فهى خاسه كالشفنة
وهى تقنص وياخذ ويلزم بارجلها وبالشقاق الذى بين ارجلها وهى
ممتده واذا وقعت فى الرمل لم يقو على شئ يصطاده وفى بحر
عدن حيوان يستدير ذو اربع فى قدر المسر قوائمه لينة كالسنور متسلله
ليس فى يديه عظم غير واحد فى ظهره حفيف يعدو الموج دميمه الى الشوه
يسمى زبد البحر ومداد اهل بلاد لان ناحيه من مرارته يكسون بها فيكون
الكتابة سودا براقه وفى مياه الهند حيوان اذا رجلها انسان اوغير
من الحيوان استدار عليه ثم يقبض عليه حتى يصرعه ويكون آخر العهد
وقد وقع الاجماع على اسمه واسمه عندهم كدوه وقد سوهد فعله ثم

اختلفوا فى وصفه فبعضهم يقول ان جثته طوله معرطه الطول
ممكن بان يستدير حول رجل ذى الاربع قوائم وبعضهم يقول ان له
عدة اذناب يختلفه الطول يلويها على المقصود وان راسه كهيئة رأس
ثور ويصفونه بصفات اخرى غير متفق عليها وفى بحر الزنج حيوان
مدور له عينان صغيرتان قريبة من فمه والفم على الحافه وله فى
كل جانب اربعة ارجل معقفة طوال ويضربه فمها وبها يقصد الحيوان
لانه ليس له زبانى وانما يقصد بقائمته والمفصل الاحصى منه مثلث
مستطيل فى جانبه الاسفل عند الحاسن دوائد مثال البلاليط مخالفة
الوضع غير متحاذيه وفى رؤس الزوائد غور رخو فى وسطه ثقبة فاذا
قبض بها على حيوان وجد اليه التصقت بالجمد ولم يمكنه عنه والحيوان
البحرى الذى يسمى اربعة واربعين اذا وقعت صناره الصائد فى جوفه
قلب جوفه وجعل داخله خارجا حتى ينتزع الصنارة عنه ثم يتحول ويعود
الى حالته الاولى والحيوان المسمى بقلب اذا بلغ الصاره واحتوشها سمع
الخيط المشدود عليها ووصفه وقطعه واكله ولهذا يوجد فى جوفه
اذا صيد صنار كثيرة والحيوان الذى يسمى اسداعاين سبعا فاصد وصيد
اولاده اجتمعت منها جمع فى موضع واحد وجعلت صغارها فى وسطها
واحدقت بها وحامت عنها وقاتلت دونها ولها اسنان قويه حاد والحيوان
المسمى بوس كيتر سيلان المخاط من منخريه حتى يلصق حول جسده ويصير
وقاية وستره له التنين البحرى قد اختلفوا قال الناس فى التنين البحرى
المذكور بالعظم فقال قوم انه غير موجود ولا مشاهد وهو يجرى على السنة
الناس كما يجرى عنقا مغرب ويزعم الشاميون انه اعصار فيه نار يخرج

يخرج من قبل بخار البحر في بعض الازمان فلا يمر بشئ الا احرقه فيسماه
الناس تنينا وزعم الجمهور انه موجود مشاهد وهو الاصح لانه من
الحيوانات المشهورة المذكورة الموصوفة في الكتب وادل الدليل
على وجوده تسمية الحكما صورة من صور الكواكب الشمالية تنينا وهي
من جملة احدى وعشرين صورة شمالية وشبهوا كل صورة بنوع من
الحيوان كالدب والفرس والعقاب والارنب وغيره فلولا ان التنين
موجود ومشاهد ما صح التشبيه به اذ يستحيل ان يشبه شئ بشئ لا وجود
له واما الكلام في صفاته وكيفيته وكمية عظمه فقد اكثر الناس
القول فيه حتى خرج بعضهم الى حد الاستحالة وعدم الامكان
فقد ذكر بعض الحكما وهو المسمى مقراطيس في كتاب له سماه البربا
انه كان كثير السياحة والاسفار فبينا هو في بعض الاسفار انتهى الى
قرية قد فشا الموت في اهلها وفي قرى اخر مجاورة لها فاراد ان يعرف
السبب في ذلك فتفحص عنه فتردد في المسالك والمفاوز التي يحيط
بها فاذا هو بتنين قد احتملته امواج البحر ورمت به بالعرا بعيداً
عن فرض البحر وموارد الما واهلكته حر الهوا جرفتنا وبالاعاصر
وعفن ونتن واستحال به الهوا الى الفساد واورث الموتان فلما صحا
تلك القرى بجمع الملح الكثير وصبها على جيفته ودفنه حتى انقطع نتنه
وزال الموتان ثم حكى هذا الحكيم وصفه وكان من صفته ان طوله
كان اميالا كثيرة وعرضه اذرع كثيرة ولونه اسود وابيض قريب
من لون النمر وهو مفلس شبيه بالسمك وله جناحان كهيئة جناح
السمك غير انهما كبيران جدا وهما بالقرب من راسه وراسه شبيه

براس الانسان بل هو مثل التل العظيم وعيناه طويلتان واذناه على
خلقة اذن الفيل لكنهما عظيمتان جدا وينشعب من راسه اعناق طول
كل عنق نحو عشرة اذرع وعلى كل عنق راس شبيه براس حية هذا ما
ذكر القدما من الحكما والمحدثون ينكرون ذلك ولعمري ان فيه بعض
الاستحالة وقال علي بن زين حاكيا عن اهل انطاكية ان منازلهم الكبيرة
كان مثلثها الاعلى جديدا مخالفا لمثلثيها الاسفلين فسئل عن ذلك فقالوا
ان تنينا خرج من بحرنا هذا فكان لا يمر بشئ الا اهلكه فمر بشق المدينة
في الهوا محاذيا لراس هذه المنارة وكانت على من ذلك فضربها ضربة
بذنبه فحذف منها اكثر من الثلث فاعادوها بعد ذلك فلهذا اختلف
منظره وهذا مسطور في الكتب وفيه نظر فاما اهل الهند فيزعمون
ان التنين عظيم الجثة كاعظم ما يكون من الاساطين وهو ملس شديد
البريق مستدير مفلس فبريق عينيه كبريق النار الملتهبة وتقليسه
مختلفا للون كريه المنظر ومن بياه حين يتحرك ظن انه موج عظيم من
امواج البحر وهو يجتذب بنفسه الطير من الهوا فيبتلعها وكذلك
يفعل بالانسان اذا قرب منه وفي ارض الهند قوم يزعمون انهم يصيدون
الثانين بالرقى والعزايم فاذا اراد واذلك اخذوا ثوبا وكتبوا عليه العزايم
والرقى ثم يلبسون اسلحتهم ويحملون الطير ونيابا بايديهم ثم يرخون
ذلك الثوب منشورا على راس ثنى عند موضع التنين فيخرج راسه ويدنو
لهم مسترخيا مثل السكران الذي قد استيقظ من نومه فيدنوا منه
الهندي ويضع تلك الطيور ونيابه في راسه حتى يهلكه ثم يستخرج عينيه
الملساوين الشبيهين بالرخام اللين وهي في بريق النار ثم يشقون

جوفه فيقسمون فيما بينهم قلبه وكبده ويكون ذلك عندهم ذخيرة لمنافع
واوجاع كثيرة وفي التنانين صنف لا يقبل الرقى فاذا احس بالهندى
اجتذبه بنفسه وابتلعه بما معه من السلاح والآلة والتنين يقاتل
الفيل ويلتف عليه ويلتوى ويحاذى راسه ثم يفتح فاه ويظهر اسنانه
المسمومة فان بادره الفيل ووطئه بكل قوته والقى عليه ثقله هشم
عظامه واهلكه وان اغتفله التنين فتناول خرطومه لم يزل يمصه
حتى يضعف ويهلك ومما توصف بالعظم من حيوانات البحر ثلثة اصناف
وهى التنين والسرطان والسمك المسمى وال فان البحريون يحكون عنها
اشياء عظيمة وقد حدثنى بعض المعتبرين المذكور بصدق اللهجة عن رجل
من تجار البحر المتعيشين بركوبها قال ركبت في مركب مع جماعة من اهل
البحر المتصرفين فيها بالتجارة نريد الصين فهاجت البحر بعدان بلحما
واجتلب السوطة وتلاطمت الامواج واظلم الجو وتحيرت الملاحون
وهربوا في فوارتهم ولم يزل الامواج تتلاعب بمركبنا وتيارها يرمى
بنا يمينا وشمالا وارتفاعا وانحدارا حتى حصلنا في سفح جبل شاهق منيع
يرد الطرف وهو كليل وتحته دردور للماء هو مهلكة للمراكب ومهبط
للسفن الضالة وكلما وقعت فيه سفينة ادارها الماء دورا الرحا الى
ان ينكسر ويغرق فايسنا من انفسنا وايقنا انه لا مخرج لنا من تلك
الورطة فبينا نحن كذلك اذ سمعنا هدة ورعرعة من جانب الجبل فنظرنا
فاذا حية كانها جبلية اقبلت من ذروة الجبل منحدرة نحو البحر وكان من
عظمها ان بلغ راسها الماء وذنبها لم يفارق ذروة الجبل فشرعت تسبح
في الماء وصادت شيئا ثم رفعت راسها ونظرت الينا ثم اخذت منا واحدا

والتهمته

وانصرفت ثم عادت بعد ايام وفعلت مثل ذلك ثم لم تزل
تعود وتفعل مثل ذلك فكانها كانت تتغذى بحيوانات البحر وتتقيل
بنا حتى اتت على جميع اصحابى وكنا اربعين نفرا فبقيت وحدى واستسلمت
للموت واغتسلت واشغلت بالدعاء والصلوة فجاءت الحية وشرعت
في اكلعادتها ثم طال مكثها في الماء ولم يخرج مثل ما كانت تخرج كل يوم
ثم حدث بها اضطراب وحركة شديدة ثم احمر الماء حتى صار مثل الدم
ثم سكنت حركاتها وبقيت متدلية من ذروة الجبل الى حضيضه فعلمت
انها كانت تصيد من حيوانات البحر فعارضها في ذلك اليوم حيوان
اعظم منها جثة واشد منها قوة فقابلها وقتلها وامتزج دمها بالماء
وذلك الحيوان هو التنين قال فشكرت الله تعالى حيث اخرجنى وبقيت في
المركب عبد الله تعالى وافتنا تيار اصحابى حتى جاء الربيع وسخن الهواء فعفت
جيفة الحية وتناثر لحمها ولولا ان الهواء كان يتبدل كل ساعة بهبوب
الرياح لهلكت من نتنها ثم اشتد الحر وعريت عظامها عن ويبس وصارت
فقارتها واضلاعها مثل سلم فتعلقت بها وارتقيت فيها حتى حصلت
في راس الجبل ووجدت فسحة ومهلتا ووقعت الى ديار الهند سالما
بعد هذه الموارد العظيمة والحمد لله ربا لعالمين وليس كل تنين له
عظم مفرط بل منه كبير وصغير لانه حية بحرية وكما تختلف حيات
البر في الصغر والكبر كذلك حيات البحر تختلف بالكبر والصغر
الا ان كلها ذوات سموم وذكر ديسقوريدس ان تنين البحر اذا شق
ووضع على اللدغة ابراه لحوت المسمى وال هو اعظم حيوان في البحر
والبحريون يعظمون شانه ويقولون انه في عظم الجبال الشاهقة وان

ضلعا واحدا من اضلاعه يكون جسرا على واد عظيم تعبر عليه القوافل
ويتخذ منه حوانيت البيوت واشباه ذلك وذكر محمد بن موسى انه شاهد
حوتا كان بعد حنكه ذراعين وشبر والذى صح ما حدثنى به عمد حرسان
محمد بن منصور رحمه الله قال كنت واليا بطبرسان انزل فى قصبتها المسماة
آمل وهى على فرسخين من البحر وهناك فرضة هى مصيدة السمك للسلطان
عليها ضريبة وكان يحكون اشيا من صعاب الحيتان التى يقع هناك فتعلق
لصاحب المصيدة اذا وقع لكم حوت كبير اكبر ما يقع عندكم فاعلمنى حتى
احضر واطالعه عيانا فلما كان بعد مدة حانى رسوله وقال قد وقع
الحوت الذى اشتهيت النظر اليه فركبت وتوجهت اليه فاذا انا بجماعة من
السودان بايديهم الارسان وهم وقوف ينتظرون حضورى فلما وافيت
قال صاحبهم جروا وارفعوا فجروا الحبال قليلا قليلا حتى طلع من البحر
راس حوت كانه اكمة فلما صدمه حر الشمس رجع قهقرى وجذب الارسان
بقوة شديدة حتى خر السودان لوجوههم ثم سكنوا ساعة مستريحين ثم
اعادوا الجذب فكما مثل الاول ومازالوا يفعلون ذلك وكان فى كل خذة
يظهر من الحوت اكثر مما تقدم حتى ضعف الحوت وعجز عن النكوص فتتابع
فرقه من السودان وركبوا ظهره وقفاه بايديهم المدى وجعلوا يقطعون
يقطعون منه بضايع اللحم فيرمونها الى الارض وهو بعد حى يضطرب
ويحر بحرا عظيما فلما وصلوا الى جوفه خرجت نفسه وعريت عظامه
عن اللحم فجمعوا الحم وهو قد قد بنوه وشدوه واوقدوا عليه حتى ذاب
اللحم وسال ودكه ودسمه وكان يسمونه دهن السمك فحصل منه الف
وستمائة رطل بالصغير يكون ثمان مائة منا وهم يستعملونه فى السرج وتدهين
السفن

وتدهين السفن وغير ذلك وقرات فى كتاب الصين ان جماعة من الملاحين
صادوا سمكه طولها ستون ذراعا فلما شقوا بطنها خرج منه حوت
طوله عشرون ذراعا وقال بعضهم ان هذا الحوت يسمى مطار من اضلاعه
يسقف البيوت الكبار ولحمه توكل طريا ومالحا وانما ياكله الزنوج
ويوخذ هذا ويستخرج من عينيه ودك كبير ينتفع به فى الادام وفى
السرج ومرارته يصبغ به الصوف فلا يتنقص الصبغ عنه ومرارته
وحدها ويخلط معه حزر احمر مدقوق ويعجن بالخل ويطلى على موضع
البرص فيغير لونه فيرده الى اللون الطبيعى ذكر محمد بن موسى المنجم فى كتاب
فى المسالك والممالك ان فى البحر الكبير الشرقى الذى عليه الزنج والحبشة
حيتان عظيم يبلغ طول الواحد منها مائة ذراع ومائتى ذراع ويخاف منها
على السفن فتنفر بضرب الخشب بعضه على بعض وفيه سمك كبير اذا
سوخرج من جوف سمك اصغر منه ثم يشوجوف هذا الخارج فيخرج منه
حوت اخر هكذى الى اربع سمكات وقيل الى سبع والى عشرة حوت يسمى
فاطوس هذا الحوت ايضا عظيم شديد القوة ربما قلب المركب بقوته
واهل المراكب يعرفونه فيحملون معهم اذا ركبوا حرق حيض النسا القذرة
الوحشة فاذا قصدهم هذا الحوت ابرزوا الحرق فكما يشم رايحتها هرب
وغاص فى الما وكبد هذا الحوت ينفع من عضة الكلب وهو الجوع الكلبى ويشفى
على هذا الصفة يوخذ من كبد هذا الحوت وزن اربعة اساير ومن الدود
الحلو المعشر من قشرته وزن ثمانية اساتير ومن حب السفرجل والصمغ
العربى من كل واحد ثلثه اساير مسحوق يزر نقله الحمقا وزن استار ومن
لبا لشاهدانج مثل وزن الجميع يدق ويخلط ويعجن بعسل منزوع الرغوة

السفن

ويضرب حتى يسوى ويسقى منه وزن مثقالين بكاس من طبيخ السرطان
النهرى فانه ينفع نفعا بينا من الجوع الكلبى وفى البحر اصناف كثيرة من الحيتان
كبار وصغار ولها اسماء عند كل ناحيه ولبعضها منافع فمنها نوع يقال له
الجرى وهو نوع من السمك معروف بمغامسة الحماة والغوص فيها
والخروج منها وذكر اقلمون الحكيم فى كتابه استنباط المياه ان قواده
معموله فى قرار البحر من الساحل الى الجزيره اشتد بالحماة فاحتيل لها بان سار
الجرى فيها وقد شد فى ذنبه خيط من ابريسم حتى غاص فى القواره وخرج
الحماة وبرز الى الجانب الآخر ثم جذب الخيط حتى عاد وثنى وثلث كثرت
من ثره وكسب لقناه بالجذب فيه والترديد وانفتحت القواره قال
ديسقوريدس الجرى اذا اكل طريا كان مغذيا مليئا للبطن واذا ملح
كان قليل الغذا الا انه ينقى قصبة الريه ويجود الصوت واذا يضمد
بلحمه المالح العتيق اخرج السلى من عمق البدن وماء ملح الجرى المالح اذا
جلس فيه من به قرحة الامعا فى ابتدا العلة وافقه لانه يجذب
المواد الى ظاهر البدن واذا احتقن به ابرأ من عرق النسا سمك يقال لها
سمريداس ويسمونها الزامر لانها يزمر باصوات والحان مطربة قال
ديسقوريدس ان راس المالح منه اذا احرق وذر رماده على اللحم الزائد
فى القروح قلعه ومنه القروح الخبيثة من السعى فى البدن ويقلع
الثآليل والتوثة ولحمه ينفع من لسعة العقرب وعضة الكلب اذا اكل
طريا او مالحا هو جنس من السمك صغار قال ديسقوريدس
انه اذا ملح واخذ راسه واحرق وسحق وذر على شقاق المقعدة وادا
ذر القروح جففها والمرى المعمول منه يتمضمض به ابرا القروح

الخبيثة العفنة التى تكون فى الفم الكوسج هو سمك غليظ الجلد احد
وفى جوفه شحم طيبة يسمى ذكريا فى جوفه وافره وان صيد نهارا وجد
البتة ويقال انه متولد من بين جنسين مختلفين من السمك اذ ليس له
اب من جنسه السرطان السرطان بحرى ونهرى وكبار حدا وصغار جدا
وتوالد بيض وتوليد وهو مستطيل قليلا يدق من جانبى الذنب ويغلظ
جانب الفم محدود بالظهر رمادى اللون بخطوط فى العرض عنبرية
منبسط البطن ابيضه مشرب قليل حمره وبعمها فصل يدور عليه
كدور اللجام يشغل الفم عنه وتعلق العينان وعيناه كعيني الجراد غير
مطبقتين بجفن وهما موضوعتان على راس لحم نابت منه فى طول الشعيرة
اذا رام النظر الى شئ اقامهما ويتامل ما يريد واذا هم بالهرب مالهما
يمينا وشمالا وله زبانيتان عن جنبتى العينين كل واحد منهما مركبة
من اربع عقد وعلى قصواها وهى الصغرى طرفان مثل الكليتين
هما اصعاه فى التناول والقبض واحدهما اعلى والاخر اسفل فاما
اعلاهما فهو متحد الاصل بالعقدة الاخيرة ملتحم بها واما اسفلهما
فانه يتحرك شبه حركة الفك الاسفل نحو الاعلى ويقابلان باسنان
كالهنا المناسير بهما يستحكم القبض ويتم القطع واذا قبض على سمكة
او صفدع بزبانيته كانت اليسرى اقرب اليه واليمنى ابعد منه
لفضل قوة اليمين على اليسار ومعرز الزبانى منه ضعيف سقط بادنى
قوة فى الجهاد فاذا سقطت احديهما كان الصيد بالاخرى واذا سقطتا
سقطتا معا عجز عن الاقتناص واقتصر على الدود وامثاله من الهوام
التى لا تملك الدفاع عن انفسها واذا قبض على الصيد جذبه الى فيه

ومسحه كالمصراعين نحو اليمين والشمال على مثال افواه النمل والنحل
وفيه نابان معقفان اصم يسدق اصلهما ويعرض الطرف وامامها
قطع لحمية يشبه الارجل ويقوم مقام الشفة فى الاطباق ومن مقدم
يديه الى قريب من ثلثى ظهره وعاد ماغه وهو فيه اصفر كلخ البيض
ذو بعاريخ واغشيه كبطون الدماغ وتحته الآت الجوف وعن حاسى
الزبانا فى الجنبين ارجله فى كل جانب ستة وجملتها اثنا عشر وقال
ارسطوطاليس ان للسرطان عشر ارجل مع الزبانين ومنها جنس
له اثنا عشر رجلا وجنس له اربع ارجل فى كل جانب مما يلى الرأس ثم
يتلوها ثلث اخر دقاق وكل رجل يركب من ثلث قطع فى القصوى
منه مخلب واحد ليس الا المنسب وحفر الاجحرة والسرطان يحفر جحره
على الشطوط فوق سطح الما ويجعلها كثيرة المخارج للحما والهرب
كما يفعله اليربوع ويديم الوقوف على الباب كالربتة متعرفا
للحوادث وقال ارسطوطاليس انه يسلخ جلده فى السنة سبع مرات وانه
يتخذ بجحره بابين احدهما الى الما والاخر الى اليبس فاذا سلخ جلده
سد الباب الذى الى الما لئلا يدخل عليه السمك فهلكه لضعفه
فى تلك الحال ويفتح الباب الذى الى اليبس ليدخل الهوا والريح
فيدبغ لحمه وجلده وتصلبه فاذا اشتد وعاد الى الحاله الاولى
فتح الباب المسدود وسلك فى الما لطلب القوت وما يقيمه وانواع
السراطين كثيرة مختلفة فمنها نوع يسمى باواثق ونوع يسمى اصطاس
ونوع يسمى عمورس فاما عمورس فهو ايضا انواع نوع يسمى الاحد
ونوع يسمى المستطيل ونوع ثالث يسمى الصغير ومن السراطين

نوع عظيم الجثه يقال له باعوق ونوع يسمى السرطان البحرى ونوع
يسمى السرطان البحرى وهو العظيم الجثة الذى يقال له واطم ظهره
على سطح الما يظن انه جزيرة وهو اذا خرج من البحر يسخر ويستعمله
الاطبا فى ادوية العين ومن البحرية نوع صغار الجثث وفى البحر الذى
يلى ساحل الشام سراطين صغار يسمى الفرسان لسرعة جريها واذا
شق بطنه لا يوجد فيه شى من اللحم والفضله لانه ليس له رعى
وجميع هذه الانواع خاشنة الجلود شبيهه بالخرف الخشن ونحوها
فى باطن جلودها وما يلى الناحية الخارجة من بطونها لين مع حشاوة
ومن تلك الناحيه يبيض الاناث وللنوع الذى يسمى واما نوعة
ارجل من كل جانب خمس مع الذنابين وليعض العقودين وهو الذى
يسمى احد اثنا عشر رجلا وفى كل جانب ست والرجلان اللتان
تليان الراس حادتان وساير الارجل عريضه الاطراف ونوع منه
يسمى فحواله اربع ارجل مما يلى الراس من كل ناحية ويتلوها ثلث
ارجل دقيقة وساير جسده مبسوط وارجل هذه الانواع كلها تنتهى
الى الجوانب كالحيوان المحرز الجسد وما كان له ربانان وان زبانيتان
ينتهى الى داخل والنوع الذى يسمى بارابوس له ذنب وخمسة اجنحة
وللاحد من العقودين ذنب واربعة اجنحه وانواع العقودين كلها
مستطيله الجثث والرجل الاولى من ارجل البرابوس الانثى مشفوقه باثنين
دون رجل الذكر وللذكر والانثى منه لفظ قريبة من عينيها ولها
قرون صغار واعين جميع هذه الحيوانات خاشنة صلبة يتحرك الى داخل
وخارج والى ساير الجوانب وطرف الرجل اليسرى غليظ ومستدير واطرافها

مشقوقه وفيها اسنان من فوق ومن اسفل والاسنان التي في ناحية
اليمنى صغيرة حادة مختلفه يطبق بعضها على بعض وفي الناحية اليسرى
اسنان حاده مختلفه وفي الوسطه منها اوساط مثل الاضراس وفي
الناحية السفلى اربعة اسنان يتلو بعضها بعضا ولبطون السراطين
اوان ينفتح وينغلق وزبانية اليمنى من السرطان اعظم واقوى من
اليسرى واعينها ناظره الى الجانب الواحد واعين بعضها فوق من ما
واحدة فيما يلي مقدمه اجيادها وهي معترفه بعضها من بعض ومنها
ما عيناه متفاوتان مثل اعين السراطين التي يسمى الهرفله ولحب العين
يكون افواهها ومن السرطان نوع صغار يتولد من الحماة فاما النهري
من السراطين والها باقيه على رطوبتها في الما وخارج الما حيا كان او ميتا
حتى ينتفع بها في معالجة المدقوقين وللمسلولين باقراصها وطبيخها قال
ديسقوريدس ان السراطين النهرية اذا احرقت واخذ من رمادها وزن
ثلثة مثاقيل ونصف مع مثقال من حنطيانا وشرب بخمر ثلثه ايام نفع
نفعا بينا من عضة الكلب واذا خلط بعسل مطبوخ نفع من شقاق الاربين
وشقاق المقعده والشقاق العارض من البرد ومن الورم المسمى سرطان
واذا دقت السراطان وشربت ملن الآن نفعت من نهشه الهوام والرتيلا
ولسعة العقرب واذا طبخت واكلت برقها نفعت من قرحه الريه وينفع
من سقي شيء من الارنب البحري واذا دقت مع الباذروج وهو الحوك
وقربت من العقرب قتلته والسرطان البحري يفعل هذه الافاعيل الا
انه اضعف فعلا وقال جالينوس في السرطان البحري وجميع الاسدي
الاحراف انها تخف لكنه اكثر لطافة ولذلك يستعمل محرقا في مداواة

الكلف

الكلف والبهق والنمش والجرب واذا خلط بالملح المحترق واكتحل به اذاب
ومحى الظفرة ويجلو الاسنان بعد الحرق ويخفف القروح والجراحات
اذا ذر عليها ويستعمل في خدر الاجفان لما فيه من الخشونة المعتدله
ويعمل منه شيافا متطاولة ويحك بها الجفن حتى يدمى فانه يصير
عمل الشيافة فيه اجود فاما سرطان النهر فرماده مجفف وفي خصوصية
جميع جوهره انه ينفع من نهشة الكلب نفعا عجيبا ان استعمل وحده او
مع الجنطيان والكندر وينبغي ان يؤخذ جزء كندر وعشرة اجزاء رماد السرطان
وخمسة اجزاء جنطيان والشربة من رماد السرطان وحده ملعقة كبيرة بيد
على الما ويسقى ان كان علاجه مبتدأ والا مرة ان كان علاجك له بعد
ايام فملعقتان وقال في كتاب الاغذية ان السرطان صلبة اللحم عسر الهضم
كثيرة الغذا بعد ان يطبخ مرتين فعند ذلك يحبس البطن اذا اخرجت عنه
رطوبة الملحة بالطبخ ولحمه بعد ذلك عسر الفساد كلحم الحلزون الصلب
وقال بولس في السراطين النهرية ان رمادها له خاصية وفعل عجيب في
عضة الكلب وان ضمد بالسرطان النهري جذب غاب الشوك والارجة قال
جالينوس في الترياق الى فس ان السرطان النهري ان سحق وجعل على الورم
الحاسي حلله ويخرج الارجة والشوك من البدن وقال ابن ماسه لحم السرطان
ومرقه ينفع المسلولين ويزيد في الباه وان دق ووضع في البيت قتل
العقارب رماد السرطان النهري يسقى من احتبس بوله فيدر البول جدا
السرطان يحرق ويكحل به العين فمنع الما النازل فيها ورماد السرطان النهري
يحشا به الناصور فينفع نفعا بينا واذا دق السرطان وهو طري وضمد
به موضع لسع الحية والافعى والعقارب نفع السرطان النهري يقلي

بالزيت حتى يجف ثم يسحق ويسقى منه مالا يمكنه ان يحبس بوله فينفع البرية
منه وزن مثقالين يطلى ممزوج بالماء رماد السرطان يخلط بدهن كاذى
وشب يمانى وتحمله المرأة التى بها نزف الدم فيبرأ بيض السرطان محمر معصفر
يوكل بعد ما يشوى السرطان فيزيد فى الباه رماد السرطان يخلط مع الطين
الرومى ويسقى لنفث الدم فينفع السلحفاة منها بحرية ومنها برية وقد ذكرنا
فى موضعها فاما البحرية فهى ابسطها أمن البرية واكثر لحما حتى ان منها ما
يبلغ استدارته عشرين ذراعا واكثر ويقال ان فى بحر الروم سلاحف ذوات
اجنحة لحمية يخرج من البحر ويطير مقدار غلوة سهم ثم يسقط وهى ليست
بماكولة واذا وقعت فى شباك الصيادين ردوها الى البحر لانهم لا ينتفعون
بها والسلحفاة يخرج من البحر الى الرمل ويحفر برجليها ويلقى زبدا من
فيها ثم يبيض ويسوى بيضها ويغطيها بالرمل فاذا كان وقت ادراكها
خرجت نداوتها فما كان منها ناظرا الى البحر مستقبلة له فهو بحرى وما
كان منها منحرف الوجه عن البحر مستدبرة له فهو برى وهو يجامع كالكلاب
ويعصد وانثاه ربما امتنعت عن الذكر وتنفر عنه فاذا كان ذلك
اتى الذكر بعود من شجر يقال له اصعرحس فيلقى على الانثى فيطيعه
وينقاد له واذا قلبها انسان على ظهرها لا يقدران ينقلب على بطنها
والبحرى منها اذا اصابته حرارة الشمس لم يقو على الرجوع الى البحر ولا
البرى بعد وقوعه فى الماء يقدران يرجع الى البر وان ترك منه شئ فى
منزل لم يدع شيئا من البراغيث الا اكلها والسلاحف بعد الملاهقا
بحرية الاصل من اكل من لحم السلحفاة تنفع من وجع الكبد لحم السلحفاة يطبخ
بالخل مثل السكباج وتحسا مرقته فينفع من الاستسقاء ان كحل انسان بدم

برية

السلحفاة

السلحفاة البحرية عمى بصر حتى لا يبصر وان طرحت سلحفاة بحرية فى قدر
الحمام لم يغتسل بذلك الماء احد الا ورمت عينه وانتفخ وغشى حتى لا يبصر
شيئا وسلحفاة البحر لسانها فى صدورها وفيه سمها فاما حيوان ثالثة
بلسانها يهر ذلك الحيوان من شدة سمها دمه اذا طلى على البهق الاسود
غير لونه مرارتها مع العسل يكحل بها ابرأ الغشا واحد البصر ان شاء الله
التمساح التمساح يكون فى نيل مصر وفى نهر بارض هند يقال له بالرومية
وساس فهذان البحران يتولد فيهما السباع العظيمة مثل خنازير الماء وفرس
الماء واشباه ذلك ويقال ان فى نهر مجنده من ديار المشرق يكون التمساح
وجثة التماسيح عظيمة يزيد على عشرة واحد عشر ذراعا واعناقها دقيقة
متصله برؤسها وليس له لسان وهو صغير اليدين والرجلين بالقياس
الى جسده واسنانه ثلثة صفوف يدخل بعضها فى بعض حتى يجتمع ويصير
كالمنشار وهو اذا اتانا ولحما باسنانه لم يخرجه حتى يحيز وتنين وجميع
الحيوانات يحرك لحيها الاسفل الا التمساح فانه يحرك لحيه الاعلى
وظهره منيع مفلس مع خشونة وغلظ لا يتقى ضرب الحديد واما بطنه
رقيق لين كالحرير سريع الفساد من كل ما واقعه وعظم ظهره من طرف رأسه
الى موضع ذنبه واحد ومن اجل ذلك لا يقدران ينثنى وذنبه غليظ
طويل خشن كثير الخشونة وربما صيد ما يصيد وربما ضرب به الرجل فاهلكه
وربما صاد فرسا من افراس الماء فاكله فاذا عض التمساح انسانا اجتمعت
النموس عليه اذا كان شيئا يريدان ينزل على المعضوض شدة وبلية وربما
هلك من ذلك وان لم يصل اليه اقام ليله كله يعوى خارجا وبيض
التمساح كبيض الاوز ويتولد منها جراذين صغار ثم يكبر سريعا حتى

يبلغ عشرة اذرع وزيادة وهو يزداد طولا كلما ازدادت سنة وبيض
الانثى ستين بيضا وللتمساح ستون سنا وفى عظم ظهره ستين حزرة
ويصبر عن الطعم ستون يوما ويجامع ستين حركة وفى النيل طير يقال
له طروسلس تودا التماسيح وتخدمها وتبقى ما بين اسنانه من بقايا
اللحم الفاسد ويلتقطها بمنقاره وهذا الطير ايضا يحفظه عند النوم
وذلك ان فى النيل سبع يقال له بالرومية احترس يتاذى التمساح
وهو صغير الجثه يتلطخ بطين ويغتفل التمساح وهو فاغر فمه عند
نومه فينسل ويدخل فى جوفه ويأكل كبده ويهلكه والطير الذى ذكرنا
يقيم عند التمساح فى حال نومه فاذا راى هذا السبع مقبلا اليه صاح
صياحا وخفق جناحيه حتى ينبهه التمساح ويغوص فى الماء هربا من ذلك
السبع وجماع التماسيح مثل جماع الناس لا تنقلب الانثى على ظهرها ثم
يركبها فاذا فرغ من مجامعتها قلبها على بطنها ليدخل معه فى عمق
الماء وربما فرغ من شئ فتركها مستلقية لا تستطيع ان تحترك لما ذكرنا
ان عظم صلبها واحد فمن وجدها فى تلك الحالة صادها بايسر مئونة
وقتلها ولها اظفار ومخالب قوية ورجليها وهى تبصر فى الماء بصرا
ضعيفا واما خارج الماء فبصرها حاد جدا واما فى النهار تاوى فى
الارض وفى الليل تاوى فى الماء ويقال انه فى الاشهر الاربعة التى يشتد
فيها البرد يتجرى وكره لا يطعم شيئا مثل الحيات وسام ابرص واذا خرج
من الوكر يصيد الناس وغيره من الحيوان وهو يحب لحم الكلاب جدا
والتمساح يعلم ان اقوى اسلحته الذنب فلهذا يقصد به من حضر الشريعة
من الناس والدواب فلهذا يقصد به من حصول الشريعة من الناس

والدواب

والدواب يضربه بذنبه ويجره الى نفسه ويدخله الماء فان كان جايعا
اكله فى الحال وان لم يكن جايعا حمله الى وكره واذخره لوقت حاجته اليه
وهو يتخذ وكره فى موضع يبعد عن اعين الناس عن ممر المراكب وقصة
التمساح معروفة وذلك ان التمساح صاد رجلا وحمله الى وكره ولم
يحتج الى اكله ثم صاد امرأة وحملها ايضا الى وكره فجمع بين الرجل والمرأة
واشتغل عنهما فجرى بينهما ما يجرى بين المرؤة وجهه وحملت المراة ثم
جاء التمساح واكل الرجل وبقيت المرأة فاتفق ان ريحا عصفت
بمركب من مراكب النيل وازالته عن الجادة حتى عبر على وكر التمساح فلو
المراة واستغاثت فادخلوها المركب وخلصوها عن الهلكة فلما حصلت
فى الشط انتسبت لهم فردوها الى اهلها سالمة فلما سالوها عن الحمل قالت
ان التمساح غلبنى على نفسى واحبلنى ثم ولدت غلاما تام الخلق حسن الشكل يشبه
ابن التمساح فلما ترعرع خرج خروجا حسنا وما زال ينتقل من حال الى حال
حتى صار من اعيان البلد والتمساح يقابل الاسد ويقال ان الاسد والتمساح
اعتلجا على شريعة فقتل كل واحد منهما صاحبه وذلك ان التمساح ضرب
الاسد بذنبه فى الشريعة وضغم الاسد راس التمساح فماتا جميعا فى الوقت
وجرى التمساح اذا خرجت من البيض يكون حالها مثل حال جرا السلحفا
حتى ان بعضها يميل الى البحر ويدخل الماء ويكبر جسمه ويصير تمساحا وبعضها
يميل الى اليبس ويصير بريا وهو الاسقنقور ويكون صغار الجثث واهل
مصر يصيدونه ويستخرجون كليته وسرته لما فيها من المنافع ثم يملحونه
ويحشون جوفه بالملح ويحملونه التجار الى البلاد ولذلك الملح تاثير قوى
فى تكثير الباه واكثرها يكون صغارا من وزن رطلين الى سبعة ارطال

الا ان بعض التجار قد حمل الي واحدا كان وزنه زايدا على عشرين رطلا
قال ديسقوريدس ان السقنقور هو التمساح البرى فمنه ما هو مصرى
ومنه ما هو هندى ومنه ما يتولد فى بحر قلزم ومنه ما يوجد فى بلاد
لوريا من بلاد وما وروسا لس وجنسه واحد وهيئته واحدة فى جميع البلاد
ويقولون انه ان اخذ من حوالى كليته زنة مثقال بشرابا وطلا يهيج شهوة الجماع
ولا يمكن حتى يحسا مرق عدس قد طبخ بخل او ياكل برز الخس وقد يقع فى
اخلاط المعجونات فان سرته يقع فى اخلاط مثر وديطوس ومعجون السقنقور
معروف فرس الماء هو حيوان عظيم الجثة غليظ العظام لا تحك فيه الحديد
لغلظه وهو احمر اللون وناصيته وشعره وصوته يشبه الفرس وهو عريض
الظهر واسع الجوف صغير الذنب مع قلة شعر ورأسه وخطمه يشبه الثور
وصلابة جسده وجسد الفيل وهو سريع الجرى جدا وهو يأوى النيل ويخرج
ايضا الى البر ويرعى واذا كان وقت صعود النيل يخرج فيتقدمه الى الشط
ويضع يديه على الموضع الذى اليه صعود النيل واهل مصر يعرفون
بذلك وفاء النيل لانه اذا وضع يديه على الموضع الذى اليه منتهى
صعود الما اثر فى ذلك الموضع اثرا بينا وهو ايضا يخرج الى حقول
الزروع ويأكل منها ملأ بطنه ثم يسدا بالفساد وربما رعى زروعا
وافسده ثم قا عليه جميع الما الذى فى بطنه فينبت ذلك الزرع بعد ان
يسقى نباتا احسن واخصب مما كان واذا كان صغيرا اتخذه النسا العوابق
ومربا فى منازلهن وهو ياكل الحيتان والتماسيح وغيرها من حيوانات الما
واذا اجرى جريا شديدا او اصابة حرارة الشمس سال منه عرق او دم
يسارع الى الما واغتسل واذا شرب كبريت البحر للسفاد طلب بجامعة امه

وربما قتل اباه ثم جامع امه ولهذا يضرب به المثل لمن لا يتقى الله ولا يراقبه وان
احس بسبع يقصد ولده ولا يمكنه دفعه عنه ابتلع ولده ثم يخرجه قا
من فيه يفعل ذلك لشدة محبته لولده والفرس البحرى ليس بيدوا بالزرع
من اد ناه اليه ولكنه يبدا باقصا الزرع فيزعاه مقبلا الى النهر والفرس
النهرى له ناصية مثل ناصية الفرس ورجلاه شقوقتان لهما اظلاف
مثل ما للبقر وهو افطس وفى رجليه كعاب مثل كعاب ارجل الحيوان وذنبه شبيه
بذنب الخنزير وصوته كصوت الفرس وعظمه كعظم الحمار وجلده غليظ جدا
ولهذا يهيا منه البساط وجوفه شبيه بجوف الفرس والحمار وسنه اقصر
يعلق على من يصرع فى راس كل هلال فيبرا والهند والحبش ياكلون الحيتان
ويستكثرون منه فينتقص عليها ابدانهم ويفسد معدهم ويعرضهم عصر
وتقطيع شديد فى احوالهم فيتعلقون هذا الضرر والسن فى اعنا قهم لذ
ما بهم وسلموا كان لم يكن بهم شئ من ذلك الالم وانعاج هذا الحيوان ينفع
من الجنون الذى يعرض فى راس كل شهر خنزيرا ما يكون فى النيل وهو ابيض
اللون خشن الخلق ومنها ما يكون لونه ما بين السواد الى الحمرة وشعره راجع من
مؤخره الى مقدمه وهو سمع حسود واد اشرب من عين ماصا فية وبلا بطنه
عكن تلك العين ببدنه كراهة ان يشرب منها انسان ولها قرون صلبه حاد
كالحديد فاذا لقيها اسدا وغيره من السباع وقصده دنا منه وطا من راسه
حتى يقرب منه السبع ثم يضرب بقرونه موضع قلبه فيصل القرن الى جوفه فيقتله
وربما هلكا معا ويقعان فمن ظفر بهما اصا صيدا لم يعرف فيه حسده واهل
مصر يقولون انه يعرف طلوع كوكب الشعرى ساعة يرتفع هذا الكوكب ويظهر
من تحت الارض يجتمع ملا السباع على شط النيل ويشرب من ماسه ويضرف

وهو اذا احس بسبع عظيم يقصد عطس عطسة شديدة فيجتمع كل ما كان من حسه
فاذا اجتمعت احتمعت جعلت الاناث والاولاد فى الوسط واستدارت الذكورة حولها
مثل الحايط الحصين فلا يجد الاسد سبيلا الى عقر شئ منها ويحمى اهله وولده
كرجل حر النفس يموت دون اهله وولده الضفدع الضفادع منه بحرية عظام
الجثث وهى تقاتل الحيات كالسبع ومنها ما له اجنحة وهو الضفدع البرى
الذى لا يستدو مؤخره وهو الجنس الذى ربما اوى الى الاشجار ومنها
اجامى ونهرى ومنها ما يتوالد من السفاد ومنها ما يتولد فى الحماة وفى
المحامد ومنها ما يقع مع المطر من السحاب وهى اذا جف عليه المامات فان
اعيد عليه الما او عمس فيه عاش ولتولده ونشوه درجات فانها فى بدو الامر
يتولد فى الما والطين شئ رقيق ثم يصير عاميص صغار بيد والها عينان
وذنب وبطن ثم يكبر ويمس فى مدة شهر اقل واكثر قليلا ثم تثبت لها ارجل فيبقى
مدة وبدن ودنب ثم يثبت لها ارجل ويسقط اذنابها فيصير ضفدعا
واما ما يقع مع المطر يتولد تام الخلق ومن الضفدع ما يحتمل حر الشمس فان
اصابه مطرات والضفدع لسان لاصق كلسان السمك وفقيقة فى المافقط
وكله الا منغمس فى الما ولا يهتما له ذلك النفيق الا ان يكون فكه الاسفل
راحى يسلع الما نضفه وله خارج الما صياح اجرد مدد
بل هى من جلود دقاق الى حانى اذانها فاذا تحركت
وامتلات كنفاخات الما المسمات حباب
وللضفدع البرى زائدتان
امام ولذلك يسقط فى الرمل
او فى الحماة ويتركهما ما دربن اصيد بهما ما يمر به من السمك وغيره مما هو طعمه

فيكات

ويعرض الضفدع مثل ما يعرض لبعض الوحوش من النار حيرة اذا شاهدها
وفكر فيها وتعجب منها وذلك انه يكون فى شدة نقنقة فيرى النار ويسكو
لا تزال يديم النظر اليها واذا راى ضوء النهار ايضا يمسك وهو يبقى
طول الليل والضفدع يغرق فى الخمر فيقع شبه الميت فان اعيد الى الما
تحرك وعاش والحيات ياتى منابع المياه يطلب الضفادع فيصطادها
ويا كلها ولا يطلبها الا بالليل فى اوقات بقيقها لانها اذا كانت خارج
تاركة للنفيق فهى اجود للخلق سمعا واحذر من الغراب والعصفور قال
ديسقوريدس ان طبخت الضفادع بملح وزيت واكلت رمد الهوام كلها
ومرقها اذا اعمل على هذه الصفة كان موافقا للاورام المزمنة والنوازل
ذوات المدة فى القفار العارضة للاوتار واذا احرقت و رمادها
على والتى تسيل منه الدم قطعه وان خلط نرفت وطلى على داء الثعلب
اساه ودمر الخضر اذا طلى على موضع الشعر النابت فى العين
بعد ان ينتف منع نباته ممضض به نفع من وجع
الاسنان وقال جالينوس يقطع انجار الدم اذا دق
عليه وزعموا انه اذا عولج وما قيل فى دم الضفادع
انه يمنع نبات الشعر من اكل ضفدعا
بوتم بدنه ويكمد لونه واظن ان جالينوس

اراد بالضفادع الخضر الكبار الخشن الجلد الذى لا يقرب الما التى يحتمل
حر الشمس واراد ديسقوريدس الضفادع النهرية البيض دم الضفدع اذا
طرح فى قدر منع من الغليان وان شق ضفدع ووضع على موضع لسع العقرب
شفا وان طبخ الضفدع بالما حتى نيمرا ثم اخذ من ذلك الما ومسح به وجه

انسان عشى بصره ولم يبصر واذا اردت ان يحل ذلك فخذ مرواسحقه وادقه
بماء الكرنبة واخلط به شيا من مرق الضفدع المطبوخ وامسح به وجهه
فيعود بصره الضفدع الخشن الجلد الذى لا يقرب الماء ان اخذ وجعل
فى قارورة حتى يموت فانه يكون سما قاتلا وان اخذ هذا الضفدع وجعل
فى قارورة وصب عليه دهن زنبق ما يغمره وترك حتى يموت ثم اخذ من
ذلك الدهن وطلى به شعرا بيض ذلك الشعر وان ذبح هذا الضفدع وطلى
به مواضع الشعر من الابط والعانة وشعر الاذن تناثر ذلك ولحمه
حزوجه وجالينوس منكر هذا الضفادع الرزق ويشفق ويضمد به
النقرس اباه وان اخذ ضفدع يشق من فمه الى دبره ثم بسط على الارض
ويخطاه المراة فى حال طهرها ولا يعود راجعة فانه يذهب عنها شهوة
الجماع اصلا القول فى منافع سمك النهر واما منافع السمك فهى كثيرة مختلفة
لاختلاف انواعها قال ديسقوريدس ان مرق السمك الطرى اذا شرب
مع الشراب ووحد اسهل البطن وقد يتخذ منها مرق ماورد وسب وسبع
من لسع العقارب وانفعها طبيخ السمك المسمى اسقورينوا وهو قاريس
وهما جنسيان صغار وجميع السمك الصحرى اللين اللحم سمك الرقبيان
قال جالينوس فى كتاب الاغذية ان الحال فيه كالحال فى الترطان وهو الذى
يقال له السمك الكثير الارجل وقال فى الترياق الى فسران الرومان
يحلل الاورام الصلبة ويحدر الارخية من عمق البدن ويستفرغ حب
القرع قال ماسرجويه ان الرقبيان حار رطب باعتدال يزيد فى المنى ويليين
البطن قال ابن ماسه الرقبيان قبل ان يملح حار رطب يزيد فى الباه ويغذو
غذا صالحا واذا ملح اوعتق تولد سودا وحكة فى البدن ديد السمك الزعما

هذا

هذا سمك اذا وقع فى شبكة الصايد يبعد الصائد ويحذر ويكون
كذلك الى ان يرسله ويقال انه لو امسك انسان قضيبه بيده ووضع
راسها على ذلك السمك ارتعدت يده حتى يرسله قال ديسقوريدس
ان السمكة المحذرة ان وضعت على راس من به صداع مزمن سكنه من ساعته
وان وضعت على المقعدة التى يبرز الخارج شفاه قال ابن زكريا الرازى
قد جربته فى هذين الامرين فلم يفعل شيا فيهما ولا فى واحد منهما الا
ان تجربتى بهذه السمكة كانت وهى ميتة واظن ان ذلك الفعل يحصل
منها وهى حية لانها اذا اذهب من الصداع وهى حية يسكن الصداع
بما يحدث من الحذر قال بولس الدهن الذى يطبخ فيه هذه السمك يسكن
وجع المفاصل الحار الحريف اذا دهن به قاموريا فى البحر حوت يسمى قاموريا
وتفسيره المغنى وهو صغير الجسم خاصيته محبة الناس وهو يتبع السفن
فى البحر فاذا راى حوتا عظيما يقصد المركب يثب فيدخل فى اذنه ولا يزال
فيه حتى يضطر الى ان ياتى بعض الجزائر فيضرب براسه الارض الى
ان يهلك اسطوس فى البحر حيوان يقال له اسطوس خاصيته ان الغواصون
ياخذونه واذا اراد وا ان يغوصوا فى طلب اللولو شدوا فى خلقه خيطا
قويا طويلا ويخلونه فى البحر فلا يزال يسبح حتى يقف على الموضع الذى فيه
اللولو ولا اظن انه يعرف اللولو غير انه يعرف الحيوان الذى يتولد اللولو
فى جوفه وهو حيوان صغير الجسم يقال له بلبل يدب فى قرار البحر وعنده
وهو يحب الماء العذب فاذا احس بمطر صعد الى سطح الماء فاتحا فاه لينطر
فيه المطر فيبتلعه وينعقد منه اللولو اقيفالوس فى البحر حيوان يقال
اقيفالوس له جناحان وفوق الجناحين جناحان اخران ماسامثل جناح

الطاوس وخاصيته انه اذا نظر الى انسان مات ذلك الانسان من ساعته
وكذلك كل حيوان يقع بصره عليه وهو يكون ابدا مطرقا لان فوق عينيه
جلدتان مسلسلان على عينيه كيلا يقتل الناس بنظره وان راه انسان
من عينه لا يضره سفا في البحر حوت يقال له سفا وهو يعرف
بهذا اسم بناحيته بيت المقدس حوصلته مليّنة للبطن عسر الاهضام
وجلده ان حك به الجفون الخشنة ينفع وان احرق الى ان يسقط عنه الغطا
ويحق جلا البهق والكلف والاسنان وقد يغسل فيدخل في ادوية
العين واذا نفخ في عيون المواشي اذهب البياض عنها واذا اكتحل به مع
الملح اذاب الظفرة سمك البرّي هو ايضا بحري من اراد من اكله بعد
عساوه في غيته وان شق ووضع على هش تين البحر وعقربه وعنكبوته
ابرا منه وينبغي ان يشويه وهو في البحر اذا اكل طريا فهو مغذ ملين
البطن وينقي قصبة الريه ويجود الصوت والمالح العتيق اذا ضمد به
اخرج السلى من عمق اللحم وما الجري المالح اذا جلس فيه من كان به قرحة
الامعا في ابتدا العلة وافعه لانه يجذب المواد الى ظاهر البدن واذا
احتقن به ابرا من عرق النسا سمارس صنف من السمك يقال له سمار
المالح منه اذا اخذ راسه ويقلع البرية ولحمه يوافق لسعة العقرب
وعضة الكلب الصرو سمك يسمى صرا اذا اخذ راسه واحرق
وذر على الشقاق العارض للمقعده ابراه والمري المعمول منه اذا
تمضمض به ابرا القروح الخبيثة العفنة المنتنة التي في الفم والسمك
الصخري مرقه يسهل البطن وينفع من عضة الكلب اذا ضمد به ومن
نهش الهوام العه السمكة التي يسميها اهل الشام البته فانه

ينفع من نهشة الحية المقرنة اذا ادم اكله والشرب عليه والقي بعده
وينفع من عضة الكلب الكلب ايضا والمري المعمول منه ومن جميع السمك
ان التي في الاحساء يقع من نفث الدم واما السمك المالح ينفع الجراحات
المتعفنة وينفع من وجع الورك وعرق النسا وجروح الامعا اذا حقن به
وذلك لانه يجذب الاخلاط المولدة الحاصلة في الورك ويخرجها من
الامعا ويخفف القروح المتعفنة التي في الامعا واكبر ما يستعمل منها
ما الحري المملوح وما السمكات الصغار قال ابن زكريا اما انا فقد
استعملت ما السمكات وهو الذي يسمى مارون في مداواة القروح المتعفنة
الاصفهاني قال دسقوريدس ان احرق كان له قوة مسلسة جالية
للاسنان ناقصة للحم الزايد منقية للقروح مدملة لها وكذلك النوع
المسمى مروس واذا احرق مروس بعد ان يحمى بملح فانه يجلو الاسنان
فيبرى من حرق النار اذا ذر عليه وينبغي ان يترك على حرق النار حتى يجف
فانه يسقط اذا اندمل بنفسه ولحم الصدف المسمى مروس جيد للمعدة
ولا يلين البطن واما الصدف المسمى بوفوا فلحمه اشد احراقا وحرقه
من لحم مروس الا انه ياكل اللحم الزايد اذا وضع عليه واما الصدف السطى
اذا احرق فعل فعل مروس واذا غسل بعد الحرق واستعمل في ادوية العين
مع الغسل اذاب غلظ الجفون وجلا البياض والعشاوة ولحمه ينفع من عض
الكلب الكلب واما الصدف الذي يسمى طلس فانه ان اكل طريا لين البطن
وخاصه رفعه وما كان منه عتيقا واحرق وسحق وخلط بقطران وطلي
على الجفن منع نباتا الشعر فيه وعرق اصنافا لصدف الصغار يسهل البطن
معزدا كان او مع شراب وصدف الفرقين اذا طبخ بزيت وادهن به امن

الشعر المتساقط واذا شرب بخل ادمل الطحال وان بخر به افاق النساء
اللاتي بهن اختناق الرحم ويخرج المشيمه اذا بخر به ايضا واما غطا الصدر
الهندى لعطر الرايحه والسالى والذى على ساحل قلزم والهنا اذا بخر بها
آمنة من اختناق الرحم وفى ريحه شئ من ريح الجندبيدستر ولذلك سمه
المصروعين واما صدف اللؤلؤ وهو لباس ماء جيد للمعدة عسر النشا
والبحرى منه سريع البرار وقوة اغطيه الاصداف اذا احرقت مسحوقة
جاليه للحرب والبهق والاسنان واذا احرقت بالجمها وسحت واكتحل به
مع العسل جلت اثار القروح المتدمله والعشاوه وان ضمد بالحرعين
محرق اصمغ ولا يفارقه حتى يحطه وينفى رطوبته ويسكن اوجاع النقرس
واورامه ويجذب السلى من اللحم ويدر الطمث ان احتمل وان ضمد به
الجراحات وخاصة التى فى الاعصاب يلحومها مسحوقه مع مرو كندر
الزمها واذا سحقت بخل قطعت الرعاف وان دقت باغطيتها وشربت
بخمر وشئ من المرا برئ من القولنج ووجع المثانه قال جالينوس ان
ان الرطوبة التى يوخذ من الحلزون ويسمى صديد الحلزون فانها ان
خلطت مع الكندر والصبر اومع المر اومع جميعها او بعضها ودق
دقا ناعما حتى يصير نحو العسل وصار له علوكه فانه يجفف الاورام الخاطية
الحادثه فى اصل الاذان تجفيفا جيدا وهو ايضا يجفف المواد المنحدرة
من الراس الى العين اذا وضع على الجبهة وقد يستعمل الحلزون فى اخراج
السلى بعد ان يسحق مع حرقه وفى مداواة احتباس الطمث قال
ان ذكريا قد استعملت الحلزون فى علاج القروح بان سحقته مع شئ
من غبار الرحا ووضعته على جراحة كان معها قطع وفسخ فى القصب

واندملت حسنا ولم يحدث فى القصب ورم وكان صاحبه صلب
اللحم والبدن وقد يلزق برطوبة الحلزون الشعر النابت فى الاجفان
وقال فى الحلزون المسمى مروس فرقوا ان جثته صلب جدا
ولست استعمله الا محرقا دروه هذن الحمه اذا احرقت بجفف تجفيفا
بليغا وينبغى ان يجعل بالسحق كالغبار والشئ الذى يصير اذا سحق
مثل الدقيق نافع للجراحات الخبيثة وهذا شئ عام بجميع الاشيا
التى تجفف من غير ان يلدغ لدغا بينا وكذلك انا الذى يلدغ
هو سور يكون شيئا لانضار المواد وبجميع ما هذه سبيله والعسل
كانت نافعة نفعا كثيرا للجراحات المتعفنه واما الصداف المسمى
سطروان فان حرمه شبيه بحرق مروس لكنه الطف منها
وبجميع هذه الجرب قوة تجمع الاجزا مادامت غير محرقة فاذا احرقت
صار لها قوة تحلله فان غسل بعد ذلك صار ماها معفيا وما
سقى ارضنا لا لدغ له اصلا وهذا يكون نافعا بجميع الجراحات الرطبة
لانه ينقى اللحم فيها ويحمها واما حرف الحلزون المسمى ارسطوا
فانه يستعمل بعد الحرق فى مداواة الجراحات الغائرة العميقه
التى بعسر نبات اللحم فيها بسبب مادة تنصب اليها وقد صادفت
نواصر واما حمه برقورا فقد رعموا بعض اصحاب الكهف انه ان
شرب بالخل شفا الطحال المرهل وان يدخن به نفع اختناق
الارحام ويخرج المشيمه من الرحم واما الحلزون المسمى قوخلنا
بانه ان احرق لحمه وخلط رماده مع عصل حصرو فلفل ابيض
نفع من القروح الحادثة فى الامعا مادامت لم تعفن نفعا

عظما وينبغى ان يجعل فلفل جزو عنص جزئين ورماد الحلزون
اربعة اجزاو قد يوضع بجنبه على بطن المستسقى وعلى اورام
المفاصل فينفع واذا وضع عليه يعسر قلعه لكنه يجفف تجفيفا
قويّا شديدا وينبغى ان يترك عليه حتى يسقط من ذاته
وقال جالينوس ان اصداف الصّغار الجافة ان احرقت
وخلط رمادها مع القطران وطلى على مواضع اصول الشعر
المنقلب فى الاجفان بعد ان ينتف منع ان ينبت ثانية وقال
فى الحلزون المسمّى فلحاس ان لحمه عسر الهضم كثيرا لغذاو فيه
رطوبة مما يطلق البطن مثل ما فى جميع الحيوانات الحرفيه الجلد
وان طبخ نماء من عقل البطن وغذا غذاكافيا وما صلب لحمه
من الحلزون فقوة الاسهال فيه اقل وفساده عسر ولذلك
يطعم من يفسد الطّعام فى معدته بعد ان يطبخ نمائين او ثلثه
ويتولّد من الصّلب للحم خلط خام ومن الرخص للحم خلط
بلغمى قال بولس الحلزون المحرق له قوة مجففه قليلة
الحرارة ينفع من الذوسنطاريا ما لم يتبعفن بعد وينبغى ان يوخذ
من الحلزون اربعة احمرا وفلفل ابيض جزو عنص جزئين وان
اخذ حلزون غير محترق وسحق ووضع على بطن من به حين او
على مفاصل من به وجع المفاصل وترك عليه حتى يبرا من دابة
نفعهم قال جالينوس لحم الاصداف يقال انه ينفع من عض
الكلب الكلب قال ديسقوريدس القنفذ البحرى طيب الطّعم
جيد للمعدة يلين البطن مدر البول وقد يخلط حاره غير محرق

بالادويّة

بالادويّة المبرية للجرب واذا احرق نقا القروح الوسخة ونقص اللّحم
الزّائد هو غطاء صدف شبيه صدف العرمر ويسمّى
اوخبس وهو طيب الرّائحة لان حيوانه يرتع الباردين واحوده ما يوجد
فى بحر القلزم وقد يوجد ببلاد الهند فى المياه القائمة السّعيرة والذى
يوتى به من بحر قلزم لونه الى البياض دسم وقد يوتى به مسلولى ويكون
لونه اسود وهو اصغر وكلاهما طيبا

BLANK PAGES

BLANK PAGE

Foliated Shs 190
JM

Text on top edge follows

UCLA

UCLA Reprographic Service

UCLA

END OF REEL

PLEASE REWIND

UCLA Reprographic Service